٣٥٦

الجزء الثاني

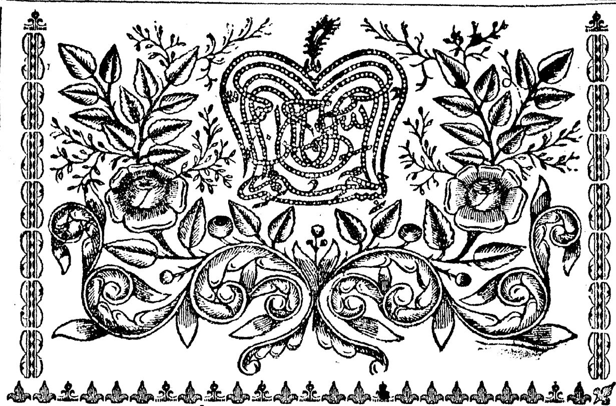
من

كتاب الازمنه والامكنه

للشيخ ابى علي المرزوقي الاصفهانى فرغ من تاليفه ضحوة
يوم الخميس ثالث عشر جمادي الآخرة سنة ثلاث
و خمسين واربع مائة رحمه الله تعالى

الطبعة الاولى

بمطبعة مجلس دائرة المعارف الكائنة فى الهند
بمحروسة حيدر آباد الدكن حماها الله
عن الشرور والفتن
سنة (١٣٣٢)ه



بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الحادى والعشرون

﴿ في اسماء السماء والكواكب والفلك والبروج ﴾ * وهو ثلاثة فصول *

فصل

﴿قال﴾ قطرب السماء مؤنثة وتصغيره سمية * وزعم يونس ان سماء البيت يذكر ويؤنث * وكان ابو عمرو بن العلاء يقول السماء سقف البيت يذكر وينشد لذى الرمة *

وبيت بمهواة خرقت سماءه * الى كوكب يروى له الماء شاربه

﴿فان قيل﴾ لم الحق بصغره الهاء وهو على اربعة احرف فقيل سمية ومن شرط ما كان على اربعة احرف من المؤنث ان لا يلحق بصغره الهاء * قلت كان مصغره يجتمع فى آخره ياءات استثقل وخفف بما حذف منه فصار يصغر من حيث اللفظ به تصغير الثلاثي * وقال بعضهم يجوز ان يكون الواحد سماءة

وهي

وهي السماءة اعلى كل شيء * وقال رجل من بني سعد *

زهر تتابع في السماء كانما * جلد السماء لؤ لؤ منثور

وعلى هذا يذكر ويؤنث لان ماليس بينه وبين واحده الا طرح الهاء كالنخل والنخلة يذكر ويؤنث قال تعالى (السماء منفطر به) فذكر ويقال في جمعه اسمية وهذا انما يجيء على جمعه مذكر الا ان افعله من جمع المذكر كالغطاء والاغطية والرداء والاردية * والمؤنث يكون على افعل مثل ذراع واذرع * قال العجاج بلغه الرياح والسمى وهذا جاء التانيث كعناق وعنوق * قال سماء وسمى ليس كعناق وعنوق لان عناقا مؤنث وسمى الذى هو المطر مذكر على ان المطر سمى سماء لنزوله من السماء فاما قوله لنهدر كان من اعقاب السمى فانما خففه وان كان فهو لا للقافية مثل من سر ضر * وقوله *

كانما قد رفعت سماؤها * فصار لون تربها هواؤها

﴿معنى﴾ رفعت سماؤها لم يصبها مطر * ومثل لون تربها قول الآخر كان لون ارضه سماؤه * اى لون سمائه للقتام الذى يغشى الجو وقالوا هذا بطن السماء وهذا ظهر السماء لظهرها الذى تراه * قال تعالى (رواكد على ظهوره) وقالوا الظهر الوجه وكذلك ظهر النجوم والسماء * وقال الحسن (بطائنها من استبرق) البطائن هاهنا الظواهر وجاء على هذا الضد فهو كقولهم * امر جلل للشديد والهين * وقال جندل الطهوى * يارب رب الناس في سمائه * فقصرها وادخل الهاء *

﴿وقال﴾ ابو حنيفة يقال سماء البيت وسماوته وانشد لامرئ القيس *

ففئنا الى بيت بعلياء مردح * سماوته من اتحمى معصب

﴿وقال﴾ ابو حنيفة يجمع السماوة سماوات وسماوى * قال وروي بيت ذى

الرمة مسموعا من العرب *

وافصم سيار مع الحي لم يدع * يروع حافات السماء له صدرا

يعني بالافصم الهلال الذي يحل به الاعراب مواضع الفتوق في آتيتهم وجعله افصم لانكساره من طول اعماله * ثم يجعل الواو في سماء همزة لما وقعت بعد الف زائدة فقيل سماء فاما قول امية * سماء الاله فوق سبع سمائنا * فانه اتى بثلاثة اوجه من الضرورة *

﴿ منها ان سماء ﴾ ونحوها يجمع على سما يا كما يجمع مطية على مطايا فحمله على الصحيح لا على المعتل وجمعه على سماى كما يقال سحابة وسحائب *

﴿ والثاني ﴾ انه حرك التاء في حال الخبر وكان يجب ان يقول سبع سماء كما يقال جوار *

﴿ والثالث ﴾ انه جمع سماءة على سماى وكان يجب ان يقول سماءة وسماء كما يقال سمامة وسمام قوله *

فصبحت جابيته صهارجا * كانه جلد السماء خارجا

فانه اراد بجلد السماء الخضرة التي تظهر فشبه صفاء الماء بصفائه فهو مثل قوله رز قاجمامة والتقدير كان لون مائه لون جلد السماء *

(ومن اسماء سماء الدنيا برقع) بكسر القاف وقد جاء في شعر امية

وكان برقع والملائك حولها * سدر تواكله القوائم اجرد

(ومن اسمائها الجرباء والخلقاء) وكانها سميت خلقاء لملاستها كالخلقاء من الحجارة * قال *

وخوت جربة السماء فما * لشرب اروبه غرى الجنوب

وخوت اخلقت وقال الهذلي *

اربه

ارته من الجرباء في كل منظر * طبابا فثواه النهار المراكد

ويقال في الجربة مازرع من الارض وكانها انما سميت جرباء لما فيها من آثار المجرة كانها الجرب *

﴿ومن اسمائها الكحل﴾ والمشهور في الكحل انها السنة المجدبة * قال *

قوم اذا صرحت كحل بيوتهم * عز الذليل وماوى كل قرضوب

وقال يونس يشهد للكحل انها السنة قوله *

بات عرار يكحل فيما بيننا * والحق يعرفه ذووا الالباب

وهذا مثل وقيل اصله ان عرار اراد به مايعر من الشر وكحل سنة شديدة والمعنى استوينا فيما اصاب به بعضنا بعضا من الشدة والمكروه ويقال اركب عرعرك اي صعب امرك *

﴿وحكى﴾ عن الاعراب ان عرارا وكحلا بقرتان كانتا في مرج فقتلت كحل عرارا فجاء صاحبها فقتل كحلا ووقع الشر بين صاحبيهما وناديا الى القتال فقال الناس (بات عرار بكحل فما القتال) اي في كل واحد ما يبوء بدم الآخر *

﴿وعنان﴾ السماء نواحيها والواحد عنو * وقال الدريدى لا اعرف اعنانا وعنان السماء ماعن لك اي عرض ويقال بلغ فلان عنان السماء للعالى المحل * ومنه قولهم جمعتهم في عنن اي في سنن * وقول الشماخ بعد ماجرت في عنان الشعريين الاماعز * هو معانتها لها يصف شدة الحر * واما قول الآخر * عنان الشمال لا يكونن اضرعا) فالمراد معانة الشوم وهو التعرض *

﴿ومن اسماء﴾ السماء (الرقيع) يقال ماتحت الرقيع ارقع من فلان وهو علم كزيد وعمرو * وذكر بعضهم انه انما سمي السماء الرقيع لانها الشيء الذي رقعت به الارض اي جعلت مشتملة على الارض * وجاء في الحديث من

فوق سبعة ارقعة *

﴿قال وسميت﴾ خلقاء لانها ملساء * فان قيل * كيف يكون جرباء ويكون ملساء * قيل * انما سميت بالصفات على حسب احوالها فاذا اشتبكت نجومها فهي الجرباء واذا غابت النجوم فهي الملساء وهذا كما سمي البحر المهرقان فعلان من المهرق وهو فارسية مهره وانما اريد به ملاسته واستواءه اذا انقطع عنه الموج على ان قولهم الخلقاء لا ينافي الجرباء ان كان المراد بالجرباء النجوم التي فيها *

﴿وذكر﴾ بعضهم ان قولهم للبحر مهرقان وهو من هرقت الماء وزنته مفعلان كانه يهريق الماء الى الساحل ثم يعود * والصحيح ما قدمته وانشدت لابن مقبل *

يمشي به شول الظباء كانها * جنى مهرقان سال بالليل ساحله

ويريد بجنى مهرقان الودع وشبه الظباء به *

﴿والمجرة﴾ قيل هي باب السماء وافتخر ابيان فقال احدهما بيتي بين المجرة والمعرة وقيل المعرة وماوراء المجرة من ناحية القطب الشمالي سميت معرة لكثرة النجوم فيه واصل المعرة موضع العرو هذا كما يسمون السماء الجرباء *

﴿ويقال﴾ اتيتك حين ازهرت الكواكب في السماء اى اضاءت *

﴿ويقال﴾ اجهر لك الفجر اذا استبان ووضح *

﴿وحكى﴾ الخليل الصاقورة وقال هو اسم السماء الثانية في شعر امية بن ابي الصلت *

وبنى الاله عليهم صاقورة * صماء ثالثة تماع وتجمد

﴿وذكر﴾ الحافورة في شعر امية وقيل هو اسم السماء الرابعة وقد ذكره الخارزنجي ايضا *

﴿وذكر﴾

﴿ وذكر ﴾ الدريدي ان البرجس والبرجيس نجم من نجوم السماء قال هو بهرام ﴿ والجبار ﴾ اسم للجوزاء والشعري العبور تلو الجوزاء ويسمى كلب الجبار ايضا وفي المثل التلي من الشعرى (ومن اسماء السماء اللاهة) وسميت اللاهة تعظيما لها وهو مشتق من لفظ الاله لانه المعبود المعظم *

﴿ ويقال ﴾ شنع النجم اذا ارتفع وهو من تشنعت الفرس اذا ركبته وتشنعت الغارة اذا شنتها *

﴿ فصل ﴾

فصل

﴿ الفلك ﴾ اصله الدوران والفلك السفينة يذكر ويؤنث قال تعالى (واصنع الفلك باعيننا ووحينا) ثم قال تعالى (فاسلك فيها) فانث * وقال في موضع آخر (في الفلك المشحون) فذكر والفلك جماعة السفن وقد فلكت الجارية اذا تفلكت ثدياها وذلك عند استدارة اصلها قبل النهود * قال لم يعد ثدياها ان تفلكا * ويقال فلكت الجدي وهو قضيب يدار على لسانه ليلا يرضع والفلكة اكمة من حجر مستديرة كانها فلكة مغزل والجميع الفلك والفلكات * قال الخليل وهو على تقدير النبكة في الحلقة الا ان النبكة في ذلك اشد تحددا من رأس الفلكة وقال النحويون الفلك اسم للسفينة ويجمع على افلاك وعلى فلك فيصير الفلك اسما للجميع وذلك لان فعلا وفعلا يكثر اعتوارهما الشيء الواحد نحو العجم والعجم والعرب والعرب فمن قال جمل واجمال قال فلك وافلاك * ومن قال في مثل خشب وخشب قال في فلك اذا جمع فلك * وقال الكميت *

* والدهر ذو فلك والناس دوار *

﴿ قال ﴾ ابو حنيفة وليس قول من قال هو القطب بشيء لان القطب لا يزول من قطب الرحى والفلك دوار يدور بدورة كل ما فيه فدور الكواكب كلها حول

القطبين وهما نقطتان من الفلك متقابلان احدهما في الشمال والآخر في الجنوب وليس يظهر القطب الجنوبي في شيئ من جزيرة العرب وقال ابو عمرو الشيبانى هو القطب والقطب بالكسر والضم وللسماء آفاق وللارض آفاق *

﴿فاما﴾ آفاق السما فما انتهى اليه البصر منها مع وجه الارض من جميع نواحيها وهو الحد بين ما بطن من الفلك وبين ما ظهر قال الراجز * قبل دنو الافق من جوزائه * يريد قبل طلوع الجوزاء لان الطلوع والغروب هما على الافق * قال *

فهو على الافق كعين الاحول * صفواء قد كادت ولما تفعل

شبهها بعين الاحول في احد الشقين والصفواء المائلة للمغيب وقال آخر *

حتى اذ المنظر الغربي حاردما * من حمرة الشمس لما اغتاله الافق

واغتياله اياها تغييبه لها *

﴿واما﴾ افاق الارض فاطرافها من حيث احاطت بك * قال الراجز *

يكفيك من بعض ازديار الآفاق * سمراء مما درس ابن مخراق

يعني بالسمراء الحنطة ودرس وداس بمعنى ويقال للرجل اذا كان من افق من الافاق افقي وافقي وكذلك السماء وسطها آفاق عينها فان الفراء قال تقول العرب مطرنا بالعين ومن العين اذا كان السحاب ينشأ من ناحية القبلة *

﴿وقال﴾ ابن كناسة عين السماء ما بين الدبور والجنوب عن عينك اذا استقبلت القبلة قليلا * قال ابو نصر العين من عن قبلة العراق وهذه الاقاويل قريب بعضها من بعض وفي تثبيت عين السماء قول العجاج *

سار سرى من قبل العين فجر * عبط السحاب والمرابيع الكبر

﴿وقال﴾ ايضا فثارت العين عاء بجس * وقال ابو عبيدة في العين مثل ذلك وقال الاصمعي العين المطر يقيم خمسا وستا لا يقلع قال ويقال اصابتنا عس غزيرة

واحتج بقول المتلمس *

فاجتاب ارطات فلاد بدفيئها * والعين بالجون المثالى ترجس

ويؤكد قول الاصمعي *

وانا حي بحب عين مطيرة * عظام البيوت ينزلون الروابيا *

وقول ذى الرمة *

واردفت الذراع ارى بعين * سجوم الماء تنسجل انسجالا

وقوله ايضا *

سقى دارها مستمطر ذو غفارة * اجش تحرى منشأ العين رائح

يريد ان هذا السحاب تحرى ان يكون منشاه من حيث نشأ للعين غير انه ثبت ان هناك منشأ هو احد المناشى وبينه الكميت بقوله *

راحت له بين صيفي واولية * من الربيع سحاب المغرب المضب

واذا كان السحاب مغربيا فمنشأه من حيث وصف وليس يمتنع ان يقال عين وان كان الاصل فى العين عين السماء كما يقال للمطر سماء الاترى انهم يقولون اصابتنا سماء غزيرة وكلا المذهبين صحيح *

فصل

﴿في بيان﴾ امر المجرة وشرح بعض احوالها وفي السماء مجرتها *

﴿وجاء﴾ فى الاثر انها شرج السماء كانها مجمع السماء كشرج القبة وسميت مجرة على التشبيه لانها كاثر المستجب والمجر وتسميها العرب ام النجوم لانه ليس من السماء بقعة اكثر عدد كواكب منها كما قيل ام الطريق لمعظمها * قال *

ترى الواحد الانس الانيس ويهتدى * بحيث اهتدت ام النجوم الشوابك

﴿وقال﴾ ابو حنيفة المجرة دائرة متصلة اتصال الطوق وهى وان كانت

فصل في بيان امر المجرة وشرح بعض احوالها

مواضع منها ارق ومواضع اكثف ومواضع ادق ومواضع اعرض فهي راجعة في خاصتها الى الاستدارة واكشف نقاعها واوسعها هو ما بين شولة العقرب فالى النسرين فالى الردف و الشولة والردف كلاهما في نطاقها الاوسط او قريب

فاذا كانت الشولة مشرفة على الثور رأيت حينئذ من فوق الثريا مستقدا في المشرق ورأيت المجرة قد اخذت من عند شولة العقرب فمضت حتى سلكت بين النسرين * ثم مضت حتى غشيت كواكب الكف الخضيب رقت واستدقت الى ان تبلغ العيوق فتكشف هناك * فاذا بلغت العيوق سلكت بين الكوكبين الجنوبيين من كواكب الاعلام الثلاثة المعروفة بتوابع العيوق * ثم مضى قدما حتى تسلك بين الهقعة والهنعة و حالك بحاشيتها الشرقية كوكبي الهنعة * ثم مضت حتى تسلك بين الشعريين ثم تمضي وتغشى الغدرة بحاشيتها الغربية فتكشف هناك ثم تمضي عند المذرة حتى تسلك اسفل من كواكب الحمل ثم تمضي من هناك حتى تشتمل على الشولة * ومنها كنا بدأنا بالوصف فتجد ها دائرة متصلة *

﴿ الا ترى ﴾ انا بدلنا بوصفها من عند الشولة ثم لم نزل تستقر بها حتى عدنا الى الشولة فهذا الايضاح عن استدارتها واتصال بعضها ببعض اتصال الطوق وفي تحولها من جهة الى جهة * يقول ذو الرمة و هو يذكر رفقاءه *

بشعب يشجون الفلاء في رؤسه * اذا حولت ام النجوم الشوابك

اما ان يريد زمانا من الازمنة لان المجرة تتغير مواضعها في الازمنة فتراها في الشتاء اول الليل في خلاف موضعها من السماء وفي الصيف اول الليل وكذلك من آخر الليل في الشتاء والصيف ولذلك قيل سطى هجر ترطب

هجره وذلك ان اول ظهور المجرة عشاء من المشرق هو في ابتداء القيظ ايام طلوع الثريا فيبدو منها عشاء قوس في المشرق اخذه من شرقي الشمال الى شرقي الجنوب مضجعه في الافق ثم يزداد كل عشاء ارتفاعا وتوسطا الى ان يسترق القيظ ويطلع السهيل عشاء فقد كبدت السما فتوسطتها فصار حد طرفيها في قبلة العراق وطرفها الآخر في قفاء المصلي ووسطها على قمة الرأس وذلك زمان يكثر فيه الرطب والمجرة بهذه الصفة سواء آخر الليل ايام طلوع الثريا فاما ان يكون ذو الرمة اراد هذا المعنى او يكون اراد وقتا من الليل لان المجرة تراها في آخر الليل في غير موضعها من اوله وذلك في جميع ليالي الدهر على ذا وليس ماترى من هذا المماز منها الذى وضعت له من الفلك ولكنها وضعت فيه على انحراف فانت ترى ذلك منها بالدور الملك بها *

﴿وقولهم﴾ في المجرة ام النجوم كقولهم في السماء جربة النجوم * قال الشاعر *

وخوت جربة النجوم فما * تشرب اروية لمري الجنوب

قوله خوت يريد لم يكن معها مطر واصل الجربة القراح من الارض * قال الاشعر ابن حمران *

اماذا يعدوا فثعلب جربه * اوذيب عادية يعجرم عجرمه

(العجرمه) سرعة في خفة *

﴿ويقال﴾ للسماء (الخضراء) للونها كما قيل للارض الغبراء والهواء ممدود وهو الفتق الذى بين السماء والارض في كل وجه وهو السكاك والسكاكة واللوح والسحاح واعنان السماء نواحيها * ويقال لا افعل كذا ولو نزلت في اللوح والسكاك * قال بعض اصحاب المعاني اصله من الضيق على

هذا قولهم بيرسك وقوله استكت المسامع من كذا اى ضاقت فلم ينفتح للاصغاء اليها والصبر عليها كان الهواء وهو ما بين السماء والارض يمتلى منها كل شيء فلا مجوف الا ويتخاله حتى يضيق عنه وهذا حسن *

﴿ الباب الثانى والعشرون ﴾

﴿ في برد الازمنة ووصف الايام والليالى به ﴾

﴿ قال ﴾ ابو نصر كبة الشتاء شدته ودفعته كالكبة في القتال ويقال شتاء الشتاء اذا اشتد برده وهذا شتاء شات وكلاب الشتاء نجوم اوله وهي الذراع والنثرة والطرف والجبهة *

﴿ قال ﴾ ابو حاتم البرد والقر ولا يقال القر الا في شدة البرد ويقال يوم قر وليلة قرة وقد قر يومنا وكان رويه تقرو لقد قررت يا يومنا قرة وقرورا * ومن امثالهم حرة تحت قرة اذا عطش الانسان في اليوم البارد فاكثر شرب الماء ويوم قر * قال تحرقت الارض واليوم قر * وقر الرجل وهو مقرور وهري فهو مهرؤ واصابته قرة واصابت المحموم قرة فانتفض ويقال لذلك العرواء * وقد عري فهو معرؤ *

﴿ وصرد ﴾ الرجل واصردنا اذا اصردماؤنا * والصراد الواحدة وصرادة غيوم تهيج ببرد شديد ولا يكاد يكون معها مطر *

﴿ وقال ﴾ ابو زيد الناجة شدة البرد والريح * قال والحرجف والشهباء والبليل نحوها والبليل يكون معه بلل وندى * والقرقف البرد في قبل الليل * وقال الاصمعي قيل للحمى قرقف لان صاحبها يقرقف عنها اي يرعد *

﴿ والهريئة ﴾ مهموزة شدة البرد وقيل للاعرابي ان الجنوب اذا هبت دفئت

الارض

الارض فقال رب هريئة اذا هبت تذرى الشجر قولنا اوان كانت كذلك فربما كان تحتها البرد * قال ابو حاتم اذا رأوها تدهدئه و تطيره * ويقال للاحمق وما هو الا هراءة على فسلة والهراء الخطل وانشد *

* ومنطق رخيم الحواشي لا هراء ولا نزر *

﴿ قال ﴾ الاصمعي يقال قرحطر بالحاء مثل الزمهرير وقال النميرى بالقاف قمطرير ويقال التميميون من اسمائه (الصن) و (الصنبر) و (الزمهرير) و (النوافج) و (الكلب) و (اليبس) و (التقمقم) *

فاما (الصنبر) فالقر الشديد في ريح اوغير ريح * ويقال ان يومنا الصنبر القر * قال طرفة *

﴿ شعر ﴾

بجفان تعترى مجلسنا * وسديف حين هاج الصنبر

بكسر الباء للحاجة *

﴿ ويقال ﴾ يوم ذو صر ويومنا يوم صر و من امثالهم صر وصنبر والمرقى في القر والزقاء الصياح *

﴿ ويقال ﴾ يوم زمهرير على النعت وايام زمهريرة

﴿ والنافجة ﴾ الريح تهب في برد قد نفجت نفجا ويقال ازمهر يومنا وهذا قر زمهرير وقمطرير * وانشد *

ويوم قتام مزمهر شفيفه * جلوت بارباع تزين المثاليا

﴿ والكلب ﴾ الزمان الشديد القر القليل المراعى ويقال زمان كلب وعام كلب اذا قل خيره وكثر ضيره * قال وعض السلطان وشره وغلاء السعر وقلة المرعى هذا كله كلب *

﴿واليبس﴾ شدة الحال في القر وغيره يقال زماننا يابس *

﴿والقمقع﴾ مثل اليبس وتقمقع زماننا وهو ان يكون شديدا من قر ومن دون السعر فتنذر التجارات وبجور السلطان *

﴿والخشيف﴾ شدة البرد يقال اصابنا خشيف وقد خشفت ليلتنا والماء الجامس خشيف *

﴿والصقيع﴾ ان يرى وجه الارض بالغداة كالماء اليابس وترى الشجر والبقل كانما نثر عليه دقيق * وقد صقعت السماء بصقيع كثير وضربتنا السماء الليلة بصقيع وليلتنا ذات صقيع *

﴿والجليد﴾ شدة البرد جمس الماء اولم يجمس ويقال جلدتنا السماء الليلة بجليد شديد وضربتنا بجليد منكر وهو اشد القر وايبسه *

﴿ويقال﴾ جمس الماء وجمد والجموس اكثر على السنة العرب من الجمود *

﴿والارز﴾ القر الشديد يحصر منه الانسان والمال وهو شبيه بالصقيع وليلة ذات ارز ولا يقال يوم ذو ارز *

﴿قال﴾ ابو زيد يقال ارزت ليلتنا تارز ارزا وهي ارزة اذا اشتد بردها واكثر ما يكون ليلا *

﴿ويقال﴾ ليلة جاسية اذا كان بردها شديدا ويوم جاس وقد جسا جسوا ويقال برد البرد على ثيابي اى تركها باردة * وقيل نحن مبردون في شدة البرد * وانشد ابن الاعرابي *

هاان ذا ظالم الديان متكئا * على اسرته يشفي الكوانينا

﴿الديان بن قطن﴾ كان شريفا فشبه ظالما به وترك التنوين كما قال (وحاتم الطائي وهاب المئى) قوله يشفي الكوانينا اى يشفي في البرد الشديد اراد انه

صاحب نعمة فانتصب الكوانين على الظرف اى فى هذا الوقت انشديد البرد والعرب تشبه الثقيل من الرجال بالكانون * قال الحطية يهجو امه *

اغربالا اذا استودعت سرا * وكانونا على المتحدثينا

﴿ قال ﴾ ابو حاتم لا اعرف هذا ولكن يقال في القيظ ابرد القوم فهم مبردون والابرادان يصيبهم الروح آخر النهار في القيظ وفي غير هذا البرد النوم وفي القرآن (لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا) اى نوما ومن كلامهم منعنا البرد من البرد اى القر من النوم * وانشد *

بردت مراشفها على فصدني * عنها وعن قبلاتها البرد

اى النوم ويقال اصابتنا سبة من برد وهو ان يصيبك من القر اشد مما كنت فيه اياما وان اصابك برد في آخر الربيع قلت اصابتنا سبة والدهر سبات اي احوال حال هكذا وحال هكذا اصابتنا سبة حر وسبة برد وسبة روح وسبة دفء وقالوا الصحو فى الشتاء ذهاب القر ويقال ليلة مصحية اذا ذهب قرها وان كانت متغيمة وان طلع الشمس نهارا واشتد القر فليس بصحو *

﴿ قال ﴾ ابو حاتم العامة تظن ان الصحو لا يكون الا ذهاب الغيم وليس كذلك لان الصحو ذهاب البرد وتفرق الغيم ويقال تقشعت السماء اذا ذهب غيمها ويقال يوم صحو على النعت وليلة صحوة وايام صحوات الماء ساكنة ويوم مصح وليلة مصحية وقد اصحينا من القر * وقال ابو اسلم يوم فصية وليله فصية *

﴿ اما الطلقة ﴾ فمثل الصحوة ويقال كانت اليوم فصية وطلقة ويوم طلقة وفصية ويوم طلق وليلة طلقة ويقال افصينا من ذلك القر اى خرجنا منه واصابتنا فصيات اى ايام دفيات طيبة ويقال انفسخ القر وانفسخ الشتاء اذا انكسر وضعف والحضر شدة البرد في الاطراف والسبرة يكون غدوة وعشية

في البرد قبل طلوع الشمس وبعدها قليلا وحين يجنح الشمس للغروب والجميع السبرات وفي الحديث واسباغ الوضوء في السبرات *

﴿وقال﴾ بشر بن برد الماء في السبرات اى بارد الماء وقال قطرب السبرة برد الغداة خاصة والعرواء البرد عند اصفرار الشمس وقال يوم شبم وماء شبم *

﴿وحدث الاصمعي﴾ ان اعرابيا قال موسى خدمة * في جزوو ستمة * في غداة شبمة * وقد شبم الماء * قال ابو حاتم ولو وجدت في شدة القيظ ماء باردا القلت هو شبم * وانشد جرير *

تملل وهي ساغبة بنيها * باتقاس من الشبم القراح

﴿ويقال﴾ هرأ القر المال والناى قتله واهلكه اهرأ * قال ابن مقبل يرثي عثمان رضي الله عنه *

وملجاء مهرو ين يلقى به الحيا * اذا حلقت كحل هو الام والاب

﴿وقالوا﴾ تصيب النابجة الناس والقر الشديد يدوهم مرقون مهرون فيقتل اموالهم يقال هو مرق ان الرقيق المال والحال وقد اهرأ بنو فلان اذا اصابهم القر في الجرز وهي الارض التي ليس بها شجر ولا دفء فماتت مواشيهم *

﴿وقال﴾ ابو زياد اهرأوا في هذه القرة وهرأوا فيها سواء اذا ماتت اموالهم * قال ابو حاتم اهرؤا اذا اصابت اموالهم الهرؤ وهرؤا لا ادري في هذا المعنى هو ام لا *

﴿ويقال﴾ مرت بنا صناديد من البرد اى بابات منه ضخام وصناديد الغيث كذلك ويقال غيث صنديد * وانشد لابن مقبل *

عقته صناديد السماكين وانتحت * عليه رياح الصيف غبرا محاوله

يعني امطارا تقشر وجه الارض وقد جاءت بنو السماكين *

﴿ وحكى ﴾ ابن الاعرابي يوم صفو ان لا غيم فيه ولا كدر شديد البرد صاف * ويوم شيبان بارد فيه غيم صراد *

﴿ ويقال ﴾ شهرى الشتاء شيبان وملحان لبياض الارض فيهما والابيض لا ملح وقيل هما الكانونان وانشد الاصمعي *

﴿ شعر ﴾

تحول لونا بعد لون كانه * بشفان يوم مقلع الوبل يصرد

﴿ يقال ﴾ اصردنا وصردنا وشفان الريح بردها وكذلك شفيفها يريد ان السحاب قد اقلع وانقشع فهو اشد لبرده *

﴿ حكى ﴾ الاصمعي قال قلت لاعرابي ما اعددت للشتاء فقال قرموصا دفئا وشملة مكوذة وصيصية سلوكا (المكوذة) التي يبلغ الكاذنين ـ (والصيصية) التي تقلع بها التمر من الجلال (والقرموص) شبه بير يحفره فياوى من البرد اليه * وانشد *

جاء الشتاء ولما اتخذ ربضا * يا ويح كفي من حفر القراميص

(والربض) قيل هو المرأة لانها تربض البعل اى تخدمه * وقيل الربض القيم * ومنه قيل منك ربضك وان كان سمارا اى منك قيمك وان كان قيم سوء وهذا كما قيل منك عيطك وان كان اشيا * وقال ابن الاعرابي الربض في هذا المثل ما تقيم الانسان من القوت وربضه اى يكفيه * وقد قيل منك محضك ومنك ربضك وان كان سمارا (والسمار) الذى قد اكثر ماؤه وهو نحو الضياح وهذا يدلك على معنى الربض فى المثل وما سواه من التفسير فهو محمول على المعنى لا على اللفظ كما قيل منك انفك وان كان اجدع فيحمل تفسير الانف على

العشيرة والانف في الحقيقة هو المشم الذي قد عرف *

﴿وربض﴾ البطن امعاؤه والربيض جماعة الغنم * قال الدريدى الربض القطعة العظيمة من الثريد فاذا قالوا جاءنا بثريد كربضة ارنب كسروا الراء *

﴿قال﴾ الزهرى حجرت المطار العام * حجرت امتنعت والمطار جمع مطر مثل جمل وجمال * وحكي ثعلب عن ابن الاعرابي قال يقال هو الحس ـ والبرد ـ والقر ـ والقرس ـ والصر ـ والمرقف ـ والهلبة ـ والكلبة ـ والعنبرة ـ والصرة * هذا كله حدة الشتاء وكلبه ـ والزمهرير ـ والارز *

﴿وقال﴾ الكلابي العشية الهلباء الباردة ـ (القرة) ترميهم بالقطقط وهو القطر الصغار من المطر ـ والثلج ـ واليوم الاهلب الشديد البرد ـ وغداة هلباء وقالوا الشهر الآخر من الشتاء يسمى الاهلب ولا يسمى غيره من شهوره اهلب وذلك لشدة صفق رياحه مع قرو عواصف *

وحكي اللحياني هلبة الشتاء وكلبه مثقلان وحكى ايضا يوم هلبة ويوم كلبة * وحكى قطرب مثل ذلك ويقال ارزت ليلتنا اريزا وليلة آرزة واتت الليلة تارزهم اشد الارز * وانشد عن المفضل في شدة البرد بعدان حكى المثل السائر (ابرد من غب المطر) اى من غب يوم المطر *

﴿شعر﴾

طوينا الجمع والنجوم كأنها * من القر في جو السماء كواسف

﴿وقال﴾ آخر العابط الكوم للاضياف ان نزلوا في يوم صر من الصراد * هرار الصراد الجهام وهو السحاب الذى لا ماء فيه مع الشمال ـ والجليد ـ والضريب ـ والسقيط ـ والجليب ـ والصقيع ـ والسقيع ـ والسميخ ـ ما ينزل من السماء من الثلج وانشد *

﴿شعر﴾

﴿شعر﴾

• نماء ابن ليلى للسماخ وللندى * وايدي شمال باردات الانامل *

﴿نماء﴾ مثل درالك اى انم وانشد ثعلب *

﴿شعر﴾

ويوم يبيل الحمار الصديد * محمرة شمسه بارد
سقيت رغيبا و اطعمته * فليس بحار ولا جامد

﴿قال﴾ ابن الاعرابى (الفصيه) ما بين الحر والبرد وهو من فصيت الشئ اذا ابنته من غيره * وزعم ان قولهم افصى برد عمى اشتقاقه من هذا *

و(صبارة) الشتاء صميمه الراء مشددة وقد يخفف فيقال صبارة ذكر ذلك عن غير واحد من العلماء *

﴿ويقال﴾ من الكلبة كلب البرد اذا اشتد كلبا و انشد الفراء *

انجمت قرة الشتاء و كانت * قد اقامت بكلبه وقطار

﴿وقال﴾ العكلى جئتك في صنبر الشتاء وفي بركته وقد استعمله بعضهم فى الحر وحكى غداة صنبرة * وقال جران العود *

والفين فوقي شر ثوب علمته * من البرد في شهر الشتاء الصنابر

وقال طرفة (وسديف حين هاج الصنبر) (١) وقال ابو حنيفة بلغنى عن بعضهم انه حكى عن العرب في الصبارة مثل ذلك يجعلونه في شدة الحر ايضا *

﴿والصر صر﴾ الريح الشديدة الباردة وفي القرآن (انا ارسلنا عليهم

(١) اورد صاحب القاموس صنابر الشتاء شدة برده واما قول الشاعر نطعم الشحم والسديف ونسقى * المحض في الصنبر والصر ابتشديد النون والراء وكسر الباء فللضرورة ١٢ القاضى محمد شريف الدين الحنفي عفي عنه

ريحاصر صرا) وقيل *مذا كوء الصر ازدحامها* وانشدني حمزة بن الحسن قال انشدني علي بن سليمان عن المبرد *

فذاك نكس لا يبض حجره * مخيرق العرض لئيم مطره

في ليل كانون شديد حضره * عض باطراف الزباني قمره

﴿تقول﴾ هو اقلف ليس بمختون الا ماقلص منه القمر وشبه قلفته بالزباني* وقال آخر (انك اقلف الا ماجنى القمر) ويقال من ولد والقمر في العقرب فهو نحس *وقال الاصمعي اذاعض اطراف الزباني القمر فهو اشد مايكون من البرد *

﴿فصل﴾

﴿فيما وضع على السنة البهايم﴾

(الاصمعي) قال قيل للضانيه كيف انت في الليلة القرة الباردة *قال اوله رخالا وآخره جفالا ـ واحلب كثبا ثقالا ـ ولم تر مثلي مالا ـ الرخال الاناث من اولاد الضان الواحد رخل والكثبة البقية من اللبن قال ابن الاعرابي لا اعلم جمعا على فعال الا خمسة احرف رخال وفرار وتوام وظآر ورباب*

﴿قال الاصمعي﴾ انما قيل ذلك لان الاناث اعجب الى اصحاب النتاج من الذكور لان الاناث تحبس للقنية والذكور تذبح وتباع وحكى انهم يقولون اذا نتجت احلبت اى اذكرت ام اناثت ويقال للمبعوث في البهم احلبت*

﴿وقال الاصمعي﴾ العرب تقول المحق الخفي اذكار الابل وقال ابن الاعرابي ويقولون الضان تمشي عجالا ـ وتحتلب علالا ـ وتجز جفالا ـ وتنتج رخالا ـ وحكى ايضا الضان تكسوك وهي رابضة اى لها سمن ـ ولبن ـ وصوف ـ وهي مقيمة قال ويقال الماعز لبنها رغوة ـ وشعرها عروة ـ وقيل النعجة

فصل فيما وضع على السنة البهائم

مساء

مساءاي لاتقدر على احتباس بولها *

﴿قال الاصمعى﴾ تقول العرب الغنم اذا اقبلت اقبلت ـ واذا ادبرت اقبلت ـ وتقول في الابل اذا اقبلت ادبرت ـ واذا ادبرت ذنبت رأسا *

(وقيل) للمعز لك الويل جاء البرد فقال استجوا ءـ وذنب الوى ـ والذئب جفاء ـ است حجواء وجحواء * اى بارزة لا يسترها شيئ * وروى قيل للمعز جاء البرد قالت استى جحوى والذئب يعوى فاين المأوى و البيت الاجهي الذى لا ستر عليه * وقيل للمعز كيف انت فى الليلة الباردة * قالت الاهاب رقاق ـ والشعر دقاق * والذئب جفاء * ولا بدلى من الكن * (وقيل) للناقة كيف انت في الليلة البارد ة قالت ابرك بالعرى ـ واولها الذرى ـ ويروى ابرك بالنحى ـ واولاها الذرى ـ ويحمى وزعة عن اخرى ـ وقيل اطابق شحمه فوق اخرى ـ و الوزعة البضعة * (وقيل للكاب انت فيها قال احوى نفسى ـ اجعل انفى عنداستى ويقال انه قال احويه اى اجمعه ـ واكويه واجعل طرفه عندفيه ـ ويقال انه حكى هذا عن الضب لانه يلوى جحره حتى يرد آخره الى ابتدائه ويجعل اقصاه عندا دناه * اللهم اجعلنى احويه والويه حتى اجعل قمره عندفيه *

﴿ويقال﴾ ان الضانية والمعزية تافقيل للضانية ايما احب اليك الستارة ـ ام الغزارة ـ فاختارت الستارة فسترت وقل لبنها وصارت الغزارة للمعز وهتك سترها وكشف فرجها * ومما حكى عن البهايم وان لم يكن من هذا الباب قالت الارنب اللهم اجعلنى حذمه لذمه اسبق الاكف بالاكمة ـ الحذمة واللذمة التى تلزم الاشيا * وقولها اسبق الاكف بالاكمة فانها قصيرة اليدين فاذا صعدت فاتت واذا هبطت ادركت * ومما يحكى ان الارنب قال

للشاة لاعفطت ولا نعطت فقال العنز لامرت الاعلى حاذق قاذق *

الباب الثالث و العشرون

في حر الازمنة ووصف الليالى و الايام به

﴿قال﴾ ابو حاتم الحر والحرارة وحر يومنا يحر بكسر الحاء حرا وحرارة * قال ابو نصر قد قيل يحر ولم اسمعه من الاصمعى * وفى القيظ قاظ يومنا يقيظ قيظا وقد قظنا اى صرنا فى القيظ *

﴿ وقالو ﴾ اصفنا نصيف صيفا ويوم صائف ويوم قايظ والحرة العطش وفي الامثال حرة تحت قرة *

﴿ ويقال ﴾ صمخة الشمس الخاء معجمة وصمخة الحر اشد الصمخ ودمغته الشمس بحرها اى اصابت دماغه فهى دامغة والدامغة ايضا الجلدة التى فيها الدماغ وتدعى ام الدماغ والجميع الدوامغ وانشد للعجاج *

شعر

لها مهم ارضه وافتخ * ام الصدى عن الصدى واصمخ

وفتخته الشمس فتخا مثل دمغته

﴿وغيرة﴾ الغيظ اشد الغيظ حرا *

﴿والوقدة﴾ سكون الريح واشتداد الحر ويقال يوم ومد وليلة ومدة وانشد ابو زيد *

قد طال ما حلأتمونا الازد * فخلياها والسجال تبرد

من حر ايام ومن ليل ومد

﴿ قالوا ﴾ والوغرة عند طلوع الشعرى وقد وغرنا وغرة شديدة وغرنا ايضا وغرا وغرنا اصابنا الحر الشديد واصابتنا وغرات *

﴿واصابتنا﴾ اكة من حر والاكة الحر المحتدم الذى لا ريح فيه ويقال هذا يوم آكة بالاضافة ويوم ذو آكة وذ واك وقد اكت يومنا وانشد *

اذا الشريب اخذته اكة * نخله حتي يبك بكة

وقالوا في الاكة شيء قليل من سدي *

﴿والعكة﴾ الريح الشديدة مع السدى واللثق الكثير وهذا يوم عكة بالاضافة ويوم ذو عكيك وانشد ابو زيد *

يوم عكيك يعصر الجلمود * يترك حمران الرجال سودا

وقد عك يومنا يعك عكا ويوم عك على الاضافة * وليلة عك ويوم عك على النعت وليلة عكة كل هذا يقال *

﴿والاجة﴾ مثل الوغرة ومنها الاجيج والناجج من النار واوار الحر صلاؤه وشدته وكذلك اوار النار ويوم ذو اوار وان الحر الشديد الاوار * واذا دنوت من النار فوجدت حرها في وجهك فذاك اوارها واوار الهاجرة والسموم وهو ما يصيب وجهك من الحر الشديد وانشد القحيف العامرى *

ولا استقبلت بين جبال بم * واسبيذ لها جرة اوار

فاما قول لبيد *

اسلب الكانس لم يورها * شعبة الساق اذا الظل عقل

﴿قوله﴾ يوءر من الارة وهو مستوقد النار تحت القدر وغيرها ويجمع على الارات والارين وروى لم ياورها مثل يعوت ويكون من الاوار الا غيره

﴿وحمارة﴾ القيظ اشد ما يكون منه يقال اتيته في حمارة القيظ وفي حمر القيظ وفي حمرة القيظ وحمر كل شيء اشده * ﴿قال﴾ ابو حاتم وسألت الاصمعى هل يقال حمرة الشتاء فقال حمرة القيظ يعرف وهاب ان يقال حمرة الشتاء والوديقة

شر الحر *

﴿ يقال ﴾ اصابتنا ودقة حر ويوم ذو وديقة بالاضافة وكذلك اذا دنت الشمس من الارض فيقال ودقت الشمس وفلان يأتينا في الودايق اى في انصاف النهار في القيظ وانشد *

المرء بك حقان يتول عاشق * تكاف ادلاج السرى والودايق

وصخدان الشمس محرك الخاء ومسكنة شدة الحر ويوم صخدان وليلة صخدانة وقد صخد يومنا بفتح الخاء ويوم صاخد وليلة صاخدة والصخد مثل الوسد ويقال السخد بالسين *

﴿ واللهبة ﴾ لهبة القيظ ويوم ذو لهبان ويقال يوم وهجان وليلة وهجانة وآتيك في وهجان الحر وان يومنا الوهج وقد وهج يومنا وهجا وتوهج ووهج الحر وتوهج الحر وانشد *

لقد رأيت الظعن الشوا خصا * على جبال تهص المراهصا

في وهجان يلح له الوصاوصا * يوما ترى حرباوه محاوصا

* يطلب في الجنفل ظلا قالصا *

﴿ الجنفل ﴾ ما يحفل من السحاب والظل اى اسرع ويروى الجيفل وهو ما تناهى من كل شي والوصاوص خرق البرقع الصغير وانما يفعل ذلك نساء بني قيس فاما نساء بني تميم فتحل المرأة برقعها ومنه قول الشاعر *

﴿ شعر ﴾

لهو لا عنحول البراقع حقبة * فما بال دهر لزنا بالوصاوص

﴿ ويقال ﴾ قابت المرأة برقعها قوبا اذا جعلت لها عينا *

والوقدة ان يصيبك حر شديد في آخر الحر بعد ما يقال قد ادبر دنا ويستنكر

الحر فيصيبك الحر بغير ريح ولا سدى فتلك الوقدة والوقدان وقيل الوقدة نصف شهر وعشرة ايام واقلها سبعة ايام فاما اليوم واليومان فلا يعدونه وقدة *

﴿ ويقال ﴾ اصابتنا سبة من حر والسبة نحو من شهر ونصف شهر وعشرة ايام *

﴿ ويقال ﴾ احتدم علينا الحر والاحتدام شدة الحر مع همود الريح ولا يقال مع الريح احتدم ويقال اسم يومنا واحر اذا كان ذا سموم وحرور *

﴿ واللفحه ﴾ اذ تحرق جلده وقد سفعت لونه السموم *

﴿ والفحته ﴾ وكافحته اى قابلت وجهه ليس بينهما سترة * ومنه قيل كافحت الرجل وكلمته كفاحا وانشد * ولا كافحوا مثل الذين يكافح *

﴿ ويقال ﴾ اتيته في مممان الصيف ومميان الصيف وفي مممان الحر ويوم مممان وليلة مممانة ومممانى ومممانية * قال ذو الرمة *

حتى اذا مممان الصيف هب له * ياجة نش عنها الماء والرطب

والرمض شدة الحر على الارض وقد رمض التراب ورمض الانسان اذا اصاب جلده الرمض وقد رمضت الفصال اذا احترقت اخفافها بحر الارض وزعموا ان رمضان سمي بذلك لانهم حين سموا الشهور اشتقوا اسماءها مما يكون فيها فسموا جمادى لجمود الماء فيها ورمضان لان الفصال كانت ترمض فيه * وانشد *

المستغيث بعمرو عند كربته * كالمستغيث من الرمضاء بالنار

وقيل الرمضاء التراب الحامي ويقال يوم ذو سموم ويوم سموم بالاضافة ويوم سموم على النعت * وقد اختلفوا في السموم والحرور فمنهم من يجعل السموم بالنهار والحرور بالليل ومنهم من يجعلهما على العكس من ذلك *

﴿ والدفاءة ﴾ مهموزة مثل الومدة وقد دفئ يومنا دفاء والمتدلات بالدال غير معجمة ايام شديدة الحر * وكان الاصمعي يقول بالذال المعجمة وكان ينشد بيت ابن احمر *

حلوا الربيع فلما ان تجللهم * يوم من القيظ حامي الودق ممتذل

بالذال (والمتذلات) نحو من خمسة عشر يوما وهي ايام الفصل في دبر الصيف عند طلوع سهيل *

﴿ وقال ﴾ ابو زيد (السكنة) مثل الوقدة وكذلك السختة وقال ابو حاتم هو فارسية قال روبة (وارض جسر تحت حر سخت) قال ابو زيد يقال باض علينا الصيف فان قيل القيظ والصيف واحد قيل النجم والكوكب واحد ولا يجوز ان يقال في عين فلان نجم انما يقال في عين فلان كوكب * وكلام العرب لا يخالف والحرة شدة العطش في الشتاء والصيف ومثل العرب حرة تحت قرة فهذا في الشتاء وانشد *

﴿ شعر ﴾

ماكان من سوقه اسقى على ظمأ * خمرا بماء اذا ما جودها بردا

من ابن مامة كعب ثم عي به * زو المنية الا حرة وقدى

﴿ زو المنية ﴾ قدرها (وقدى) نعت للحرة على فعلى وهو من التوقد * ومن امثالهم برد غداة حر غد من ظماء واصله رجل اراد سفرا فاصبح فرآها باردة فقال لا احتاج الى الماء فصب ما كان معه فلما توقدت الحر ان عطش فقال هذا القيت منه ما يصر الجندب اى حرا شديدا وفي المثل علقت معالقها وصر الجندب للشدة ومن امثالهم قيل للجندب ما يصرك فقال اصر من حر غد يضرب لمن يخاف مالم يقع فيه *

﴿ ويقال ﴾

﴿ ويقال ﴾ يوم ذى شربة اى يشرب فيه الماء الكثير من شدة الحر ويقال يوم ومذ ومصمقر وانشد للمرار العدوي *

خبط الاروات حتى هاجه * من يد الجوزاء يوم مصمقر

﴿ ويقال ﴾ يوم ابت وامت وحمت وهو مثل الومد وقد ابت يومنا وامت وحمت واتيته في حمراء الظهيرة والظهيرة الخوصاء اشد الظهاير حرا واصله في النجوم يقال تخاوصت النجوم اذا صغت للغروب ويقال ظهيرة شهباء لبياض غمسها وشرابها * قال عدى بن الرقاع *

﴿ شعر ﴾

ودنا النجم يستقل و حارت * كل يوم ظهيرة شهباء

ورددن بالسماوة حتى * كذبتهن غدرها والنهاء

ويقال ايضا ظهيرة غراء ويقال هذا يوم يرمح فيه الجندب اى يضرب الحصى برجله لارتماضه * قال ويشبهون الشئ القليل اللبث بسحابة الصيف * قال ابن شبرمة الضبى *

اراها وان كانت تحب كانها * سحابة صيف عن قليل تقشع

قال الدريدى افرة الصيف شدة حر وانشد في شدة الحر *

لدن غدوة حتى الاذ بخفها * بقية منقوص من الليل صائف

يصف ناقة ركبت في الهاجرة والظل تحت اخفافها الى ان صار الظل كما وصف ويقال لاذ والاذ بمعنى *

﴿ وذكر صاحب ﴾ العين يوم خدر شديد الحر وانشد لطرفة *

ومكان زعل ظلمانه * كالمخاض الجرب في اليوم الخدر

﴿ ويقال ﴾ خدر النهار اذا لم يتحرك فيه ريح ولا يوجد فيه روح * وقوله *

وان كان يوما ذا كواكب اشهبا * قال كان اليوم ذا كواكب من السلاح واشهب اى يوم شمس لا ظل فيه * قال آخر * ويوم كظل الرمح والشمس شامس * اى طويل لا ظل فيه لشدته * وظل الرمح بطول جدا في اول النهار * وانشد *

ويوم ضربنا الكبش حتي تساقطت * كواكبه من كل عضب مهند

قوله تساقطت كواكبه يعني به معظم الحر * وانشد ابن الاعرابي *

(قد شربنا بالثريا حقبة * ورقينا في مراقي السحق)

قال يطلع الثريا في اول حد القيظ و في آخر مطر الصيف فربما رؤيت في الفدين من الماء فشربنا بالثريا واستقصينا الجزء الى آخره وطلوع الثريا اول الجزء وطلوع الجوزاء آخر انقطاع البقل * وقال في مراقي السحق يريد به الضياع * قال الاصمعي ويقول العرب استقبال الشمس داء واستدبارها دواء و انشد *

اذا استدبرتنا الشمس درت متوننا * كان عروق الجوف ينضحن عندما *

الباب الرابع و العشرون

﴿ في شدة الايام ورخائها وخصبها وجدبها وما يتصل بها ﴾

﴿ الاصمعي ﴾ جداع اسم للسنة المجدبة على مثال خدام * وقال ابو حنبل الطائي

لقد آليت اغدر في جداع * وان منيت امات الرباع *

لان الغدر في الاقوام عار * وان الحر يجزع بالكراع

وانشد غيره في صفة الجدب *

الى الله اشكو هجمة عربية * اضر بها مر السنين الغوائر

فاضحت رذايا تحمل الطين بعدما * يكون غياث المقترين المفاقر

يصف نخلا يبسها الجدب فسقف بها البيوت بعد ان كان غياثا للفقراء

والمحاويج* ومفاقر جمع فقير على غير قياس مثل مطائب الجزور* وانشد*

يا ويحها من ليلها ما أضها * ضم اليها هقما هقما

* اجهد من كلب اذا ما طما *

يصف امرأة نزل بها ضيف في ليلة مجدبة* والهقم الجائع واتهقم جاع وخمص والهقم الكثير الاكل الواسع الجوف* ويقال بحر هقم اى بعيد القعر وهو يتهقم الطعام اى تلقمه لقما عظاما واجهد من كلب اى اجوع ورجل جاهد اى جائع شهوان وطم الكلب الشيء اى اختلسه ومر به* وانشد ابن الاعرابي*

في روضة بذل الربيع لها * وسمي غيث صادق النجم

﴿وقال﴾ في صادق النجم اراد ان نوءه لم يخلف بل وفى بوعده وقيل اراد به ما نجم من النبات يعني موضعا معشبا حسن النبت* وقال ابو عمرو والهتأة على وزن الهتمة سنة اهلكت كل شيء ويقال هتأت الثوب اذا خرقته*

﴿ويقال﴾ ارمتهم السنة والارم القطع ويقال اقتحمتهم السنة اى حطتهم الجدب الى الامصار وقال آخر*

يا دهر ويحك فاولى مما ترى * قد صرت كالقب الملح المقر

﴿ويقال﴾ دفت دافة وهفت هافة وهفت هافية وقذت قاذية اذا اتاهم قوم قد اقحمتهم السنة من البدو وقوله في البيت فاولى مما ترى اى ارحمني يقال اويت له ماوية وايةً اي رققت* قوله مما ترى اى مما يوجبه ويذهب اليه* وانشد*

ظلم البطاح له انهلال حريصة * وصفا النطاف له بعيد المقلع

هذا رواية المفضل وغيره* وفى رواية ابن الاعرابي* ظلم البطاح له هلال حريصة* قال وهو مقلوب اراد حريصة هلال اى سحابة نشأت في اول ليلة من الشهر* والحريصة سحابة تحرص وجه الارض اى تقشر ومعنى انهلال حريصة

انصبابها وظلمة البطاح ان تحرف اليها الطين من غيرها وانشد *

وله مكارم ارضها معلومة * ذات الطوى وله نجوم سمائها

﴿ذات الطوى﴾ سنة جدبة والطوى الجوع ورجل طيان وانتصب ذات الطوى على الظرف * وقوله وله نجوم سمائها * اذا اخلفت النجوم فلم تمطر جار هذا الرجل فكانه الانواء وكان الانواء له وانشد الطوسي *

سقى المتدليات من الثريا * نوء الجوزاء اخت بني عدي

المتدليات سحابات دنت من الارض ومطرها اكثر وصوبها اغزر * ﴿قال﴾ الآخر * يكاد يدفعه من قام بالراح * والجوزاء قيل امرأة ونوءها موضعها الذي سارت اليه يريد سقي هذا المطر الآتي بنوء الثريا نوء الجوزاء اخت بني عدي ونوءها وجهتها التي تنوء بها وانجرّ اخت على البدل من الجوزاء والصفة *

﴿ويقال﴾ اغتفت السنة بني فلان والغفة البلغة من العيش وانشد الاصمعي *

اذ بعضهم يغتف جاره *

﴿والجلبة﴾ السنة الجدبة وهي الجوع ايضا قال الهذلي *

* من جلبة الجوع جيار وارزيز * ابو عبيد خطر به الضيق في المعاش والرفاغة والرفاغية والرفاهية والرفهنية مثل البلهنية *

﴿ويقال﴾ هو في عيش اغضف واغزل وارغل واوطف واهدب وازب وهلوف يعني واسعا وزمانه زمان سلوة وخفض *

﴿ويقال﴾ هو في رخاخ من العيش وعيش دغفل ودغفق ومدغفق ورفيغ اي واسع * قال الدريدي المدغفق اشتقاقه من دغفق الماء اذا صبه صبا واسعا * قال العجاج * واذ زمان الناس دغفل * فاضافه * قال ابو عبيدة هو في عيش

اوطف واغضف وغاضف ورافغ وعفاهم اذا كان واسعا *

﴿يقال﴾ نحن في ربيلة من العيش اى في عيش مترابل ند * وفي المثل ليس المتعلق كالمتانق تقول ليس من عيشه ضيق يتعلق به كمن عيشه لين واسع يختار منه ماشاء * والعلقة ما يبلغ به *

﴿وفي﴾ الحديث ان عبدالله بن مسعود كان يقول اذا قرأت آل حاميم صرت في روضات اتانق فيهن * اى يعجبنى *

﴿ويقال﴾ عيش طان ذورزغة اى كثير الندى وقولهم طان كقولك رجل مال *

﴿ويقال﴾ انهم لفي غضراء من العيش وغضارة وقد غضرهم الله وانه لذو طرة وكل ذلك من السعة *

﴿ابو عمرو﴾ نشأ فلان في عيش رقيق الحواشي وفي زمان مخضم لا مقضم *

﴿ويقال﴾ نبتت في زمان نابتة اى نشأت فيه نشؤ صغار * وما احسن نابتة بنى فلان لا ولادهم واولادا ولادهم اذا تناسقوا في الحسن والرضا * ومما يشبه هذا قولهم بت بليلة النابغة يراد قوله *

فبت كانى ساورتنى ضئيلة * من الرقش في انيابها السم نافع

وقوله في موضع اخر *

فبت كان العائدات فرشننى * براسا به نعلى وسادى وينسب

وهذا كما ضرب المثل بصحيفة المتلمس لقوله * وكذلك افتوا اكل قط مضلل *

﴿ويقال﴾ لليلة التى لا نوم فيها مات بليلة انقذ (١) يراد به القنفذ لانه لا ينام ليلة بدلالة قول الآخر *

قوم اذا ادمس الظلام عليهم * جدحوا اقنافذ بالنميمة تمرع

(١) في القاموس وانقذ كاحمد وقد تدخل عليه ال القنفذ . الحسن النعماني

﴿ ويقال ﴾ زمان غزير وعيش غزير اي لا يفزع اهله *

﴿ ويقال ﴾ عيش رغد مغد * ويقال عام غيداق اى كثير الخير وسيل غيداق وماء غدق *

﴿ الفراء ﴾ عام ازب اي مخصب * ابو عبيدة عيش خرم اي ناعم وهى عربية ومعيشة رفلة *

﴿ ويقال ﴾ انت في عام رخي اللبب عريض البطان اى واسع الخصب وهذا كما يقال اصاب فلان قرن الكلاء اى انفه الذي لم يوكل منه شيئ ووقع في الاهيفين اى الطعام والشراب وزمانه زمان الاهيفين *

والمعصب الذى عصب السنون ماله *

﴿ ويقال ﴾ في عيشة شظف اى يبس وشدة وقد شظفت يده اذا خشنت *

﴿ الاصمعى ﴾ يقال موت لا يجر الى عار خير من عيش في رماق اى قدر ما يمسك الرمق *

﴿ ويقال ﴾ اصابتهم من العيش والزمان ضفف وحفف وقشف وويد كل هذا من شدة العيش *

﴿ وقال ﴾ يعقوب بنو فلان في ويد اى في ضيق وكثرة عيال وقلة مال وهو في رتب من العيش اى غلظ *

﴿ الاصمعى ﴾ عيش مزلج اى مدنق *

﴿ ويقال ﴾ اصابتهم الضبع اى السنة وقد اكلتهم السنون اى اشتدت عليهم * وانشد *

لسنا كاقوام اذ كلت * احدى السنين فجارهم تمر

اى يا كلون جارهم * وقال سلامة بن جندل *

قوم اذا صرحت كحل بيوتهم * عز الذليل وماوى كل قرضوب

واصابتهم ازمة وازبة ولزمة* وحكى الاصمعي ازمت ازام وانشد*

اهان لها الطعام فلم تضعه * غداة الروع اذا ازمت ازام

﴿ودعاء﴾ النبي صلى الله عليه وآله وسلم اشدد وطأتك على مضر واجعلها سنين كسني يوسف فاستجاب الله دعوته حتى اكلوا العلهز *

﴿والسنة﴾ الشهباء البيضاء من الجدب* وقال ابن الاعرابي التي ليس فيها مطر وقال هي الشهباء ثم البيضاء ثم الحمراء فالشهباء امثل من البيضاء والحمراء شر من الجميع *

﴿وسنة غبراء﴾ وقمياء وكبياء والكهبة كدرة في اللون*

﴿وعام مجوعة﴾ ومجاعة وسنة جداء وحجرة ورملاء *

﴿وعام الرمادة﴾ وسنة وسنة وعام سنيت ومسنت وسنة جالفة بالمال*

﴿والرمادة﴾ سنة المحل وقد ارمدوا*

﴿وسنة محاردة﴾ من حراد الناقة اذا قل لبنها*

﴿ويقال﴾ عام ارمد في قلة الخير وابقع اى يقع فيه المطر في مواضع ولا يعم واحرج واسهب وكل هذا في قلة الخير *

﴿قال﴾ ابو يوسف سمعتهم يقولون حراميس واحدها حرمس* ويقال هذه السنة ذات فحم عظام ويقال ازمتهم السنة اي دقتهم والازم العض

﴿وسنة حصاء﴾ لا نبت فيها وامرأة حصاء لا شعر عليها*

﴿الفراء﴾ عام ارشم قليل النبات* والبوازم الشدائد الواحدة بازمة وانشد*

ونحن الاكرمون اذا غشينا * عياذا في البوازم واعتزازا

*وقال *

وما اخذ الديوان حتى تصعلكا * زمانا وحت الاشهبان غناهما

يعني سنتين لا خير فيهما * وقال آخر *

رأت مر السنين اخذن مني * كما اخذ السرار من الهلال

﴿ويقال﴾ ثلمة ثم المحاق جانب الهلال ويقال مطر مريع وانشد متمم بن نويرة *

سقى الله ارضا حلها قبر مالك * ذهاب الغوادي المدجنات فامرعا

* وقال آخر *

ويقيم في دار الحفاظ بيوتنا * زمنا ونظعن غيرنا للامرع

﴿وحكى﴾ ابن الاعرابي * الا صبحته صباحا حازرا * والاصل في الحازر اللبن الحامض *

﴿ويقال﴾ امد الخصب قريب على النمال * قال وسأل الحجاج بن يوسف الحسن عن اشياء فاجابه ثم قال له كم امدك قال سنتان من خلافة عمر يعني عمر بن الخطاب فقال والله عينك اكبر من امدك * الامد العمر اى ما بدا منك اكثر مما غاب * وانشد *

لنا في الشتاء جنة يثربية * مسطعة الاعناق بلق القوادم

قوله مسطعة من السطاع سمة على عنق البعير يقول اذا كثرت الرياح ظهر السواد واذا كثرت الامطار ظهر البياض يعني اللبن والتمر * وانشد *

اغث مضر ان السنين تتابعت * علينا بدهر يكسر العظم جابره

يقول نحرنا ابلنا بعد ان كنا نشربها ونرعاها * وانشد يعقوب *

ان لها في العام ذي الفتوق * وزلل النيه والتصفيق

* رعية رب ناصح شفيق *

الزلل التباعد والنخعة[1] را ويقال افتقنا اذا لم يمطر بلادنا ومطر غيرها *

(١) في القاموس في (نخم) والرجل عن ارضه بعد ١٢ المصحح

﴿ ابن الاعرابي ﴾ يقال للزمان السليم من الآفات ركوض في غير عروض واصله ناقه لا عرضة في مرها قال ويقال هذا في الطاعة الحسنة التي لا يشوبها ما يفسدها *

﴿ ويقال ﴾ وقرة الدهر وقرة استكان منها وانشد *

حياء لنفسي ان ارى متخشعا * لوقرة دهر يستكين وقيرها

* وقال آخر *

وخفت بقايا النقي الا قصية * قصيد السلامي اولمو ساسنامها

يصف زمن جدب والقصية من الابل التي تقصى عما يفعل بالابل والقصية ايضا الخيار الكريمة والقصيد السمينة ويقال كذا وكذا حين لمق اللبن بالصوف وهذا كناية عن الجدب لانه انما يلمق اللبن بالصوف فلا يمكن شربه * قال *

فلا تحسبن الغزو لمقا بصوفه * وشربك البان الجداد النوابر

والجداد جمع جدود وهي من الغنم والحمير التي بها بقية من اللبن غير كثير ومثل الجداد الجدايد قال * ابو ذويب *

والدهر لا يبقى على حدثانه * جون السراة له جدايد اربع

﴿ ويقال ﴾ كان في الارض تقاطير غيث اذا كانت بها امطار قليلة في كل ناحية قال ابو علي قال الضبي والغنوي يقال اقاطير وتقاطير من الربيع * وقال طفيل *

ارى ابلي تأبي الحياض وآلفت * تقاطير وسمي واحناء مكرع

﴿ ويقال ﴾ للرجل اذا ظهر بوجهه بثور ظهر به تقاطير الشباب وحكي انه سئل ابو العباس ثعلب عن قول بشار *

اذا ما غضبنا غضبة مضرية * هتكنا حجاب الشمس او قطرت دما

﴿ فيقال ﴾ معناه حاربنا حتى لم يكن حرب فلم يكن للشمس حجاب وحجابها

الغبار قال السائل فرددته على ابي العباس المبرد فقال ما يدري الخرنوبي ما هذا انما يقول اشتدت الحرب اولا ثم سمينا بينهم فاصلحنا ما افسد فسقط الغبار فكأنهم هتكوا حجاب الشمس قال فعدت الى ثعلب فاوردت عليه فقال ما للخلدي ولهذا خذ ما اقول قال ابو عبدالله الطوال والاموى هتكنا حجاب الشمس معناه خلينا عن انفسنا وتركناها لها ذكرا او ضحا كوضوح الشمس بفعلنا وقوله اوقطرت دما كما يقال كان ذلك فيما مطرت السماء دما اى لم يكن يلتفت اليه قال وما سمعته في الابيات الامن ابن الاعرابي ما سمعت كان ذلك فقطرت السماء دما انما يقال في النبي فرجعت الى المبرد فقال هؤلاء اعلم منه وحقط وحقل حين عدت اليه وتركني ودخل داره ويقال بات بليلة سوء من الليالى الشوامت *

*قال النابغة *

فارتاع من صوت كلاب فبات له * طوع الشوامت من خوف ومن صرد

اى ما اطاع الاعداء وسرها وفسر بعضهم على ان الشوامت في البيت هي القوايم والمعنى بات له ما اطاع الشوامت لانها عبدت طول الليل *

وقال ابو زيد يوم ارونان وقسقاس وقسيى وعصبصب وعصيب وقماطر ومقمطر وعماس * وقال الاصمعي من العماس قولهم اتانا بمعمسات اى امور ملويات خفيات . وقال الخليل العماس كل ما لا يقام له ويوم عماس وعموس وقد عمس عماسة وعموسا *

﴿ويقال﴾ يوم باسل ومفاق وفلق وذكر ومذكر واشنع واشهب ومظلم وذوكواكب ويوم معماني واروناني بعيد ما بين الطرفين وقال بعضهم يوم ارونان شديد صعب ولا فعل له وليلة اروناتة * قال الجعدي *

وظل

وظل لنسوة النعمان منا * على سفوان يوم اروناں

﴿ويقال﴾ يوم اروناني وليلة اروناية وقال ابو عبيدة وابو زيد كل هذا يوصف الشديد من القتال والبرد والبلاء والخوف *

﴿ويقال﴾ لهم يوم عربسيس واخذ القوم طريقاً عربسيساً لما فيه من الخوف والعطش والمشقة واذا عظموا الامر على ابهام في الوصف قالوا كان ما لا يحد يوم ايوم وذا كان ذلك ليلا قالوا الليل الليل ويقال اطول الليالي يدعى ليل التمام *

﴿ويقال﴾ جاء من الطيخة اى الفتنة والحرب المطيخ الفاسد *

﴿ويقال﴾ هذا دهر حول قلب اي كثير التحول والتقلب *

﴿ويقال﴾ ليل ذو كؤود * قال * يدرعن الليل ذا الكوود *

﴿قال﴾ ابو زيد سمعت اعرابياً فصيحاً يقول اذا اجدب الناس اتى الهاوى والعاوى * الهاوى الجراد والعاوى الذئب * قال الدريدى الخجل سوء احتمال الغني والدقع سوء احتمال الفقر * وفي الخبر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال للنساء انكن اذا جعتن دقعتن واذا شبعتن خجلتن * وانشد *

ولم يدقعوا عند ما نابهم * لصرف الزمان ولم يخجلوا

﴿ويقال﴾ جاحه الدهر واجتاحه وعسره الزمان اى اشتد عليه ومثله استحصف ويقال اشا ربهم لمع الاصم وحكى بات فلان ليلة ابن افلس اى ليلة شديدة قال ومثله وليلة دعشقة *

﴿ويقال﴾ ما رأينا العام قابة من المطر والارعفاء اى مطر او هذا ماخوذ من الرعاف قال ابو العباس ثعلب لم يات برعف غير ابن الاعرابى ويقال ف شهرة اليوم يوم اغر محجل *

* قال اوس *

وانت الذي اوفيت فاليوم بعده * اغر يمس باليدين محجل

﴿ويقال﴾ سنة قاسورة اى تقشر كل شيء ويقال اصاب الناس شراسيف اى اصابهم اول الشدة فاما قولهم بات فلان بليلة انقد فالمراد الشدة قال الطرماح *

وبات يقاسى ليل انقد دائبا * ويحذر بالحقف اختلاف العجاهن

وانقد الشيهم وفي المثل اسرى من انقد ويقال ابن انقد ايضا والعجاهن قال ابن السكيت هو الطباخ وقال الاعشى *

لعمرى لئن جدت عداوة بيننا * لترتحلن مني على ظهر شيهم

* وقال عمرو بن قميئة *

انى من القوم الذين اذا * لزم الشتاء ودوخلت حجره

ودنا ودونيت البيوت له * وثني فتى ربيعة قدره

وضع المنيح وكان حظهم * في المنقيات يقيمها يسره

* وانشد ابو العباس ثعلب عن الاصمعي وغيره *

سقى سكرا كاس الذعاف عشية * فلاعاد مخضر العشب جوانبه

قال والسكر اسم جمله وانما يدعو على وادر عاه جمله فاصاب من النشرفات

* وقال الهذلي *

وحبسن في هزم الضريع فكلها * حدباء دامية اليدين حروذ

يصف ابلا يبس وهزال والهزم مايهزم من النبات ويحطم والضريع نبات غير طايل * قال ابو عبيدة الضريع عند العرب يابس الشبرق وهو يوكل ولكنه كما قال الله تعالى (لا يسمن ولا يغنى من جوع) * وهو من نبات الحجاز والشبرق مادام غضا نوره حمراء * قال الهذلي يصف قوما قتلوا *

ترى القوم صرعى حثوة اضجموا امما * كان بايديهم حواشي شبرق

وقيل الخيف الخناتم ماء النشر * قال * ندى السماك في قصب الوسمي * وذلك ان السماك يسقط وقد انفسخ القر وهاجت الارض في بلاد العرب وفي عروق الشجر بقية من ثرى الوسمي فيسقط السماك لتسع خلون من نيسان فيصيبه مطر السماك فيخير نبته ونبت فيه الرطب فذلك النشر تراه خضرة على بياض وهو السم الرغاف * قال ابو محلم سمعت ابازيد المكلي يقول هو السم الساكت *

﴿الباب الخامس والعشرون﴾

* في اسماء الشمس (١) و صفاتها وما يتعلق بها *

﴿قال﴾ ابو حاتم يقال للشمس الجونة ـ والجارية ـ والعين ـ والماويه ـ وهي من التاويب وهو سير النهار كله يقال آب وتاوب بمعنى * قال النابغة *

تطاول حتى قلت ليس بمنقض * وليس الذي يتلو النجوم بآيب

فسره ابن الاعرابي على ذلك لانها تسير آيبة ابدا ما بينها ما بين المشرق الى المغرب تدأب يومها فتئوب المغرب مساء *

﴿ويقال﴾ لها السراج ـ والضح ـ وذكاء ـ وقد اشمس يومنا اذا اشتد حر شمسه ويوم مشمس ـ وشامس ـ وشمس لي فلان اذا ابدت عداوته *

وقال الخليل ـ الشمس ـ عين الضح ـ وبه سميت معاليق القلادة وقيل هو من المشامسة لانها نحس في المقارنة وان كانت سعدا في النظر *

﴿وقال﴾ التميميون الجونة ـ الشمس حين تسود وتدنو من الغيوب لا يقال لها الجونة الا على هذه الحال وانشد ابو حاتم *

تبادر الآثار ان تدءبا * وحاجب الجونة ان تغيبا

---

(١) قال في كنز المدفون اسماء الشمس الغزالة ـ البيضاء ـ بوح ـ الجارية ـ العين ـ الجونة ـ السراج ـ يوح الالهة ـ الضحي ـ الضح ـ الشرق ـ حناف ـ

الزرقان ١٢ القاضي محمد شريف الدين عفي عنه

الباب الخامس والعشرون في اسماء الشمس وصفاتها وما يتعلق بها

واما الجارية فمن قول الله تعالى (والشمس تجري لمستقر لها) وهي تجري من المشرق الى المغرب والسراج من قوله تعالى (وجعل فيها سراجا) وقال (وجعل الشمس سراجا)

﴿ويقال﴾ دلكت الشمس دلوكا ودلوكها اصفرارها عند غيوبها

﴿وقال﴾ ابن عباس لدلوك الشمس اي لزوالها الظهر والعصر قال

شادخة الغرة غراء الضحك * تبلج الزهراء في جنح الدلك

فجعل الدلك غيبوبة الشمس وروى عن ابي عمرو ان دلوكها زوالها والله اعلم

﴿ويقال﴾ رهقتنا الشمس اذا دنت ومنه غلام مراهق اذا دنا الاحتلام

﴿ويقال﴾ للسيد وهو مرهق النيران اي يغشاها الاضياف وغلام فيه رهق اي غرامة وفي القرآن (فزادوهم رهقا) اي مكروها

﴿وقال﴾ ابو زيد براح بفتح الاول وكسر الآخر اسم للشمس مثل قطام وانشد

هذا مقام قدمي رباح * غدوة حتى دلكت براح

﴿وقال﴾ الاصمعي ليس الرواية كذلك انما الرواية دلكت براح بكسر الباء وهو جمع راحة وهو ان ينظر اليها عند غيوبها يستشفها يضع يده على جبينه يستكف بها حتى ينظر تحتها وقال العجاج

ادفعها بالراح كي تزحلفا * رحاه عان تحتها تصدفا

﴿وزعم﴾ انه يطلب اسيرا له وقال وسميت بذلك لانها تسود حين تغيب والجون الاسود هذا قول الاصمعي وقال غيره الجون يكون الابيض ايضا قال وعرض انيس الحرمي على الحجاج بن يوسف درع حديد وكانت صافية فجعل الحجاج لا يرى صفاها فقال له انيس ان الشمس جونة اي شديدة الضوء

قد غلب ضوؤها بياض الدرع ـ والجونة اسم للدرع ذكره الاحمر وغيره قالوا ويقال لا افعله حتى تغيب الجونة *

﴿وقال﴾ بعضهم معنى براح اى استريح منها فذهبت وقيل ايضا راح ههنا موضع * وحكى قطرب دلكت براح بالضم و(لعاب الشمس) ان يرى فى شدة الحر مثل نسج العنكبوت او السراب ينحدر من السماء وانما يرى ذلك عند نقاء الجو وسكون الارواح واشتداد الحر * وانشد *



ﻫ من تنور وقد وقد الحصى * وذاب لعاب الشمس فوق الجماجم

* وانشد ابن الاعرابي *

وذاب للشمس لعاب فنزل * واستوقدت في غرفات كالشعل

﴿قال﴾ الدريدى لعاب الشمس بلغة اليمن الوهر * (ويقال) وهر يومنا يوهر وهرا فاقرن الشمس فحذورها حين تذر قرونها و(قرونها) نواحيها ويقال طلع قرن من قرونها اى ناحية من نواحيها *

﴿وعين﴾ الشمس شعاعها الذى يهرك اليه * وقال ابن السكيت عين الشمس رأسها ووجهها وقرونها نواحيها * قال *

فما ان در قرن الشمس حتى * طرحن سخالهن وصرن آلا *

﴿والضح﴾ الشمس يقال لا تجلسوا في الضح اى فى الشمس وقد ضحى فلان فى الضح اى برز للشمس يضحى ضحوا ويقال شد ما ضحوت للشمس اي طال بروزك لها ويقال ضحى الريح وضحى لى اذا خرج من بيته فبرز لك * قال ابو حاتم لا ثبت عندى ضحيت للشمس وليس في قوله تعالى (وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى) بيان ضحيت من ضحوت لان قوله تضحى يجوز ان يكون

مستقبل ضحا * وقد قال قائل *

ضحيت له كي استظل بظله * اذا الظل اضحى في القيامة قالصا

﴿فقال﴾ ابو حاتم الذي يقول هذا لا يجوز قوله قمة رأسه و من كلامهم جاء بالضح والريح اي جاء بالشئ الكثير اي ماطلعت عليه الشمس وبزغت * و (الذرور) اول طلوعها وبزوغها و طلعت تطلع طلوعا و مطلع الشمس بالكسر المكان الذي تطلع منه *

﴿وقال﴾ الاصمعي شرقت الشمس تشرق شروقا اذا طلعت فاذا اضاءت جدا قلت اشرقت قال الله تعالى (واشرقت الارض بنور ربها) و يقال اشرق وجهه اذا اضاء واستنار *

﴿ويقال﴾ آتيك كل يوم طلعت فيه الشمس وشرقت وآتيك كل شارق و (الشرق) زعموا انه الشمس يقال آتيتك كل يوم طلع شرقه وقد طلع الشرق ولا يقال غاب الشرق *

﴿والمشرق﴾ المطلع قال ابو يوسف شرقة الشمس موقعها في الشتاء فاما القيظ فلا شرقة له * والشعاع ضوء الشمس والمطلع بفتح اللام الطلوع لذلك قرأ القراء (حتى مطلع الفجر) ومغربها حتى تغرب فيه غروبا ويقال غابت الشمس غيبوبة وغيوبا وقد وجبت الشمس وجوبا اذا غابت وكسفت الشمس كسوفا وذلك ذهاب ضوئها و (شرقة الشمس) موقعها في الشتاء ودفوءها ولا يقال لموقعها في القيظ شرقة ويقال اقعد في الشرق وفي الشرقة وفي المشرقه سواء *

﴿وحكى﴾ ابو عمرو الشرق الشمس والشرق بالكسر الضوء الذي يدخل من شق الباب * ومنه خبر ابن عباس انه قال في السماء باب للتوبة يقال له الشريق وقد رد حتى ما بقي منه الا شرقة * وحكى بعضهم الشرق الشمس التي تكون

في المقابر

في المقابر بعد العصر وجاء في المسند انه ذكر الدنيا فقال صلى الله عليه وآله وسلم انه بقى منها كشرق الموتى *

﴿ قال ﴾ ابن الاعرابي يحتمل وجهين (احدهما) ان الشمس فى ذلك الوقت انما تلبث ساعة ثم تغيب فشبه ما بقي من الدنيا بذلك * و (الوجه الآخر) يشرق الميت بريقه عند خروج نفسه فشبه قلة ما بقى من الدنيا بما بقي من حياة الشرق بريقه *

﴿ ويقال ﴾ ما بقي من النهار الا شفا والشفاء بقية الشيء واتيته بشفا اى بشيء من ضوء الشمس ويقال شفت الشمس بالتشديد اي غابت الا يسيرا منها *

﴿ وقد طفلت ﴾ الشمس اذا دنت للغروب واتيتك طفل الشمس وفي طفل الشمس وقال ابو حاتم وانشدنا ابو زيد *

﴿ شعر ﴾

قد ذكات احدى بنى عدى * احبها في طفل المشى

ان لم يثبت وصل قبل الروي وطفلت الشمس اى جنحت ومالت للغروب وقد صفت الشمس اذا اصفرت كان لها صلاية *

﴿ وادنفت ﴾ وازدنفت ودنفت وهذه وحدها عن ابي عبيدة اذا همت بالمغيب وغارت وآبت والقت يدا في كافر ورجفت * (ويقال) مغرب الشمس ومغربان الشمس ومغير بان الشمس (ويقال) على الارض غيابات الطفل وقد ارهقت اى دنت للمغيب وانشد في قوله *

دنفت والشمس قد كا * دت تكون دنفا

(وحكى) الغزالة فى اسماء الشمس لدوران قرصها فى مرأى العين * ومنه المغزل ومغازلة النساء لانهن عند المراودة كانهن يدرن في افانين الحديث * وقال

ابو حاتم ليست الغزالة من اسماء الشمس انما الغزالة الضحوة وانشد لذي الرمة *

﴿شعر﴾

فاشرقت الغزالة رأس حوضي * اراقبهم وما اغنى قبالا

اراد اشرقت في الغزالة اى فى ذلك الوقت وانشد ايضا *

* اسوق بالقوم غزالات الضحى *

(ويقال) آتيتك بوجه النهار وبشباب النهار * وهي الغزالة الكبرى * قال ذو الرمة

نوضحن في قرن الغزالة بعدما * ترشفن درات الرهام الركائك

وهذا حجة في تثبيت الغزالة اسما للشمس * وكذلك راد الضحى ـ ورونق الضحى ـ وفى تلع الضحى * وآتيتك حين تلعت الضحى ـ وآتيتك مد النهار *

﴿وكذلك﴾ ضحوة وضحى والضحاء الاكبر ممدود مفتوح مد النهار الاكبر وذكاء اسم للشمس معرفة غير منونة وطلعت ذكاء ومن امثالهم اضاءت الذكاء وانتشر الرعاء *

﴿قال﴾ الشيخ وحكى عن المبرد انه قال ابن ذكاء هو القمر لانه بصيصا كبصيص الشمس وروي عن ثعلب انه قال بعض العرب يجعل ابن ذكاء النهار وبنت ذكاء الشرقة وهو ضوء الشمس ويقال للصبح ابن ذكاء وانشد فيه *

* وابن ذكاء كامن في كفر * اى فى ليل يستره وانشد *

* في ليلة كفر النجوم غمامها * اي غطاؤها

ويقال لحسنها عب الشمس عب مخفف مثل دم وقال الذبري *

وليس بعو بيك الذى انت مغرم * بتسالة ما ابرق ابن ذكاء

﴿واياء الشمس﴾ بياضها والاياء ايضا ايا النبت حسنه وزهرته وقال الشاعر *

فدالاياء وكسر الالف *

شعر

تنازعها لونان ورد وجوة * ترى لاياء الشمس فيه تحدرا

وقالوا اياء الشمس شعاعها * قال طرفة * سقته اياه الشمس الا لثاته * قال الشيخ بعضهم يثقل عب الشمس فيقول هذه عب الشمس والعب ايضا البرد وفي المثل ابرد من العب فمن شدد الباء يجعله من العباب وهو معظم الشيء اى اعظمه * ومن خفف الباء جعله منقوصا كدد من ددن *

﴿ ويقال ﴾ للصبح ابن جلا كما قال * انا ابن جلا وطلاع الثنايا * اى انا منكشف الامر وجلا فعل في الاصل وحكي لقبا كما قيل تابط شرا وقد جعل لقبا فحكى *

﴿ وقال ﴾ قطرب العب مثل الدم بتخفيف الباء وهو ضوء الشمس وحسنها يقولون عب شمس ومن ثقل قال هذه عب الشمس ورأيت عب الشمس يريد عبد الشمس فادغم الدال في الشين كما قيل ثلث الدرهم فيدغم الثاء في الدال وقال بعضهم تقول هو عب الشمس فيفتح في كل وجه وقال *

اذا ما رأت شمسا عب الشمس شمرت * الى رملها والجلهمي عميدها

وشعاع الشمس وشعاعتها وشعها ضوءها واشعت الشمس انتشر شعاعها فاذا طال النهار قيل تمطى النهار وامتدوا مطو متمطو عا *

﴿ ويقال ﴾ بقى علينا ريم من النهار للساعة الطويلة ونهار ريم ايضا فاذا انتصف النهار فهى ظهيرة وظهر و هجير وهجر ودقة حين هجم المقيل وانحنى للتنوير * والشمس في كبيدات السماء اذا توسطت وعومت ودومت وحلقت *

(ويقال) زالت الشمس زوالا وزالوا في التفرقة زيالا * قال *

نمى حجشا نهانجم دفوء * خليط لا ينام على الزيال

و(الظل) يكون ليلا ونهارا ولا يكون الفيء الا بالنهار وهو ما نسخته الشمس

فماء او كان من النهار فلم ينسخه الشمس والفيء هو التبع ايضا * قالت الجهنية *

ترد المياه خصيرة وبقيضة * ورد القطاة اذا اسمال التبع

واذا لم يكن فيء ولا ظل قيل (الظل طباق الخف) واذا ارتفع الى موضع العقال من ساق الشجرة فنسخ الفيء الى ذالك الموضع قيل (قدعقل الظل) فاذا صفا اى زاد على طول الشخص قيل قد (فاء الفيء والظل) الضا في الطويل ويقال للظل الكثيف ظل المسي *

﴿ ويقال ﴾ للمكان الذى لا يقع فيه الشمس (مقناة) و مقان جمع والذى تصيبه الشمس (مضحاة) والجميع مضاح * (ويقال) للشمس المهاة * قال امية ابن ابي الصلت *



ثم يجلو الظلام رب رحيم * بمهاة شعاعها مستنير

واصل المهاة البلوة *

﴿ ويقال ﴾ للشمس الالهة * قال التيمي *

تروحنا من اللعباء قصرا * واعجلنا الالهة ان تؤبا

ويقال الاهة فيصير كالعلم وذكر قطرب ان الالهة من اسما السماء والفتح في همزتها لغة واشتقاقه من لفظ اله لان كل مارغب فيه الى الله تعالى يطلب من جهة السماء *

﴿ ويقال ﴾ للشمس البيضاء و طلعت البيضاء * ولقيته في (الصفراء) اي حين اصفرت الشمس *

﴿ وقال ﴾ الاصمعي روى عن ابن الزبير انه قال في كلام له البوح يعني الشمس قال ولم اسمع البوح الا في كلامه * قال ابن الاعرابي العرب تقول استدبار الشمس مصحة * وانشد *

اذا استدبرتنا الشمس درت متوننا * كان عروق الجوف ينضحن عندما

درت يعني لانت وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال استدبروا الشمس ولا تستقبلوها فان استدبارها دواء واستقبالها داء *

﴿ويقال﴾ ضرعت الشمس اذا غابت (وزبت وازبت) اذا دنت للمغيب قال الدريدي صرعت غير معجمة * ويقال سقط القرص * ويقال ما بين المشرقين مثل فلان اي بين المشرق والمغرب *

﴿وحكي﴾ بعضهم التغوير بالنهار من آخره بازاء التعريس وهو النزول بالليل من آخره (والقسطلانية) نداءة الشفق او نداءة قوس قزح * ﴿ويقال﴾ للذي يسمى قوس قزح القسطلاني بالضم *

﴿وقال﴾ الدريدي اهل المدينة يسمون الهباء الذي يدخل من ضوء الشمس الى البيت خيط باطل * قال الشيخ اخبرني ابو احمد الحسن بن عبد الله العسكري قال اخبرني ابو عمر وغلام ثعلب عن ابن الاعرابي * وعن عمر وبن ابي عمرو عن ابيه * وابن نجدة عن ابي زيد قال يوح اسم للشمس ومن رواه بالباء فقد صحف — وذكاء — والعروج — والمهاة — والعبورية — والبتيراء — والجونة — والفين — والمأوبة — لانها آتية ابدا وتاويبها سيرها من المشرق الى المغرب — والسراج — والضح — والالاهة بالضم — والالاهة بالفتح — * وروى قطرب الالاهة بالكسر والالاهة بالضم * قال ثعلب الضم افصح والعمل عليه *

﴿ومن اسمائها﴾ الشمس الغورة لانها تغور — وام شملة — وام النجوم — والغزاله — والهاله — وانشد *

منتجر [illegible] الة امه * ضعيف الفواد مايمس عقول

منتجب هاهنا مفتخر اي يتخير ويتجب ما يفتخر به علينا وهو جبان في نفسه * ﴿وحكى﴾ المفضل (الحومانة) الشمس *

﴿ويقال﴾ سفرت الشمس طلعت واسفرت اضاءت مثل واشرقت وقيل هما لغتان * وانشد ابن الاعرابى *

بيضاء شطت مزارها * بلسنا ان سفرت اسفارها

فاتى باللغتين جميعا * وانشد ايضا *

كانها الشمس اذاما تسفر * والشمس منها يوم دجن اسفر

اى تضيء منها الشمس يوم الدجن * وانشدنا ابو احمد العسكرى قال انشدني ابو عمر الزاهد عن ثعلب عن ابن الاعرابى *

وجارية رفعتها لانالها * يكفي عن خرجاء يهفو رواقها

قال (الجارية) هاهنا الشمس و (الخرجاء) عين الشاعر لانها ذات لونين * وانشد عن ثعلب عن ابن الاعرابي *

ومعمولة ان زدت فيها نقصتها * وان نقصت زادت على ذاك حالها *

﴿قال﴾ يريد الكوة التى تكون في السقف مدخلها ضوء الشمس كانه حبل ممدود ولذلك سمى ذلك الضوء خيط باطل لان ماتراه فيه اذا قبضت عليه لم يحصل في يدك منه شيى * وقوله ان زدت فيها نقصتها اى ان زدت في جسمها نقصت من ضوءها فهكذا حالها * وانشد ثعلب عن ابن الاعرابي *

والشمس معرضة تمور كانها * ترس تقلبه كمي رامح

﴿قال﴾ الشيخ اظن ان ابن المعتز اخذ قوله من هذا *

ومصباحنا قمر مشرق * كترس اللجين يشق الدجى

﴿والمغرس والسهام﴾ الخيوط التى تمتد من الشمس الى الارض قال ويقال لها

مخاط الشمس ومخاط الشيطان جميعا *

﴿ ويقال ﴾ ركدت الشمس وهو غاية زيادتها وقسبت الشمس تقسب وصفت تصفو صفوا او كل هذا في معنى الرسوب * وقال ابو النجم

*صفواء قد همت ولما يفعل *

﴿ ويقال ﴾ قنب يقنب قنوبا وذلك اذا لم يبق منها شيء *وانشد *

﴿ شعر ﴾

مصابيح ليست باللواتي تقودها * نجوم ولا بالآفلات الدوالك

(يقال) افلت الشمس اذا غابت والافول يستعمل فيها وفي غيرها وكذلك البزوغ وهو الطلوع قال الله تعالى (فلما افلت) في الشمس وفلما افل في القمر *

﴿ وحكى ﴾ قطرب جئتك غبة الشمس اى عند مغيبها كانه قلب فقدم الباء قال وقالوا اشمسنا وشمسنا اى اوذينا بحرها واشمسنا صرنا في حر الشمس وشمس يومنا وشمس واشمس *

﴿ يقال ﴾ ازبت الشمس وزبت وزبت اذا دنت للمغيب *

﴿ ويقال ﴾ انصلعت انصلاعا وهو تكبدها وسط السماء وصلاع الشمس حرها وقال *حر الظهيرة تحت يوم اصلع* وحكى ابو عمرو المباءانوار الشمس *

﴿ ويقال ﴾ قصبت الشمس وذلك اذا بدا قصبها في عين الناظر اليها *وذكر في اسماء الشمس قطيفة المساكين وما اظنه الامن وضع العامة *

﴿ وحكى ﴾ ابو حنيفة الشرق الشمس ويقال آتيتك كل يوم شرقه اى شمسه وطلع الشرق ولا يقال غاب الشرق *وذكر قوله * وهمت الجونة ان تصوما ومعنى صوم النهار ان الشمس اذا توسطت السماء نصف النهار كانها تقف الا تسمع قوله *

* والشمس حيرى لها في الجو تدويم *

﴿ وحكى ﴾ ابو حنيفة ان الالهة تانيث اله واحسب ان الشمس سميت بها لانه كانت تعبد *

﴿قال﴾ والنداة قوس المزن واكثر ما يكون في الوسمي والصيف وقيل بل هي الحمرة العارضة في مطلع الشمس ومغربها اذا عرضت *

﴿ ويقال ﴾ سبأته الشمس والنار والحمى اذا غيرته وكذلك السفر يسبأ الانسان * وحكى ابن الاعرابي انك لتريد سبأة اى سفرا وقال سريد مثلها والسبأة البعد فكان السريد السفر القريب *

﴿ ويقال ﴾ جاءني فلان قسة اى حين غابت وقال ابو عمرو وماقسته وقامسته عني والمقامسة المغاطة * قال الهذلي *

فلو رجلا خادعته لخدعته * ولكنما حوتا برحنا اقامس

سبته الشمس وسبأته اذا احرقته *

﴿ الباب السادس والعشرون ﴾

﴿ في اسماء القمر وصفاته وما يتصل بها من احواله ﴾

﴿ فصل ﴾

﴿ قال ﴾ ابو حاتم قال ابو زيد يقال (الهلال) مادام ابن ليلة او ابن ليلتين فاذا استدار وعظم قبل ان يستدير فهو (القمر المستقبل) فان غطاه سحاب او قوة فلم ير الا بعد ثالثة من اول الشهر فهو قمر والا يدعى هلالا *

﴿واما القمراء﴾ فهو ضوء القمر ويقال طلع القمر ولا يقال طلعت القمراء ولكن يقال اضاءت القمراء كما يقال اضاء القمر *

﴿ ويقال ﴾ اقمر الليل ولا يقال اقمر القمر ويقال اقمرنا ونحن مقمرون ونقول يقال

تقمرت فلانا اذا قصدته في القمراء *

﴿وروى﴾ الشعبي ان شيخا تقمر جارية ولم يبلغ منها ما اراد فرفعها الى عمر فمززه واراد تمزيرها ايضا فشهدوا لها انها انكرت قربه وصاحت فخلى سبيلها *

﴿ويقال﴾ وضح القمر وضوحا *

﴿ويقال﴾ استهل الهلال واتيتك عند مستهل الشهر *

﴿ويقال﴾ اهللنا الهلال واهل الهلال * قال ابو حاتم وبالبصرة يقولون هل الهلال ولا يجوز ذلك * قال ابو حنيفة حكى عن الثقة انه يقال هل الهلال نفسه اى طلع واهللناه نحن رأيناه واذا كان الهلال منبسطا قيل هلال اوفق *

﴿ويقال﴾ اتيته عند اهلاله واستهلاله وهلته وهله وهلوله واتيته تيفاق الهلال وتوفاقه وميفاقه *

﴿قال﴾ الفراء يقال اذا عاينت الهلال رأيته قبلا وان استقبلك قيل رأيته قبلا قال وكل ما قابلك فهو قبل منك وقال غيره رأيت الهلال وهو اول ما يرى ولم ير قبل ذلك وتكلم فلان قبلا اذا تكلم بكلام لم يكن قد استعد له *

﴿ويقال﴾ سلخت الشهر سلخا وسلوخا وسلخ هو وانسلخ *

﴿ويقال﴾ نصف الشهر وانصف ونصف وكذلك كل شئ يؤول الى النصف قال الفراء طرح الالف اجود * وحكى الجرمي عن الاصمعي انصف النهار ولا يقال نصف ولكن يقال نصف الماء القدح هذا وما اشبهه مما يبلغ نصف غيره * قال *

ترى سيفه لا ينصف الساق نعله * اجل لا وان كانت طوالا محامله

وقال الفرزدق *

وان يقنهن الولا يد بعد ما * تعالى نهار الصيف او كاد ينصف

وقال ابن علس *

نصف النهار الماء غامرة * وشريكه بالغيب مايدري

فكلتا اللغتين صحيحة وقال العجاج في نصف *

* حتى اذا الليل التمام نصفا *

﴿وقال﴾ ابو زيد يقال انتصف النهار انتصافا وانشد *

فانتصف النهار والنعام * والمهر من دم له قتام

يعني انه عقر نصف النعام على الفرس الى نصف النهار *

﴿ويقال﴾ وسط النهار حكاه ابو زيد يقال قمراء اضحيان وهو ضوء القمر من اول الليل الى الصباح *

﴿ويقال﴾ اضحيان لكل ليلة من العشر الوسط ويسمون القمر في اول الليل وآخره قميرا يصغر ونه لصغره * قال ابن ابي ربيعة *

وقمير بدا الخمس وعشرين * له قالت الفتاتان قوما

يريد قومن * وانشد في القمراء *

يا حبذا القمراء والليل الساج * وطرق مثل ملاء النساج

﴿والقمر الباهر﴾ في الليالي البيض ومعنى الباهر الذي يملأ كل شيء بضوء بهر بهورا * قال ابو حاتم والبهر الذي يصيب الانسان من ذلك لان المتنفس يمتلي ويتردد فيه النفس فيستبهر * وقال *

عم النجوم ضوءه حين بهر * فغمض النجم الذي كان ازدهر

﴿وقال﴾

والقمر الباهر السماء لقد * زرنا كلانا بجحفل لجب

ليلة عفراء ليلة ثلاث عشر * ويقال لها ايضا ليلة السواء وقال بعضهم سمي بذلك

لان

لان القمر يستوى فيها وهو قول الاصمعي وقال آخرون لانه يستوى ليلها ونهارها * وقال هي السواء والغراء *

﴿ ويقال ﴾ اسفر القمر في اول ما يرى ضوءه ولم يظهر بعد واضاء القمر وقالوا الليل اسفر وقالوا امتحق القمر ولم يعرفوا فيه فعل يعني محق والاسم المحاق والمحاقة غداة تخفى عليك لان الشمس تغيبه عنك من اول نهارك قبل طلوعها ثم الاستسرار الى ان يهل الهلال *

﴿ قال ﴾ الاصمعي (المحاق) ان يطلع القمر قبيل الشمس في ضوئها فلا زال ينمحق حتى يذهب * (والسرار) ان يطلع حلقها * وقال ابو عبيدة العرب تقول لليلة ميلاد القمر ابن ليلته وانشد *

كان ابن ليلته طلع جانحا * قسيط لدى الافق من خنصر

﴿ وقال ﴾ ابو عبيدة انما قيل (ليلة البدر) لان القمر يبادر الشمس ان يطلع قال الله تعالى (لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون) * اى يجرين في قطب المدار * وقال زهير *

لو كنت من شيئ سوى بشر * كنت المنور ليلة البدر

قال ابو حاتم قد روي عن ابن عباس هذا القول ان القمر انما سمي البدر لانه يبادر ان يطلع ولا اظنه الا غلطا عليه انما البدر الممتلي * ويقال ليلة البدر وقمر بدر وابدر القمر صار بدرا * قال الشاعر *

ثم كشمة القمر البدر * حفوق الاحشاء والكبد

﴿ ويقال ﴾ غلام بدر اذا امتلأ شبابا قبل الاحتلام وجاء ببدرة اى سقاء ممتلئ لبنا *

﴿ قال ﴾ ابو عبيدة ثم سموا ليلة البدر وليلة النصف وليلة السواء وهي

ليلة ثلاث عشر البيض قال ولم اسمع عربيا سمي شيئا منهن ولكن عدوهن فلما بلغوا آخر الشهر سموا ثلاثا منهن الدادى صفاة لشدة ظلمتهن *

﴿وقال﴾ ابو نصر الداداء هي الظلمة اذا كنت تشك في الليلة هي مما انت فيه او من المقبل يدل على هذا قوله *

هاجت عليه من الاشراط نافحة * بفلتة بين اظلام واسفار

﴿وقال﴾

تداركه في منصل الال بعدما * مضى غير داداء وقد كاد يذهب

ثم قالوا سرار الشهر * قال جرير *

رأت مر السنين اخذن مني * كما اخذ السرار من الهلال

ويكون سرار الثلاثين من آخر الشهر اذا تم الشهر فاذا نقص فهو سرار ليلة *

﴿ويقال﴾ اتيته عند سرار الشهر وعند سرار القمر * قال *

تلقى نوءهن سرار شهر * وخير النوء ما لقى السرار

﴿وقال﴾ الكسائي آخر ليلة من الشهر * قال كثير *

هلال عشية اشفا غروب * تسر رليلة بعد المحاق

﴿وقال﴾ الراجز *

نحن صبحنا عامرا في دارها * عشية الهلال او سرارها

(والسرار) يفتح ويكسر والفتح اعرف وقال بعضهم المحاق ثم السرار لان ضوءه يمتحق ثم يستتر * وقال غيره امتحاق القمر احتراقه واحتج ببيت ساعدة *

* في ما حق من نهار الصيف محتدم *

﴿ويقال﴾ محاق القمر ومحاق الشهر * قال *

بنيت بها قبل المحاق بليلة * فكان محاقا كله ذلك الشهر

و قال

وقال آخر *

فان تك كوكب الصماء نحسا * به ولدت وبالقمر المحاق

﴿ ويقال ﴾ حجر القمر وقر القمر اذا استدار بخط دقيق *

﴿ ويقال ﴾ لحف القمر فهو ملحوف اذا تجاوز النصف واخذ في النقصان (والبراء) آخر ليلة في الشهر لتبرأ القمر من الشمس *

﴿ ويقال ﴾ طفاوة القمر اذا حجبه وانشد * كانه البدر في طفاوته * وبعضهم يفتح الطاء فيقول طفاوة *

﴿ ويقال ﴾ افتق القمر اذا خرج من السحاب لفرجة يجدها والفرجة الخصاصة * قال ذو الرمة *

﴿ شعر ﴾

تريك بياض لبتها ووجها * كقرن الشمس افتق ثم زالا

اصاب خصاصة فبدا كليلا * كلا وانغل سائره انغلالا

وقال بعضهم يسمى القمر (الزبرقان) وهو من قولهم زبرق عمامته اذا صفرها قال ابو حاتم وزعم من لا اسكن الى قوله ان القمر يسمى في الدادي الساهور * قال امية بن ابى الصلت *

والشهر بين محاقه وهلاله * اجل لعلم الناس كيف يعدد

ولا نقص فيه غير ان خبيئه * قمر وساهور يسل ويغمد

وزعم ان الساهور بالنبطية او السريانية وقال بعضهم هو غلاف القمر يخرج منه اول حتى يبرز كله فاذا انتصف الشهر ارتد فيه *

﴿ وحكى ﴾ بعضهم ليالى الساهور التسع البواقي كلها * ﴿ وحكى ﴾ الخارزنجي الساهور الشهر قال ويقولون لقوا الشر في ساهوره اى في كثرته * قال والساهور

من اسماء القمر وهو السحاب ايضا والساهرة الارض العريضة البسيطة *

﴿وقال﴾ شيخنا ابو علي الساهرة وجه الارض من السهر ومعناه انه اذا سهر قلق جنبه فقل حظه من الارض امابالقيام وامابالقعود وامابالقلق والحركة فتاويله انه سالب ملابسة الارض وكذلك قولهم سهر واو المعنى واحد و(الاخذ) منزله كل ليلة و(الركس) منزله الذي ينكسف فيه *

﴿ويقال﴾ للسواد الذى في القمر (المحو والشامة) * والهالة دارة القمر *

﴿ويقال﴾ طمس القمر والنجم اذاذهب ضوءهما *

﴿ويقال﴾ القمر الليلة في الهالة * قال * في هالة هلالها كالاكليل * مني دارته وانشد في الهالة *

فمن يسع من حى الاراقم جاهدا * ليدركه مسعاة ابن هالة يسبق

﴿ويقال﴾ سميت هالة لحسنها وجمالها كانهم شبهوها * وقال قطرب الفخت ضوء القمر والشمس وهي ايضا ثقوب مستديرة في السقف وقد انفخت وقال ثعلب الذى يدل على ان الفخت الضوء لا اظن ان الفاختة سميت لفخت القمر ومنه الصبغ الفاختي *

﴿وكذلك﴾ ذكره ابو عبيدة والكسائي ويقال جاء تيفاق الهلال وتوفاق الهلال وتوفق الهلال وميفاقه اى لوقته وحين وجاء على نفقته ونافته وعلى افانه اى لوقته *

﴿واخبر﴾ ابو عمر بن ثعلب عن ابن الاعرابي قال هو القمر - والطوس والجلم - والجيلم والارسلم - والباهر - والزبرقان - والرباض - والبدر - والسهار والمتسق والبادر - والفاسق *

﴿قال﴾ ابن الاعرابي * ويقال للهلال الازميم - وابن ملاط - وابن مزنة -

قال شعر

كان ابن مزنة طلع جانحا * فسيط لدى الافق من خنصر

قال ويقال له الازميم اذا دق *قال* كأن شخصها في الال ازميم *وزعموا ان اعرابية قالت لزوجها القدرأيت الازميم بوجهك فما رأيت خيرا*

﴿ويقال﴾ قمر سمار اذا كان مضيئا وقمر سمان بالنون ايضا*

﴿قال﴾ ابو عمرو اخبرني السياري عن قوله في الغاسق انه القمر *وقلب الغسق عند العرب السواد قال انما قال تعوذي بالله من شر هذا الغاسق اي من شره اذا انكسف فهو آية ويسود فمعناه ياعائشة افزعي الى الصلوة واستعيذي بالله من شر هذه الآية اذا رأيتها* قال ابن الاعرابي وانشد نصر والاسديون*

شعر

ومستنبت لا بالهلال نباته * وما ان تلاقت باسمه الشفتان

له شامة سوداء في حر وجهه * مجللة لا تنقضي لاوان

ويدرك في تسع وست شبابه * ويهرم في سبع معا وثمان

قال هو الهلال لانه نبت بلا سقي ذكر الشفتان لانه ليس في اسم الهلال من الحروف التي تنضم عليها الشفتان شيء وحر الوجه ما بدا منه ومنه قوله*

كريمة حر الوجه غير المحسر وحكى ثعلب عن ابي مسحل عن الكسائي اهل الهلال واستهل ولا يقال هل ولا اهللنا الهلال *والحمرة التي يغيب فيها القمر يقال لها النداة قال الفزاري والجمع ندى ثلاثة اخطاحمر بين اخضرين فاذا رأيتها فثق بالمطر من غرب او شرق باذن الله عز وجل *قال ثعلب الاخط جمع خط كما يقال صل واصل وشد واشد *وغرة الشهر اول ليلة لان الهلال في اوله كالغرة في وجه الفرس *وتقول العرب للحجر البراق هو بصاقة القمر وقيل

﴿ويقال﴾ لليلة ثمان وعشرين الدعجاء وليلة تسع وعشرين الدهماء والليلة ثلاثين الليلاء ويجوز ان يكون القحم اخذ من اقتحام في السير * وقال الاصمعي في الحنادس كل ظلماء من الليالي حندس وقال ابو عمرو وقول الناس العشر والنفل لا تعرفه العرب * قال الجعدي في الظلم * كالليلة المباركة القمراء تهدي اوايل الظلم * وقال المسيب بن علس كالطلق يتبع ليلة البهر *

﴿الباب السابع والعشرون﴾

﴿في ذكر اسماء الهلال من اول الشهر الى آخره وما ورد عنهم فيها من الاسجاع وغيرها﴾

﴿قال﴾ ابو زيد الاعراب يقولون للقمر لاول ليلة رضاع سخيلة حل اهلها برميله * ولابن ليلتين حديث امتين بكذب ومين * ولابن ثلاث حديث فتيات غير جد مؤتلفات * ويروى ما انت ابن ثلاث فقال قليل اللبات * ولابن اربعة عتمة ربع غير حبلى ولا مرضع * ويروي غير جايع ولا مرضع * وقال بعضهم عتمة ام ربع غير حبلى ولا مرضع * ولابن خمس عشاء خلفات قعس وزعم غير ابي زيد انه يقال لابن خمس حديث وانس *

﴿قال ابو زيد﴾ ويقال لابن ست سر وبت * وقال غيره اسر وبت * قال ابو حاتم لانه يقال سرى واسرى بمعنى * وقال ابو زيد لابن سبع دلجة الضبع * وقال غيره حدو الانس ذو الجمع * وقال ابو زيد لابن ثمان قمراء اضحيان * قال ابو حاتم اضحيان *

﴿قال﴾ ابو زيد ولابن تسع انقطع الشسع * وقال غيره ملتقط ماء الجزع وقيل منقب الجزع *

﴿وقال﴾ ابو زيد لابن عشر ثلث الشهر * وقال غيره محنق الفجر * وقال غير ابي

زيد

زيد (قيل) للقمر ما انت لاحدى عشرة قال لدى عشاء وارى بكرة * (قيل) فما انت لاثنتي عشرة قال موثق للشمس بالبدو والحضر * الذى حكاه ابو حاتم موثق للشمس * و (قيل) ينبغي ان يكون موثق للخلق * (قيل) فما انت لثلاث عشرة قال قرباهر يمشي له الناظر (قيل) فما انت لاربع عشرة قال مقتبل الشباب اضيء مدجنات السحاب * (قيل) فما انت لخمس عشرة قال تم التمام ونفدت الايام * (قيل) فما انت لست عشرة قال نقص الخلق في الغرب والشرق * (قيل) فما انت لسبع عشرة قال امكنت المقتفر الغفرة * (قيل) فما انت لثماني عشرة قال قليل البقاء سريع الفناء * (قيل) فما انت لتسع عشرة قال بطيء الطلوع بين الخشوع * (قيل) فما انت لعشرين قال اطلع بسحره وارى بالبهرة * (قيل) فما انت لاحدى وعشرين قال كالقبس اطلع في غلس * (قيل) فما انت لاثنتين وعشرين قال اطيل السرى الا ريث ما ارى * (قيل) فما انت لثلاث وعشرين قال اطلع في قتمة ولا اجلي الظلمة * (قيل) فما انت لاربع وعشرين قال ارى في تلك الليال لا قمر ولا هلال * (قيل) فما انت لخمس وعشرين قال دنا الاجل وانقطع الامل * (قيل) فما انت لست وعشرين قال دنا ما دنا فليس يرى لي سنا * (قيل) فما انت لسبع وعشرين قال اطلع بكرا وارى ظهرا * (قيل) فما انت لثمان وعشرين قال اسبق شعاع الشمس * (قيل) فما انت لتسع وعشرين قال ضئيل صغير لا يراني الا البصير (قيل) فما انت لثلاثين قال هلال مستقبل *

﴿ويقال﴾ جئت لعقب الشهر وعقبانه اي بعد ما يمضي وفي عقبه وعقبه اذا بقيت منه بقية *

﴿ويقال﴾ لا افعل كذا الا عقبة القمر * وذلك اذا قارن الثريا ويقارنها في السنة

مرة وهو من المعاقبة *وذلك اذا استوى الليل والنهار وقيل هو عودته اذا غاب
* وقال بعضهم في العقبة *

لا يطعم المسل والخطمى لمنه * ولا الزوزرة الاعقبة القمر

﴿وانشد﴾ ثعلب عن ابن الاعرابى عن المسروحي* قال*

لما رأيت الشعراء ابدوا * وكل شئ جمعوه عددوا

حاجتهم ماذو عصا مسند * حى كميت عينه توقد

* سيد جمع حوله لم يولد *

(سيد جمع) يعنى القمر والنجوم (حوله) و (ذو عصا) قال جعل عصاه المجره و (مسند) اى فى السماء وقيل ايضا يسند اليه الشهور والايام و (حي كميت) اى يسير ولا روح له ومعنى (ابدوا) اتوا بالاوابد والدواهي *وانشد ابو زيد عن المفضل لرجل من بنى سعد *

﴿شعر﴾

مهما يكن ريب المنون فانني * ارى قمر الليل المعذب كالفتى

يهل صغيرا ثم يعظم قدره * وصورته حتى اذا هو ما استوى

يقارب يخبو ضوءه وشعاعه * ويمصح حتى يستسر فلا يرى

كذلك زيد المرء ثم انتقاصه * وتكراره في اثره بعد ما مضى

(زيد المرء) زيادته* وقال آخر*

يدان بنا وابن الليالى كانه * حسام جلت عنه العيون صقيل

فما زال يعلو كل يوم شبابه * الى ان اتتك العيس وهو ضئيل

والمعنى سرنا من اول الشهر الى اخره حتى اتيناك اليك *وانشد ابن الاعرابي*

فلو كنت ليلا كنت ليلة صيف * من المشرقات فى موسطة الشهر

ولو كنت ظلا كنت ظل غمامة * ولو كنت عرشا كنت تعريشة الفجر
ولو كنت يوما كنت يوم سعادة * يرى شمسه والمزن يهضب بالقطر

وانشدت عن نفطويه قال انشدني ثعلب عن ابن الاعرابى *



لو كنت ليلا من ليالى الشهر * كنت من البيض تمام البدر
بيضاء لا يشقى بها من يسرى * او كنت ماء كنت غير كدر
ماء سماء في صفاء من صخر * اظله الله ببعض السدر
* فهو شفاء من غليل الصدر *

وانشدني حمزة بن الحسن قال انشدنى علي بن سليمان عن المبرد *

وليل في جوانبه فضول * على الآفاق ابهم غيهبان
كان نجومه دمع حبيس * ترقرق بين اجفان الغوانى

قال ابو عمر الزاهد عرضت هذين البيتين على ثعلب فقال البيت الثانى مضاف الى شعر الشاعر وليس له * وقال جرير في قصة الايام *

ويوم كابهام القطاة مزين * الى صباه غالب لى باطله

وانشد في مثله *

ظللنا عند دار ابي نعيم * بيوم مثل سالفة الذباب

وانشد ابو العباس ثعلب *

وسيارة لم تسر في الارض تبتغى * محلا ولم يقطع بها البيد قاطع
سرت حيث لا تسرى الركاب ولم ينخ * لورد ولم يقصر لها القيد مانع
تفتح ابواب السماء ودونها * اذا ما ارتجت عنها المسامع سامع

يعني دعوة مظلوم دعا الله تبارك وتعالى وانشد في مثله *

﴿ شعر ﴾

خدنان لم يرياهما في منزل * وكلاهما يجري به المقدار
لونان شتى يغشيان ملاءة * تسفي عليه الريح والامطار

(الخدنان) الليل والنهار و(الملاءة) يعني بها الارض * وقال آخر في المحاجاة *

ماجملي قهقرني وابلي يعذرني * وقربتي روية وكابتي حميه

جمله القمر والقهقر الشديد وابلي يعذرني يعني النجوم وقربته السماء تمطر وكابته حمية يعني الشمس * وانشدني العسكري ابو احمد قال انشدني المفجع الكاتب *

وماواضح بعد الغياث مصور * له خلع شتى وماهو لابس *

﴿ يعني ﴾ قوس قزح والغياث المطر * قال وانشدني الآخر *

﴿ اكلت النهار فانيته * فهل في لياليك من طمع

(النهار) الذكر من الحباري و(الليل) فرخ الكروان * قال وانشدني عن ثعلب *

الا ليتني اصبحت يوما بمنزل * بعيد من اسم الله والبركات

هذا رجل طال سفره فكان اذا ارتحل اصحابه قالوا اسم الله * واذا نزلوا قالوا على بركة الله قيل طول السفر وقال ذلك * وقال آخر في ضده *

ليتني في المسافرين حياتي * لا لحب الحلول والترحال
بل لخمس تحط منهن ست * وثلاثين لا يكون ببالي

يعني خمس صلوات يحط منها ست ركعات وهي صلوات المسافر * وانشدني ابو احمد العسكري *

رمتني بنجلاوين من ترميانه * بسهميهما شدت عليه التمايم
وشفت سحابا فيه سبعون انجما * وشمس تولتهن عشر نواعم

النجلاوان العينان تقول من اصابته بطرفها جن و السحاب اراد به انها حلت ازرارها جمل الغطاء كالسحاب والانجم اللآلى والشمس منه كالقلادة من فضة او ذهب واراد بالعشر النواعم الاصابع وانشد *

ستة اخوة واخت شريفه * هي في دارنا ودار الخليفه

يعنى ايام الاسبوع *

﴿الباب الثامن والعشرون﴾

﴿في ذكر اسماء الاوقات لا فعال واقعة في الليل والنهار * واسماء لافعال مختصة باوقات في الفصول والازمان﴾

﴿يوم المداد﴾ يوم العطاء والفرض * لذلك قيل عداد فلان في بني فلان اى ديوانه * ﴿قال﴾ ابن الاعرابي المداد الوقت الذى تهيج فيه اوجاع البطن * والمداد الربع من الحمى وانشد *

يلاقي من تذكر آل ليلى * كما يلقى السليم من المداد

﴿وفي﴾ الحديث ومازالت اكلة خيبر تعادني فهذا اوان قطعت ابهرى اى يأتيني الاذى منها لوقت معلوم * (والمداد) الليلة التى ينـاح فيها على الميت من كل اسبوع *

﴿وعدة﴾ المرأة ايام قرئها *

﴿و الصبوح﴾ مايشرب صباحا * و الغبوق مايشرب عشاء * ومن امثالهم جاء فلان وقد احيل صبوحه على غبوقه اذا صرف عن رأيه وامره * ومثله جاء فلان وقد فتلت ذوابيه وفت فى عضده * وفي الحديث مازال يفتل فى الذروة والغارب * وانشد *

مالى لا اسقى على علاتي * صبائحي غبائقي قيلاتي

﴿ والنحويون ﴾ يحتجون بهذا في حذف حروف العطف من الكلام * والقبيل شرب نصف النهار وفي قصة تابط شرا شروب للقبيل يضرب بالذيل كضرب الخيل وانشد *

يارب مهر مزعوق * مقيل اومغبوق * من لبن الدهم الروق

مزعوق اى نشيط *

﴿ والجاشرية ﴾ شرب السحر يقال اسحرنا فتجشرنا فنحن مسحرون متجشرون من جشر الصبح * وانشد *

اذاماشربنا الجاشرية لم نبل * اميرا وان كان الامير من الازد

وما يوكل فيه اسمه السحور والطائر المسحر اذا غرد سحرا * والسحر والسحرة واحد * ويقال صبحناهم وغبقناهم وغشيناهم وغديناهم قال عدى *

* بينك فلم يلقهم حقبا *

﴿ والضحاء ﴾ للابل كالغداء للناس واول وقت الغداء قبل الفجر الثاني قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للعرباض حين دعاه الى السحور هلم الى الغداء المبارك فالغداء والعشاء ماخوذان من الغداة والعشي * ويقال لمن خرج في هذا الوقت قد غدا منه فان يقدم في هذا الوقت لم يقل غدا ولكن يقال ادلج اذا خرج في نصف الليل او في اوله وأدلج اذا خرج في آخره فاذا انبسطت الشمس فان شئت سميت الغداء ضحاء * ويقال ضح ابلك اى غدها وسمى ضحاء لانهم يضحون للشمس وفي القرآن (لا تظمأ فيها ولا تضحى) اي لا تعطش ولا يصيبنك الشمس * وبناء الفعل من هذه الا فعال قياسه مطرد في اظمأ الفعل والظماء ما بين الوردين يقال وردت الابل لربع والخمس الى العشر ومن هذا قول الكميت *

وذلك

وذلك ضرب اخماس اريدت * لاسداس عسى الا تكونا

﴿ هذا ﴾ مثل يضرب للرجل يتعلل بغير علة يظهر لك شيأ ويريد غيره والذي يريد شيئا يتوصل اليه بغير وجهه ويخيل عنه صاحبه * ووردت الماء ظاهره اى وردت كل يوم نصف النهار *

﴿ والغب ﴾ ان يرد يوما ويدع يوما وكذلك الغب في الزيارة * وفي الحديث زرغبا تزدد حبا * ومنه قيل اغب اللحم اغبابا وغب غبوبا ذا اروح ولحم غاب ومغب * ﴿ وحكى ﴾ ابو زيد لاضربنك غب الحمار وظاهره الفرس * وغب انه يرعى يوما ويشرب يوما * والظاهر انه يشرب الفرس كل يوم *

﴿ ويقال ﴾ افضينا اليوم اذا شربت الابل قليلا قليلا واشربنا اذا رويت ابلنا * والغب في الورود معروف ولا يقال بد له الثلث كما قيل الربع * والورد يوم الحمى ويقال هو مورود * والقلد يوم ياتى فيه المثلثة * والقد ايضا ان عطر الناس من الاسبوع في يوم معلوم ثلاثا واربعا او احد الايام *

﴿ ويقال ﴾ هو مربع ومربوع في حمى الربع * قال الهذلى *

من المربعين ومن آزل * اذا جنه الليل كالناحط

﴿ والقلع ﴾ وهو اذهاان يعاود وينقطع مرة بعد اخرى وهذا كما قال النابغة في صفة السليم * تطلقه طورا وطورا تراجع * والسرح المال يسام في المرعى *

﴿ يقال ﴾ سرح القوم ابلهم سرحا وسرحت الابل والمسرح مرعى السرح ولا يسمى سرحا من المال الا ما يغدى به ويراح والجميع السروح ويكون السارح اسما للقوم الذين لهم السرح نحو الحاضر والسامر وهما للجميع * وانشد في ذلك *

سواء فلا جدب فيعرف جدبها * ولا سارح فيها على الرعي يشبع

﴿ وقال ﴾ ام حصان لم تكن امة في الحي ترعى سارح الغنم * قال ابو بكر الدريدي وفي دعاء الاستسقاء قلدتنا السماء قلدا اقلدا اي وردا وردا ويقال صارت الحمى تحاوذنا بالزيادة اي يتعهدنا بين الايام *

﴿ والغداء ﴾ والعشاء معروفان * وقيل لبعضهم ما المروة قال اصلاح المال والرزانة في المجلس * والغداء والعشاء بالافنية * وما يتعلل به قبل الغداء السلفة والعجلة واللهنة * قال عجبز عارضها منفل طعامها اللهنة او اقل * ويقال لهنوا ضيفكم اي قدموا اليه ما يتعلل به قيل ادراك الغداء * والقيلولة نوم نصف النهار ويقال فلان يعشو الى نار فلان اذا جاءها ليلا وذلك لما يغطي بصره من الظلمة * وقال *

متى تاته تعشو الى ضوء ناره * تجد خير نار عندها خير موقد

(ومنه) او طانه العشوة اذا جرنه بالباطل وهذا كما قال تعالى (اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما) * ويقال الاكلة في اليوم والليلة الوجبة والوزمة وقد وجب والوزمة وقد وجب نفسه وعياله وتوجب بنو فلان وما يجلب بنو فلان ابلهم وغنمهم الاوجبة والاوزمة وانشد *

علقت عجوزهم اذا هي اظلمت * بالجاشرية مثل وزمة درهم

﴿ والجاشرية ﴾ شربة في السحر على غير طعام ومنه قوله *

وندمان يزيد الكاس طيبا * سقيت الجاشرية او سقى لي

ومن كلامهم من اكل الوجبة او الوزمة لم يعد والمعمود الذي يشتكي معدته ويقال اتيته آينة بعد آينة على وزن عاينة اي تارة واتيته بعدا ين ويهمزون الاين ولا يهمزون وانشد *

ترى قورها يغرقن في الآل مرة * وآينة يخرجن من عام ضحل

﴿ وحكى ﴾

﴿وحكى﴾ الاصمعي قال قيل للرجل اسرع في مشيه كيف كنت في سيرك قال كنت آكل الوجبة وانجو الوقعة واعرس اذا افجرت وارتحل اذا اسفرت واسير الوضع واجتنب الملع فجئتكم لمسى سبع قوله انجو الوقعة اي قضى الحاجة في اليوم مرة يعني اتيان الخلاء *ويقال انجا ونجا جميعا *والملع ضرب من السير وهو اشد من الوضع واختار الوضع على الملع ليلا ينقطع سيره *

﴿وقد قيل﴾ شر السير الحقحقة ويقال جزم حزم اذا اكل اكلة في اليوم والليلة

﴿ويقال﴾ مازال يتهق اذا شرب يومه اجمع *

﴿ويقال﴾ تهقموا وردا اي وردوا كلهم *

﴿والتحيين﴾ حلب الناقة مرة في اليوم والليلة *وانشد*

اذا افنت ارى عيالك افنها * وان حينت اربي على الوطب حينها

﴿قال﴾ الاصل الحينة وهو ان ياكل في اليوم مرة *

﴿ويقال﴾ للعروس اذ غشيها زوجها هذه ليلة فضتها اي ليلة اقتراعها *الكسائي يقال امرجت الدابة في لغة بني تميم وغيرهم يقول مرجتها قال العجاج *

* رعى بها رعى ربيع ممرجا * وعبلتها واسمتها * كل ذلك اذا اهملها في المرعى نهارا فاذا كان بالليل قيل انفشها * قال *

اجرش لها يابن ابي كباش * فما لها الليلة من انفاش

* غير السرى وسائق نجاش *

والفعل لها نفشت ولا يستعمل الا بالليل وفي القرآن (اذ نفشت فيه غنم القوم)

﴿وكذلك﴾ النشر ان ينشر الغنم بالليل فترعى واذا ارسلت فرعت قيل صبت الابل تصبو *قال ﴿شعر﴾

اذا روحن من الاعياء * بالليل لا يهبون في عشاء

﴿ ويقال ﴾ فلان قنفذ ليل اى يدور في الليل ولا ينام والقنفذ لا ينام * وهذا كما ان القطرب دويبة يقطع نهارها بالمجئ والذهاب * وفي الحديث لا يلفين احدكم جيفة ليل وقطرب نهار * قال *

قوم اذا دمس الظلام عليهم * حدجوا قنافذ بالنميمة تمزع

و (الدلجة) السرى من اول الليل الى آخره * وقيل دلج الليل سار من اول الليل وادلج سار من آخره * قال ابو حاتم * او بعد نومة ينامها *

و (التعريس) النزول في آخر الليل كما ان التغوير في آخر النهار * وهذا كما ان الاقتحام من اول الليل والاهتجام في آخره *

﴿ ويقال ﴾ بلغ الامر انياه اى وقته * ثم قيل طال به الاناء مقصور فان فتحت مددت الالف وانشد الحطية *

وآنيت العشاء الى سهيل * او الشعرى فطال بي الاناء

﴿ وحكي ﴾ ابو نصر عن الاصمعى آن آنه اي حان حينه وانى له ان يفعل كذا يانى انيا * وآن يئين اينا * وانشد الدريدى قال انشدني ابو حاتم عن الاصمعي * اونوا فقد آن عليها الطلح * ﴿ قال ﴾ وهذا من الاون الرفق يقال آن يؤن اونا وكان الواجب ان يقول اونوا على الطلح فقد آن اى ارفقوا بها فقدا عيين *

﴿ والتاويب (ا) ﴾ السير من غدوة الى الليل * قال الراجز *

كان غرمتنه اذ نجتبه * سير صنايع في حزير نكابه

* من بعد يوم كامل تووبه *

﴿ غر المتن ﴾ طريقته * يقال انها تبرق كانها سير في حزر *

﴿ ويقال ﴾ فلان على جول فلان اذا كان على سنه وهو سوغه اى طريده ولد

(ا) في القاموس والتاويب السير جميع النهار — الحسن النعماني

بعده

بعده ليس بينهما ولدوهم اسواغه *

﴿ يقال ﴾ هو سنه وتنه اى مثله وقرنه *

﴿ والملي ﴾ والملك والمدالك والمطل تاخير قضاء الدين عن وقته ومطله *

﴿ ويقال ﴾ لقيته اول وهلة واهلة ووهلة واول ذي اول واول صوك وبوك اى قبل كل شيء وقبل كل احد *

﴿ وقال ﴾ يونس اقامت امرأة فلان عنده يعني امرأة العنين ربضها اذا اقامت عنده حولا ثم فرق بينهما * ﴿ ويوم ﴾ الطلق ويوم القرب * قال الاصمعي سالت اعرابيا عن القرب فقال سير الليل لورود الغد ويقال ناقة طالق من الطلق وقارب من القرب *

﴿ قال ﴾ اسد وكلب يسمون صلوة المغرب صلوة الشاهد وغيرهم من العرب يسمي الفجر صلوة الشاهد وانشد *

فصبحت قبل الاذان الاول * تيماء والصبح كسيف الصيقل
قبل صلوة الشاهد المستعجل

﴿ وانشد ﴾ غيره * بين الظلام وصلوة الشاهد * وانشد ابن الاعرابي *

ياحبذا قولهم ايلوا * وعرسوا افقدنا المقيل

يقول اذا ابالوا الابل اجتمعت فامكن السلام والمصافحة واستراح المسيف *

﴿ قال ﴾ الاصمعي المستمي الطالب للصيد نصف النهار والسامي مثله * وقال الاصمعي هو الطالب الصيد وغيره في اي وقت كان وانشد *

اذا بكر العواذل استميت * وهل انا خالد اما ضحوت

﴿ قال ﴾ استميت اى طلبت بكرا * وانشد ابو عبيدة *

﴿ شعر ﴾

وليس بهارئج ولكن وديقه * يظل بها الساعي يهل وينقع

يهل يستحلب ريقه بنفسه تحت لسانه من العطش * وقال جرير *

تقراوانس لم يصب غراتها * نبل الرماة ولا رماح المستمي

(ابو عمرو) ليلة شيباء هي الليلة التي تفترع الرجل امرأته فيها وانشد *

كليلة شيباء التي لست ناسيا * وليلتنا اذ مر في الدهر قرمل

قال الشيباء الضعيفة والاشيب الضعيف وقال قطرب ليلة الشيباء التي يفتض الرجل فيها اهله ثم انشد *

﴿ شعر ﴾

وكنت كليلة الشيباء همت * بمنع الشكر آتمها القبيل

آتمها صيرها اتوما وهي المفضاة التي صارت شيأ واحدا * والقبيل الذي يقابلها في الجماع * وقد قيل الشيباء عدو يقصر * وقال الاسدي باتت بليلة شيباء على الاضافة وبليلة شيباء بالتنوين وضدها ليلة حرة *

﴿ حكى ﴾ ابن الاعرابي قال سألت ابا المكارم عن الصوص فقال هو الذي ينزل وحده ويأكل وحده بالنهار فاذا كان الليل اكل في القمراء لئلا يراه الضيف وانشدني * صوص الغني سدغناه فقره * سدغناه فقره يعني فقر النفس يمنعه من الكرم * وانشد ايضا *

﴿ شعر ﴾

يارب شيخ من بني قلاص * يأكل تحت القمر الوباص

* باهرة باتت على ادراص *

الادراص ولد الفار ويقال فصيل صيفي وفصيل ربعي وما نتج بعد سقوط

الغفر الى ان يمضي يقال له هبع وسمى هبعا لان الفصال الربعية اكبر منه وقد قويت فهو لا يلحقها اذا مشت لانها ادرع منه فيهبع فى مشيه والهبع والهبعان شبيه بالارقال *

﴿ وقال ﴾ ابن قينة الشرب في نصف النهار القيل ولم يبلغنى عنهم اسم للطعام في هذا الوقت فاذا زالت الشمس وصار الظل فيئا فهو الرواح * ولهذا قيل في يوم الجمعة راحوا الى المسجد وبرى اهل النظر ان الرواح ماخوذ من الروح لان الريح تهب مع زوال الشمس * قال لبيد * راح القطين بهجر ما بتكروا * بجمل الرواح في الهاجرة *

﴿ ثم ﴾ يكون الاكل بعد الهجير عشاء لانه يكون بالعشى * والعشى الى سقوط القرص *

﴿ ثم ﴾ يكون المساء بعده الى عتمة الليل * وليس بزيل المساء العشاء *

* قال *



شعر

وانيثت العشاء الى سهيل * او الشعرى فطال بى الاناء

وقال احمد بن يحيي (التعريس) بالليل والنهار و (التهويم) بالفجر و (وقموا اوقمة) ناموا نومة *

﴿ وحكى ﴾ ابن الاعرابي ان احدنا يجزم الجزمة اى ياكل في النهار مرة *

﴿ وحكى ﴾ ايضا ان احدنا ليدعلج دعلجة الجرد والدعلجة الذهاب والمجي في الاكل * قال * ياكل دعلجة ويشبع من عفاء *

﴿ ويقال ﴾ ناقة مسحقة اذا اسحقت ايام سنتها منذ يوم ولدت وناقة مستحقة اذا استحقت سمنا واستبان ذلك فيها ومستحقة لا رسال الفحل عليها *

﴿ ويقال ارح ﴾ ابلك عليك اى بيتها عندك واغربها بيتها في الكلاء * ﴿ ويقال ﴾

في معنى ارح روح ايضا * قال كعب بن سعد *

﴿شعر﴾

و قور فا ما حلمه فروح * علينا واما جهله فغريب

وهذا من كلامه مثل يريد ان حلمه يعطف عليهم وجهله يغرب عنهم والمعنى لا جهل *

﴿ثم﴾ قال الاصمعى (التجمير) طول الاقامة في الثغور قال ولا لغاز ان غز الجمير

﴿قال﴾ ابو عمرو (التغمير) ان يدب الاعرابي في الليلة المقمرة الى النساء و (التاطير) ان تبقى المرأة فى دار ابويها زمانا لا تتزوج * وانشد المفضل *

تأطرن حتى قيل لسن بوارحا * وذبن كما ذاب السديف المسرهد

﴿ويقال﴾ باتت المرأة اذا تحولت من دار ابويها الى دار زوجها * وانشد لكثير عزة *

واني لاستانى ولولا طماعة * لعزة قد جمعت بين الضرار

وهمت يتاتي ان يبن وهممت * وجود رجال من بنى الاصاغر

فاذا تحولت يقال لها عانق وقد عنقت * وانشد ابن الاعرابى *

* ضح قليلا يلحق الداريون * ويقول ارع ابلك ضحى وهذا مثل اى كف عن الطرد حتى يلحقك اصحاب الدور وهذا تفسير ابن الاعرابي *

﴿الباب التاسع والعشرون﴾

﴿في ذكر الرياح الاربع وتحديدمها بها وماعدل عنها﴾ * وهو فصلان *

﴿الفصل الاول﴾

﴿قال﴾ ابو سعيد اخبرنا ابو الحسن الطوسي حدثنا ابن الاعرابى عن الاصمعى وغيره * (قالوا) الرياح اربع ـ الجنوب ـ والشمال ـ والصبا ـ

والدبور ـ قال ابن الاعرابي وكل ريح بين ريحين فهي نكباء والجمع نكب *

﴿فاما مهبهن﴾ فابن الاعرابي قال (مهب الجنوب) من مطلع سهيل الى مطلع الثريا *

﴿والصبا﴾ من مطلع الثريا الى بنات نعش *

﴿والشمال﴾ من بنات نعش الى مسقط النسر الطائر *

﴿والدبور﴾ من مسقط النسر الطائر الى مطلع سهيل *

﴿والنكب﴾ كلها داخلة في هذا القول في الاربع *

﴿قال﴾ والجنوب والدبور لهما هيف * و(الهيف) الريح الحارة * ﴿قال﴾ والصباء والشمال لا هيف لهما والعرب تجعل ابواب بيوتها حذاء الصباء ومطلع الشمس *

﴿وقال﴾ الاصمعي ما بين سهيل الى طرف بياض الفجر جنوب وما بازائها مما يستقبلها من الغرب شمال *

﴿وماجاء﴾ من وراء البيت الحرام فهو دبور وماجاء قبالة ذلك فهو صباء والصباء القبول * قال وانما سميت قبولا لانها استقبلت الدبور * وقال المبرد سميت قبولا لانها لطيبها تقبلها النفوس *

﴿وذكر﴾ ابو يحيى بن كناسة ان خالد بن صفوان قال الرياح (اربع) (الصبا) ومهبها ما بين مطلع الشرطين الى القطب * (ومهب الشمال) ما بين القطب الى مسقط الشرطين * (ومهب الدبور) ما بين مسقط الشرطين الى القطب الاسفل و (مهب الجنوب) ما بين القطب الاسفل الى مطلع الشرطين *

﴿وحكى﴾ عن جعفر بن سعد بن سمرة بن جندب انه قال الرياح (ست) القبول ـ وهي الصبا ـ والدبور ـ والشمال ـ والجنوب ـ والنكبا ـ وريح

سادسة تقال لها محوة *

﴿ثم﴾ فسر ذلك فجعل ما بين المشرقين مخرج القبول وهي الصبا * وجعل ما بين المغربين مخرج الدبور * وجعل ما بين مشرق الصيف الى القطب مخرج النكباء * وجعل ما بين القطب الى مشرق الصيف مخرج الشمال * وجعل ما بين مغرب الشتاء الى القطب الاسفل مخرج الجنوب * وجعل ما بين القطب الاسفل الى مخرج الشتاء مخرج محوه *

﴿قال﴾ ابو يحيي الناس على قول خالد فالقبول هي المشرقية لانها من قبل المشرق تجئ * قال *

اذا قلت هذا حين اسلو يشوقني * نسيم الصبا من حيث يطلع الفجر

والدبور تناوحها وهي المغربية * قال ابو حنيفة وهاتان الريحان على ما ذكرنا في جميع الارض *

﴿فمهب﴾ الصبا بكل بلد من قبل مشرقه * ومهب الدبور من قبل مغربه *

﴿وكذلك﴾ الريحان الآخران مهبهما بكل بلد من جهة القطبين * فاما قولهم للجنوب اليمانية * وللشمال الشامية * فلان مهبهما كذلك هو بالحجاز ونجد فالشمال تأتيهم من قبل الشمال * والجنوب من قبل اليمن *

﴿وليس﴾ ذلك بلازم لكل بلد لا يكون الشمال ببلاد الروم شامية ولا الجنوب ببلاد الزنج يمانية فاعلموا ويقال هبت الريح تهب هبوبا *

﴿وحكى﴾ عن بعض العرب ان الريح لشدة المبوب * ويقال جنبت الريح تجنب جنوبا * ومن الشمال شملت الريح تشمل شمولا * وصبت تصبو صبوا وصبا * وقبلت تقبل قبولا وقبلا * ودبرت تدبر دبورا *

﴿ويقال﴾ في الشمال شمأل وشامل وشمل وشميل وشمول ويقال هبت

الشمال

الشمال وهبت شمالا وهبت ريح الشمال وهبت ريح شمال قال * جرير *



﴿شعر﴾

هبت شمالا فذكرى ماذكرتكم * الى الصفا الى شرقي حورانا

وجعل قوله شمالا صفة ونصبه على الحال *

* وقال *

وهبت الشمال البليل واذ * بات كميع الفتاة ملتفعا

ويسمي الجنوب الازيب ويسمي النعامي * قال ابو ذويب *

مرته النعامى فلم يعترف * خلاف النعامى من الشام ريحا

﴿ويسمى﴾ الشمال محوة ويقال هاجت محوة غير مجراه ويسمي الجربياء * قال ابن احمر *

بوادمن قساذفر الخزامي * تداعى الجربياء به الحنينا

وانما سميت محوة لانها تمحو السحاب تكشفه وتذهب به ويقال اصبحت السماء صحوة محوة اذا انمحى ماعليها من السحاب *

﴿قال﴾ ابو زيد من اسماء الدبور محوة والقفواء * وعند الاصمعي محوة اسم للشمال ويسمي ايضا مسعا ونسعا * قال *

قدحال دون دريسيه ماوبه * نسع لها بعضاة الارض تهزيز

﴿ويقال﴾ اجنبنا واشملنا وادبرنا واصبينا اى دخلنا فيها وكذلك ان حنافان اردت انها اصابتنا قلت قبلنا وصبينا فنحن مصبوؤن ومصبيون وجنبنا ودبرنا ورحنا فنحن مريحون * قال *

غير درست غير رماد مكفور * مكتئب اللون مريح ممطور

﴿وقال﴾ آخر * مجنوبة الدل مشمول خلايقها *

﴿وخالف﴾ الطرماح اكثر العرب فجعل الهيف في البرد فقال *

* وطفا سارية وهيف مبرد *

﴿وقال﴾ ابو زياد تقول اذا كان يوم ريح هذا يوم هائف طيب ومن امثالهم ذهبت هيف لادیانها * وقال ذو الرمة *

اهاضيب انواء وهيفان جرتا * على الدار اعراف الجبال الاعافر
وثالثة تهوى من الشام حرجف * لها سنن فوق الحصى بالاعاصر
ورابعة من مطلع الشمس اجفلت * عليها بدقعاء المما فقر اقر

فذكر الرياح (الاربع) كلها فجعل الجنوب والدبور منها ريحى الحير وهما الهيفان ـ وقال الراعي وذكر ريح الشتاء فغلب عليها الشمال لانها اشد ريحى الشتاء بردا *

وهبت بارواح الشتاء عليهم * شمال يودى الرائحات نسيمها

﴿وقال﴾ اوس في مثله *

وعزت الشمأل الرياح واذ * بات كميع الفتاة ملتفعا

﴿وقال﴾ ايضا *

وغداة ريح قد وزعت وقرة * اذا اصبحت بيد الشمال زمامها

ومن صفاتها عند هبوبها وقد اشتد خزيق قال جميد *

عشوى حرام والمطى كانها * قنا مسند هبت لهن خزيق

(والنافجة) اول كل ريح اذا اشتدت * قال ذو الرمة *

يستن في ظل عراص ويطرده * حفيف نافجة عثنونها خضب

(وريح نوج) شديدة قال العجاج * واتخذته النافجات مناجا *

﴿وريح﴾ سيهواء وسيهوج سريعة المر شديدة القشر للارض * وقال رجل

من بني سعد *  ﴿ شعر ﴾

يا دار سلمى بين دارات العوج * جرت عليها كل ريح سيهوج

﴿ وقال ﴾ ذو الرمة *

وصوح البقل ناج يجيء به * هيف يمانية في مرها نكب

(وريح زفزف) لها صوت كزفرفة الظليم * وريح هدوج تسمع لها هدجة وريح هفافة و الهفهفة سرعة المر * وريح ريدة رادة وريدانة من رادير وده قال ابن ميادة *

اهاجك المنزل والمحضر * رادت به ريحانة صرصر

﴿ وقال ﴾ آخر * جرت عليها كل ريح ريدة * وقال ابن احمر *

ولهت عليها كل معصفة * هوجاء ليس لبها زبر

﴿ قوله ﴾ ليس للبها زبر مثل يقال للرجل اذا كان ذا رأى وحجى انه لذو زبر وذو جول و الزبر طي البير بالحجارة *

﴿ والسموم ﴾ الريح الحارة بالليل والنهار * والحرور مثلها * والسمام الريح الحارة وهي السموم * ويقال يوم ذو سمائم ولا يقال يوم ذو حرار و ليلة سموم وليلة ذات سموم *

﴿ وحكى ﴾ ابن الاعرابي يوم سام ومسم * ويقال حر يومنا وحرت ليلتنا وهو يحر ويحر حكاهما جميعا ابن الاعرابي واللحياني وقد حررت يا يوم وحررت يا رجل * وانت تحر حرارة وحرة * ورجل حران * وامرأة حرى من العطش * وقوم حراري وحراري وحرار * ونسوة حريات وحراري *

وقد قر يومنا وهو يقر مرفوعة القاف ولغة قليلة يقر *

﴿ واللجوج ﴾ الدائمة الهبوب لا تكاد تسكن *

﴿ والرياح ﴾ اللواقح تثير السحاب باذن الله وتلقح الشجر * (والذاريات) التي تذر التراب (والعقيم) التي لا تلقح السحاب و(الرهاء والرهو) جميعا اللينة وقد رهت ريحها اي سكنت بعد شدة (والشفان) الريح الباردة وان ريحها الذات شفان وامست ريحها تشف شفيفا اذا اشتد بردها ويقال ليلة شفان * وقال *

وليلة شفان بارض كريهة * اقمت بها صحبي ولما اعرس

* اي اقمتهم على السير *

﴿ والحرجف ﴾ الباردة ﴿ ويقال ﴾ ليلة حرجف وريح حرجف للشديدة الهبوب (والجيلان) التي تجيل الحصى * ﴿ ويقال ﴾ ريح ذات جيلان وريح جائلة * (والعجاج) الغبار وعج يومنا بعجاج وريح عجاجة وذات عجاج (والاعصار) التي ترفع التراب لشدة هبوبها بين هبوبها بين السماء والارض واعاهي في مكان واحد * وقد عصرت الريح باعاصير وريح معصر *

﴿ والهباء ﴾ التراب الذي تطيره الريح تراه على وجوه الناس وثيابهم والهبوة الغبرة تراها في السماء * ﴿ ويقال ﴾ ان يومنا لذو هبوة ولا يقال ارى في السماء هباء ولا يومنا ذو هباء ولكن ذو هبوة اذا كانت الرياح تجئ بتراب مثل الزريرة (والغبرة) الغبار وقد اغبر يومنا ورجل مغبر في حاجته اذا قصدها وجد فيها (وقد اقتم) يومنا ويوم ذو قتام وفي السماء قتمة وغبرة ويقال قتمة ايضا *

﴿ قال ﴾ الاصمعي و(الحرجوج) الدائمة الهبوب المتمادية (والصر) القر بلا ريح ﴿ ويقال ﴾ يوم صر وليلة صر * (والهوجاء) الشديدة كان فيها

هو جاه و(النسيم) الرويد وقد نسمت وتنسمها وريح ذات نسيم (والرامسات) التي تغفي الآثار وترمس الحجرة اي تدفنها * (والسافية) التي تسفي التراب ويوم ذو سافياء وريح قاصف تكسر ما تمر به * (والجافيل) الشداد يجفلن الشجر وريح جافلة * (والمور العجاج) و(الحاسة الباردة) تحرق النبات *

﴿و البارح﴾ الشديدة تجيء في القيظ * ﴿ويقال﴾ ان يومنا البارح * وريح حاصبة وضربتنا بحاصب *

﴿و النافجة﴾ بتنفج برد *

﴿و الخجوج﴾ الشديدة الهبوب ولا تكون الا في القيظ وقد خجت الريح خجيجا *

(والهارية) الشديدة البرد * قال الكميت *

نباري الريح ما هرأت وقتنا * لاموال الغرائب ضامنينا

نصب ضامنينا بقتنا ومعنى قتنا رجعنا ويروى وقتنا كانه قال و قتنا لاموال الغرائب وينتصب ضامنين على الحال كما تقول * وقينا السماحة و الهارية *

﴿و البليل﴾ والحاسة في الشتاء ويقال اصابتنا ريح بليل ويوم بليل وليلة بليل اي باردة وان لم يكن فيها ريح *

(والنمور) التي تفجأك ببردوانت فى حر اوبحر وانت في برد * (والهدوج) التي تزعزع كل شيء *

﴿ ويقال ﴾ راح يومنا راح اذا اشتدت ريحه ويوم راح وريح * ﴿ويقال﴾ سكنت الريح و فترت و سجت * فاما قول ذي الرمة وهو يصف قفرا *



اذا هبت الريح الصبا درجت به * غرائب من بيض هجائن دردق

فانما اكتفى بذكر هبوب الصبا لانه علم ان ذلك يكون في الشتاء فكانه قال اذا كان الشتاء درجت بهذا البلد خفان النعام والنعام لا توطن الا القفر البعيد من الانس * وكل مواطنه النعام * فالخفان فيه في الشتاء موجود لانه تبتدء البيض في الوسمى * وقيل الشتاء اكثر ذلك ولهذا قال ذو الرمة *

حتى اذا الهيق امسى شام افرخه * وهن لا مؤيس نايا و لا كثب
يرقد في ظل عراص ويطرده * حفيف نافجة عثنونها حصب
تبرى له صلعة خرجاء خاضعة * فالخرق دون بياض البيت منتهب
ويل امها روحة والريح معصفة * والوبل مرتجز والليل مقترب
لا يامنان سباع الليل او بردا * ان اظلما دون اطفال لها لجب

﴿ ويقال ﴾ عصفت الريح واعصفت وفى القرآن (في يوم عاصف (فهذا شان الرياح والبلاد والمواطن من بعد تختلف فرب بلد يكون تاذى اهله باحدى الرياح اشد من تاذيها سائرها ويكون بعضها اوفق لهم وان كانت اكرهها الى غيرهم كالذى يذكر من ان الجنوب احب الرياح الى ارض الحجاز في الشتاء والصيف ذكر ذلك ابو الحسن الاثرم *

﴿ وعكاك ﴾ الجنوب يتعوذ غيرهم منها قال ذو الرمة *



شعر

الى بلد لم ينتجعه بمكة * جنوب ولم يغرس بها النخل غارس

﴿ وكالذى ﴾ ذكره ابن الاعرابي عن الروحى من تاذى اهل سايه والشاره ونواحيها بالصبا وكراهتهم لها وانها اذا اشتد هبوبها عندهم طوى الناس وطابهم لان الالبان تقل والوطاب تجف لانها ترضع في ضروع الغنم اى ينشفه ومنزلهم بين مكة والمدينة هذا وان كان الآخر قال *

* فان الريح طيبة قبول * وقال طرفة *

وأنت على الاقصى صباً غير قرة * تذاءب منها مزرع ومسيل

* وقال آخر *

فان الصبا ريح اذا ما تنسمت * على كبد حرى تجلت غمومها

وزعم ابن الاعرابي ان الجنوب انما يشتد حرها بالعراق فاما بالحجاز فلا * وانشد قول كثير *

جنوب تسامى اوجه الركب مسها * لذيذ ومسراها من الارض طيب

﴿وهذا﴾ من حال الرياح في دارنا واوطاننا متعالم ايضا وكما اختلف في هذا الباب اختلف في الامطار ايضا ولا رغم من ذلك ماذكر عن ابي عبيدة انه قال (الشمال) عند العرب للروح و(الجنوب) للامطار و (الانداء) و(اللاقح) و(العمق) و(الدبور) للبلاء واهونه ان يكون غبارا عاصفا تقذى الاعين وهي اقلهن هبوبا و(الصبا) لالقاح الاشجار *

﴿ويقال﴾ اذا كان النشأ من العين ثم القحته الجنوب واست به الصبا واستدرته الشمال فذلك اجود ما يكون من المطر وانشد في ذلك *

لتلقيحها هيج الجنوب * ويقبل الشمال نتاجا

والصبا جالب بعرى * وقال آخر *

مرته الصبا وزهته الجنوب * وانتجفته الشمال انتجافا

* والانتجاف استخراج اقصى ما فيه *

﴿فصل﴾

﴿في تبيين ما ذكر من كلام الاوائل في ذلك﴾

﴿قالوا﴾ ان الشمس اذا مرت على الارض رفعت منها بخارين بخارا رطبا

﴿فصل في تبيين ما ذكر من كلام الاوائل في ذلك﴾

وبخارا يابسا وكل واحد من البخارين قد يخالط البخار الآخر الا انه يسمى بالاغلب عليه منهما *

﴿ فاما البخار ﴾ الرطب فهو مادة الامطار والانداء كلها *

﴿ واما البخار اليابس ﴾ فهو مادة الرياح كلها وانما يختلف هذان البخاران لاختلاف مواضعهما التى تارامنها * واقل مايكون هيج الريح بعد المطر وذلك ان الارض تبتل بالمطر فلا تثور منها البخار اليابس الذي هو مادة الريح وكذلك يكون سكون الرياح عند المطر وعند انقضائه *

﴿ فاما ﴾ حرارة ريح الجنوب فمن قبل انها تاتي من ناحية ممر الشمس من بلاد حارة فتسخن قبل ان تبلغ الينا *

﴿ واما ﴾ برودة ريح الشمال فلانها تاتى من بلاد الشمس عنها غائبة فهى تبرد من قبل ان تبلغ الينا وتمر ايضا بثلوج كثيرة *

﴿ واما ﴾ كثرة ريح الجنوب فلتحلل البخارات من ناحية الجنوب * والبخار مادة الريح *

﴿ واما كثرة ﴾ ريح الشمال في الصيف وقلة ريح الجنوب فلان الشمس يكون مرورها في الصيف بناحية الشمال فتذيب الثلوج الكثيرة ويهيج البخارات من ناحية الشمال *

﴿ واما ﴾ احتباس الريح وقلتها فلعلتين (احداهما) كثرة البرودة فان البرودة تجفف الارض وتصلبها فلا تخرج منها بخار * (والثانية) كثرة الحر فان الحر يجفف الارض وييبسها ويحرقها فينقطع لذلك الريح وربما تتابع ذلك سنين فيكون القحط منه فاذا كثر ذلك وصلب وجه الارض اجتمعت البخارات في جوف الارض فلم تقدر على الخروج واحدثت الزلازل * فاذا كثرت

تلك

تلك البخارات وقويت وظهرت ذهب القحط وعاد الخصب *

﴿ واما ﴾ كثرة ريح الشمال في الربيع فلان النهار عتد بعد القصر وتدنو الشمس من الناحية الشمالية فتذيب الثلوج هناك فيحدث هذه البخارات التي منها يكون الغيوم والرياح الشمالية *

﴿ واما ﴾ كثرة هبوبها آخر الصيف فلان النهار يقصر ويبرد الهواء فيحتقن البخارات في جوف الارض *

﴿ فاذا ﴾ كثرت قويت فظهرت رياح الشمال وانما يقوى البخارات على الظهور لان البرد ضعيف في تلك الايام فلا يقوى على منع البخارات من الخروج *

﴿ واما ﴾ كثرة ريح الشمال والجنوب وقلة ريح الصبا والدبور فلان الشمس لبثها في هاتين الجهتين اكثر من لبثها في خط الاستواء *

﴿ واذا كثر ﴾ لبثها في مكان عملت عملا قويا فاثارت بخارات كثيرة * واذا قل لبثها في مكان عملت عملا ضعيفا ومع ذلك ايضا فان الشمس تصادف في هاتين الجهتين مياها وثلوجا لبعد ما بين الجهتين عن طريقة خط الاستواء ولست اعني بالشمال والجنوب اللذين بالاضافة فان كل قوم يسمون ما يلي ايمانهم اذا كانوا متوجهين الى المشرق جنوبا وما يلي شمائلهم شمالا ولكني اعني بالشمال والجنوب اللذين عن جانبي خط الاستواء الذي هو مدار رأس الحمل والميزان *

الباب الثلاثون

﴿ في ﴾ اسماء المطر (١) وصفاته واجناسه * وهو فصلان *

(١) قال في كنز المدفون اسماء المطر اولها الوبل ـ الغيث ـ الديمة ـ الوكف ـ الهطل ـ الصيب ـ الرباب ـ المزن ـ الصوب ـ القطر ـ الرزق ـ الماء ـ الثلة ـ الودق ـ الحياء ـ المهد ـ والله اعلم ـ القاضي محمد شريف الدين المصحح عفي عنه

فصل

قال ابو زيد سعيد بن اوس قال القبسيون اول المطر الوسمي ـ وانواؤه المرقوتان المؤخرتان ـ ثم الدلو ـ ثم الشرط ـ ثم الثريا ـ وبين كل نجمين نحو من خمس عشرة ليلة *

(ثم) الشتوى بعد الوسمي وانواؤه ـ الجوزاء (ثم) الذراعان ونثرتهما ـ (ثم) الجبهة وهي آخر الشتوى واول الدفئي ـ (ثم) الدفئي وانواؤه آخر الجبهة ـ والعواء ـ *

(ثم) الصرفة وهى فصل بين الدفئي والصيف وانواؤه السما كان الاول الاعزل ـ والآخر الرقيب * وما بين السماكين صيف وهو نحو من اربعين ليلة ـ (ثم) الحميم وهو نحو من عشرين ليلة وسمى حميما لكونه مائه حارا ويختار ان يكون رعدها غير قاصف وبرقها غير خاطف لذلك قال الشاعر *

اذا حركته الريح ارام جانب * بلا هزق منه واومض جاذب
كما اومضت بالعين ثم تبسمت * خريع بدا منها جبين وحاجب

وحكى عن ابي الوجيه انه قال احب السحاب الي الخرساء والحميم نحو من عشرين ليلة الى خمس عشرة ليلة عند طلوع الدبران وهو بين الصيف والخريف ليس له نوء ـ (ثم) الخريف وانواؤه النسران ـ ثم الاخضر ـ ثم عرقوتا الدلو الاوليان ـ وكل مطر من الوسمي الى الدفئي ربيع واعا هذه الانواء في غيوبه * وغيوب هذه النجوم اول القيظ عند طلوع الثريا وآخره طلوع سهيل *

واول الصفرية طلوع سهيل وآخره طلوع السماك * وفي الصفرية اربعون

ليلة يختلف حرها وبردها تسمى المتدلات *

﴿ ثم اول ﴾ الشتاء طلوع السماك وآخره وقوع الجبهة فهو اول الدفئ وآخره الصرفة *

﴿ واول ﴾ الصيف السماك الاعزل وهو الاول ، و آخر الصيف السماك الآخر الذي يقال له الرقيب و بينهما نحو من اربعين ليلة *

واول اسماء المطر (القطقط) وهو اصغر المطر و(الرذاذ) فوق القطط * (ويقال) قططت السماء و ارذت * ومنه (الطش)وهو فوق القطقط و(الرذاذ) و(الفعل) طشت *

﴿ ومنه ﴾ البغش وهو فوق الطش و(الفعل) بغشت و(الغبية) فوق (البغشة) * وكذلك الحلبة (والشجذة) * ﴿ ويقال ﴾ اغبت السماء فهي مغبية وحلبت حلبا وشجذت شجذا وهو فوق البغشة *

﴿ ومنه ﴾ الحفشة وهو مثل الغبية ويقال خفشت خفشا * و(الحشكة) مثلها * ﴿ ويقال ﴾ حشكت *

﴿ ومن ﴾ المطر (الديمة) وهي الدائم لا رعد فيه ولا برق اقلها ثلث النهار وثلث الليل واكثرها ما بلغت من العدة *

﴿ والتهتان ﴾ نحو الديمة * قال *

ياحبذا تضحك بالمشافر * كانه تهتان يوم ماطر

﴿ ومن ﴾ الديمة الهضب والهطل هضبت هضبا وهطلت هطلا وهطلانا قال الشاعر *

ندى الرضم من ذات المزاهر اذ جنت
عليها هضاب الصيف تهضبها هضبا

﴿ ويقال ﴾ سحابة داجنة ومدجنة وقد دجنت دجنا والدجنة من السحاب المطبق الريان الذى ليس به مطر * ﴿ ويقال ﴾ يوم دجن ويوم دجنة * وكذلك الليلة توصف بهذا وتضاف كاليوم والداجنة الماطرة المطبقة نحو الديمة * والدجن المطر الكثير *

﴿ ومن الديمة ﴾ الرهمة وهي اشد وقعا من الديمة واسرع ذهابا يقال ارهمت السماء ارهاما وجماعتها الرهم والرهام *

﴿ ومنها ﴾ الهفاء واحدها هفاءة وهي نحو الرهمة وقال الغبرى افاوافاءة *

﴿ ومنها ﴾ الدثة وهى المطرة الخفيفة * والهدمة مثلها وجماعتها الهدم والهدام والدث والدثاث * ﴿ ويقال ﴾ ارض مدثوثة ومهدومة *

﴿ والوطفاء ﴾ الديمة السح الحثيثة طال مطرها او قصر *

﴿ ومنها ﴾ القطر وهو في كل مطر ضعيفة وقوية *

﴿ ومنها ﴾ الذهاب وهو اسم للمطر كله ضعيفة وشديدة والرش المطر القليل الخفيف (والمليد) تلبيد انحو الرش وارشت السماء وجمع الرش الرشاش وارض مجوبة ومقوبة اذا اصاب المطر بعضها ولم يصب بعضها وكلات السنة اشتدت تكحل كحلا وسنة كحل وارض ميتة وميتة وسنة خداعة وقشر *

﴿ ومنها ﴾ الوابل وهو اغزر المطر واعظمه قطرا ويقال وبلت الارض وبلا ووبلت توبل وبلا *

﴿ والجود ﴾ من المطر الكثير العام وهو في كل زمان * قال *

﴿ شعر ﴾

انا الجواد بن الجواد بن سبل * ان ديموا جاد وان جادوا وبل

(والمدرار) و (الدرة) التي يتبع بعضها بعضا وجمع الدرة الدرر

والرك من المطر الضعيف الذى لا ينفع الا ان يكون له تبعة والتبعة المطر بعد المطر * ويقال ارض مركّكة وجمع الرك الركاك *

﴿ ويقال ﴾ وابل ساجية وهو المطر الذى يسجى ما يقع عليه فيسيل به *

﴿ ويقال ﴾ ارض مشجورة وهي التى ياخذها المطر الجود فلا يزال بها حتى تقلب نباتها وتقلعه من اصوله ويقلب ظهر الارض لبطنها وقد شجرت الارض شجرا * ويقال للمطر الذى لا يدع شيأ الا اساله جار الضبع وذلك انه يكثر سيله حتى يخرج الضبع من جحره *

﴿ والمحتفل ﴾ الذى يتدارك حثيثا و(السح) مثله غير ان السح ربما لم يتبين قطره (والنهمر) مثل السح و(الوبل) و(القطر) و(الضرب) المطر الضعيف *

(والدهان) مثل ذلك والواحد دهن ويقال دهنها ولى فهى المدهونة *

و(المروية) التى تروى الارض (والمبلد) الذى يندى وجه الارض ويسكن التراب *

و(الجلباب) المطر الكثير (والساجية) الساكنة (والاهاضيب) جمع اهضوبة وهي مثل الهضاب واحدها هضب وهى جلباب القطر (والهلل) اول المطر *

(والمتفجر) و(المسحنضر) السيل الكثير (والولى) المطر بعد المطر في كل حين *

و(العهد) المطر الاول وجمعه عهاد وارض معهودة وقيل العهدى الذى يجيء وعهد ما قبله جديد لم يدرس ويقال ارض معهدة للتي يصيبها النفضة *

(والنفضة) المطر يصيب القطعة من الارض ويخطىء القطعة ويقال ارض منفضة *

(والخطيطة) الارض لم يصبها مطر وكذلك الفوائد والخوبة *

﴿ ويقال ﴾ للخطيطة ارض خط وارض مجروزة وارض جرز وجرز

واجرزت الارض * و يقال ايضا اجزرت الناقة اذا هزلت *
و(الشؤبوب) المطر يصيب المكان ويخطئ الآخر وجمعه شآبيب *
﴿ ومثله ﴾ (النجو) والجميع النجاء والارض المنضوحة وهي المجودة نضحت نضحا *
(والغيث) اسم للمطر كله وارض مغيثة ومغيوثة *
﴿ ويقال ﴾ استهلت السماء وذلك في اول المطر و الاسم (الهلال) *
﴿ واسبلت ﴾ والاسم (السبل) وهو المطر بين السحاب والارض حين يخرج من السحاب ولم يصل الى الارض *
قال ﴾ للمطر القليل (العرض)وهو مثل الشؤبوب ومثل السبل *
انين) وهو المطر بين السحاب والارض و يقال هو (الضريب)
قيع) و(الجليد) ولا يكون الا بالليل و(الثلج) بالليل والنهار في الغيم لا يكون الا في الصحو * ويقال ارض ضربة اذا اصابها الجليد فاحرق وقد ضربت الارض ضربا واضربها الضريب اضرابا * وصقعت صقعا رق الصقيع نباتها * و(ثلجت) ثلجا وهي مثلوجة *
ل) اثر الندى في الارض من كل ذلك * ويقال للندى الذي يخرجه الشجر الى غصونها (طل) *
يل ﴾ (الضريب) (والصقيع) و(الجليد) و(السقيط) يخرج من جردة جردا اذا لم يكن فيها غيم * وقد جردت السماء والاسم الجردة *
قال ﴾ تصلمت السماء اذا انقطع غيمها حتى تجرد * وحكى الاصمعي ت لاعرابي ما اوقع الامطار قال صوب غاديه ـ عن مرى حاديه ـ باديه ـ مري حاديه ـ اي استخراج سحابة تحدوما تا خردوها

(والبادية) الساكنة للبدو *

﴿ ويقال ﴾ اصحت السماء والاسم الصحو * ويقال اقصر المطر (واقلع) و(اقشع) اذا انقطع * ويقال طل القوم وهم مطلولون *

﴿ ويقال ﴾ من المطر (الرثات) وهي القطار المتتابعة يفصل بينهن اقل ما بينهن ساعة واكثر ما بينهن يوم وليلة * ويقال ارض مرثة ترثيثا *

﴿ ويقال ﴾ ارهجت الارض ارهاجا * و (اضبت) اضبابا * ومن (الرهج) السيق من الغمام الذى يسوقه الريح *

و(الاغصان) المطر الدائم الذى ليس فيه فرج و الفرج اليوم والليلة او اكثر من ذلك قليلا * ومثله (الالثاث) *

﴿ الفصل الثاني ﴾

﴿ في ﴾ علة ما ذكرنا من كلام الاوائل *

﴿ قالوا ﴾ ان العلة في المطر والثلج والجليد والريح واحدة وهي ان الشمس اذا مرت بموضع ندى اثارت بخار الحرارة مرورها فيكون (كيفية) ذلك البخار على طبيعة الموضع الذى يثور منه البخار * (فاما كمية) فعلى قدر كبر ذلك الجسم المتهيأ للثوران * ان كان كثيرا او كانت الشمس قوية عليه اثارت بخارا كثيرا من ذلك الجنس الذى هو طبيعة ذلك الموضع *

فاذا اشرقت الشمس بدورانها على موضع ندى اذا سخن ثار منه بخار وذلك ان الحرارة اذا خالطت الرطوبة لطفت اجزاؤها فصيرتها هواء * فاذا كثر ذلك البخار وتباعدت الشمس عن ذلك الموضع الذى ثار منه البخار استقبل ذلك البخار البرد الذي هو فوق الارض الذى برد الهواء ورده الى الارض فتكاثف بالعصر فصار ماء فانحدر * فان كان ذلك المنحدر

شيأ يسيرا صغير الاجزاء سمي ندى * ولذلك تكون الانداء في الشتاء اكثر لكثرة برودة الهواء وضغطها البخار الرطب الى الارض ولذلك يكون الانداء بالليل اكثر منها بالنهار *

﴿وان﴾ كان المنحدر كثيرا كثير الاجزاء سمي مطرا فهذه علة الندى والمطر وان كان الذي يصعد من البخار يسيرا او كان الذي هجم عليه من فوق شديدا جدا صير ذلك البخار جليدا * وان كان ذلك البخار الصاعد كثيرا او كان الذي هجم عليه شديدا جدا صار ذلك البخار ثلجا ففرق بين الثلج والجليد خلتان (احداها) كثرة البخار وقلته كما فرق بين الندى والمطر كثرة البخار وقلته * (والخصلة الاخرى) ان الجليد انما هو بخار جمد في الهواء لا في السحاب والثلج انما هو بخار جمد في السحاب *

﴿وكذلك﴾ الفرق ايضا بين الندى والمطر هذا لا ختلاف ان الندى انما هو بخار انحدر الى الارض من دون السحاب وان المطر انحدر من السحاب ولكن البخار الذي يصعد من الارض يميز منه اللطيف فصار هواء والغليظ هو الذي يكون منه الندى والمطر *

﴿وقال﴾ ابو زياد الكلابي اذا احتبس المطر اشتد البرد * فاذا مطر الناس مطرة كان البرد بعد ذلك فرسخ اي سيكون من قولهم تفرسخ عنى المرض وانما سمي الفرسخ فرسخا لانه اذا مشي صاحبه استراح عنه وجلس *

﴿وروى﴾ الاصمعي عن المنتجع بن نبهان ان شيخا من العرب كان في غنيمة له فسمع صوت رعد فتخوف المطر وهو ضعيف البصر فقال لامة ترعى معه كيف ترين السماء فقالت كانها ظمن مقبلة فقال ارعى * ثم قال كيف ترين السماء قالت كانها بغال دهم تجر جلالها قال ارعي * ثم قال كيف ترين السماء قالت كانها

ثروب مغزى هزلى فكانها بطون حمير صحر * قال انجي ولا نجا بك فلجأ الى كهف وادخل غنمة وجاءت السماء بما لا يقام ليلة فقال الشيخ هذا والله كما قال عبيد *

فمن بنجوته كمن بعقوته * والمستكن كمن يمشي بقرواح

الباب الحادي والثلاثون

﴿في السحاب واسمائه وتحليه بالمطر﴾ * وهو فصلان * ﴿فصل﴾

﴿قال﴾ الله تعالى في ذكر ما عدد من نعمه على خلقه فيما نصبه من الادلة على وحدانيته في خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار فقال تعالى (وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض) والمراد ان في تعاقب الظلم والانوار وما ينشئه تعالى جده من انواع السحاب بين السماء والارض وينزله من الامطار ويخرجه من النبات اعظم الادلة على حدوثها لما فيها من احكام الصنعة وثباتها على ما ثبت عليه من العبرة اذ لا تفاوت فيها ولا اضطراب ولا تناقض ولا فساد فمن تدبرها وتامل الاحوال التى تعتورها من الحركة والسكون والزيادة والنقصان والانكشاف والتروية والاقلاع اداه الاعتبار الى انه واحد ليس كمثله شئ تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا *

﴿وروى﴾ في الحديث السحاب غربال المطر لولا ذلك لتهدم البنيان * ويقال سحاب واحده سحابة ومثله الغيم والغيوم * ويقال ذلك في القليل والكثير والغمام والواحدة غمامة وهى الغراء البيضاء والجمع غر وبيض *

﴿ويقال﴾ المزن والواحدة مزنة * ومنها الغماء وهي السحابة السوداء *

﴿ومن دلائل﴾ الغيث ان تتقدمه (هبوب المبشرات) * ثم يكون (النشأ) من

(ومنه) الضباب وهو شبه الدخان والندى يظال السماء واحدته ضبابة ويقال اضبت السماء فهي مضبة *

(ومنه) الظلة وهي اول سحابة تظال *

(ومنه) الطخارير واحدها طخرور وهو السحاب الصغار * و(الغيابة) ظل السحابة وقال بعضهم غياءة * قال الشاعر *

كساع الى ظل الغيابة يبتغي * مقيلا فلما ان اتاها اضمحلت

(وقال) ولغة الكلابيين امضحلت و(المكفهر) السحاب الضخام الركام ويقال عجاجة مكفهرة * و(طرة الغيم) ابعد ما يرى من الغيم ويقال طرة الكلاء وطرة القف وهي ناحيتها * ومنها (النشاص) وهي الطوال والواحدة نشاصة وهي الطويلة البيضاء واكثر ما ينشأ من قبل العين * قال *

بل البرق يبدو في ذرى من دفائه * يضيء نشاصا مكفهر الغوارب

(وفي) الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال اذا نشأت السحابة بحرية ثم تشامت فتلك عين غديقة * يريد اذا ابتدأت من ناحية البحر ثم اخذت نحو الشام فتلك عين غديقة اى مطر جود * (والغديق) الكثير الماء من قول الله تعالى (لاسقيناهم ماء غدقا) *

(وكذلك) اذا كانت السحابة سوداء فتلك من علامات الغيث وفي الحديث الذى سأل فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم اجون هو ام غيره فقالوا جون فقال جاءكم الحياء * وكذلك اذا رأى الرباب دوين السحاب * قال *

كان الرباب دوين السحاب * نعام تعلق بالا رجل *

* وانشد *

ومالى لا اغزو وللدهر كرة * وقد نبحت نحو السحاب كلابيا

تقول كنت لا اغزو مخافة العطش على الخيل والانفس فما عذري اليوم وقد كثر المطر واتصل العشب وامتلأت الغدران * ولبعضهم *

اغر سماكي كان نشاصه * قطار بخات اوجبال تقلع
تلألؤ غوريا كان وميضه * حريق بجزل في ضرام تشيع
رأته عيون ممحلات تتابعت * له سنوات فهو للغيث جوع
ملث دنا دون السحاب سحابة * من الارض حتى كاد بالراح يدفع

ويقولون اذا رأيت السماء كانها بطن اتان قمراء فذلك الجود * قال الهذلي *

بعدله جوالب مشملات * تخللهن اقمر ذو انقطاط

﴿ ويقال ﴾ ان معقر بن حماد البارقي قال لابنته وقد سمع صوت رعد اي شيء ترين قالت ارى سحابة عقاقة كانها حولاء ناقة ذات هيدب دان وسير وان * قال *

وابلى بي الى جنب قفله فانها * لا تنبت الا عنجاة من السيل

واذا كانت السحاب غرة فهي كذلك * وقال آخر في المخيلة *

دان مسف فويق الارض هيدبة * يكاد يدفعه من قام بالراح
فمن بنجوته كمن بمقوته * والمستكن كمن يمشي بقرواح

اي طبق الارض فمن كان في الارتفاع كمن هو في الاستواء ومن كان في ظهر الصحراء كمن في بطنها واذا كان السحاب اصهب الى البياض فذلك امارة الجدب ويقولون هو هف او جلب اذا احمر الافق * قال *

وسودت شمسهم اذ اطلمت * بالجلب هفا كانه الكتم

* وقال الكميت *

اذا امست الآفاق حمرا جنوبها * لشيبان اوملحان واليوم اشهب

وقال الفرزدق يذكر قوما مسافرين *

ينفضون اطراف العصي تلفهم * من الشام حمراء الضحى والاصائل

ومن امثالهم ما يضر السحاب نباح الكلاب وزعموا ان الكلاب تنبح السحاب من كثرة المطر والحاجة * وفي صفة غيم المحل *

وهاج غمام مقشعر كانه * بنيله نمل بات منها شريحها

* الفضل بن عباس *

كان سيوف فارس في ذراه * وغر فامن قيان مسمعات

اقام على معاهدهن شهرا * فاقلع وهو مهتز النبات

وقال حسين بن مطير يصف المطر والسحاب ورواه الاصمعي *

﴿ شعر ﴾

كثرت لكثرة قطره اطباؤه * فاذا تحلب فاضت الاطباء

وكجوف ضرته التي في جوفه * جوف السماء سحلة جوفاء

وله رباب هيدب لرفيقه * قبل التعنق دعة وطفاء

وكان ريقه ولما يحتفل * ودق السحاب عجاجة كدراء

وكان بارقه حريق يلتقي * وهج عليه عرفج والاء

مستضحك بلوامع مستعبر * بمدامع لم يجرها الانداء

فله بلا حزن ودون مسرة * ضحك يؤلف بينه وبكاء

حيران متبعق صباه يقوده * وجنوبه كنف له وكفاء

ودنت له نكباؤه حتى اذا * من طول ما لعبت به النكباء

ذاب السحاب فصار بحرا كله * وعلى البحور من السحاب سجاء

ثقلت كلاه فبهرت اصلابه * وتعجبت من مائه الاحشاء

غدق يسبح بالاباطح قدغدت * بلد السيول و ما له افلاء
غر محجلة دوالح ضمنت * حمل اللقاح وكلها غدراء
سحم فهن اذا كظمن اواجم * واذا ضحكن فاهن وضاء
لوكان من لجج السواحل ماؤه * لم يبق في لجج السواحل ماء

﴿وحكى﴾ احمد بن يحيى قال اخبرني ابن الاعرابي قال بينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم جالس مع اصحابه اذنشأت سحابة فقيل يارسول الله هذه سحابة فقال عليه السلام كيف ترون قواعدها * قالوا امااحسنها واشد تمكنها * قال وكيف ترون رحاها * قالوا مااحسنها واشداستدارتها * قال فكيف ترون بواسقها * قالوا امااحسنها واشداستقامتها * قال فكيف ترون برقها اوميضا ام خفيا ام يشق شقا فقال عليه السلام الحياء الحياء قال فقالوا يارسول الله مارأينا افصح منك فقال وما عنعني وانما انزل القرآن بلسان عربي مبين * قواعدها اسافلها ورحاها وسطها ومعظمها وبواسقها اعاليها * واذا استدار فيها البرق من طرفها الى طرفها فهي اعاليها وهو الذي لا يشك في مطره وجوده واذا كان البرق في اسافلها لم يكد يصدق * قال ابن الاعرابي وقال رجل من العرب وقد كبر وكان في داخل بيته وكان بيته تحت السماء كيف تراها يابني قال اراها وقد نكبت وتبهرت وارى برقها اسافلها قال احلقت يابني * معنى نكبت عدلت عن القصد و تبهرت تقطعت * والبهر حفر يكون في الارض و (الومض) ان يومض اعاضة ضعيفة ثم يخفى ثم يومض ثم يخفى ثم يومض وليس في هذا يأس مطر قديكون ولا يكون * واما المسلسل في اعاليها فلا يكاد يخلف *

﴿ويقال﴾ خفي كاقيد الطير واقيد الطير نظره ثم اغماضه ينظر نظرة

ثم يغمض ثم ينظر نظرة ثم يغمض * قال حميد بن ثور يصف البرق *

خفى كاقيد الطير و الليل ملبس * بجسمانه والصبح قد كاد يسطع

* قال الهذلى *


شعر

فسائل سبرة الشجعى عنا * غداة نخالنا نجوا خبيا


فصل

﴿في كلام﴾ الاوايل يتبين منه حال الاندية والامطار والعيون والانهار وغيرها *

﴿قالوا﴾ ان المطر اذا وقع على الارض اجتمعت منه المياه فاذا صادفت مكانا الى الانصباب ماهو جرت منه الاودية والانهار لان المياه من شانها طلب الحدور * فان صادفت حواليها ارضين مرتفعة بقيت فلم تجر فان كانت تحتها ارض رخوة غارت ابدا الى ان ينتهي الى ارض او جبل فلا تقدر على النفوذ فيقف * فاذا كثرت المياه اكلت ماحولها من الارضين اللينة حتى ينقب موضعها فيخرج منه فيسمى ذلك الموضع عينا *

﴿وربما انتقبت﴾ من ذلك الموضع الواحد مواضع كثيرة فجرت انهار كثيرة وكلما كانت اغزر التلك العيون * وان كانت المياه المستنقعة كثيرة جدا لم ينقطع تلك العيون في اول الصيف وانقطعت في آخره على قدر القلة والكثرة وربما كانت تلك العيون غزيرة سنين كثيرة ثم ينقص ماؤها من غير نقصان المطر وذلك ان ينتقب في جهة هذه العيون فيخرج بعض تلك المياه الى تلك الجهة فان كانت تلك الجهة منفسحة المذهب دام ذلك النقصان * واذا كانت تلك الجهة ليست بمنفتحة بل استقبل الماء مكانا عاليا او جبلا تراجع الماء ورجعت تلك

فصل

العيون

العيون الاولى الى ما كانت عليه وربما جرت الاودية والانهار من ثلوج يقع على جبال فاذا اصابها الحر ذابت قليلا قليلا فجرت منها الاودية والانهار فان كان ذلك الثلج كثيرا لم ينقطع تلك الاودية والانهار وان كان قليلا انقطعت

﴿واما الابحار فانما هي﴾ من مواضع عميقة في الارض والماء من شانه طلب العمق فالمياه تنصب الى تلك المواضع العميقة من الانهار والاودية والسيول يستنقع فيه فما كان من ذلك الماء عذبا فانه يصير فوق لخفة المذوبة وما كان منه مرا وملحا صار الى اسفل لثقله فاذا مرت الشمس عليه رفعت ما كان منه عذبا لخفته ولطافته وما كان منه لطيفا جدا صار هواء وما كان منه في اللطافة دون ذلك صار ندى ومطرا *

﴿فاما ما يقال﴾ لم لا يستبين الزيادة في البحار مع كثرة ما يجري فيها من الانهار والاودية فذلك لكثرة سعتها وانها لا تبقى بل يرفع الشمس لطيفها فيصير منها الندى والامطار وكذلك ايضا لان الذي يعود اليها في الاودية والانهار وربما نقص بعض البحار في طول الازمان او زاد بعضها ولكن ذلك لا يستبين لطول الزمان الذي يحتاج فيه الى ان يستبين لان ذلك لا يستبين في قدر عمر انسان او انسانين *

﴿قالوا﴾ وان قلنا انها تزداد وتنقص لم يبعد من قبل انه ليس من الواجب ان يكون البخار الصاعد منها سواء مثل الاودية والانهار السائلة فيها بل قد يكون احدهما اكثر من الآخر فلذلك قلنا قد يزيد البحار وينقص *

﴿واما﴾ ملوحة ماء البحر ومرارته فلكثرة مرور الشمس عليها فان الرطوبة اذا خالطتها الحرارة صارت مالحة فان افرطت الحرارة عليها صارت مرة ومثال ذلك العرق والبول فانهما مالحان جميعا لعمل الحرارة فيهما *

الباب الثانى والثلاثون

﴿في﴾ الرعد والبرق والصواعق واسمائها واحوالها * وهو فصلان *

فصل

﴿قال الله﴾ عز وجل ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق الآية وفى موضع آخر (او كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون اصابعهم في آذانهم من الصواعق) الآية قوله او كصيب تشبيه بعد تشبيه وذلك ان الله تعالى شبه اعمال المنافقين واغترارهم بما اعتقدوه من مخادعة المؤمنين في اظهار موافقتهم وابطان مخالفتهم وان ذلك يقضى لهم بالفلاح والنجاح فقال مثلهم في ذلك وان كان لا ينفعهم ولا يدفع السوء عنهم بل يرجع بالوبال عليهم كمثل رجل اوقد نارا وهو يظن استبانة الطريق بها فجاءت ضعيفة فى انارتها ولما اضاءت ما حولها وقدر بقاها على ما بها خمدت فعادوهو اسوء حالا واشد عمى لان الناظر في ظلمة بعد ضياء اضعف تبينا او مثل قوم اصابهم صيب استصحب رعدا وبرقا ونكدا وخوفا فخشوا رهبة من صاعقة تحرقهم وتنزل البلاء بهم وهذا القدر كاف ههنا *

﴿وروى﴾ انه سئل ابن عباس عن البرق فقال مخاريق الملائكة * واصل المخراق خشبة فى رأسها سنان عريض تحته عذبة وكان القوم اذا انصرفوا من حرب ظافرين قدموا البشير امامه مخراق ليعلم الحال به وكان يوفى على نشز تقرب منهم ويلوح بالمخراق فيجتمع ولدان الحى فرحين ويقولون مخرق المخراق في رأس اليضع فالجيش لا شك كما بدا رجع فلا يزالون كذلك حتى تطلع اعناق الخيل فيستقبلونها مصفقين واذا انصرف الخيل مغلوبين او طلبوا امددا بعثوا رجلا واعطوه سيفا فاوفى على النشز ولاح بالسيف وصوت ليعلم الحى

الباب الثانى والثلاثون فى الرعد والبرق والصواعق واسمائها واحوالها وهو فصلان * فصل

بالحال فاجتمع الصبيان باكين و يقولون رأى حتفا والاح سيفا وهذا رواه ابو نصر عن الاصمعي رأى حيفا * قال ثعلب هذا تصحيف ما روي الراوون الا حتفا ومنه قول تابط شرا *

يا نار شبت فارتفعت لضوئها * كالسيف لاح مع النذير المقبل

وانشد ابن الاعرابي *

﴿شعر﴾

اني اذا ما علقت علاق * وشمرت اولادها عن ساق
شمطاء ذات مضحك براق * كريهة المنظر والمذاق
و صافحت بكفها حلاق * صار به يطمن الا روا ق
اعمل خالق الله بالمخراق * وبالشهاب اللامع الخفاق
و بينات جشأ دقاق * و ابسط الكفين للعناق
*وانما الله ولي بالارزاق *

﴿فسر المخراق﴾ منها على انه السيف وعنى ببينات جشاء النبل ويقال رعدت السماء وبرقت ويقال ارعدت وابرقت ايضا وبعضهم ينكره و ينشد*

ابرق وارعد يايز * يد فما وعيدك لى بضاير

﴿ويقال﴾ ارعد القوم اذا اصابهم الرعد و في الرعد الارزام وهو صوت للرعد غير شديد ويقال ارزم الرعد*وفيه انهزم وهو اسم صوت الرعد شديدة وضعيفة وهو المزيم ويقال تهزم الرعد تهزما وانهزم الرعد انهزاما* وفيه القعقعة وهو تتابع صوت الرعد في شدة وجمعه القعاقع*وفيه الرجس والرجسان وهو صوت الرعد الثقيل يقال رجس الرعد والسماء يرجس*وفيه الصاعقة و جماعه الصواعق وهو نار تسقط من السماء في رعد شديد ويقال

اصعقت علينا اصعاقا ويقال صاعقة ايضا * وقال *

يحكون بالمصقولة القواطع * تشقق البرق عن الصواعق

﴿ وذكر ﴾ بعضهم البرق فقال يلتمع الابصار ويهلك الغض من الثمار ويكنع يناع البقل وقيل لا يكون برق لا رعد معه الا ان يكون رزالا يعنق السحاب اويكون خفوا الا يشنق ووصف بعضهم الرعد فقال يرج الارض ويحرق الطير ويعرق بيضها ويصم السمع ويسقط الاحبال ويصدع القلوب * وفيه الارز يقال ان الرعد تارز تارزا وترززت السماء ترززا * قال *

جارتنا من وايل الاسلمي * ترززا من وراء الاكم

* رزالزوايا بالمزاد المعصم *

﴿ ويقال ﴾ جلجل الرعد جلجلة وهو الصوت يتقلب في جنوب السحاب وتهزج الرعد تهزجا وهو مثل الجلجلة وزمزم زمزمة وهو احسنه صوتا واثبته مطرا وارنت السماء ارنانا وهو صوت الرعد الذي لا ينقطع يقال رن وارن بمعنى واحد وجمع *

﴿ البروق ويقال ﴾ برقت السماء وبرق البرق وبرق برقا وابرق القوم ابراقا اذا اصابهم البرق وتكشف البرق تكشفا وهو اضاءته في السماء واستطار استطارة مثل التكشف * ولمع البرق يلمع لمعا ولمعانا وهي البرقة * ثم الاخرى المرة بعد المرة * ولمح يلمح لمحا ولمحانا مثل اللمع غير ان اللمح لا يكون الا من بعيد * وتبسم البرق تبسما مثل التكشف واستوقد البرق الذي يملأ السماء والسلسلة برق النهار اوبرق السحاب وهي البرقة الضعيفة قال *

تربعت والدهر عنها غافل * آثار احوى برقة سلاسل

ويقال هذا برق الخلب وبرق خلب وهو الذي ليس فيه مطر *

﴿ويقال﴾ خفق البرق خفقا وخفقانا وهو تتابعه وخفا البرق يخفو خفوا وهو ان تراه من بعيد خفيا ويقال هو اخفى ما يرى من البرق *

﴿ويقال﴾ اومض البرق ايماضا وهو الوميض وهو الضعيف من البرق *

﴿ويقال﴾ سنا البرق وهو ضوءه تراه من غير ان ترى البرق او ترى مخرجه في موضعه وانما يكون السنا بالليل دون النهار وربما كان بغير سحاب والسماء مصحية وضوء البرق مثل سناه *

﴿وتشقق﴾ البرق تشققا وهو ان تبرق البرقة فتتسع في النشر * وتألق البرق تألقا مثل التشقق * وتكلح البرق تكلحا وهو دوامه وتتابعه في الغمامة البيضاء وتلاءلا تلالوأ وهو السريع الخفيف المتتابع *

﴿ومصع﴾ البرق يمصع مصعا * ورمح يرمح رمحا وهما سواء وهو البرق السريع الخفيف المتقارب *

﴿والهب﴾ الهابا وهو سرعة رجعته وتداركه وليس بين البرقين فرجة *

﴿والعراص﴾ الذي يلمح ولا يفتر نحو التبسم *

﴿وقد﴾ عرصت السماء تعرض عرصا اذا دام برقها ورأيت السماء عراصة *

﴿وفرى﴾ البرق يفرى وهو تلألؤه ودومه في السماء وكانوا يسمون البرق فاذ لمعت سبعون برقة انتقلوا مستغنيين عن الرواد لاستحكام ثقتهم *

﴿ويقال﴾ برق وليف اذا لمع لمعتين وقد شبه ذلك يلمع يدين * قال امرؤ القيس

﴿شعر﴾

اصاح ترى برقا اريك وميضه * كلمع اليدين في حبي مكلل

﴿وقال﴾ الهذلي *

تبسم بعد شتات النوى * وقد بت اخيلت برقا وليفا

وارتعج البرق اذا تتابع لمانه * قال ابو عبد الله سئل بعضهم عن البرق فقال مصعة ملك اي يضرب السحاب ضربة فترى النيران وانشد *

* وكان المصاع بها في الجون *

﴿ويقال﴾ ازعج البرق وبرق مزعج * قال *

سحا اهاضيب وبرقا مزعجا * تجاوب الرعد اذا تبوجا

﴿والتبوج﴾ مثل التكشف ويقال تبوج تبوجا *

﴿ويقال﴾ خفا البرق كاقيد الطير * قال *

خفا كاقيد الطير وهنا كانه * سراج اذا ما يكشف الليل اظلما *

﴿وقال﴾ عمرو بن معدي كرب * يلوح كانه مصباح باز * قال اصحاب المعاني اراد مصباح رجل من بني باهلة فصباح لا يطفى *

﴿فصل﴾

﴿في الرعد والبرق والسحاب من كلام الاوائل﴾

﴿قالوا﴾ اذا علا البخار الرطب وبلغ الى الموضع البارد والجبال دفعه البرد الى اسفل فاحتقن هنالك وصارت الجبال القريبة له كالمغارات وتكاثفت اجزاؤه فيكون منه السحاب والضباب والندى على قدر اختلاف البخار الذي يصعد *

﴿فاذا﴾ اجتمع ذلك البخار الرطب هناك حصر ما فيه من البخار اليابس الصاعد من الارض معه * واذا كان ذلك اضطرب البخاران اليابس الحار والبارد الرطب في جوف السحاب فقرع السحاب وصدعه فيكون من ذلك القرع صوت يسمى الرعد ويكون من ذلك التصدع تلهب يقال له البرق وهما يكونان في وقت واحد ولكن البصر ترى الالوان بلا زمان والسمع لا يدرك الصوت الا بزمان وذلك الزمان على قدر بعد السحاب من الارض *

فصل في الرعد والبرق والسحاب من كلام الاوائل

﴿فاذا﴾ كان ذلك السحاب من الارض قريبا تبين روية البرق وسمع الرعد في زمانين متقارب بين * واذا كان السحاب بعيدا من الارض كان بين روية البرق وسماع الرعد زمان طويل * وشبه ذلك الصوت الذي يكون من السحاب بالحطب الرطب الذي يشتعل فيه النار فيسمع له صوت وقرقعة فعلى قدر كيفية السحاب وكيفية البخار الحار اليابس المحتقن فيه يكون ذلك الصوت الذي هو الرعد والضوء الذي هو البرق *

﴿فاما﴾ اختلاف الوان السحاب فعلى قدر عمل الحرارة * فان كانت الحرارة قد عملت فيه عملا شديدا رؤي لون السحاب اسود * وان كانت قد عملت فيه عملا قليلا رؤي السحاب ابيض * وان كان فيما بينهما رؤي احمر او اصفر على قدر عمل الحرارة فيها لان الحرارة تحرق الاجسام فيكون الوانها على حسب احراقها *

﴿واما صغر﴾ قطر المطر وكبره فعلى قدر شدة دفع الريح السحاب وضعفه فان دفعته دفعا شديدا اجتمعت اجزاؤه فكان منه قطر كبار * وان دفعته دفعا ضعيفا كان منه قطر صغار *

﴿واما﴾ اختلاف الوان البرق فعلى قدر السحاب الذي يتصدع فان البرق ايضا مختلف للون فربما كان الى السواد ما هو وربما كان الى الصفرة ما هو والى الشقرة وذلك كله على قدر كيفية السحاب فهذا ما في الرعد والبرق والسحاب *

﴿فاما﴾ الصاعقة في اللغة فهي الواقع الشديد من صوت الرعد يسقط معه قطعة من نار وصوت العذاب ايضا * وقد صعقتهم السماء واصعقتهم ويقال صعق اذا اغشي عليه من صوت يسمعه ومات ايضا ويقال صعق وهو صعق الصوت

اى شديده والمصدر الصمق والصماق * قال اذا ثناه من صلصال الصمق * وفي القرآن (وخر موسى صعقا) اى مغشيا عليه بدلالة قوله فلما افاق *

﴿وقال﴾ الخليل الصاعقة صوت العذاب * وقال بعضهم نار ريحية اوريح نارية وذلك انها اذا وقعت في الخشب احرقته واشعلته * واذا وقعت على ذهب او فضة احمته واذابته * وهذا الفعل من افعال النار * قال فيقول انها وان كانت نارا فليست بالنار الحرية بل هى نار لهبانية * وذلك انها اذا سقطت على الارض لم يوجد جرمها بل يرى ذلك الموضع الذى تقع فيه الصاعقة كثير الدخان متصعدا * وهذه من خواص النار والريح والصاعقة ايضا الطف من جميع النار اللهبانية التى عندنا وذلك ان النار التى عندنا لا تنفذ في الحيطان ولا في الارضين * والصاعقة تنفذ في كل جوهر محسوس وهى لا تبصر لانها بلطافتها تفوت ابصارنا لكن افعالها تبصر ولسرعة حركتها تجاوز الوقت الذي يمكن ان يكون فيه البصر * والصاعقة يكون لعلتين اما لاكتمان النار في الغمام وافلاتها بغتة واما لاكتمان الريح في الغمام واحتكاكها به وشدة خروجها بغتة وفي مجيئها الى الارض تصير نارا كما ترى ذلك في الرصاص اذا رمي بالمقلاع فانه يسخن بحاكة الهواء ويلتهب ويذوب *

الباب الثالث والثلاثون

في قوس قزح وفي الدائرة حول القمر وفي البرد من قوله تعالى (الم تر ان الله يزجى سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد) الآية * وهو ثلاثة فصول *

فصل

﴿قال﴾ الخليل قوس قزح طريقة متوسقة تبدو في السماء ايام الربيع * وفي

الحديث

الباب الثالث والثلاثون في قوس قزح

الحديث عن ابن عباس انه قال لا تقولوا قوس قزح فان قزح من اسماء الشياطين ولكن قولوا قوس الله عز وجل * وقال ابو الرقيش القزح الطرائق التي فيها والواحدة قزحة والتقزيح اذا انسع رأس الشجرة او النبت شعبا مثل برثن الكلب * وفي الحديث نهى عن الصلوة خلف الشجرة المقزحة فاما قول الاعشى



جالسا في نفر قد يئسوا * في محل القدمن صحب قزح

فقزح لقب رجل *

﴿ واما الهالة ﴾ فهي الدارة حول القمر وقدم القول فيه في باب القمر ومن كلام الاوائل فيها ان رؤيتها دالة على مجئ المطر وكينونته واضمحلالها وتحللها يدل على حدوث الصحو لكونه دالا على يبس الهواء وكما يدل على المطر يدل على هبوب الرياح لان الحائل لتلك الرطوبة انما هو البخار الحار اليابس الذي هو مادة الريح والندأة تكون في ايام الغيوث وهي عندهم وعند بعض العجم من امارات المطر ومما يصفون به صدق مخيلة السحاب ان يروا القواري تكثر الطيران في الدجن * قال الجعدي *



فلازال يسقيها ويسقي بلادها * من المزن رخاف يسوق القواريا

﴿ وكذلك ﴾ المرع ضرب من الطير يظهر في المطر وهي طويلة العنق مشربة صفرة * قال ابو زياد * الناس يستبشرون برؤية القوارى *

﴿ ومن ﴾ اسماء القوس (الداح) ومن امثالهم لا يعرف الماح من الداح (فالماح) صفرة البيض و(الداح) الذي يسمى قوس قزح * وهذه الدائرة اكثر ما ترى بالليل وقد ترى بالنهار احيانا واكثر ذلك نصف النهار وبالعشي *

فاما عند طلوع الشمس وعند غروبها فقلما ترى * وعلة هذه الدارات كلها واحدة وذلك ان البخار الرطب اذا كثر في الجو واشرقت الشمس او القمر والكواكب المنيرة فيها سطع نورها في الهواء * ثم عطف ذلك النور راجعا من الهواء على البخار الرطب فترى تلك الدارة كذلك *

﴿وقالوا﴾ في قوس قزح انها لا ترى دائمة واكثر ما ترى بالغداة والعشي فاما نصف النهار فلا ترى واكثر ما ترى في الخريف * فاما في الصيف فلا ترى وربما رؤيت قوسين فاما علة كونها فهي من شعاع الشمس الراجع الى البخار الرطب كمثل ما شرق في الماء *

﴿ثم﴾ يرجع الى الحائط وربما يري قوس قزح بالليل من ضوء القمر وقلما يرى ذلك وانما يرى اذا رأيت في مثله ليلة البدر اذا كمل ضوء القمر *

﴿فاما﴾ كدورة قوس قزح وصفاؤها فلى ما تغلب عليها الرطوبة كان اللون الى الصفاء والبياض لان صفاء الهواء وكدورته من قبل هاتين العلتين الرطوبة واليبس وقياس ذلك النار فانها اذا كانت في حطب رطب كان لون النار احمر كدرا * واذا كانت في حطب يابس كان لون النار اصفر صافيا فكذلك لون قوس قزح ايضا *

﴿اما الحمرة﴾ التي ترى احيانا في ايام الصحو في الهواء فمن قولهم فيها ان الهواء اذا تكاثفت اجزاؤه وغلظ ثم سطع ضوء الشمس او الكواكب في موضع من الارض رجع ذلك الضوء الى الهواء كالضوء الذي يرجع من الماء الى الحائط * فكذلك الهواء اذا رجع اليه الضوء من الارض او من المياه قبله على قدر مشاكلته لقبوله فيرى لون الهواء احمر احيانا او على الهواء القابل لذلك *

﴿والقول﴾ في الآية بدأ الله تبارك وتعالى يذكر بنعمه على خلقه حالا بعد حال

و وقتا

ووقتا بعد وقت وبكمال تدبيره مجملا ومفصلا ومقدما ومؤخرا وكيف سبب الاسباب ورتب الاقدار فيما هيئا من درور رزق ودرج من نزول غيث فقال انظروا كيف جمع فرق السحاب بعد انشائها وكيف الف سياقها على تباينها وفي اي حال كشفها عقب رقتها وتخلخلها حتى صار مع تراكمها يؤدي ما اودع ويخرق ما ضمن فيخرج من خلاله الماء مرافقا للنار جامدا وذائبا ومتخلخلا ومتماسكا *

(ثم تقسمه) سحابة بين منتظر به وطالبي الانتفاع به كما يشاء فيعطي كما يحرم ويهب كما يمنع مقلبا الليل والنهار ومبدلا الظلم والانوار واعتبروا في ذلك عبرة لاولي الابصار *

(قوله يزجي) يعيد سوقا على رفق لذلك * قال عدي * ويرجى بعدا لهذين جهة شمال كما يرجى الكسير * لان الكسير يرفق به * والركام الغليظ المتلبد المتطارف والودق الماء والفعل منه ودق *

(وقوله) (من جبال فيها من برد) فكل مستحجر صلب غليظ يوصف بانه جبل وجبال * ومنه قوله تعالى (والجبلة الاولين) وقوله تعالى (من جبال فيها من برد) اراد من جبال برد فيها وهذا على التكثير كما قال عند فلان جبال من المال * والمراد ان ما ينزله من الغيث يكون ذائبا وجامدا فيقسمه بين الخلق على ما يرى من مصالحهم وانما قال تعالى (يكاد سنا برقه يذهب بالابصار) لان الضوء الباهر اذا ديم النظر اليه اضر بالعين وكذلك الشيء الابيض كالثلج وما اشبهه *

فصل

(من كلام) الاوائل في البرد والطل والدمق *

فصل من كلام الاوائل في البرد والطل والدمق

﴿قالوا﴾ ان البرد انما يكون في البخار الحار اذا اصابه برد الهواء وذلك لتنافر الحرارة والبرودة. فاذا اصاب البرد السحاب انقبض الماء في داخل السحاب من كثرة حرارة ذلك البخار فيجمد في جوف السحاب وذلك لمضادة الحر للبرد ولذلك انما يكون البرد في الايام الحارة لمضادة الحر البرد.

﴿فاما﴾ في الازمنة الباردة والبلاد الشديدة البرد وان كان البرد منتشرا في جميع الاماكن فليس يقع هناك مضادة الحر للبرد فلا يكون برد. فاما اختلاف خلقه فمن قبل بعده وقربه من الارض فان كان بعيدا من الارض كان صغيرا الحب وذلك لانه يذوب فيما بين مخرجه وبلوغه الى الارض فيصغر قدره ويستدير.

﴿فاما﴾ ما كان قريبا من الارض فانه ينزل سريعا فلا يستدير لكن يبقى كثيرا مختلف الشكل وان كان الصغر والكبر فيه تبع قدر الماء وكونه مضغوطا في السحاب وربما كان علة كبر القطر من قبل قوة الريح فيضغط اشد ضغط فهذا ما في البرد.

﴿فصل﴾

فصل في اسباب الطل

﴿فاما اسباب﴾ الطل فيكون اذا كان في الموضع السفلى واجتمع او تصاعدت بخارات فغلظت من البرودة ينزل الشيء الذي يغلظ لما فيه من الثقل لانه ليس تحته من الهواء كثير فيمنعه من النزول كما يمنع الهواء فوق لكثرة الغمام من النزول والقطع الصغار. ﴿والدمق﴾ يكون اذا جمد الطل بالبرودة قالوا والسبب في بياض الدمق ما تداخله من الهواء لان الشيء الذي هو فوق ثلج هو اسفل دمق والشيء الذي هو فوق مطر هو اسفل طل ومن اجل ذلك قيل ان الدمق يكون من جمود البخار قبل ان يجتمع فيصير ماء.

﴿الباب الرابع والثلاثون﴾

﴿في ذكر المياه﴾ والنبات مما يحسن وقوعه في هذا الباب * وهو ثلاثة فصول *

﴿فصل﴾

﴿الاصمعي﴾ يقال وقع الغيث بمكان كذا اذا مطر ولا يقال سقط * قال الشاعر

وقع الربيع وقد تقارب خطوه * ورأى بعقوته ازل نسولا

يعني بالازل الذئب * وقال آخر *

حتى اذا وقع السماك وعشرت * عين فتيمه واخرى مقرب

يريد وقع غيث السماك ولو اراد السماك نفسه لقال سقط ولم يقل وقع انما الوقع للغيث والسقوط للنجم * قال الساجع اذا النجم هبط واذا النسر سقط * واذا وقع الغيث قيل نصرت الارض فهي منصورة واذا وقع الغيث فابتل التراب فهو ثرى والارض ثرية مادامت رطبة فاذا جف قيل بلح ومصح * قال يصف ابلا *

وبلح الرب لها بلوحا * واصفر في الارض الثرى مصوحا

﴿واذا﴾ اشتد ندى الثرى حتى يلزم بعضه بعضا فهو الثرى الجعد فاذا زاد فهو كباب فاذا ارتفع عنه فهو عمد *

﴿قال الغنوي﴾ فاذا اصاب المطر وكان ثراه في الارض الى الربيع فهو المرسغ وهو ربيع وخير مايكون من المرسغ اذا كان في شحاح الارض وهو ماصلب منها والرسغ موصل الكف في الذراع * وعن غيره اذا كان الثرى في الارض مقدار الراحة فهو المرحي قال ابو حنيفة هكذا روى بتقديم الحاء يريد انه يجيء من الراحة مروح * قال الغنوي واذا كان الثرى الى مستحل الذراع ومستحلها ماغلظ منها مما يلي المرفق فهو الرسغ المنبت النافع * واذا كان الى المرفق

فهو (المطر الجود) وهو يجزى الارض شهرا من المطر * فاذا بلغ الثرى نصف العضدين قيل (حيا) * فاذا بلغ المنكب فهو حيا عند جميع الناس لما بعده * فاذا حفر الحافر الثرى فذهبت يده حتى يمس الارض باذنه وهو يحتفر والثرى جعد * فقد اعتقدت الارض حياستها ويقال غيث جدا لا يحفره احد ولا سكفه اى لا يعلم احد اين اقصاه **

﴿ وقال ﴾ الاصمعى اذا التقى الثريان فهو (الجود) يعنى ان يتصل الندى الظاهر بالندى الباطن المستكن في جوف الارض * وحكى الاصمعى عن رؤبة شهر ثرى وعشر ترى ـ وشهر مرعى ـ وشهر استوى ـ * وقال ابن الاعرابي قيل لابنة الخنسى كم يعقد المطر في الارض ولا يخرج ـ فقالت عشر ثرى وعشر ترى وعشر مرعى (١) ارادت ان الماشية تشبع في ثلاثين فهذان القولان متفقان ومعنى استوى اكتهل في الشهر الرابع ثم يشبع المعزى *

﴿ واعلم ﴾ ان البلاد تختلف في ذلك فان منها الانيث المراح فلا يبطئ نباته ومنه المصلاد النكد الجحد الانبات * ويختلف ايضا من قبل الزمان فان الارض اذا جيدت والزمان لين كزمان الصفوى و الدفئي والخريف لم يلبث الارض ان تعشب * واذا جيدت والزمان قسي بارد منعها البرد من الاعشاب فابطأت به *

﴿ وقال ﴾ ابن الاعرابي قال ابو المجيب اعرابى من بنى ربيعة لقد رأيتنا في ارض عجفاء وزمان اعجف وشجر اعشم في قف غليظ وجادة مدرعة غبراء فبينا نحن كذلك اذ انشأ الله من السماء غيثا مستكفا نشؤه مسبلة عزاليه ـ عظاما قطره ـ جوادا صوبه ـ زاكيا ودقه ـ انزله الله رزقا لنافتعش به اموالنا ـ ووصل به طرقا فاصابنا * واما السوطه بعيدة بين الارجاء فاهرمع مطرها حتى رأيتنا

يوما

(١) كذا في الاصل والله اعلم

وما ترى غير السماء والماء وصهوات الطامح فضرب السيل النجاف *
﴿ واما الاودية فرعها ﴾ فما لبثنا الا عشرا حتى رأيناها روضة تندى فهذا اجزا انهار وضت فى عشر وهو دون ماقدمناه من قبل * والعلة فيه الزمان واذا اتفق الزمان اللين والارض المراح كان هذا ونحوه * و اذا وقع الغيث فنجع وروى تباشير خيره قيل رأينا ارض بنى فلان غب المطر واعدة حسنة حكاه الاصمعى فاذا ابصرت شيئا من النبات فذاك الابشام والطرور والبقول والايفال *
﴿ اوشمت الارض ﴾ توشم ايشاما وطر النبت طرورا كما يطر الشارب فاذا تطررت الخضرة لعينك فقد خصبت الارض تخصب خصبا وخصوبا ودست وتودست حسنا والتربص مثل التودس *
وكذلك الابشار يقال ابشرت الارض وما احسن بشرتها ودسها وكنا النبت اذا طلع * واذا اتصل قيل وصت الارض فهى واصية * قال *
* وصى لها غراد وجاد ملبس كل اجرعا * فاذا بلغ اتصاله ان يغطى الارض قيل استحلست الارض * قال ذو الرمة *

حتى كسا كل مرتاد له خضل * مستحلس مثل عرض الليل يحموم

وحينئذ ترى الارض مدهانة *
واذا رأيتها كذلك فذاك الوراق فاذا نهض البقل قليلا وهو اغض مايكون وانعمه فذلك اللماع والنماع وقد المعت الارض الماعا حسنا * ويقال تركت المال يتاقى اى يرعى اللماع والشمتد نحو من اللماع واذا ارتفع عن ذلك حتى يشتد قيل عرديه ردعر ودا *
﴿ والنقاء ﴾ القطع المتفرقة من النبات والواحدة نقاة * قال *

جادت سواريه واذاربة * نفاء من الصفراء والزياد

﴿ وكذلك ﴾ الثجر والواحدة ثجرة فاذا نهض حتى علا افواه المال فهو جميم اخذ من الجمة على التشبيه *

فاذا ارتفع عن ذلك فهو عميم * ويقال اعتم النبت * قال ساعدة *

يرتدن ساهرة كان جميمها * و عميمها اسداف ليل مظلم

﴿ ويقال ﴾ جادت الارض بالنبات وغيث جود وذلك اذا طال وارتفع وقد غلا يغلو غلوا و اغلولب *

﴿ ويقال ﴾ استل و ذلك حين لا يرى فرجة لطوله وانتشاره *

﴿ ويقال ﴾ اغنت الارض و ذلك اذا سمعت لها غنة لالتفاف النبات وكثافته وحينئذ يقال استاسد وقد يكون ذلك من اصوات الذبان * قال *

شعر

مستاسد ذبانه في غيطل * تعلن للدايدا عشبت انزل

﴿ فاذا ظهرت ﴾ اكامه وهي غلف النور فذلك البراعيم والواحدة برعومة والكمام والواحدة كمبرة حتى يتفتح ثم ينشق عن النور فيخرج زهرته وذلك التقصيح والنور حينئذ فقاح والبراعيم من قبل ذلك صمع واحدها صمعاء *

﴿ ويقال ﴾ حينئذ جن النبت جنونا واخذ زخرفه وزخاريه والقى بهجته * قال ابن مقبل *

زخارى النبات كان فيه * جياد العبقرية و القطوع

﴿ ويقال ﴾ اقتان النبت اقتيانا اذا تزين وظهر حسنه وهو ماخوذ من التقين * ومنه قيل للماشطة مقينة * قال *

وهن مناخات تحللن رمة * كما اقتنا بالنبت المهاد المجوز

﴿ ويقال ﴾ ازهر النبت اذا ظهرت زهرته وزهر وهو الوان نوره * ﴿ ويقال ﴾ نور النور ونواره وزهرته سواء *

﴿ وكذلك ﴾ الفغو والفاغية * ويقال افغى النبت اذا نور * فاما الاصمعي فان الفغو والفاغيه عنده ورد كل ما كان من الشجر طيب الرائحة *

﴿ وغير ﴾ الاصمعي يجعل الجنون طوله تقول جن اذا طال فهو مجنون * قال الراجز يصف نخلا * ينقص ما في السحق المجانين * وقال ابن احمر

تنفقأ فوقه القلع السواري * وجن الخاز بازبه جنونا

﴿ فاذا انتهى ﴾ وبلغ فهو مكتهل وكل ما انتهى منتهاه فهو كهل * قال ابن مقبل

وقوفا به تحت اطلاله * كهول الخزامى وقوف الظعن

﴿ وهو ﴾ في جميع هذه الاحوال خلا وعشب ويقال اعشبت الارض واعشوشبت واعشبت الابل اصابت العشب *

﴿ وكذلك ﴾ اخلت الارض اذا نبت خلاها فاذا جززته قلت اختليته * قال * سوف المماصير خز ابى المختلي * وهذا كله ما دام رطبا رطب وخضر ﴿ فاما ﴾ الشجر فان اول نورقة النضيح يقال نضح الشجر نضحا اذا تفطر بالورق وهو اليفط والفقح يقال فقح الورق اذا انفتح *

﴿ فاذا اكتسى ﴾ خضرة من الايراق قيل قد عشر وامشر امشارا وظهرت مشرته ومشرته بالتحريك والاسكان والمشرة من الشجر كاللماعة من البقل * قال * وقصارها الى مشر قلم تعتاق بالمحاجن *

﴿ ويقال ﴾ اورق الشجر ايراقا وورق توريقا ولا يسمي ورقا الا ما عرض وتبسط *

﴿ فاذا طال ﴾ طولا شديدا مع بعض التبسط فهو خوص والواحدة خوصة *
﴿ فاذا طالت ﴾ مع اندماج فلم يكن فيه تبسط فهو الهدب والعبل نحو منه عن ابي عبيدة وابي عمرو يقال قد اعبل الارطي اذا ورق *
﴿ والاعبال ﴾ موضع آخر وهو ان يقال قد اعبل الشجر وذلك اذا تساقط ورقه في قبل الشتاء وكانه من الاضداد *
﴿ فاذا نقصت ﴾ غضاضة النبات واشتد عوده قيل عسا يعسو عسوا *
﴿ فاذا ولت ﴾ بلولته واخذته يا للجفوف قيل ذوى يذوى وذأى يذأى اى فهو ذا وفي كلتا اللغتين ﴿ والوى الواء ﴾ وذلك نحو الذوي فيكون النبات حينئذ لويا *
﴿ فاذا ﴾ تجاوز ذلك قيل قد اقطر اقطرارا واقطارا ايضا *
﴿ فاذا ﴾ شمفه اليبس قيل هاج يهيج هياجا وهيجا وهو حينئذ يبس الباء ساكنة ويبس وقفل *
﴿ قال ابو ذويب ﴾ فحزت كما تابع الريح بالقفل وهو الخفيف والنفيف والقف قال * كشيش افعي في يبيس قف *
﴿ وقد قفت ﴾ الارض قفوفا وهو في هذه الحال حشيش وفي كل حال كلأ ولا يقال له قبل ان يجف حشيش فاذ اتم فيه اليبس لوى فاذا تكسر بعد اليبس فهو حطام وهشيم * ﴿ وقال ﴾ الكلابي اذا يبس النبت فما دام قائما فهو القف ﴿ فاذا ﴾ تكسر وسقط الى الارض فهو الحبة قال ابو النجم *
* في حبة جرف وحمض هيكل * فاما الاصمعي فالحبة عنده حبة ماله حب من النبات قال ويقال الابل في حبة ماشاءت فاذا ركب بعضه بعضا فهو الثن قال واقام بعد الحدب في ثن فاذا اسود من القدم فهو الدندن * قال *

* كالسيل يغشى اصول الدندن البالي * والدرين حطام جميع النبت والسفا شوك البهمي خاصة والسفير ما تساقط من الورق لان الريح سفره اي تكنسه واذا اخذ النبت يجف واصوله حية ثم جاء المطر عليه فعاد اخضر فذلك النشر قال *

شعر

وفيناوان قيل اصطلحنا تضاغن * كما طر اوبار البعير على النشر

وهو مضر يأخذ عنه الابل اذا رعته السهام والهرار ثم تسلح عنه فتهلك وانشد

كما نشأت في الجزء مزنة صيف * وضمنت الاكوار عاقبة النشر

فاما ما نبت في اصول فهي الغمير *

﴿ والربل ﴾ ما ينبت من غير مطر ببرد الليل ويقال اربلت الارض واربل الشجر ويقال له الخلفة كانه يخلف ما يقدم *

﴿ ويقال ﴾ راح النبت وتروح اذا اكتسى ورقا * وحكى عن الكلابي انه قال الربل والخلفة والريحة واحد وكل هذا نبت مع طلوع سهيل وضروب من النبات تدوم خضرتها الصيف فلا يهيج مع هيج النبات *

﴿ يقال لها ﴾ الربب والواحدة ربة والنبات كله يجمعه الشجر والعشب فالشجر ما قام على ساق والعشب ما خالف ذلك ثم ينقسم العشب قسمين بقلا وجنبة فالجنبة ماله ارومة فهو اقوى من البقل والبقل احرار وذكور فاحراره مارق وعتق وذكوره ما غلظ منه *

الباب الخامس والثلاثون

في ذكر المراتع المخصبة والمجدبة والمحاضر والبادي وهو فصلان *

فصل

﴿ قال ﴾ الاصمعي ان الاوطان والمراتع تختلف في هذا الباب اختلافا شديدا

لان منها ما يطول بقاء الرطب ودوام الماء فيه * ومنها ما يقصر ذلك فيه *

﴿ومن﴾ المراتع ايضا مسهفة معطشة * ومنها مرواة ولذلك تراهم يختلفون في ذكر هيج النبات وفناء المياه ويأتي توقيت زمانه مقدما ومؤخرا ويحضر قوم ويبقى قوم في النجعة وربما وجدت الساعة متملفا من بقايا الرطب في مثاني الارض ومحاني الاودية واعماق البطون واقام الحي يستخلف لهم من الاعداد على الزوايا فيؤتون بالماء الى مباديهم حتى يستنفدوا الرطب فيكون حضورهم اذا لم يجدوا له مدفعا ولا يجدون الى الاجزاء سبيلا *

﴿واعلم﴾ ان المراعى تنقسم قسمين خلة وحمضا فالحمض ما كانت فيه ملوحة والخلة ما لا ملوحة فيه * (والحمض) يرخي بطون الابل ويعنق لحومها ويطيل اوبارها وينفشه ويغلظ ويكثر عليه شربها *

﴿والخلة﴾ على خلاف ذلك والخلة الابل كالجز والحمض كالادم فاذا عافيت بينهما كان ذلك افضل ما يكون *

﴿واذا﴾ اخصب الناس قيل أحيوا الحيون احياء والحياء الخصب وجمع الخصب اخصاب وجمع الحياء احياء * وانشد الاصمعي في جمع الخصب *

* كاعا بزينه الاخصاب بالمعر الحمر *

﴿وهذا عام﴾ حياء وعام اوطف واعزل واقلف وغيداق وعام فنق وكل ذلك معناه الخصب قال * لم ترج رسلا بعد اعوام العنق * فاذا كان عاما مشهورا بالخصب قيل له عام المال * قال *

رآني تجاذيب الغداة ومن يكن * فتى قبل عام الماء فهو كبير

﴿ويقال﴾ ربع الربيع ونحن في ربيع رابع والناس في الرغد والرغد وقد ارغدوا وهم في رفاهة ورفاهية ورفهنية وبلهنية ورخاخ من العيش ورخاء ورفاغة

وفي عيش د غفل وغدفل واغضف وغاضف وهم في مثل حدقة البعير وفي مثل الحولاء *

﴿ وذلك اذا كانت ﴾ الارض مخصبة معشبة وفي عيش ابله واهيغ كل ذلك الخصب وهذا بلد خصيب وخصيب وخصب * واذا كان ذلك عادته فهو مخصاب *

﴿ ويقال ﴾ ارتع القوم اذا رتعوا في خصب وتحقيقه نالوا مرتعا * وافتق القوم اذا اعشبوا واسمنوا واذا اجدب الناس قيل اسنتوا وهذا عام سنة * ومما حكى الارض وراءنا سنة وارضون سنون اى مجدبات *

﴿ وكذلك ﴾ محول وارض محل وممحلة وامحلت ومحلت وبلد ممحل وماحل واصابتهم ازبة وازمة * ولاواء ولولاء وشصاصاء وخمة وحجرة * ويقال احجر عامنا اذا قل مطره * قال *

اذا الشتاء احجرت نجومه * واشتد في غير ثرى ازومه

﴿ ويقال ﴾ اصابتهم كلبة الزمان وهلبة الزمان والسنة القاوية القليلة الامطار وقد قوى المطر والعام الا تقع الذى قل مطره *

﴿ ويقال ﴾ سنة سنواء وارض بني فلان جرز ومجروزة وجرزات وفل ومخرجة ونقماء *

﴿ ويقال ﴾ لم يصبها قابة اى قطرة واذا اخطأ الارض الوسمى كله وصدر الولى فني ذلك الشتاء بكابه واصراده فذلك المحل لا شك فيه المجلى وهذا المعنى عبر عنه الشاعر في قوله *

اذا غردالمكاء في غير روضة * فويل لاهل الشاء والحمرات

﴿ وذلك ﴾ ان المكاء لا يعدن بغير الرياض ولا يقيم الا في معاشيب الارض

وفيها تبيض وتفرخ وتزقو وتغرد * وقد بين الراعي فقال يفضل الابل على المعزى والحمر *

انا وجدنا العيس خير بقية * من الفقع اذنابا اذا ما اقشعرت
تنال جبالا لم ينلها جبالها * ودوية ظمآى اذا الشمس ذرت
مهاريس في ليل التمام نهته * اذا سمعت اصواتها الجن فرت

يعني بالفقع اذناب المعزى يقول الابل يستطيع ان تنال من البلاد ما لا يستطيعه الغنم ويصبر على الظمأ وقال جندل الطهوى يصف عيرا *

وعى جماد نادق فالقرقره * ازواج مزه زخرى الزهره
حتى اذا ما الهيف حت عره * واسبلت بعد الجناه الهيشره
وودع العش فراخ الحمرة * ونشر اليسر وع بردى حبره
وظهرت ذات العشاء الحشره * وتقض الفقع فابدى بصره
وقام للجندب ظهر اصر صره * شد على اهل الورود مزره

اراد بالازواج الالوان من النبات والمز هي ذو الزهو والهيشرة نبت ويعني ببردى حبرة جناحيه لانه يساخ فيصير فراشة في آخر الربيع واعما ظهرت الحشره ذات العشاء لبرد الليل * وان حر النهار كان مانعها من الانتشار و(الفقع) ضرب من الكماة ابيض فان استبشر في اول الزمان والاشق الارض عن نفسه وظهر ثم يصفر اذا تطاولت به الايام واشتد الحر * لذلك قال الساجع * اذا طلعت الهقعة * ادرست الفقعة * وتعرض الناس للقلعة * ورجعوا عن النجعه * وقال الراعي في ظهور الفقعة من تحت التراب *

بارض يبين الفقع فيها قناعه * كما يبين شيخ من رفاعة اجلح

شبه الفقعة برأس الشيخ لتجردها * وقال الساجع ايضا في الظعن عن البدو

والرجوع

والرجوع الى الحضر اذا طلع الشرطان خضرت الاعطان وطلوع سهيل وقت لاول التبدي وغيبوبته وقت لاول الحضور وهو يطلع اذا ناء سعد السعود ويغيب قبل ان ينوء الغفر * فمدة طلوعه نحو من ثمانية عشر نوأ وذلك قريب من ثلثي السنة ومدة غيبوبته نحو من عشرة انواء وهو قريب من ثلث السنة وقال ذو الرمة يصف امرأة ويذكر وقت مبدئها ومحضرها *

شعر

غراء انسة تبدو وامعقله * الى سويقة حتى تحضر الحضرا
تشتو الى عجمة الدهنا ومربعها * روض يناصي على ميثه العفرا
حتى اذا هزت البهمى ذوائبها * في كل يوم يشهى البادى الحضرا
وزفزفت للزبانى من بوارحها * هيف انشت به الاصناع والخبرا
ردوا لاحداجهم بزلا مخيسة * قد هرمل الصيف عن اكتافها الوبرا

وواحد الاصناع صنع وهو محبس الماء وزفزفة الريح صوته لحطام النبت فيسمع جرسها ومعنى انشت ايبست والخبرة القاع ينبت السدر والجميع الخبر فهذا ابتداء ذكر المبدء والمحضر وسنحكم القول فيه فيما بعد ان شاء الله تعالى *

فصل

﴿ في ذكر ما كانت العرب تفعله وقت امساك القطر في الجاهلية الجهلاء ﴾

﴿ قال ﴾ ابو المنذر هشام بن محمد الكلبي كانوا اذا استمطروا عمدوا الى السلع والعشر فعقدوهما في اذناب البقر واضرموا فيها النار واصعدوها في جبل وعر وتبعوها يدعون الله عز وجل يستسقونه * قال ابن الكلبي وكانوا يضرمون تفاولا للبرق قال امية في ذلك *

سنة ازمة تخيل للناس * ترى للعضاه فيها صريرا

فصل في ذكر ما كانت العرب تفعله وقت امساك القطر في الجاهلية

لا على كوكب ينؤ ولا ريح جنوب ولا ترى طخرورا * ويسوقون باقر السهل للطو د مهازيل خشية ان تبورا

عاقدين النيران في تكن الاذ * ناب منها لكى يهيج البحورا

سلع ما ومثله عشر ما * عايل ما وعالت البيقورا

(بيقور) جماعة بقر يقال بقر وباقر وبيقور وغلط في هذا عيسى بن عمرو والاصمعى جميعا فاما الاصمعى فانه روى وغالت البيقورا واحتج لتصحيفه بانه ذهب الى المرارة من اجل السلع فقال يقال ما ابقره وامقره * وقال عيسى لا معنى لقوله سلع ما * وقال ابن السكيت معنى قوله وعالت البيقورا ان السنة الجدبة بقلت البقر مما حملت من السلع والعشر وانشد ابو عثمان الجاحظ للورل الطائى *

﴿ شعر ﴾

لا در در رجال خاب سعيهم * يستمطرون لدى الازمات بالعشر

اجاعل انت بيقورا مسلعة * ذريعة لك بين الله والمطر

قوله مسلعة يعنى ما عقد في اذنابها من السلع * وقال ابو حنيفة وكانوا اذا فعلوا ذلك توجهوا بها نحو المغرب من بين الجهات قصدا الى العين يعنى عين السماء وهذا الذي ذكرناه عن العرب من الزمن يشاركها الامم في امثاله كنير نجات الفرس ووهم الهند وعقد الروم *

﴿ وقالت ﴾ الفلاسفة رموز النفس تنقسم ثلاثة اقسام * قسم منها رمز فوق الطبيعة كالرقي والوهم * وقد قال بعضهم ان للنفس كلمات روحانية من نحو ذاتها * وقسم منها رمز نحو الطبيعة كتعليق الحرز وما اشبهها * وقسم منها دون الطبيعة كالتماثيل واستعمالها فهذا كما ترى وان عرض فيما يعمله ما يقتضى القول في شيئ من الرموز اعدنا القول فيها ان شاء الله تعالى *

الباب السادس والثلاثون

في ذكر احوال البادين والحاضرين وبيان تنقلهم وتصرف الزمان بهم *

قال الاصمعي للعرب ظعنان (احدهما) ظعن للتبدي وذلك اذا اخرفوا وميقاته ما بين طلوع سهيل الى سقوط الفرغ المؤخر * فاذا اخرفوا تصدعوا عن المحاضر ولقستهم المناجع وحجروا الاعداد واستبدلوا بها الاوراد فظعنوا عن دار المقيظ *

و الظعن الآخر يكون عند انصرام الرطب وهيج الارض ونضوب الماء وهجوم الصيف كما قال (حتى اذا العود اشتهى الصبوحا) يعني شدة الحر والعود اصبر على العطش من غيره فاذا اشتهى الماء في اول النهار فهو اشد الحر وقد كثر متصرفاتهم في وصف المحلين والتردد في الرحلتين ومفارقة الحضارة ومراجعة البداوة * وذلك انهم تقيمون على مياههم ما اقامت وقدات الحر وعزات القيظ فاذا سكنت نائرتها واذنت بتوليها فباخت سورتها وامكن مداظاتها واقبلت الارض تربل والعضاه تتروح ابتدؤا يبدون *

وقد اخبر بعضهم عن ذلك فقال *

قد تشكى النساء واظلم الامعو * ذو اخضر جيب امر قسيم

اى اتخذن الشكاكين واظلم اراد ان الظباء سمنت واشرت فهي تناطح وامر قسيم اذا خرجت زهرتها من النبات فمن متبطئ ومتعجل وذلك على حسب مساعدة الاحوال ومداورة الازمان لانها كما تستنهض تستوقف وعلى ما تقدم قد تؤخر فبكاؤهم للظاعنين وجزعهم في اثر المفارقين وحنينهم على الخلطاء والمجاورين للعارض المغير كان مداناة الالف ومراجعة المالف

والمخالف لحادث آخر مبدل فتارة يبنون عرش الشجر وهو الخيام مظللة بالثمام وتارة يسكنون بيوت الصوف والوبر منصبة بالعمد والجبال *

فمن ذلك قول ذي الرمة *

شعر

الا حي المنازل بالسلام * على نحل المنازل بالكلام
لمية بالغا درجت عليها * رياح الصيف من عام فعام
سحبن ذيولهن بها فاضحت * مصرعة بها دعم الخيام
اقمن على بوارح كل نجم * وطيرت العواصف بالثمام

قال ذلك لانهم اذا ظعنوا عن المحاضر تركوا الخيام على حالها او نزعوها ونضدوها استمدادا للعودة فتزعزعها الرياح اذا تقادم العهد بها * ومن ذلك قول امرء القيس *

امرخ خيامهم ام عشر * ام القلب في اثرهم منحدر

قصده ان يعلم باي الماء نزلوا خيامهم من شجرها و المعنى انجدوا ام غاروا ام اتهموا فانحدر القلب بانحدارهم وهذا كما قال * فقرعنا ومال بها قضيب * لان قضيبا من تهامة وكما قال الآخر * وسالت باعناق المطي الاباطح *

وقال ابن الاعرابي الخنتمة ثلاثة اعواد او اربعة يلقى عليها الثمام يستظل بها في الحر والمظلة لا يكون الا من النبات وتكون كبيرة ويكون لها رواق وربما كانت شقة او شقتين او ثلاثا * وربما كان لها كفا وهو مؤخرها * قال والخباء من شعر او صوف والقبة يكون من ادم * وكذلك الطراف وقال المظلة بفتح الميم لا غير * قال زهير *

تبصر خليلي هل ترى من ظعاين * تحملن بالعلياء من فوق جرثم

جمان

جعلن القنان عن يمين وحزنه * وكم بالقنان من محل ومحرم
فلما وردن الماء زرقا جمامه * وضعن عصى الحاضر المتخيم

فهذا الظعن للبداوة * فاما قول طفيل *

شعر

على اثر حي لا يرى النجم طالعا * من الليل الا وهو قفر منازله

فان من تبدى اوان التبدى من الخريف لم ير الثريا طالعة اول الليل الا وهو نازل بالقفر لان اول طلوع الثريا عشاء هو لطلوع السماك الاعزل بالغداة وسقوط الرشاء وذلك في الوسمي وبعد طلوع سهيل * واما قول ذى الرمة *

اذا عارض الشعرى سهيل بجهمة * وجوزاءها استغنين عن كل منهل

فهو يصف ابلا واستوثق لها لان سهيلا اذا طلع بقية من الليل وهي الجهمة فذلك قبل الوسمي ودر القيظ والزمان زمان ندى وروح وطل وغيث * وقد قال ساجعهم اذا طلعت الصرفة * امتزعن الماء زلفة * لانها اذا طلعت ناء الفرع المقدم وهو آخر انواء الخريف وفى اثره الفرع المؤخر وهو اول انواء الوسمي فلا يزالون يتبعون مواقع الغيث ويتحولون في معاشيب الارض ويشربون ماء السماء ويجتزون بالرطب عن الورود هم في سلوة من العيش ورغد من الخفض رمى النوى بهم المرامى فمن شعب يلتئم الى شعب ومن جمع يلتئم مع جمع ومزار تقرب بعد بعد ومطاف يسهل عقيب وعر ومواعيد بين الاحبة انجزت وعقود من حبال جوار ووصال اوثقت حتى اذا تحرك الهيف وهو اول الحر ومبدؤ البوارح بدلت الارض والدهر ذو تبدل فمن تقل ذابل وماء غايض ونهي ناضب وصيف صائف وهيج مشتد وورد معتد * وكبد من الماء تحر وصبر

على بلواه ينفد ويقل حينئذ ترى ذا الراحة تتعب والمتاخر يلحق متصد عين عن مباديهم سعيا ومفترقين عن مقارهم شفقا فكم قلب لفراق الاحبة جزع ودمع لوداعهم همع وانس لبينهم تقطع ووجد ببعدهم تجدد * وكل هذا اتت به الاشعار وترادفت بامثالها الاخبار * فمن ذلك قول جرير يذكر سايرة ضمتها اليهم النجعة ثم تفرقوا فاسف لفراقهم *

﴿شعر﴾

الا ايها الوادي الذي ضم سيله * الينا نوى ظمياء حييت واديا
فقد خفت الا تجمع الدار بيننا * ولا الدهر الا ان تجد الامانيا
وقولا لوادبها الذي نزلت به * اوادي ذي القيصوم امرعت واديا

* وقال ذو الرمة *

حتى اذا ما استقل النجم في غلس * واحصد البقل او ملوو محصود
ظللت تخفق احشائي على كبدي * كانني من حذار البين مورود

من ورد الحمى وقال الجعدي يذكر امرأة جاورتهم في مرتع *

﴿شعر﴾

اقامت به حد الربيع وجارها * اخو سلوة مسى به الليل املح
فلما انتهى في المرابيع ازمعت * حفوفا واولاد المصاييف رشح
وحب السفا واعترها القيظ بعدما * طباهن روض من زبالة افيح
وحاربت الهيف الشمال وآذنت * مذانب منها اللدن والمتصوح
وقرن ز ورن الهوادج بعدما * مضى بين ايديهم انمام مسرح

يريد باخي السلوة الندى لانهم في سلوة ورخاء ما اقام لهم وهو الاملح لبياضه * وقوله مسي به الليل لان الندى بالليل يسقط * وقوله في المرابيع يريد سمنها

(والمرابيع) جمع المرباع وهي التي من عادتها ان تنتج في اول النتاج (والمصانيف) التي تنتج في آخر النتاج * و(الرشح) جمع راشح وهي التي يسكها امها لئلا تسقط وهو الترشيح * ويقول الرجل لصاحبه لقيت فلانا يرشح ولد ناقته اذا فمل بها * وقوله وحاريت الهيف الشمال * لان الشمال * والصبا ريحا البرد * والجنوب والدبور ريحا الحر * و(المتصوح) اليابس المتشقق * قال ذو الرمة *

وصوح البقل ناج تجيء به * هيف يمانية في مرها نكب

فجعلها النكباء التي تلي الجنوب * وقال الكمي المنقرى *

تمرع اذ تسمى بها ذوايالة * من الحرما كانت مذانبه خضرا

يصف راعيا تمرع طلب مريع الكلاء * (تسمى بها) تمادى في الطلب (ذوايالة) حاذقا بمالجة الابل والقيام عليها * (والمذانب) المشارب وذلك ان الثريا اذا طلعت سحرا تحول جميع اهل المراتع الى المحاضر ليبس الكلاء ونضوب الماء وذهاب الجز فلا يبقى في المراتع الا من يتولى رعيه الابل بنفسه ويتشيع سرار الغيطان وبطون الاودية * (والعلان) التي فيها بقايا الرطب ولا يكون ذالك التخلف الاشهرا او بعض آخر وهو من وقت طلوع الشرطين لست عشرة ليلة تخلو من نيسان الى وقت طلوع الثريا لخلو من ايار الى طلوع الدبران وهو لليلة من حزيران وانشد *

اقمن شهرا بعد ما تصيفا * حتى اذا ماطرد الصيف السفا
قرين بزلاود ليلا محشفا * وبدلت والدهر ذو تبدل

* هيفا دبورا بالصبا والشمال *

﴿ فلم تزل ﴾ الشمال عالية زمان العشب ووقت الحر كله حافظة لبلولة النبات اروحها حتى اذا انقضت ايامه ودخل الصيف ذهب سلطانها وهبت

الجنوب فدافعتها *

﴿ وانما ﴾ سمى الهيف لحرها ويبسها ولذلك قيل للسريع العطش المهياف ورجل هاف وامرأة هافة وقد هاف الرجل اذا عطش *

﴿ و قال ﴾ الكلابى الهيف اول السموم وقد يجعل كل ريح هبت بحر هيفا وان كانت الشهرة في ذلك للجنوب والدبور * والنكباء التي بينهما * هؤلا اغلب الرياح على الهيف وقال ذو الرمة يصف عيشا و نساءا نتجعنه *

﴿شعر﴾

القى عصى النوى عنهن ذو زهر * وحف على السن الرواد محمود

حتى اذا وحفت بهمى لوى لبن * واصفر بعد سواد الخضرة العود

وغادر الفرخ في المثوى تريكته * و كان من حاضر الرجلين تصعيد

ظللت تخفق احشائي على كبدى * كانني من حذار البين مورود

قوله (ذو زهر) يريد نباتا تم واكتهل فظهرت زهرته يريد استغنى به عن انتجاع * وقوله و (حفت) اي يبست فطيرته الريح * وقوله (غادر الفرخ تريكته) اى بيضته التي خرج منها وهذا باب واسع * فاما قول الآخر *

ونقيم في دار الحفاظ بيوتنا * زمنا ويظعن غيرنا للامرع

فانما يحتج بحسن صبره في دار المحافظة على العز والمنع عن الحريم الا انه عد الظاعن عيبا يدل على ذلك قوله من بعد *

بسيل تغر لا يسرح اهله * اسقم يشار لقاؤه بالاصبع

* وانشد الاصمعى *

اذا الجوزاء اردفتُ الثريا * ظننت بآل فاطمة الظنونا

وهذا يحتمل وجهين يجوزان يكون جمعهما المربع و كان ساكن النفس

لاستمتاعه بها وامتداد الوصال معها حتى اذا رأى الجوزاء طالعة علم انها تظعن وينقطع ما بينهما فترجع الى بعض محاضرها الآن ذلك وقت الانصراف عن البدو فلذلك ظن الظنون السيئة لاسيما وقد كان ابهم عليه منصرفها *

﴿ واما ان ﴾ يكون مبدؤه كان مخالفا لمبدئها فهو لا يدري مقرها لانهم ماداموا منتجعين فدارهم حيث يصادفون الكلاء والماء فلما طلعت الجوزاء علم انه لا بد لها من الحضور وقد عرف لها محاضر شتى فالظنون تردده بينهما وتخالجه فلا يتمالك متيقنا *

﴿ قال ﴾ ابو ليلى يفارق القمر الثريا في زمن الوسمي كله وهو شهران وشهر من الدفئي * ثم تافل الثريا اربعين ليلة شهرا من الدفيي وعشر ليال من الصيف * ثم يطلع صلوة الغداة الى ان تافل ثانية من العام المقبل *

﴿ قال ﴾ ابو حنيفة ورعا اعتاد الحيان مبدأ بعينه فلا يزال الربيع يجمعهما فيه ثم يصرفهما الصيف ولذلك قال ذو الرمة *

شعر

اذا الصيف قد اجلى نساء من النوى * املت اجتماع الحي في عام قابل

وقال ايضا وهو يصف نساء اخرن الظعن عن مرتعهن حتى تصيفن

تصيفن حتى اصفر اقواع مطرق * وهاجت لاعداد المياه الاباعر

ولم يبق انواء الثماني بقية * من الرطب الا بطن وادو حاجر

فلما رأين الصنع اسمى واخلقت * من العقربيات الهيوج الاواخر

جذبن الهوى من سقط حوضى بسدفه * على امر ظعان دعته المحاضر

فنسب بوارح هذا الزمان الى سقوط رقيب العقعة لذلك قال الهيوج الاواخر وقد اكثر الشعراء في اشراط هذه الاوقات التي حددناها بما ذكرنا من اوصافها

وبينا كثيرا من احوال الحاضرين والبادين فيها وفى القدر الذى اوردناه كفاية *

الباب السابع والثلاثون

في ذكر الرواد وحكاياتهم وهو فصلان

فصل

﴿ قال ﴾ ابن الاعرابى يقال ماء مدرع اذا اكل ماحوله من الكلاء وماء قاصر اذا كان المال حوله يرعى *

﴿ وحكى ﴾ الاصمعي في صفة رايد هو شديد الناظر سديد الخاطر ينظر على عينه لنفسه وغيره * قال وزعم ابو صالح التميمي ان رجلامن العرب سأل اعرابيين فقال اين مطرتما قالا مطرنا بمكان كذا وكذا * قال فما ذا اصابكما من المطر * قالا حاجتنا * قال فما سيل عليكما * قالا ملنا الوادي كذا وكذا فوجدناه مكسرا وملنا الوادي كذا فوجدناه مشطيا * قال فما وجدتما ارض بني فلان قالا وجدناها ممطورة ـ قدالس غميرها ـ واخوص شجرها ـ واخلس نصيصها ؟ واليث سخيرها ـ واحلس حليها ـ ونبيت عجلتها * قوله مكسرا يعنى سالت جرفته وشعابه ومعنانه اى جوانبه ومعنان لا واحد لها من لفظها ومعنى مشطيا سال شاطيــاه ومعنى نبيت صارت لها انابيب * واحلس حليها اى قدخرج فيه خضرة والخضرة الطرية * ويقال قداخلس واليث سخيرها يعنى اشتمل ورقا *

﴿ قال ﴾ وقيل لآخر كيف كلاء ارضك * قال اصابتنا ديمة بمددعة على عهادغير قدعة * فالتاب يشبع قبل العظيمة * وقيل لابنة الخنس ما احسن شيئ قالت غادية فى اثر سارية في نجاء قاوية * النجاء ارض مرتفعة لان النبت فى ارض مشرف احسن * وقدقالوا انفخاء رابيه * قال ليس فيها رمل ولا حجارة * والجميع نفاخى

ونبت الرابية احسن من نبت الاودية * لان السيل يصرع الشجر فيقذفه بالاودية فيلقي عليها الدمن *

﴿ وقالت ﴾ ايضا احسن شيء سارية في اثر غادية في روضة انف اكل منها وترك *

﴿ وقيل ﴾ لاعرابي اي مطر اصابك قال مطيرة يسيل شعاب السخبر * وتروى التلعة المحلة شعاب السخبر * عرضها ضيق وطولها قدر رمية الحجر * والتلعة المحلة التي تحل بيتا * وقد حنأت الارض تحنأ وهي حانية اي اخضرت والتف نبتها واذا ادبر وتغير نبتها قيل اصحامت فهي مصحامة *

﴿ وقال ﴾ ابو داود الاعرابي تركنا بني فلان في ضفيفة من الضفائف وهي الكلاء والعشب الكثير *

﴿ وقال ﴾ وعبارة الطريقة وهي الصليان والنصي * والرقة اول خروج نبتها رطبا * وحكوا عن الينمة انا الينمة اغبق الصبي قبل العتمة واكب الثمال فوق الاكمة كهيئة زبد الغنم تقال ثمال لبنها كثير وكلما كثرت رغوة اللبن كان اطيب له يعني دري بعجل للصبي لان الصبي لا يصبر والمراغي اطيب لبنا من المصاريح * والينمة بقلة يشبه الباذروج * وقيل لاعرابي هل لك في البدو فقال اما مادام السعدان مستلقيا فلا قال وهو ابدا مستلق كره البادية *

﴿ وعن غير ﴾ ابن الاعرابي قال خرج الحجاج الى ظهر ناهذا فاتي اعرابا وقد انحدروا في طلب الميرة فقال كيف تركتم السماء وراءكم فقال متكلمهم اصابتنا السماء هي بالمثل مثل القوائم حيث انقطع الرمث يضرب فيه تفتير وهو على ذلك يعضد ويرسغ ثم اصابتنا سماء امثل منها يسيل الدمات - والتلعة - الزهيدة - القليلة الاخذ فلما كنا حذاء الجفر اصابنا ضرس جود ملاء الآخاذ

واحدها اخذو هي المصانع * فاقبل الحجاج على زياد بن عمرو العتكي فقال ما يقول هذا الاعرابي قال وما انا وما يقول انما انا صاحب سيف ورمح قال بل انت صاحب مجذاف وقلس اسبح بجمل يفحص الثرى ويقول لقد رأيتني وان المصعب يعطيني مائة الف فها انا اسبح بين يدي الحجاج *

﴿قال﴾ وسئل اعرابي عن المطر فقال اصابتنا السماء بدث وهو المطر القليل لا يرضي الحاضر ويؤذي المسافر ثم ركّكت ثم رسغت ثم اخذنا جار الضبع فالارض اليوم لو تقذف بها بضعة لم تقض بترب اي لم يقع الاعلى عشب قضت واقضت اذا اصابها القضض اي كثر المطر حتى لم يوجد القضض ورسغت اي كثر المطر حتى يغيب الرسغ والرك اكثر من الدث *

﴿وقيل﴾ لاعرابي ما اشد البرد قال اذا كانت السماء نقية والارض ندية والريح شامية (وقيل) لآخر ما اشد البرد فقال اذا صفت الخضراء ونديت الدقعاء وهبت الجربياء * (وقيل) لآخر ما اشد البرد قال اذا دمعت العينان وقطر المنخران ولجلج اللسان *

﴿وقال﴾ اعرابي ليس الحياء بالسجية يتبع اذناب اعاصير الريح ولكن كل ليلة مسبل رواقها منقطع نطاقها نبيث اذا نضاها انطف الى الصباح *

﴿وحكى﴾ عن ابي عبيدة قال قلت لاعرابي ما اسح الغيث قال ما القحته الجنوب ومرته الصبا ونتجته الشمال * ثم قال اهلك والليل ما ترى الا انه قد اخذه * وقال الاصمعي قيل لرجل كيف وجدت ارض بني فلان قال وجدتها ارضا شبعت قلوصها ونسيت شاتها يعني لا يذكر * قال فهل مع ذلك خوصة قال شيئ قليل كل ما خرج عوذ تم قضي فهي خوصة * قال والله ما احمدت وان كان القوم صالحين *

﴿وقال﴾ ابن الاعرابي اخصب الخصب عند العرب فيما ذكره ابو صالح اذا كان الخوص وافرا وقال رايد مرة تركت الارض مخضرة كانها حولا ثها قصيصة رقطاو عرفجة خاصبة وقتادة مزيدة وعوسج كانه النعام من سواده مزيدة اى قد اورقت *

﴿وحكي﴾ عن ابى الجيب ووصف ايضا جدبة فقال قد اغبرت جادتها ـ ودرع مرتعها ـ وقضم شجرها ـ والقى سرحاها ـ ورقت كرشها ـ وخور عظمها ـ وتميز اهلها ودخل قلوبهم الوهل ـ وامو الهم الهزل * قال الجادة الطريق الى الماء * قوله والقى سرحاها هوان ياكل كل سرح مذيلها حتى يلتقيا من الجدب قال واذا لم يكن للمال مرعى الا الشجر رقت اكراشه وخور عظمه قوله درع مرتعها اكل ماعليه حتى لم يبق شئ وهو ماخوذ من الشاة الدرعاء *

﴿وقال﴾ ابو الجيب يصف ارضا قد احمدها فقال خلع شيحها ـ واقبل رمثها ـ وخضب عرفجها ـ واتسق نبتها ـ واخضرت قرياها ـ واخوصت بطنانها واحاست آكامها ـ واعتم نبت جرائيمها ـ واحزت نقانها ـ وذرقتها وخبازتها ـ وخورت خواصر ابلها ـ وشكرت حلوبتها ـ وسمنت قتوتها ـ وعمرت اهاو عقدت نناهيها ـ واماثت ثمادها ـ ووثق الناس بصارتها *

﴿قوله﴾ خلع شيحها اذا اورق والخالع من العضاه الذى لا يسقط ورقه ابدا

﴿ويقال﴾ كلح الشجر اذا تحرد * قوله خضب عرفجها اى اسود النبات قبل ان يطلع والرمث من الحمص مخصب ـ ثم عاد ـ ثم سقد ـ ثم يرمس ـ يقال اطلع الشجر اذا اورق وتفطر ـ واتقد ـ واربس ـ وارمس ـ وارى العرفج ـ ونقل الرمث خاصة ـ واجدر الشجر اذا طلع ثمره حتى كانه الجدري *

﴿قوله﴾ اخوصت اى نبت فيها عيدان رطبة فهى خوصة مادامت رطبة

فاذا يبست فهي شجر ولا يخوص من الشجر الا مالم يكن له شوك *قوله اجزت املتها اي نبت فيه الحزا وهو نبات يسمى الحزا كما تقول الملقة والحيلة والفتلة فالحيلة للسلم والملقة للطلح والفتلة للسمر والذرق الخندقوق *قوله خورت خواصرها هوان يوخذ جنبها فيضرب على خواصرها خوف ان تحبط فيمدافقها والافق الخواصر *قوله عمد ثراها العمدان يجاوز الثرى المنكب *

﴿ويقال﴾ ان ذلك حياستين *قوله عقدت تناهيها فالتناهي حيث يتناهي السيل فيستقر فعقدها ان عر السيل مقبلا حتى اذا انتهى منتها ه دار بالابطح حتى تلتقي طرفا السيل ووثقوا بصاير تهاير ادبهاماؤها وكلاؤها *

﴿وقال﴾ الاصمعي وصف بعض الاعراب جدبا وعيشا فقال بينما نحن في زمن اعجف وارض عجفاء ووقف غليظ وجادة مدرعة اذا نشأ الله سحابا مستكفا نشؤه ضخما قطره مسبلة عزاليه جمود صوبه فاهر مع المطر حتى ملأ الاودية فرعبها وبلغ السيل النجاء حتى لم ير الا الماء *وصهوات الطلح فلم يمكث الا عشر احتى رأيتها يندى فنعش الله به اموالنا ووصل به طرقنا وكنا بنوطة بعيدة بين الارجاء *قوله (الجادة) يعني الطريق الى الماء *ومستكفا اي مستدبرا * ونشؤه ما نشأ اليه *وعزاليه افواه مخارجه *وصوبه ما سال منه وانصب *واهرمع اشتد* ورعبها ملؤها * والنجاء جمع نجوة وهو الموضع المرتفع لا يكاد يبلغه السيل * والصهوات عالي الطلح * والنوطة البعد * والارجاء النواحي *

﴿وقال﴾ ابن الاعرابي بعث قوم رايد الهم *فقالوا امارأيت قال رأيت جرادا كانه نعامة جاثمة جرادجبل *قوله نعامة جاثمة يقول فيه من الخصب

والعشب الكثير حتى كانه نعامة وانما اراد سواد العشب واعلى النعامة اسود * وبعث آخرون رايدا لهم فقالوا ما رأيت قال رأيت عشبا تنجع له كبد المصرم اذا رأى هذا وجعت له يعني انه لا مال له اى ابلا ترعى هذا العشب حسرة على ما رأى * ويقولون وردنا على كلأ الحابس فيه كالمرسل يعني يستويان فيه لكثرته والتفافه * ويقولون وردنا على كلأ لا يكتمه البغيض * وقال طرفة

يرعين وسميا وصى نبته * فانطلق اللون ودق الكشوح

وصى نبته اتصل واكتهل * وانشد ابو العباس ثعلب *

شعر

دفاء عليه الليث افلاذ كبده * وكهله قلد من البطن مردم

يريد انه مطر نوء الاسد ومن نجوم الاسد النثرة والجبهة ونوءهما غزير تسقط النثرة لاثنين وعشرين تخلو من كانون الثاني وتسقط الجبهة في ثماني عشرة تخلو من شباط * والقلد النوبة يقال القوم يتقالدون الماء اى يتصافيونه ويقتسمونه قال والماء لا قسم ولا افلاذ *

فصل في ذكر مواقعهم ومسارحهم

فصل في ذكر مواقعهم ومسارحهم

﴿قال﴾ النبي صلى الله عليه وآله وسلم لاصيل الخزاعى حين قدم عليه المدينة كيف تركت مكة يا اصيل قال تركتها وقد احجن ثمامها واغدق اذخرها وامشر سلمها فقال يا اصيل دع القلوب تقر * وروى انه لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اصاب القوم وعك فدخل عليه السلام على ابي بكر (رضى الله عنه) فقال كيف تجدك فقال *

شعر

كل امرء مصبح في اهله * والموت ادنى من شراك نعله

ثم دخل على عامر بن فهيرة فقال كيف تجدك فقال *

شعر

وجدت طعم الموت قبل ذوقه * ان الجبان حتفه من فوقه

* والثور يحمى انفه بروقه *

﴿ثم﴾ دخل على بلال (رضى الله عنه) فقال كيف تجدك فقال *

شعر

الا ليت شعرى هل ابيتن ليلة * بفج وحولى اذخر وجليل

وهل اردن يوما مياه مجنة * وهل يبدون لى شامة وطفيل

﴿فقال﴾ صلى الله عليه وآله وسلم طرب القوم الى بلادهم للهم حبب الينا المدينة كما حببت الينا مكة * وقال الراجز * جاء بنو عمك رواد الانق * وقال روبة من طول بعد الربيع في الانق * وقال بعض الرواد وسئل عما وراءه فقال هلم اظمنكم الى محل تطفأ فيه النيران يعنى لا يوجد عود يابس يوقد عليه * وقيل لاعرابي كيف كان المطر عندكم فقال مطرنا بعراقى الدلو وهى ملى *

﴿وقال﴾ ابو زياد بعث شيخ ابنين له رتادان فانصرف اليه احدهما فقال الشيخ خل على ماوجدت فقال ثادمادمو لى عهد يشبع منه الناب وهى تعدوا قفر يعنى مكاكيه فلبث ولم يظمن حتى اتاه الآخر فقال كيف وجدت الحياء قال حياء ماذا قال العام وعام مقبل فقال له الشيخ خل على ما وجدت قال وجدت بقلا وبقيلا ووسبلا وسبيلا خوصه مثل الليل قددب ما تحت هناكم السيل قال هل به احد قال نعم به بنو الرجل لا يوجد اثرهم *

﴿قال﴾ ابو زيد بقلا اى وسميا كان مطره قبل الشتاء * وبقيلا كان مطره بعد ذلك * وسبيلا كان من الوسمى * وسبيلا كان بعد ذلك وهو الذى نبت منه

البقيل

البقيل قال وعني بالخوصة العرفج والثمام والسبط وما كان في اصل قال فلم يشك بنوه ان الشيخ ظاعن الى ما اخبر به ابنه الاول فلما اصبح تحمل جهة ما اخبر به الاخير ابنه ففزع بنوه وقالوا اهتز الشيخ فقالوا تذهب الى ارض بها الناس وتدع ارضا اقفر الا يرعاها احد منك قال ان تلك طغوة لا واخيك وقد وجد اخوكم هذا الاخير حياء العام وعام مقبل ما يبقى من هذا العام قال فضي واتبوه * قوله يشبع منه الناب وهي تمد ويعنى لطوله واتصاله لا تحتاج ان تقف عليه ولا ان تتبعه * قال وقال رائد مرة تركت الارض مخضرة كانها حولاء بها بصيصة رقطا وعرفجة خاصبة وعوسج كانه النعام من سواده وهذا كما قال الآخر وجدت جرادا كانه نعامة باركة يريد كثرة العشب وسواده وشدة الخضرة سواد * قال وسأل ابو زياد الكلابى صقيلا العقيلي حين قدم من البادية عن طريقه فقال انصرفت من الحج فاصعدت الى الربذة في مقاط الحرة فوجدت بها صلالا من الربع من خضمة وصليان وقرمل حتى لو شئت لانخت الابل فى ازراء القفعاء فلم ازل في مرعى لا احس منه شيئا حتى بلغت اهلى (الصلال) امطار متفرقة * والقفعاء نبت من الذكور يقول اخصبت حتى صارت تستر البعير البارك *

﴿ وقال ﴾ آخر رأيت ببطن فلج منظرا من الكلاء لا انساه وجدت الصفراء والخزامي يضربان نحر الابل وتحتها قفعاء وحريث قد اطاع وامسك بافواه الابل اغناها عن كل شيء واذا نقع الجرذان في الاجارع فذلك غاية رى الارض لان الاجارع اشرب للماء واذا نقع الماء في الاجارع غرقت الاجالد وقال ابن كناسة بعث قوم رائدا فقيل ماوراءك فقال عشب وتعاشيب وكماة متفرقة شيب تندسها باخفافها النيب فقيل هذا كذب فارسلوا آخر فقالوا اما وراءك

فقال عشب تادما دمولى عهد متدارك جعد كانخاذ نساء بنى سعد تشبع منها الناب وهى تعدو * وقد مضى تفسير ما فيه من الغريب *

﴿ وبعث ﴾ رجل بنين له يرتادون في خصب * فقال احدهم رأيت ماء غللا يسيل سيلا وخوصه يميل ميلا يحسبها الرائد ليلا * وقال الثانى وجدت دعة على دعة فى عهاد غير قدعة يشبع منها الناب قبل العظيمة * الغلل الماء يجرى فى اصول الشجر * وقال بعضهم اذا احيى الناس قيل قد اكلأت الارض واجرنفشت العنز لاختها ولحس الكلب الوضر * اجرنفاشها ازبيرارها وزفيانها فى احد شقيها لتنطح صاحبتها وانما ذلك من الاشر حين سمنت فاخصبت * ولحس الكلب يعنى انه يجد وضرا و يلحسه واذا كانوا مجدبين لم يتركوا للكلب شيئا * وقيل لرجل منهم ما اخصب ما رايت البادية قال رأيت الكلب يمر بالخصفة عليها الخلاصة فيشمها ويتركها * وقال اعرابى وقد قيل له ما تركت وراءك قال خلفت الضان تظالم معزاها يعنى انها لنشاطها تنطح بعضها بعضا *

﴿ وقال ﴾ ابو زياد بعث قوم رائدا لهم فلما رجع اليهم قالوا له ما وراءك قال رأيت بقلا يشبع منها الجمل البروك وتشكت منه النساء وهم الرجل باخيه * قال ابو زياد لم يطل العشب بعد فاذا اقام البعير قائما لم تمكن منه *

﴿ وتشكت ﴾ النساء اتخذن الشكاء الصغار لان اللبن لم يكثر بعد * وقوله وهم الرجل باخيه اى هم ان يدعوه الى منزله ولم يتسع له ويحتمل من التفسير وجها آخر وهو ان الجمل اذا برك شبع مما حوله في مبركه ولم يحتج الى اكثر منه * وقوله وهم الرجل باخيه يجوز ان يكون مثل قوله *



واحيانا على بكر اخينا * اذا ما لم نجد الا اخانا

ومثل قوله يا ابن هشام اهلك الناس اللبن لان الجدب يشغلهم عن طلب الطوائل وفي الخصب يتفرغون للضغاين * ومثل قوله *



ثعالب في السنين محصصات * واسد حين يختلى الوطاب

ومثل قوله *

قوم اذا اخضرت نعالهم * يتناهقون تناهق الحمر

وقيل في تشكى النساء ما رواه الشعبي عن برد وردوا على الحجاج وهو حاضر * ﴿رواه﴾ عنه ابو بكر الهذلي قال جاءه الحاجب فقال ان بالباب رسلا فقال ائذن لهم فدخلوا وعمائمهم في اوساطهم وسيوفهم على عواتقهم وكتبهم بايمانهم قال فتقدم رجل من سليم يقال له سيابة بن عاصم ﴿فقال﴾ الحجاج له من اين اقبلت قال اقبلت من الشام قال هل كان وراءك من غيث قال نعم اصابتني ثلاث سحائب فيما بيني و بين امير المؤمنين قال فانعتهن لي قال اصابتني سحابة بحوران فوقع قطر صغار وقطر كبار فكانت الصغار لحمة الكبار ووقع بسيط متدارك وهو السح الذي سمعت به فواد سائل وواد بارح وارض مقبلة وارض مدبرة اى اخذ السيل في كل وجه واصابتنا سحابة بسواء فلبدت الدمات واسالت الغراز وادحضت التلاع وصدعت عن الكماة اماكنها * واصابتني سحابة بالقريتين فقاءت الارض بعد الري وامتلأت الاخاذ وانمت الاودية وجئتك في مثل مجر الضبع *

﴿ثم﴾ قال ايذن فدخل رجل من بني اسد فقال هل كان وراءك من غيث فقال لا كثرت الاعاصير واغبرت البلاد واكل ما اشرف من الجنبة فاستيقنا انه عام سنة فقال بئس المخبر انت قال خبرتك بما كان *

﴿ ثم ﴾ قال ائذن فدخل رجل من اهل اليمامة فقال هل كان وراءك قال نعم سمعت الرواد تدعو الى ريادته وسمعت قائلا يقول هلم اظعنكم الى محلة تطفأ فيها النيران وتشكى منها النساء وتنافس فيها المعزى * قال الشعبي فلم يدر الحجاج ما يقول فقال انما تحدث اهل الشام فافهمهم قال نعم اصلح الله الامير اخصب الناس فكان السمن والزبد واللبن فلا يوقد نار يختبز بها * فاما تشكي النساء فيحتمل وجها آخر من التفسير سوى ما تقدم وهو ان المرأة تظل ترتق بهمها وتمخض لبنها فتبيت ولها انين من التعب ويكون التشكى من الشكوى لا من الشكوة *

﴿ وحكى ﴾ ابو عبد الله قال قدم رجل من سفر كان فيه فقالت له ابنته كيف كنت في سفرك فقال تقسمتني الاداوى والنجم قال يعني بالنجم طلب الهداية بالليل ان لا يضل * والاداوى يريد ان ينظر كم فيهما من الماء اقليل ام كثير لشكو جزعه واهتمامه وخوفه من التالف وانشد للمرار بن سعيد *

﴿ شعر ﴾

له نظرتان فمرفوعة * واخرى تامل ما في السقاء

﴿ قوله ﴾ مرفوعة اي ينظر الى السماء يسأل ربه النجاة واخرى الى السقاء هل فيه ما يبلغه الى الماء *

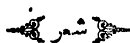
﴿ ولقى ﴾ اعرابي آخر فسأله عن المطر فقال اصابتنا امطار غزيرة واشتد لنا ما استرخى من الارض واسترخي لنا ما اشتد من السماء اى استرخي لنا جلد السماء واشتد الرمل الذى ندى وهذا مثل قول العجاج *

﴿ شعر ﴾

عزز منها وهي ذات اسهال * ضرب سوارى ديمة وتهطال

﴿ وقال ﴾

وقال اعرابي ونظر الى السماء فوجدها مخيلة هذا صيب لا يومن معه الدوافع ان تدرأ عليكم سيولها فتحولوا باخبيتكم ولن تنجوا من الموت وانشدني بعضهم للكميت في المخيلة *



شعر

فاياكم واداهية ناد * اظلتكم بعارضها المخيل

الباب الثامن والثلاثون في ذكر الوراد ومن جرى مجراهم من الوفود

قال العريجاء ان ترد غدوة وتصدر عن الماء فيكون سائر يومها في الكلاء وليلتها ويومها من غدها ثم ترد ليلا ثم تصدر عن الماء ويكون بقية ليلتها في الكلاء ويومها من الغد وليلتها ثم يصبح الماء غدوة فهذه العريجاء وهي من باب صفات الرفه * وفي الرفه الظاهرة والضاحية والآئبة والعريجاء وظاهرة الغب وهي للغنم لا تكاد تكون للابل والظاهرة ان ترد كل يوم ضحوة والآئبة ان ترد كل ليلة وظاهرة الغب اقصر من الغب قليلا وقال اقصى ظمأ الغنم في الشتاء سدس وفي الصيف ترد كل يوم والابل اقصى ظمئها ثلاثة اعشار في غير الجزء والجزء ان يكتفوا بالرطب عن الماء واقصى ظمأ الحمار الاهلي غب في الشتاء * والرفه ان يرد كلما ارادوا واقل ظمأ الابل الغب وكل هذا حكاه ابن الاعرابي *

قال ودخل روبة على سليمان بن علي فقال ما بقي من باءتك فقال اني لا ظمي فاوردفا قصب قال اقصب الرجل اذا اورد فلم يشرب ابله الا شربا ضعيفا وقصبت هي * ودخل عليه مرة اخرى فقال ما عندك فقال عتد فلا يشتد فاذا اكرهته يرتد فقال اني لاجد ذلك *

وحكى غير واحد من الرواة انه لما وردوفود العرب على رسول الله

صلى الله وعليه وآله وسلم قام طهفة بن ابي زهير فقال اتيناك يا رسول الله من غور تهامة باكوار الميس ترتمي بنا العيس نستحلب الصبير ونستخلب الخبير ونستعضد البرير ونستخيل الرهام ونستجيل الجهام من ارض غائلة النطا غليظة الموطا قد نشف المدهن ويبس الجعثن وسقط الاملوج ومات العسلوج وهلك الهدي ومات الودي برئنا يا رسول الله من الوثن والعنن وما يحدث الزمن لنا دعوة السلام وشريعة الاسلام ما طما البحر وقام تعار ولنا نعم همل اغفال ما يبض ببلال ووقير كثير الرسل قليل الرسل اصابتها سنة حمراء موزلة ليس لها علل ولا نهل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اللهم بارك لها في محضها ومخضها (١) ومذقها وابعث راعيها في الدثر بيانع الثمر وبارك له في المال والولد من اقام الصلوة كان مسلما ومن آتى الزكوة كان محسنا ومن شهد ان لا اله الا الله كان مخلصا لكم يا بني نهد ودايع الشرك ووضائع الملك لا تلطط في الزكوة ولا تلحد في الحياة ولا تثاقل في الصلوة وكتب معهم كتابا الى بني نهد *

بسم الله الرحمن الرحيم * من محمد رسول الله الى بني نهد بن زيد السلام على من آمن بالله ورسوله لكم يا بني نهد في الوظيفة الفريضة ولكم القارض والفريش وذو العنان الركوب والفلو الضبيس لا يمنع سرحكم ولا يعضد طلحكم ولا يحبس دركم ما لم تضمروا الاماق وتاكلوا الرباق من اقر بما في هذا الكتاب فله من رسول الله الوفاء والعهد والذمة ومن ابى فعليه الربوة *

(تفسيره) قوله نستحلب الصبير يريد الغيم الابيض المتراكم اي نتطلب منه الغيث ونستخلب الخبير اي نحصده والخلب القطع ومنه المخلب والخبير النبات

(١) في مجمع بحار الانوار المحض بحاء مهملة وضاد معجمة اللبن الخالص بلا ماء وهو بمعجمتين ما مخض من اللبن واخذ زبده — الحسن النعماني كان الله له

ومنه المخابرة في الزراعة ومعنى نستخيل الرهام اى الامطار والواحدة رهمة ونستخيل من قولك سحابة مخيلة وخيلت وتخيلت ومعنى نستجيل الجهام(ا) اى نجده جا ئلا فى الافق والجهام السحاب الذي قد اراق ماءه *

﴿ قال ﴾ الهذلى ثلاثا فلما استجيل الجهام واستجمع الطفل منه رشوحا * ويروى نستحيل بالحاء ويكون من استحلت الشخص اذا نظرت اليه هل يتحرك * وقوله من ارض غائلة النطاء يريد من ارض مغنية البعداي من ركبها اهلكته يقال غالته غول والنطاء البعد قال * وبلدة يناطها نطى * وقوله تنشف المدهن اى انتشف القارات ماتقع فيها من ماء المطر وقوله ويبس الجعثن يعني اصول النبات

﴿ ويقال ﴾ جعثنه ايضا وجمعها جعثات * وقوله وسقط الاملوج الاملوج ورق لبعض الاشجار مفتول كالعبل * وقوله وماد العسلوج اى مالت الاغصان وانبثت * ويقال عسلوج وعسلج قال * انبت الصيف عسا ليج الخضر *

﴿ وقوله ﴾ هلك الهدي يراد به الابل واصله فيما يهدى من القرابين وفي القرآن حتى يبلغ الهدى محله * والهدي *

﴿ وقوله ﴾ ومات الودي يراد به فسيل النخل *

﴿ وقوله ﴾ من الوثن والعنن * فالعنن الاعتراض والمخالفة يريد برئنا اليك من المشاقة وكل معبود من دون الله * وقام تعار اسم جبل يريد الابد *

(ا) كذا في الاصل وقال فى مجمع بحار الانوار في (حيل) بالخاء المعجمة ونستخيل الجهام هو نستفعل من خلت اذا ظننت اى نظنه خليقا بالمطر واخلت السحابة واخيلتها ومنه حديث اذا رأى في السماء اختيالا تغير لونه * الاختيال ان يخال فيه المطر ١٢ الحسن النعماني المصحح كان الله له

﴿ وقوله ﴾ نعم اغفال اى لا البان لها * والغفل الذى لا سمة له *

﴿ وقوله ﴾ ما تبض ببلال * اى لا تنطف ضرو عها بما يبتل *

﴿ وقوله ﴾ وقير كثير الرسل * فالرسل اللبن وانما وصف السنة بالحمرة للجدب الشامل لذلك * قال * اذا احمر آفاق السماء من الفرس *

﴿ ويقال ﴾ جوع اغبر وموت احمر * وقوله موزلة من الازل وهو الضيق * ويقال ازل اي صار في ازل كما تقول اسهل واحزن * والدثر المال الكثير

﴿ وقوله ﴾ ودائع الشرك ووضائع الملك * الوديع العهد يقال توادع الجيش اذا عاهد كل واحد منهما صاحبه ان لا يرى له الا ما يراه لنفسه فكان بينهما تشارك ولا عر وبينهما ولا شر * ويقال اعطيته وديعا اى عهدا * والوضائع جمع الوضيعة وهي ما وضع على المسلمين فى اموالهم واملاكهم * والمعنى انهم يساوون المسلمين فيما يلزمون لا زيادة عليهم ولا عتب متى لم يلطوا الحق او لم يلحدوا في حياتهم عن واجب ولم يتثاقلوا فيما اشترع من فرائض الدين * والالطاط المنع ويقال لط والط بمعنى * والالحاد العدول *

﴿ وقوله ﴾ لكم فى الوظيفة الفريضة فالفريضة الهرمة وكذلك الفارض والمعنى لا يعد عليكم فى الصدقة مثله *

﴿ وكذلك ﴾ العارض هى الكبير وذات الآفة من كلامهم بنو فلان اكالون للعوارض *

﴿ والفريش ﴾ من الخيل التى وضعت حديثا فهى كالنفساء من الناس والركوب الذلول والفلو (١) الضبيس الصعب وهذا كما روى (عفونا لكم عن صدقة الخيل) *

(١) في المجمع الفلو بفتح فاء وضم لام فمشددة وروى بسكون لام وفتح فاء

﴿ وقوله ﴾

﴿ وقوله ﴾ لا يمنع سرحكم يريد ماتسرحونه في مراعيكم لا تمنعون منها ولا تزاحمون فيها * ولا يعضد اي لا يقطع *
﴿ وقوله ﴾ عنم دركم هو على حذف المضاف اى ذوات الدر اى لا يمنع من الرعى ويحشر اى الى المصدق *
﴿ والاماق (٢) ﴾ الغته والغل يقال في فلان ماقة *
﴿ وقوله ﴾ وتأكلوا الرباق يعني العهود التي صارت كالارباق في الاعناق *
﴿ وقوله صلى الله عليه وسلم ﴾ من ابى فعليه الربوة اى الزيادة يريد ان الخارج من الطاعة تضاعف عليه ما يلزمه وهذا كما روى عنه صلى الله عليه وآله وسلم وقد قيل له ان فلانا قد منع الصدقة فقال هي عليه ومثلها *
﴿ حديث قيلة ﴾ روت قيلة قالت وردت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فصليت معه الغداة حتى اذا طلعت الشمس دنوت وكنت اذا رأيت رجلا ذارواء وذا قشر طمح بصري اليه فجاء رجل فقال السلام عليك يارسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعليك السلام وهو قاعد القرفصاء وعليه اسمال مليتين ومعه عسيب نخل مقشو غير خوصتين من اعلاه قالت فتقدم صاحبي فبايعه على الاسلام ثم قال له يارسول الله اكتب لى بالدهناء فقال ياغلام اكتب له قالت فشخص بي وكانت وطني وداري فقلت يارسول الله الدهناء مقيد الجمل ومرعى الغنم وهذه نساء بني تميم وراء ذلك فقال صدقت المسكينة المسلم اخو المسلم يسعهما الماء والشجر ويتعاونان على الفتان * وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ايلام ابن هذه ان يفصل الخطة وينتصر من وراء الحجرة * يقال شخص بفلان اذا اتى ما يقلقله ويحركه *
﴿ والفتان ﴾ جمع فاتن وهم الشياطين يفتنون ويفتح فاؤه فيقال فتان على

(٢) الاماق الحمية والانفه وقيل الجرأة ـ مجمع

المبالغة (والرواء) المنظر و (القشر) اللباس و (القرقصاء) جلسة المحتبي و (العسيب) جريد النخل و (المقشو) المقشور *

﴿ومما روي﴾ من اخبار الوفود ان معاوية بن ثور وفد على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو ابن مائة سنة ومعه ابنه بشر فقال معاوية للنبي صلى الله عليه وآله وسلم اني اتبرك بمسك وقد كبرت وابني هذا بربي فامسح وجهه فمسح صلى الله عليه وآله وسلم وجه بشر واعطاه اعنزا عفرا وبرك عليهم قالوا وكانت السنة ربما اصابت بني البكاء ولا يصيبهم فقال محمد بن بشر *

﴿شعر﴾

وابي الذي مسح النبي برأسه * ودعا له بالخير والبركات

اعطاه احمد اذ اتاه اعنزا * عفرا نواحل لسن باللجبات

يملأن رفد الحي كل عشية * ويعود ذاك الملوء بالغدوات

بورکن من منح وبورك مانحا * وعليه مني ما حييت صلاتي

وهذا باب له جوانب وورادالعرب مختلفة الطرق * فمنهم من قال *

ولقد وردت الماء لون حمامة * لون الفريقة صفيت للمدنف

فصدرت عنه طاميا وتركته * يهتز علقته كان لم يقشف

*وقال آخر *

وماء قد وردت اميم طام * على ارجائه زجل القطاط

فبت انهته السر حان عنه * كلانا واردحران ساط

وقال لبيد

فورد نا قبل فراط القطا * ان من وردى تغليس النهل

طامي العرمض لا عهد له * بانيس بعد حول قد كمل

فهر

فهن قنا لها في داثر * لضواحيه نشيش بالبلل

* وقال العجاج *

وردته قبل الذباب المسال * وقبل ارسال قطا فارسال

* بالقوم عبدا و المطي الكلال *

﴿وقال﴾ امرؤ القيس *

فاوردها من آخر الليل مشربا * بلائق خضرا ماؤهن قليص

﴿يعني﴾ عيرا واتنا فربما قصدوا التحجج بركوب الفلوات التي لم تسلك والمياه التي لم توردا بمادا في الغزو واقتحاما على المهالك * وربما ذكروا التوحش ومجاورة الوحوش لذلك * قال الشنفرى *

طريد جنايات تياسرن لحمه * عقيرته لايها حم اول

بجناياته في القبايل حتى اسلمه ذووه وتبرؤا من موالاته *

* وقال *

ويشرب اساري القطا الكدر بعدما * سرت قربا احياؤها تتصلصل

وربما قصدوا الافتخار فيه بورود ابواب الملوك ومنافرة الخصوم بها والسعي في تحمل الديات واصلاح ما بين العشاير * وجعل المياه فراطة لهم اسبقهم كل الاعراء اليها يدل على هذا قوله

ولا يردن الماء الا عشية * اذا صدر الوراد عن كل منهل

﴿وذكر﴾ بعضهم هذا فقال خير الورد ما كان اول النهار وشره ورد العشى حتى انهم يتمايرون به وذكر البيت و خالفه آخر فقال خير الورد ما وافق الحاجة ثم انشد *

اوردها مهجرا يسار * يسار لا يروي بدا العشار

* ليس بايراد المشي عار *

﴿قال﴾ ابو عبدالله والذي بسط له النبي صلى الله عليه وآله وسلم رداءه اشج عبد القيس واسمه عائذ بن عمرو وقال له فيك خصلتان يحبهما الله الحلم والاناءة قال هما فيّ او شيء جبلني الله عليه فقال جبلك الله عليه فقال الحمد لله الذي جبلني على ما احب او نحو ذلك *

﴿وحكى﴾ هشام عن ابيه انه اخبره رجل من رحبة حمير قال كنت في جمة فبينا نسير في بعض مفاوز اليمن فاضللهم بعارض عرض وقد سرت ثلاثاً لا ارى انيساً اذ دفعت الى شجر وظل وماء معين * وقد ظمئت واكالت فاذا انا بشيخ له غديرتان بيضاوان كانهما ينطفان بالدهان وعليه حلة كانها فارقت من يومها الصيبان وبين يديه بغلان حضر ميتان * كان لم تنالا بوطء وهو قائم يصلي تقراب ما بين شجرات عم فدنوت وسامت وان رأسه ليحاذي قمة رأسي واني لعلي نجيب ساف عليك * ثم انخت وشربت من الماء وسقيت بعيري وجلست وراءها فلما احس بجلوسي ركع وسجد ثم رد علي سلامي *

﴿ثم﴾ قال من اين وضح الراكب فقلت من رمع (١) فقال ما بالك على غير سمت فقلت ما زلت على لقم يهجم اوثم اطراف قوادم الفجر الاشمل ومنكب الاريب الاعين حتى هبطت بالامس غوطا ملطا طاحين طفل الاصيل فبت حيث طخطخ الليل بصري فلما تهور الليل شبه لى ثائبة رعاء فثاء ذلك عني بعض ما كان يشيز ني ثم ثبت خلده ان قد استثبت فقمت الى بعيري فغيرت عليه *

﴿ثم﴾ ركبت أؤم الاصوات وكانني في اكساء اهلها وما زداد الا بعدا فتفزع عني سربال الليل بين نعامن متواصية فزلت اخبطها سحابة يومي متوسما تارة ومتعسفا اخرى حتى رفع لى هذا السواد حين نجهت من نقب ذلك القف فرمته

(١) في القاموس رمع بلدة باليمن ١٢

حتى

حتى اضافني اليك هذا الضوح فقال حسبك بواقيه الموقى جنه — ولو كنت ذاخبر تكنه — خطر ماهجمت عليه مارأيت للنوم سمير افقابل النعمة بالسلام بشكرها فقال يا ابن اخي السماء غطاء — والارض وطاء * ﴿واما﴾ موطن وراء هذا الضراء فقد اخذتني منه وحشة وقلت يا عمي هل انت مخبري عما رأيت من عجائب الدهر في مدة ايامك فقال نعم ارأيت النعاف المتقابلات والغيطان المتواصيات اللواتي جرعتهن سائر اليوم * قلت نعم * قال هل احست هنالك رسما واضحا او اثرا ماصحا قلت لا قال والله يا ابن اخي لقد عهدت بتلك البيضة الفيحاء مجادل كالشناخيب — مشرفات المحاريب — يرى الراكب شعافها من منزلة ثلاث — محفوفة بالجحافل الململمة — والكتايب المسومة — ينم على ابوابها الاحبوش — وتهز الآل ينم الاسد على الاشبال — وتحوص لربها الآمال — في الاموال — فتاذى ثات — وماذو ثات الاسد الضرغام — الابلج القمقام — الملك الهمام — يخضع لبيته الاذقان — وتذعر لهيبته الجنان — عطاؤه غمر — واخذه قهر — وسلامه انعام — ومحاله اصطلام — عمل بذلك سبعين خريفا — واعين الحوادث عنه مغضيه — ثم شصا ثم اليه يوم من الدهر — كدر المعاش — وبدد شمل الرياش ثم اقتعد مطى تلك النعمة — ذو هلاهلة تقمع الاضداد — وغمر الانداد — وانشأ المصانع — وبث الصنائع فغير بذلك اربعين حجة وسبعا — لا تروعه حادثة ولا يعش لهعاثنة ولا تعرض له هائشة *

﴿ثم﴾ كشرت له عن انيابها ام اللهيم فرمته باقصد سهامها — ورهقتهم بافظع ايامها — فخطتهم عن وثابه — دون حجابه — ومصارع ابوابه — ولم يمنعه العز الصم — ولا العدد الدهم ثم سحب والله الزمان على آثارهم ذيول البلاء — وطحنهم بكلا كل

الفناء ـ فاصبحت الآثار بايدة ـ والعزة هامدة ـ وفي ذلك يقول شاعر من غابرهم *

خلق الناس سوقة وعبيدا * وخلقنا الملوك والاربابا
كان ذو ثات الهمام ربيعا * يحسب الناس سيبه احسابا
وطئ الارض بالجنود اقتدارا * واقتسارا حتى اذل الصعابا
حوله الصهب والجماد يخالو * ن لدى بابه الليوث الغضابا
وتغض العيون من دونه الاملا * ك اما بدا وتحنو الرقابا
فرماني الزمان منه بيوم * غادر العمر الخصيب يبابا
فكان الجوع والعدد دالدهم * وذاك النعيم كان ترابا

﴿ثم﴾ قال لي عليك تلك الثنية فاسند فيها ـ فاذا فرعتها فثلت لك الخورمات ـ على المازم فتنكبها ذات اليمين فهناك الطريق ثم غاب عني فلم اره بعد *

﴿تفسير الالفاظ الغريبة﴾

﴿الماء المعين﴾ الظاهر و(يتمان) قطران ـ ويقال (وضح الراكب) واوضح اي طلع و(اللهجم) البين و(اللقم) الطريق و(الاريب) ريح تهب متنكبة بين الصبا والجنوب فاذا هبت من تحت مطلع سهيل فهي الجنوب الخالصة * وقوله (قوادم الفجر) يعني جناحه و(الغوط الملطط) ما اعترض من الارض في الغائط وحجب ما وراءه (وطفل الاصيل) اي اقبلت في الظلمة و(طخطخ الليل بصري) اي سترت الظلمة عيني (تهور الليل) ادبر و(الثائبه) الزجر (فثاء) سكن (تشيزني) تقلقني * و(الاكساء) المآخير الواحد كسوء (المتواصية) المتواصلة (نجهت) بدوت (النقب) الطريق الضيق (الضوح) منعطف الوادي (الآر اصيح) الدارس (البيضة الفيحاء) الارض الملساء (الشناخيب) اعالي الجبال

الواحد

الواحد شنخوب (المحاريب) الغرف بلغة حمير وغيرهم (ذوثات) قيل من اقيال حمير دون الملك المتوج * قوله (وسلامه انعام) يريد انه يسالم منهما لا مضطر او (المحال) الكيد والعقوبة تقال (شصا بصره) اي شخص و (شصا برجله) دفعه و (الرياش) الهيئة و (ثروة لا يمتن) لا يعترض (الهائثة) الداهية وكذلك (ام اللهيم) (الوثابة) السرير بلغة حمير (الصم) الشديد الثابت *

﴿ قال الاصمعى ﴾ كانت حمير تسمى الملك اذا لم يغز موثبان قال وكانت ملوك حمير قد رتبوا المملكة ان يختار الملك ثمانية من ابناء الملوك يسميهم الثامنة يخدمونه فاذا مات الملك انتخب اهل المملكة من الثامنة رجلا ان لم يكن له ابن او ابن اخ * ثم اخذ من الاقيال رجل يجعلونه بدل ذلك من الثامنة لتمام الثمانية واخذ من اهل البيت رجل فجعل قيلا * والاقيال ثمانون رجلا واهل البيت اكثر من ان يحصوا (والخورمات) ثنايا الجبال و (المآزم) المضائق *

الباب التاسع والثلاثون في السير ـ والنعاس ـ والميح ـ والاستقاء وورود المياه

﴿ قال ﴾ لبيد * شعر

وبجود من صبابات الكرى * عاطف النمرق صدق المبتذل
قال هجدنا فقد طال السرى * وقدرنا ان خنا العيش غفل
قل ما عرس حتى هجته * بالتباشير من الصبح الاول
يلمس الاحلاس في منزله * بيديه كاليهودى المصل
يماري في الذي قلت له * ولقد يسمع قولي حين هل

(المجود) اصله الذي قد مطر جودا وجعله عاطف النمرق لا نثنائه في النعاس وتمايل ومعنى صدق المبتذل اذا ابتذل نفسه للعمل كان صلبا ومعنى (هجدنا)

نومنار يدان السير قد امتد واتصل وانهم ما لكون لورود المقصد ان سلموا من آفات العيش وجمله لا مساء الجلسه كاليهودي في صلوته از وال عما سكم وغلبة التوابد قوله (يماري) يبين به زوال تحصيله فهو شاك فيما يدركه بسمعه وان كان مميز الماء يخاطب به ابو حية النميري *

واغيد من طول السرى برحت به * افانين مضاء على الاس مرجم
سريت به حتى اذا ما تمزقت * توالى الدجى عن واضح اللون معلم
انخنا فلما افرغت في لسانه * وعينيه كاس السحر قلت له قم
يود بوسطى الخمس منه اوانتا * رحلنا وقلنا في المناخ له نم
حظاء الكره مغلوبا كان لسانه * عارد من رجع لسان مرسم

ذكر ابن الاعرابي ان عقيل بن علفة خرج في سفر ومعه ابنه عملس وابنته الجرباء فقال *

﴿شعر﴾

قضت وطرا من دير اروى وربما * على عجل ناطحته بالجماجم

﴿فقال﴾ لابنه اجز فقال *

فاصبحن بالموماة يحملن فينة * نشاوى من الادلاج ميل العمائم

ثم قال لابنته اجيزي فقالت ﴿شعر﴾

كان الكرى يسقيهم صرخديه * عقارا تمشت في الطلى والمعاصم

فقال والله ما وصفتها حتى شربتها وضرب ابنه بسهم فاختل ساقه وقال *

﴿شعر﴾

ان بني رملوني بالدم * من يلق ابطال الرجال يكلم
ومايكن من صعر يقوم ـ * شنشنة اعرفها من اخزم

قال ذو الرمة *

ـ ومن يكن دره به يقوم ١٢ قاموس

وليل بجلباب العروس ادرعته * باربعة والشخص في العين واحد
اجمّ غدافي وابيض صارم * واعسر مهرى واشعث ماجد
اخو ثقة جاب الفلاة بنفسه * على الهول حتى لوحته المطارد
واشعث مثل السيف قدلاح جسمه * وحيف المهارى والهموم الاباعد
سقاه الكرى كاس النعاس برأسه * لدين الكرى من آخر الليل ساجد
اقمت له صدر المطي وما درى * اجايرة اعناقها ام قواصد
ترى الناشي الغريد يضحي كانه * على الرجل مما منه السير عاصد

قوله (كجلباب العروس) من التشبيهات الظريفة لان الليل لا يشبه جلباب العروس الا في سبوغه واتساعه وقلة فرجه وتمامه ومثله قول الآخر *

شعر

اذاما الثريا طلعت في سنا ئها * طلاع العروس في ثياب جلاء
تنفست من علمي بما البين صانع * وان ردائي ليس لي برداء

واعاذ كر الثريا بالطلوعها في اطول مايكون وحينئذ تطلع في وقت غروب الشمس وذلك في اول الشتاء فاذا طلعت طلعت في حمرة الافق فشبهها في تلك الحالة بثياب العروس في حمرتها وسبوغها * قوله (تنفست) اى علمت ان الزمان قد تغير عن هيئته وان الانسان لا يكتفى من الكسوة بما كان يكتفى به قبل ذلك لتحرك البرد وان الاحياء تتفرق فيطلبون المحاضر ويهجرون البوادى *ولابن ام صاحب *

وفتية ارقتهم من مهجع * والنوم احلى عندهم من العسل
لا يطعمون النوم الا قللا * حسوا كحسو الطير من ماء الوسل
قلت لهم اصبحتم فارتحلوا * والليل ملق حلسه دانى الظلل

فنهضوا ما يلة اعناقهم * كانهم من الكلال والثمل
شرب تساقوا قرقفا محصية * كرت عليهم عللا بعد نهل

وانشد احمد بن يحيى *

انى اذا ما الليل كان ليلين * ولجلج الحادى لسانين اثنين
لم تلفنى الثالث بعد المدلين * اد الرقئين منهم ذو البردين

(الرقئين) المتكابس وقد يعد من هذا الباب قوله *

اني اذا ما القوم كانوا انجية * واضطرب القوم اضطراب الارشية
وشد فوق بعضهم بالاردية * هناك اوصيني ولا توصي بيه

وقال آخر *

يقول وقد مالت به نشوة الكرى * نعاسا ومن يعلق سرى الليل يكسل
انخ نعط انضاء النعاس دواؤها * قليلا ورقة عن قلائص ذبل
فقلت له كيف الاناخة بعدما * حدا الليل عريان الطريقة منجل

وقال العجاج وذكر ماء *

كان ارياش الحمام النسل * عليه ورقان القران النصل
فويق طامى مائه المجلل * جفالة الاجن كمر الجمل

﴿يريد﴾ (بالنسل) الساقطة و(القران) نبل صيغت صيغة واحدة وجعلها ورقا لانها اذا عرضت على النار تسود فتصير ورقا و(النصل) التي قد نصلت اى خرجت من مواضعها و(المجلل) المغطى بالمرمض وهو الطحلب * قوله (جفالة) انتصب بالمجلل وجفالة كل شيئ ما اخذ منه وقلع من اعلاه يريد ان الماء قد يبس مثل العبابه مما لا يورده فملاه مثل الحمر وهو نقية الالية اذا اذيبت و(الجمل) الذين يذيبون الشحم يقال جملت الشحم واجملته

والجميل الودك المذاب ومثل هذا قوله *

يجفل عن جمانه دلو الدالى * عانه غشراء من آجن طال

(الغشراء) البيضاء الى الدسمة (والاجن) المتغير و(الطالى) الذى عليه طلاوة وهو ما يلبسه * وانشد في الاستسقاء *

قدعلمت ان لم اجد معينا * لاخلطن بالخلوق طينا

يعنى امرأته اى استعملها فى الاستسقاء ان لم اجد غيرها * وقال آخر يخاطب الدلو

عليَّ ثم هلمى حي * الى سواد نازع مكب

﴿ يقول ﴾ ارتفعى الى شخص المستقى وهو سواده و(النازع بالدلو) هو المكب وقال آخر *

اترون او انبيدن السجل * اولا روحن اصلا لا اشتمل

اى لا اقدر على الاشتمال من اعيائى وضعفي * وقال الآخر *

ان سرك الرى اخا تميم * فاجمل بميدين ذوى وزيم

* بفارسى واخي الروم *

﴿ الوزيم ﴾ القوة ورجل متوزم اى شديد الوطيء اى اجمل الساقين من جنسين مختلفين لانهما اذا كانا كذلك لم يفهم احدهما كلام الآخر وكان احث للعمل لقلة الانس بينهما * وانشد فى معناه *

وساقيان سبط وجعد * وفارطان فارس وبعد

واراد وعاد بجمل العمل بدله * وقال وانشده الاصمعى *

اذا بلغت قعرها فانشقى * واغترفى من ربها الادق

* انشقى انفتحى واجرمافيها * ويقال بل دعا عليها كانه قال انشقى وحسبي ان

يكون حظك التراب * وقال وذكر ابلا *

فوردت عذبا نقاحا سمهجا * فاعجلت شفتها ان تنهجا

(نقاح عذب وسمهج) مثله يعني ان الابل جاءت عطاشا فلم ينتظر وابها ان يبلوا الدلاء فالقوها كما هي يابسة قوله (وردت) قد تكلم الناس فيه من قوله تعالى (ولما ورد ماء مدين) الآيه ومن قوله تعالى (وان منكم الا واردها) *

﴿ فمنهم ﴾ من يقول ان الورود يقتضى الاختلاط بالمورود ومشافهته والدخول فيه بدلالة قوله تعالى (ثم ينجي الذين اتقوا) فكيف ينجيهم منها وهم لم يلابسوها فهلى قولهم يجب ان يكون قد حتم على نفسه ايراد الخلق جميعا النار ثم ينجي منها المتقين ويذر فيها الظالمين * والحكمة في ذلك ان يشاهد المؤمنون موضع الكفار فتكثر لديهم مواقع النعم ويزدادو اعتدادا وفرحا بما منحهم الله تعالى قالوا ويصير النار عليهم بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم عليه السلام في الدنيا وان كانت على الكفار عقوبة وعذابا واستدلوا على ما قالوا بقوله تعالى (ونذر الظالمين) فانه لم يقل ويدخل الظالمين *

﴿ وقال ﴾ بعضهم ان هذا يعني به الكفار خاصة واحتجوا بقراءة بعضهم (وان منهم الا واردها) مسوقا على قوله تعالى (ثم لننزعن من كل شيعة الآيه) ويكون على هذا التاويل وفي هذا المذهب قوله تعالى (ثم ننجي الذين اتقوا) يراد به يخرج المتقين من جملة من يدخل النار فكان الخلق على اختلاف طبقاتهم يردون عرصة القيامة ثم يفترقون فرقا على ما بين الله تعالى في غير هذا الموضع *

﴿ وقال ﴾ اهل النظر وكثير من المفسرين منهم الحسن وابن مسعود وقتادة ليس الورود من الدخول في شيء * الا ترى ان الاصل في ذلك قصد المشارع

والمناهل

والمناهل وقصدها ليس بالخوض فيها يدل على ذلك قوله تعالى (ولما ورد ماء مدين) فالورود البلوغ الى الماء ثم توسع فيه فاستعمل في بلوغ كل مقصد يقولون وردنا بلد كذا وكذا *

﴿ وقال ﴾ الخليل الورد يوم وقت الورود بين الظمائين يقولون وردت الطير الماء وردا وورده اورادا وقال تعالى (ونسوق المجرمين الى جهنم وردا) وقالوا اربة واردة وهي المقبلة على السبلة وقال تعالى (فارسلوا واردهم) يراد طالب الماء منهم وبالغه * وقال زهير *

فلما وردن الماء زرقا جمامه * وضعن عصى الحاضر المتخيم

وهذا اصدق شاهد على ان الورود ليس بالدخول والحجة القاطعة في ان المؤمنين وان حضروا دخول جهنم مع الانس والجن للحتم المقضى والوعد من الله الزكي فانهم مبعدون عن النار قال الله تعالى (ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون) ونرجع الى اتمام الباب لان هذا عارض عرض * وقال عجز السلولى *

ولى مائح لم يورد الماء قبله * معد واشطان الطوى كثير

(المائح) الذى يصير في البير فيملأ الدلو من الماء اذا قل الماء * قال *

يا ايها المائح دلوى دونكا * انى رأيت الناس يحمدونكا

واستعارة العجز لمن كان عنده عند السلطان ويستخرج له ما عنده ويعينه *

﴿ والمعلى الذي ﴾ رشاؤه فوق الارشية * ويقال هو الذى اذا زاغ الرشاء عن البكرة علاه فاعاده اليه * وانشد الاصمعي *

شعر

ما ليلة الفقير الا شيطان * مجنونة تودى بروح الانسان

يدعى بها القوم دعاء الصهان * وهنا من الانفس غير عصيان

﴿الفقير﴾ بئر قليلة الماء ورودها وجملها شيطانا لما يلقون فيهما من التعب المعنى انهم فتروا وضعفوا فكانهم صم من النعاس واعما وصف قوم وردوا وسقوا وهنا من الانفس اى ضعفا من الانفس لاعصيانا للراعى * ومثله لذى الرمة *

كانى انادى مانحا فوق رحلها * وفى غرفة والدلو نائى قليبها

* وقال الراعى *

حتى وردن اتم خمس بايص * جدرا يماوره الرياح وبيلا

سدما اذا التمس الدلاء نطافه * صادفن مشرقة المثاب دحولا

(البايص) السابق و(البوص) الفوت والسبق اى اتم خمس وبعده و(الجدر) البير الجديدة الموضع من الكلاء (والوبيل) الثقيل غير المرى (سدم) مندفنة و(النطاف) المياه و(المثاب) ها هنا الموضع الذى يثوب منه الماء يقال هذه بئر لها ثائب والمثاب فى غير هذا الموضع قد يكون مقام الساقي و(الدحول) بئر لها ارجاف * وانشد الاصمعي *

اعددت للورد اذا الورد حفز * عربا حرورا وجلا لاخزخز

وما دحا لا ينثني اذا احتجز * في كل عضو جرذان وخزز

شبه عضل المائح ولحمه المتفرق في اعضائه بالجرذان * والخزز هو ذكر اليرابيع هنا وفي مثله قال ابو النجم *

شعر

في لحمه بالقرب كالتزيل * ينازعه دخل عن دخل

﴿اي ينفرج﴾ اعضاؤه من ثقل الدلو وينماز يصير كل قطعة لحم منه على حدة اذا اعطى من ثقل الدلو يريد ان لحمه صار كتلا *

﴿الباب الاربعون في اسواق العرب﴾

﴿قال﴾ ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد الازدي في اسناد ذكره ان اسواق العرب الكبيره كانت في الجاهلية ثلاث عشرة (١) سوقا *

﴿فاولها قياما﴾ سوق دومة الجندل ـ وهي على ثلاث عشرة مرحلة من المدينة ـ وعلى عشر مراحل من الكوفة ـ وعلى عشر مراحل من دمشق حصنها مردو بها التقى الحكمان ثم صحار ـ ثم دبا ـ ثم الشحر ـ ثم رابية حضرموت ـ ثم ذو المجاز ـ ثم نطاة خيبرا ثم المشقر ـ ثم حجر باليمامة ـ ثم منى ثم عكاظ ـ ثم عدن ـ ثم صنعا *

﴿وكانت﴾ هذه الاسواق (منها) ماتقوم في الاشهر الحرم ولا تقوم في غيرها (ومنها) مالا تقوم في الاشهر الحرم وتقوم في غيرها * لكنه لا يصل احدالها الا بخفير ولا يرجع الا بخفير *

﴿دومة الجندل﴾

﴿قال ابو المنذر﴾ كان (اول) هذه الاسواق قياما دومة الجندل يوافيها العرب من كل اوب * وقيامها اول يوم من شهر ربيع الاول الى النصف منه ثم ترق ولا تزال قائمة على رقتها الى آخر الشهر ـ ثم يفترقون منها الى مثلها من قابل قال وكانت كلب وجديلة طيء جيرانها وكان ملكها بين اكيدر العبادى من السكون وبين قنافة الكلبي وكان غلبة الملكين عليها ان تحاجبا فايهما غلب صاحبه عما يلقي عليه تركه والسوق يفعل بها ماشاء ولم يبع فيها احد من الشام ولا اهل العراق الا باذنه ولم يشتر فيها ولم يبع حتى يبيع الملك كل شيء يريد بيعه مع ماكان اليه من

(١) وقال ايضا في كنز المدفون ان اسواق العرب كانت في الجاهلية ثلاثة (مجنة) وكانت بالظهران و (عكاظ) بين نجد والطائف و (ذو المجاز) بالجانب الايسر اذا وقفت بعرفة ١٢ القاضي محمد شريف الدين عفي عنه

مكسها وكان للكلب فيها قن كثير في حوانيت من شعر وكانوا يكرهون فتياتهم على البغاء فكانوا اكثر العرب قناً وكانت مبايعة العرب بها بالقاء الحجارة وذلك انهم كانوا يجتمع النفر منهم على السلعة يساومون بها صاحبها فايهم رضي القى حجره وربما اتفق في السلعة الرهط فلا يجدون بدا من ان يشتركوا وهم كارهون وربما القوا الحجارة جميعا فيوكسون صاحب السلعة اذا تظاهروا عليه وكانت قريش تخرج قاصدا اليها من مكة فان اخذت على الحزن لم تتخفر باحد من العرب حتى ترجع وذلك ان مضر عامتهم لا تتعرض لتجار قريش ولا يهتجمهم حليف لمضري مع تعظيمهم لقريش ومكانهم من البيت *

﴿قال﴾ وكانت مضر تقول قد قضت عنا قريش مذمة ما اورثنا ابونا اسمعيل من الدين وكانوا اذا خرجوا من الحزن او على الحزن وردوا امياه كلب وكانت كلب حلفاء بني تميم فلا يهتجمهم كلب فاذا سفلوا عن ذلك اخذوا في بني اسد حتى يخرجوا على طيء فتعطيهم وتدلهم على ما ارادوا الان طيئا حلفاء بني اسد فاذا اخذوا طريق العراق تخفروا ابني عمرو مرثد من بني قيس بن ثعلبة فيجيز لهم ذلك ربيعة كلها *

المشقر

﴿ثم يرتحلون﴾ منها الى المشقر بهجر فيقوم لهم سوقها اول يوم من جمادى الآخرة الى آخر الشهر يوافي بها اهل فارس يقطعون اليها تبعا القاد تهم ثم يتقشمون عنها من مثلها الى مثلها من قابل وكانت عبد القيس وتميم جيرانها وكانوا ملوكها من بني تميم من بني عبد الله بن زيد رهط المنذر بن ساوي وكانت ملوك فارس يستعملهم عليها كما يستعملون بني نصر على الحيرة وبني المستكبر على عمان وكانوا يصنعون فيها ما يريدون ويسيرون بسيرة الملوك

بدومة في البيع وكانوا يعشرونها اي عكسونها وكانت جميع من يأتيها لا يقدر عليها الا بخفارة من ساير الناس وكانت ارضا ممجبة لا يراها احد فيصبر عنها وكانت لا تقدمها الطيمة الا تخاف بها منهم ناس فمن هناك صارت بهجر من كل حي من العرب وغيرهم وكان بيعهم فيه الملامسة ـ والهمهمة ـ والاعاء ـ يومي بعضهم الى بعض فيتبايعون ولا تتكلمون حتى يتراضوا واغا فعلوا ذلك كيلا يحاف احدهما على كذب ان يزعم انه بذل له صاحب السلعة *

صحار

﴿ثم يرتحلون﴾ منها الى صحار اول يوم من رجب في غير خفارة فيقدمونها لعشرين يوما تمضي من رجب فيوافيهم بها من لم يشهد ماقبلها من الاسواق ومن شغل لحاجة ولم يكن له ارب فيما يباع في الاسواق التي قبلها فينشرون من بزها ويباعاتها ويبيعون بها خمسا فكان الجلندى يعشرهم فيها وكان بيعهم فيها بالقاء الحجارة *

دبا

﴿ثم يرتحلون﴾ منها الى دبا وكانت احدى فرص العرب يجتمع بها تجار الهند والسند ـ والصين ـ واهل المشرق ـ والمغرب ـ فيقوم لها سوقها آخر يوم من رجب فيشترون بها بيوع العرب والبحر وبيعهم مساومة وكان الجلندى يعشرهم فيها وكان يصنع في ذلك فعل الملوك في غيرها *

الشحر

﴿ثم يسيرون﴾ بجميع من فيها من تجار البحر ـ والبر ـ الى الشحر شحر مهرة فيقوم سوقهم تحت ظل الجبل الذى عليه قبر هود النبي عليه السلام ويبيعونهم بما ينفق بها من الادم ـ والبز ـ وسائر المرافق ـ ويشترون بها

قبر سيدنا هود الذي عليه السلام

الكندر والمر والصبر والدخن ولم يكن بها عشور لانها ليست بارض مملكة وكان جميع من يختلف اليها من العرب بتجارة تتخفر ببني يثرب وهي تقال من مهرة وكانت سوقهم تقوم للنصف من شعبان وبيعهم بها بالقاء الحجارة *

﴿عدن﴾

﴿ثم يرتحلون﴾ منها الى عدن الا تجار البحر فانه لا يرتحل منهم الا من بقي من بيعه شيء ولم يبعه فيوافي الناس بعدن من بقي معه من تجار البحر شيء ومن لم يكن شهد الاسواق التي كانت قبلها وكانت تقوم اول يوم من شهر رمضان الى عشر يمضين منه *

﴿ثم ينقشع الناس﴾ منها الى مثلها من قابل وكانوا لا يتخفرون باحد لانها ارض مملكة وامر محكم وكانت تعشرهم ملوك حمير ثم من ملك اليمن من بعدهم ﴿وآخر﴾ من عشرهم الابناء من فارس غلبوا على اليمن وكان لا يشترى في اسواقهم ولا يبيع وكان طيب الخلق جميعا بها يعبأ ولم يكن احد يحسن صنعه من غير العرب حتى ان تجار البحر لترجع بالطيب المعمول تفخر به في السند والهند وترتحل به تجار البر الى فارس والروم وان بالناس على ذلك اليوم ما يحسن اليوم عمله الا اهل الاسلام بعدن *

﴿صنعاء﴾

﴿ثم يرتحلون﴾ الى صنعاء فيأتونها بالقطن والزعفران والاصباغ واشباهها مما ينفق بها ويشترون بها ما يريدون من البز والحديد وغيرهما وكانت تقوم في النصف من شهر رمضان الى آخره ثم تنقشع الى مثلها من السنة المقبلة وبيعهم بها الجس جس اليد ولم يكن احد من اهل هذه الاسواق يريد السوق الاخرى الا اذا اشترى رجل من اهل بلده فانه كان يشترى منه

كما يتبايعون بتلك البلاد *

﴿ ثم رابية حضرموت وعكاظ ﴾

﴿ ثم ﴾ يصدر الناس عنها الى سوقين (احدهما) رابية بحضرموت و(الاخرى) عكاظ في اعلى نجد وعكاظ قريب من عرفات *

﴿ فاما الرابية ﴾ فلم يكن يصل اليها احد الا بخفارة لانها لم تكن ارض مملكة وكان من عز فيها بز صاحبه فكان قريش تتخفر ببني اكل المرار من كندة وسائر الناس بآل مسروق بن وائل الحضرمي فكانت مكرمة لاهل البيتين وفضل احدهما على الآخر كفضل قريش على سائر الناس فكان ياخذ اليها بعض الناس وبعضهم الى عكاظ وكانتا تقومان بيوم واحد في النصف من ذي القعدة *

﴿ وكانت ﴾ عكاظ من اعظم اسواق العرب وكانت قريش تنزلها ـ وهوازن ـ وغطفان ـ وخزاعة ـ والاحابيش ـ وهم الحارث بن عبد مناة ـ وعضل والمصطلق وطوائف من افناء العرب ينزلونها في النصف من ذي القعدة فلا يبرحون حتى يروا هلال ذي الحجة * فاذا رأوه انقشعت ولم يكن فيها عشور ولا خفارة وكانت فيها اشياء ليست في اسواق العرب كان الملك من ملوك اليمن يبعث بالسيف الجيد ـ والحلة الحسنة ـ والمركوب الفاره ـ فيقف بها وينادي عليه لياخذه اعز العرب يراد بذلك معرفة الشريف والسيد فيأمره بالوفادة عليه ويحسن صلته وجائزته وكانت بيعهم بها السرار فاذا وجب البيع وعند التاجر الف رجل ممن يريد الشراء ولا يريده فله الشركة في الربح *

﴿ ذو المجاز ونطاة خيبر وحجر اليمامة ﴾

فاذا اهلوا هلال ذي الحجة ساروا باجمعهم الى ذي المجاز وهو قريب من

عكاظ واقاموا بها حتى يوم التروية ويواتيهم حينئذ حجاج العرب ورءوسهم ممن اراد الحج ممن لم يكن شهد الاسواق وكانت العرب في اشهر الحج على ثلاثة اهواء * منهم من يفعل المنكر وهم المحلون الذين يحلون الحرم فيقتالون فيه ويسرقون * ومنهم من يكف عن ذالك ويحرمون الاشهر الحرم * ومنهم اهل هوى شرعه لهم صلصل بن اوس بن مخاشن بن معاوية بن شريف من بنى عمرو بن تميم فانه احل قتال المحلين *

﴿ قال ﴾ ابو المنذر عن ابيه وخراش هذا قول بني تميم فاما الثبت عندنا فهو القلمس الكنانى واجداده من قبله وهو الذى نسأ الشهور . والمحلون طيء وخثعم وناس من بنى اسد بن خزيمة * وكان اشراف العرب يتوافون بتلك الاسواق مع التجار من اجل ان الملوك كانت ترضخ للاشراف لكل شريف بسهم من الارباح فكان شريف كل بلد يحضر سوق بلده الا عكاظ فانهم كانوا يتوافون بها من كل اوب ولا يوافيها شريف الا وعلى وجهه برقع مخافة ان يوسر يوما فيكبر فداؤه فكان اول من كشف القناع طريف العنبرى لما رآهم يطلبون في وجهه ويتفرسون فى شمائله قال قبح من وطن نفسه الا على شرفه ورمى بالقناع وحسر عن وجهه قال يذكر قصته وعذره في مخالفة من قبله *

﴿ شعر ﴾

اوكلما وردت عكاظ قبيلة * بعثوا الى عريفهم يتوسم

﴿ قال ﴾ ابو المنذر عن ابيه كان الرجل اذا خرج من بيته حاجا وداجا والداج التاجر في الشهر الحرام اهدى واحرم ثم قلد واشعر فيكون ذلك امانا له في المحلين * وكان الداج اذا انفرد وخشى على نفسه ولم يجد هديا قلد نفسه قلادة من شعر اووبر واشعر نفسه بصوفه فيامن بها واذا صدر من مكة تقلد من

لحاء

لحاء شجر الحرام * وكان الداج و غيره اذاام البيت وليس له علم بذلك ولا هو في سيماء المحرم اخذ المحلون مامعه وكانت العرب جميعا تنزع اسنتها في الاشهر الحرم غير المحلين والذين يقاتلونهم فانهم كانوا يقاتلونهم حتى الا شهر الحرم *

﴿ وكانت ﴾ الحمس تدع عرفات تهاونا بها واخلالا وتدع الصفا والمروة فانزل الله تعالى (ان الصفا والمروة من شعاير الله) الآية وانزل (يا ايها الذين آمنوا لا تحلو اشعائر الله ولا الشهر الحرام) الآية هذا للمسلم (واذا حللتم فاصطادوا) فاذن لهم في الصيد بعد ايام التشريق وحرم عليهم الذى اهل لغير الله به مع المنخنقة بالحبل اذا لم تدرك ذكاتها فهي حرام * والموقوذة كانوا تقذون الدابة العضل من الابل والبقر والغنم ليرخص لحمها * والمتردية التي تردى في بئر او من جبل * والنطيحة التى تنطحها شاة اخرى فتموت * وما اكل السبع الا ما ذكيتم ادركتموه وبه حياة * وماذبح على النصب يعنى آلهتهم التى كانوا يعبدون من دون الله *

﴿ قال ﴾ ابو المنذر وتزعم مضر ان امر الموسم وقضاء عكاظ كان في بنى تميم يكون ذلك في اتخاذهم الموسم على حدة ـ وعكاظ على حدة ـ وكان من اجتمع له ذلك منهم بعد عامر بن الظرب العدواني ـ وسعد بن زيد مناة بن تميم ـ وقد فخر المخبل بذلك في شعره فقال *

ليالى سعد فى عكاظ يسوقها * له كل شرق من عكاظ ومغرب

﴿ ثم ﴾ وليه حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم * ثم وليه ذويب بن كعب بن عمرو ابن تميم * ثم وليه مازن بن مالك بن عمرو بن تميم * ثم وليه ثعلبة بن يربوع بن حنظلة * ثم وليه معاوية بن شريف بن جروة بن اسيد بن عمرو بن تميم * ثم وليه

الاضبط بن قريع بن عوف بن سعد بن زيد مناة بن تميم * ثم وليه صلصل بن اوس ابن مخاشن بن معاوية بن شريف بن جروة بن اسيد بن عمرو بن تميم * فكان آخر من اجتمع له الموسم والقضاء بعكاظ * ثم قتل رجل من محارب بعكاظ فادعى واحد قتله في قوله *

فان فخرت يوما رجال محارب * فيا طعنة ما قد طعنت اخاحر

فشد عليه رجل من محارب بعكاظ فقتله فقال بو باخي حر * وقد ذكر ذلك شعراؤهم * ثم وليه سفيان بن مجاشع بن دارم فمات فافترق الامر فلم يجتمع القضاء والموسم لاحد منهم حتى جاء الاسلام فكان يقضي بعكاظ محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم فمات فصار ذلك ميراثا لهم *

(وكان) آخر من قضى منهم ووصل الى الاسلام الاقرع بن حابس *

(واجاز) بالموسم احد بني عوافة بن سعد بن زيد مناة بن تميم * وكان آخر من اجاز منهم كرب بن صفوان بن حباب بن شجنة بن عطارد بن عوف وهو الذي قام عليه الاسلام *

(قال) ابو بكر الدريدي لم يكن حديث الاسواق في كتاب ابي عبيدة وانما الحقه ابو حاتم فنقلناه من كتابه *

(فلما) دخلت سنة خمس وثلاثين من عام الفيل وذلك قبل المبعث بخمس سنين حضر السوق من نزار واليمن ما لم ير انه حضر مثله في سائر السنين فباع الناس ما كان معهم من ابل وبقر ونقد وابتاعوا امتعة مصر والشام والعراق وفيمن حضر السوق عمرو بن شريد السلمي وابناه معاوية وصخر وحضر معمر بن الحارث بن الخيبري بن ظبيان بن حن بن حزام بن كثير بن عذرة جد جميل بن عبد الله الشاعر فلما نظر الى عمرو وصافنه وامر ولده ان يخدموه ففعلوا

فلما تقوضت السوق دعا عمرو بن الشريد ابنيه صخرا ومعاوية فقال لهما ان معمرا قد طوقني مالم يطوقني احد من العرب وقد احببت ان اكافيه فقالا افعل ما بدالك فدعا بكاتب وصحيفة فكتب * هذا ما منح عمرو بن الشريد السلمي معمر بن الحارث بن الخيبري بن ظبيان بن حن بن حزام العذري منحه ماله بالوحيدة من اخلاف يثرب اطلال ذلك ومغانيه ورسومه واعراصه ودواويه وزحاليفه وقريانه وبرادغه وقسوره وعجرمه وبشامه وينمه وتاليه وحماطه وشبحه واراكه * واجزته وحذرايه واكامه * وبرقه وعلجانه وكل ما صاء وصمت فيه وبكت السماء عليه وضحكت الارض عنه فهو لمعمر دون عمرو * وممنوح به من نيات الصدر لا يشوبه كدر الامتنان ولا امارات الامتهان مستنزل من هضاب الجندل وجرثومة وبعيد المحل لا تخلق الايام جدته ولا يركد لمتنسم بارحه مادام الزمان وتوقد الحران وسمر ابنا سمير واقام حراء وثبير * وكتب لخمس وثلاثين عاما خلت من عام الفيل * ثم بعث بالكتاب مع طرف من طرائف اليمن وعدد الى معمر * قال الاصمعي فهي باقية الى الآن يفض على ولده دخلها وذلك في ايام الرشيد رحمه الله تعالى *

﴿ وقال ﴾ ابن كناسة اذا غابت الثريا مع غيوب الشمس لم ترها اربعين يوما وذلك افولها قال واهل الشام يطلبونها لخمس وعشرين من غير ان تطلع اويروها فيقيمون اسواقهم فتقوم سوق (ديرايوب) وهي اول اسواقهم المذكورة فاذا انقضت اعتدوا اسبعين يوما *

﴿ ثم تقوم ﴾ سوق (بصري) قال فادركتها تقوم خمسا وعشرين ليلة واخبرت انها كانت تقوم بولاية بني امية ثلاثين الى اربعين ليلة فاذا انقضت اعتدوا

سبعين ليلة *

﴿ ثم ﴾ تقوم سوق (اذرعات) وهي اليوم اطولها قياما ورعا لقيت الناس صادرين منها وانا وارد * ثم اصدر قبل ان تقلع يقال قلعت السوق خفيفة *

﴿ قال ﴾ وزاد بعضهم في الاسواق المجنة وهو قريب من ذي المجاز والاسقى خلف حضرموت *

﴿ قال ﴾ ابو المنذر كانت بعكاظ منابر في الجاهلية يقوم عليها الخطيب بخطبته وفعاله وعدما ثره وايام قومه من عام الى عام فيها اخذت العرب ايامها وفخرها وكانت المنابر قديمة يقول فيها حسان رضي الله عنه *

﴿ شعر ﴾

اولاء بنو ماء السماء توارثوا * دمشق بملك كابرا بعد كابر

يؤمون ملك الشام حتى تمكنوا * ملوكا بارض الشام فوق المنابر

وكانوا اذا غدر الرجل او جنى جناية عظيمة انطلق احدهم حتى يرفع له راية غدر بعكاظ فيقوم رجل يخطب بذلك الغدر فيقول الا ان فلان ابن فلان غدر فاعرفوا وجهه ولا تصاهروه ولا تجالسوه ولا تسمعوا منه قولا فان اعتب والا جعل له مثل مثاله في رمح فنصب بعكاظ فلعن ورجم وهو قول الشماخ *

﴿ شعر ﴾

ذعرت به القطا ونفيت عنه * مقام الذئب كالرجل اللعين

وان عامر بن جوين بن عبد الرضى رفعت له كندة راية غدر في صنيعه بامرئ القيس بن حجر في وجهه الى قيصر ورفعت له فزارة راية وفاء في صنيعه بمنظور ابن سيار حيث اقحمته السنة فصار عياله وابله واهله الى الجبلين فاجاره ووفاله وصار الناس بين حامد له وذام فذهبت مثلا *

﴿ الباب

﴿الباب الحادى والاربعون﴾

﴿في﴾ ذكر مواقيت الضراب والنتاج واحوال الفحول في الالقاح والغرور وما يتسبب من جميع ذلك حالا بعد حال بقدرة الله وارادته *

﴿قال﴾ الله تعالى (والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه) الآية وقال تعالى (يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلاث) ودخل تحت قوله تعالى كل دابة اصناف ما خلقه الله تعالى وسيفصل ان شاء الله تعالى *

﴿قال﴾ ابن كناسة اذا انزي على الشاة عند اطلاع نجم من النجوم بالغداة جدت حين ينوء والنخلة مثل الشاة سواء * وقال الغنوى وقت ارسال الفحول في الابل حين يسقط الذراع اليسرى على اى حال من جدب اوحياء فاما اذا كان الحياء فانهم يرسلون الفحول قبل ذلك لسمن المال فهذا هو الوقت الاوسط للضراب وكذلك الوقت الاوسط العام للنتاج لان الميقات في حمل الناقة سنة *

﴿وقال﴾ ابو عبيدة سمعت الاصمعي يقول في نتاج الابل قال اجود الاوقات عند العرب فيه ان تترك الناقة بعد نتاجها سنة لا يحمل عليها الفحل ثم تضرب ان ارادت الفحل ويقال لها عند ذلك قد ضبعت * فاذا ورم حياؤها من الضبعة قيل ابلمت * فاذا اشتدت ضبعتها قيل قد هرمت * فاذا ضربها قيل قعا عليها وقاع والعيس الضراب * فاذا ضرب الفحل الابل كلها قيل اقمها اقماما فان كل عليها سنتين متواليتين فذلك الكشاف * والبسر ان يضربها على غير ضبعة واليمارة ان يمارضها الفحل فتحمل * قال الراعي *

قلايص لا يلحقن الا يعارة * عراضا ولا يشربن الا غواليا

﴿ قال ﴾ ومن الابل جرر يزيد على ذلك فاذا اتت الناقة على مضربها وهو الوقت الذى لقحت فيه لقدااتت على حقها ولدت او ادرجت *

﴿ وقال ﴾ ابن كناسة اقل النتاج بالبادية مع طلوع الهرارين وهو نتاج سيئ الغذاء لشدة البرد وقلة اللبن والعشب *

﴿ وقال ﴾ الغنوى اذا تصوب المرزم وهو الذراع قبل سقوطه ارسلت الفحول في النعم فضربت خيار الابل ومتعطر اتها وهي التى تحسن للفحل بنقيها وحسن حالها وهذا نحو قول ابي يحيى فى طلوع الهرارين لان طلوعهما مع سقوط الدبران *

﴿ واذا اسقط ﴾ الدبران فالمرزم منصوب لان بينه وبين الافق نجمين وهما الهقعة والهنعة وقول الساجع اذا طلع القلب * هر الشتاء كالكلب ولم يمكن الفحل الاذات شرب شاهد لما قالاه *

﴿ الاترى ﴾ انه جعله وقتا لاول الضراب فكذلك يكون وقتا لاول النتاج واذا كانت الانثى مخصبة حسنة الحال اسرعت الضبعة واحتملت الضراب فيقدم الفحل في القاحها واذا كانت هزيلة لم تضبع ولم يمكن الفحل الا اخيرا والوقت الذى ذكره الغنوى من سقوط المرزم هو وقت يتحرك فيه النبت لذلك قيل اذا اطلعت البلدة حممت الجعدة وزعلت كل تلدة وقيل للبرد اهده * وزعل التلدة نشاطها يعني تلاد المال *

﴿ وقال ﴾ الغنوى فاذا سقطت النثرة استحق ضراب الابل وعفصت الفحول في النعم فاذا سقطت الجبهة اقمت الفحول النعم * و(الاقمام) ان تلقح جميع النوق فاذا سقطت الصرفة جفرت الفحول كلها الا القليل ذا الفضل على الفحول في الهباب والقوة و(الهباب) شدة الهيج *

﴿قال﴾ ابن كناسة وافضل النتاج الربعي ولا يزال ما نتج فيه قويا حسن الحال الى سقوط الصرفة وهي اخر نجوم الربيع ثم ينتجون في اول الصيف الى سقوط الغفر وذلك صالح * ويقال للذي ينتج بعد سقوط الغفر الى ان يمضي الخريف يقال له هبع ويكون ضعيفا فلذلك سمي هبعا لان الفصال الربعية اكبر منه وقد قويت فهو لا يلحقها اذا مشت لانها اذرع منها فهبع في مشيه * والهبع والهبعان شبيه بالارقال * واذا نتجت الابل تركت بواهل على اولادها الى ان تبرك فاذا بركت واعتمت وذهبت لحمة العشاء حلبت فتلك حلبة العتمة وتكون للحي *

﴿ثم لا يزال﴾ بواهل على اولادها حتى يحضروا المياه فاذا احضروا حلبت كل يوم عند الظهر ثم لا تزال بواهل ثم لا تصر ثم تعنق بين الصلوتين الظهر والعصر فترضعها ثم تصر وذلك الفواق حتى تحاب تلك الساعة من الغدو وربما قالوا ثلث بها وذلك ان تيصروا ثلاثة اخلاف ويدعوا للفصيل خلفا واحدا يرضعه وربما تركوها ترضع امهاتها من اول النهار ثم تصروا وانما فعلت هذه الاشياء بالفصال حيث حضروا لانها اعانت على نفسها وتناولت الشجر فلا يزال للفصيل في امه حظ حتى يطلع سهيل * فاذا طلع سهيل خللت وهو ان يدخل عود في انفه فاذا اراد ان يرضع نخس الخلال ما دنا منه فاوجعه فتزيه وربما اجروه وهو ان يشق لسانه فلا يقدر ان يمص خلف امه فاذا فطمت اولادها واشتد البرد حلبت الضرعين غدوة وعشية *

﴿والكفاتان﴾ وقد يفتح الكاف منه ان يكون للرجل ابل يراوح بينها هذه تنتج وتحمل هذه *

﴿والمخاض﴾ اذا طلع سهيل مال وقال اذا طلع سهيل اخذ احدهم باذن الفصيل

ثم استقبل به مطلع سهيل بريه اياه يخاف انه لا يرضع بعد يومه قطرة ويفصله من امه وقد وصف ابو النجم ما ذكرناه فقال يذكر عير ارعن الرطب الى ان تخرم وقته *

كان رعى الانواء في تبكيرها * داوبها الاول من ظهيرها
حتى اذا ما طار من خبيرها * وبانت العيدان من عصيرها
ولجت القروم في نذورها * واصفرت الاعجاز من جفورها
بعد الثرى الملبد من خطيرها * واختارت الماء على هديرها

﴿ واعلم ﴾ ان الرطب لما تصرم وحاجت الارض لجت الفحول في الغدور وتركت الخطران والتهدار وطلبت الورود * وقوله بعد الثرى الملبد من خطيرها مثل قول ذي الرمة *

وقربن بالزرق الحمايل بعدما * تقوب عن غربان اوراكها الخطر

﴿ وانما يصف ﴾ نساء اقمن في مربع ما اقمن ثم قربن الفحول ليرتحلن عليها الى المحاضر وذلك انها لما جفرت استغنى عن ضرابها * وتقوب الخطر تقلع ما لصق باعجازها من ابوالها في ايام هبابها لانها كانت تبول في اذنابها ثم تخطر بها فتضرب اوراكها فتلبد * قال وقد وقتوا وقتا آخر للضراب وهو ادبار الحر واقبال البرد من آخر الخريف وذلك قبل الوسمي يشهد بذلك قول الراجز ينعت ابلا *


شعر

مدالق الورد مكيثات الصدر * عنابل الخلق نجيبات الخير
جوف لهن بجر فوق بجر * حتى اذا شال سهيل بسحر
كمشوة القابس يرمى بشرر * ارسل فيها مقرما غير قفر
اصهب ذيالا لاغلافي الوبر * فقمن تمسرن باذناب عسر

﴿ بجمل

﴿فحل الزمان﴾ الذي يرى فيه سهيل سحراشايلا مرتفعا وقتالارسال الفحول في الهم وادنى ذلك ان يكون الطالع بالغداة الصرفة وذلك لانصراف الحر وانصرام القيظ وآخر الخريف وقبل الوسمي * وقال ذوالرمة يصف فحلا

﴿شعر﴾

اذا شم انف البرد الحق بطنه * مراس الاوابي وامتحان الكواتم

انف البرد اوله فاخبران هذا الفحل في الوقت الذي ذكره متعب بطروقته عارس اوابيها وهي التي لا تمكن من الضراب وبامتحان كواتمها وهي التي يظن انها قد لقحت وليست بلاقح فيسرها ليعلم حقيقة اللقح وذلك ان الناقة ربما تلقحت وليست بلاقح وتلقحها ان تشول بذنبها وتوزع ببولها وتستكبر ويقال لا يمكن شيء من الحيوان الانثى منها اذا كانت حاملا الفحل ولا يطلبها الفحل اذا حملت وذلك انه يجئها ويتشممها فيعرف احامل هي ام لا فيولى عنها فلا هي تمكنه ولا الفحل يطلبها وذلك في الابل والخيل والحمير والبقر والشاء * قال الشماخ *

شج بالريق اذحرمت عليه * حصان الفرج واسقة الجنين

﴿قال﴾ يقول شجي هذا الحمار بريقه حيث لا يقدران يضربها لما حملت واسقة يقول اتسق يعني اجتمع جنينها في رحمها و(الاتساق) الاستدارة والاجتماع وفي التنزيل (والقمر اذا اتسق) * وقال *

﴿شعر﴾

ان لنا قلائصا حقايقا * مستوسقات لو يجدن سايقا

﴿وقال﴾ اعشى عكل *

حتى اذا لقحت وآخر حولها * وضع الفيا رواحرز الارحاما

﴿ اى لما وجدها ﴾ حولا ترك الغيرة واحرز ارحامها ويقال لها في اول ماتضرب ايضا هي في منيتها وذلك مالم يعلموا بها حمل ام لا فمنية البكر عشر ليال ومنية المقبني وهو البطن الثاني خمس عشرة وهي منتهى الايام * وقول ذي الرمة اذا شم انف البرد يريد ان الناقة تلقح له وليست بلاقح فقد انضبه ذلك حتى الحق بطنه بظهره فجعل ذلك في اقبال البرد *

﴿ وقال ﴾ الكلابي اذا طلع سهيل من آخر القيظ تم لاول ماالقح من المخاض عشرة اشهر فسميت العشار وانقطع عنها ذكر المخاض * وقول الساجع طلع سهيل * وبرد الليل — وللفصيل الويل — * ويروى * ولام الفصيل الويل * والفصل بين الروايتين انه اذا جعل الويل للام فلان الفصال اذا فطمت في هذا الوقت اسرع الى ضعافها الفساد فكثرت موتاها وكذلك قيل اذا طلعت الجبهة تحانت الولهة وطلوع الجبهة مع طلوع سهيل * واذا جعل الويل للفصيل فذكر الام كما قال للانسان لامك الويل وانما يراد به هو وكما قيل هوت امه وفي القرآن (فامه هاويه) *

﴿ وانما ﴾ الفصال في هذا الوقت بالفطام لان الاجواف تبرد فيه وتكثر الافياء والظلال ويطيب الوقت فتقوى على الفطام * قال ويقال امرأة نفساء وشاة ربي وفرس عايذ واتان فريش وهو ايام نتاجها قال والعرب تقول احسن مايكون المرأة غب نفاسها — وغب نباتها — وغب السماء — وغب النوم — واحسن مايكون الفرس والناقة غب نتاجها *

﴿ وحكى ﴾ ابن الاعرابي قال قالت هند بنت الحسن بن حابس الايادية لابيها يا ابت مخضت الفلانية لناقة لابيها * قال وما علمك * قالت الصلا راج — والطرق لاج * وتمشي وتفاج — * قال امخضت يا بنية فاعقلي قال فلم تصبح

في مبركها * فقال ابوها لها ما اراك الا وقد ضبعت قالت اما انا والله فقد رأيت عقدتي واجتهدت منتي ونقضت عذرتي * قال استوثقت اذا قال وتقال قالت شدد تهاشدا اهتزت منه عذرتي وانقضت منه ازرتي * قال حركت يدنا فتك فقضوها فوجدوها تفحص في مثبرها * راج يرتج * لاج يلج في سرعة الطرف * تفاج تباعد ما بين رجليها مثبرها منتجها *

﴿ وحكى ﴾ ابن الاعرابي عن بعضهم ايهم احب اليك من الابل المشار ام المشكار ام المغبار * قال فالمشار التي تغزر ايام تنتج * والمشكار التي تغزر في اول الربيع صيفتها ام ينقطع * والمغبار الباقية الغبر التي تدوم على محلبها وهي الرفود المكود والمجالح التي تقضم عيدان الشجر اليابس في الشتاء فيبقى لبنها لذلك *

﴿ وحكي ﴾ ايضا ناقة مقراع مضباع مسناع مرباع * قال والمقراع التي تلقح لاول قرعة و(المضباع) التي تعجل ضبعها * و(المنساع) السنية العظمة القدر و(المرباع) التي تلقح في اول الربيع . هي خيار الابل وانشد (طب باظهار المرابيع الشور) يصف فحلا بانه عالم باحوال النوق والشور جمع شورة يقال ناقة شورة اذا كانت خيارا وناقة شيار اذا كانت سمينة وانشد ابن الاعرابي لغيره *

﴿ شعر ﴾

قامت تريك لقاحا بعد سابعة * والعين ساجية والقلب مستور
كانما بصلاها وهي عاقدة * كور خمار على عذراء معجور

﴿ البكر ﴾ من الابل يسمى بعد اربع عشرة واحدى وعشرين (والمسنة) بعد سبعة ايام (والاسماء) ان ياتيها صاحبها فيضرب بيده على صلاها وينقر بها فان اكتارت بذنبها وعقدت رأسها وجمعت بين قطريها رأسها وذنبها علم انها لاقح وقوله مستور اذا لقحت ذهب نشاطها *

﴿ ويقال ﴾ مسيت الناقة اذا سطوت عليها وهو ادخال اليد في الرحم (والمسى) استخراج الولد (والمسط) ان تدخل اليد في رحمها فتستخرج وثرها وهو ماء الفحل يجتمع في رحمها ثم لا يلقح منه يقال قد وثرها الفحل يثرها وثرا اذا اكثر ضرابها فلم تلقح *

﴿ فاما ﴾ قوله تعالى (والله خلق كل دابة من ماء) وما تضمنه من تنويع الخلق فقد قيل فيه ان ما مشى على رجلين فركبتاه في رجليه مثل الانسان والنعام والطير كلها وما كان من الخلق كله يمشي على اربع فركبتاه في يديه خلافا لما يمشي على رجلين مثل الابل والبقر والخيل والحمير وما كان في الرجلين فهو عراقيب ولا يقال ركب * وكل حيوان مصمت لا شق في قوائمها مثل الخيل وذواتها فليس لها اكراش ولا تجتر ويكون لها اعفاج * الواحد عفج وانما تجتر ما كان لها كرش وهو من ذوات الاربع من الذوات التي في قوائمها خف كالابل والبقر والغنم فهي ذوات الاكراش وتجتر *

﴿ وما ﴾ كان من الخلق له اذنان ناتيتان فغرموله ناتي ظاهر وكذلك مذاكيره ظاهرة بينة ترى * فما كان كذلك تلد ولادة مثل الابل والخيل والسباع والفار والخفاش فان اذنيه ناتيتان وغرموله ناتي وهو يلد وان كان من الطير *

﴿ وما كانت ﴾ اذناه ممسوحتين لا تظهران فكذلك ذكره لا يظهر وهو تبيض مثل الطير كلها والحيات والسمك وجوارح الطير *

﴿ واما ﴾ من كان من الطير يغر فراخه اي يزقها فليس يزيد على فرخين لعظم مؤنته على ابويه مثل الحمام الاهلي والطوراني والورشان والفواخت والقماري والدياسي وما اشبهه *

﴿ وما ﴾

وما كان يطعم اطعاما ولا يغرغرا فهو اخف مؤنة على ابويه اذ كانا انما يطعمانه اطعاما فهو يفرخ الثلاثة والاربعة الى السبعة مثل البازي والعقاب والصقر والهدهد والغراب والسوداني والبلبل والفتير والعقعق والعصفور فلخفة مؤنته زاد على الاثنين وما كان لا يغرو يطعم فهو اخف مؤنة من هذين وهو يلتقط التقاطا *ويفرخ العشرة والعشرين واقل واكثر لخفة مؤنته لانه يأكل بنفسه مثل الدجاج والنعام والقبج فهو يلتقط التقاطا ليس له مؤنة على ابويه وهذا القدر في التنبيه على آثار صنعته كاف في هذا الموضع سبحان ربنا من خبير *

الباب الثاني والاربعون

فيما روى من اسجاع العرب عند تجدد الانواء والفصول وتفسيرها *وهو فصلان *

فصل

اعلم ان العرب احفظ الامم لما ادت اليه تجاربهم من احوال الزمان وتعاقب الشهور والايام واختلاف الفصول والاعوام بما تجدد فيها من الاحداث ويتغير من تدبير المعاش فهم على اختلاف ديارهم وتباين اوطانهم وتفاوت هممهم يراعون من هبوب الرياح وطلوع الكواكب وتبدل الاوقات مالا يراعيه غيرهم من سكان المدر والوبر وقطان البدو والحضر وليس ذلك مستحدثا فيهم *وانما هو عادة منهم يتوارثونه الخلف عن السلف والغابر عن الماضى ومقياسهم طول الدربة ودوام التفقد فلهم اعتبار في كل ما يتجدد في الجو من طلوع كوكب او افوله وهبوب بارح او سكون يؤديهم الى ما يبنون عليه امرهم في مقامهم وظعنهم ومنازلهم *ومحاضرهم ويعتمدونه

في مكاسبهم ومعايشهم ومناتجهم وملاقحهم وسائر متصرفاتهم من غزو واستباحة وانتجاع وملازمة استغنوا به عن نظر اصحاب الحساب *
﴿ وتوغلهم من لطائف ﴾ البحث والاستقصاء فهم اتباع ما اعتادوا من البرق اذا لمع والغيث اذا اصاب ووقع و(الحر) اذا اقبل وادبر * و(البرد) اذا خف واشتد لا يغفلون ولا يضيعون فسبحان من جعل لكل امة خصائص صار والها عنجاة من الشر وعوائد اصبحوا فيها على شفا الخير وقد سجع حكماؤهم اسجاعا ابانوا بها فوائد يحبهم انا اذا كر ما يحضرني مفسرا *
﴿ قال ﴾ ابو حنيفة وجدتهم بدؤا بالثريا وان كان الشرطان قبلها في نسق المنازل ولم اجد العلة في ذلك الا تمطل الانواء وانصرام الرطب وهجوم الحر وقوة البوارح فجعلوا الشغل عاهم فيه وطلوع الثريا هو امارة قوة الحر عند الجميع لا اختلاف فيه فقال فقيههم اذا طلع النجم ويراد به الثريا اتقى اللحم وخيف السقم وجرى السراب على الاكم * وقيل ايضا اذا طلع النجم جعلت الهواجر تحتدم والعانات تكتدم * وقيل طلع النجم غديه * وابتغى الراعي شكيه * وحكى الكلابي * طلع النجم غديا * وابتغى الراعي شقيا * يجوز ان يكون شقوى لغة في شكوى ويكون الشكوى بمعنى الشكوة * وقيل ايضا طلع النجم عشاء * وابتغى الراعي كساء * وقيل ايضا اذا الثريا طلعت عشاء * فبع الراعي الغنم كساء *
﴿ وحكى ﴾ ابو زياد اذا امسى النجم يقبل فشهر فتي وشهر جمل * وقيل ايضا اذا امسى النجم بدبر فشهر نتاج وشهر مطر واذا امسى الثريا قم رأس * فليلة فتى وليلة فاس ومما يحفظ من كلام لقمان بن عاد * اذا امست الثريا قم رأس ففي الدثار فاحنس * وعظاماها فاحدس وانهس بليل وانهس * وان سئلت فاعبس *

ومما سير فيها قوله *

اذا ما قارن القمر الثريا * لخامسة فقد ذهب الشتاء

﴿وحكى﴾ النضر في صدر هذا الباب اضاءت ذكاء ـ وانتشر الدعاء ـ واذا طلعت العقرب وهي اول بروج الشتاء ـ جمس المذنب * ومات الجندب ـ وفرفر الاشيب *

﴿اذا طلع﴾ الدبران * توقدت الحزان * وهى ظواهر صلبة من الارض ليست بجبال * ويبست الغدران * واستعرت النيران * واستنعرت الذبان ـ ورمت بانفسها حيث شاءت الصبيان *

﴿واذا طلعت﴾ الهقعة * تقوض الناس للقلعة * ورجعوا الى النجعة * واورست الفقعه * وارذ قنها المنعة *

﴿واذا طلعت﴾ الجوزاء * توقدت المغراء * واوفى على عوده الحرباء وكنست الظباء * وعرقت العلباء * وطاب الخباء * ويروى انتصب العود فى الحرباء وانما ذكرت الجوزاء مع الهقعة لانها رأسها *

﴿واذا طلعت﴾ الذراع * حسرت الشمس القناع * واشعلت فى الافق الشعاع * وترقرق السراب بكل قاع *

﴿واذا طلعت﴾ الشعري * نشف الثرى * واجن الصرى * وجعل صاحب النخل يرى * وقال بعضهم انما ذكر الشعرى مع الذراع لانها احد كوكبيها وقيل *

﴿اذا طلعت﴾ الشعرى سفرا * ولم تر مطرا * فلا تغذون امرة ولا امرا * وارسل العراضات بغيتك في الارض معمرا *

﴿واذا طلعت﴾ النثرة * قنأت البسرة * وجنى النخل بكره * وادت المواشى

حجره* ولم تترك في ذات در قطرة*

﴿واذا طلعت﴾ الصرفة بكرت الخرفة* وكثرت الطرفة* وهانت للضيف الكلفة*

﴿واذا طلعت﴾ الجبهة* تحانت الولهة* وتنازت السفهة وقلت في الارض الرفهة* وقيل ايضا*

﴿واذا طلعت﴾ الجبهة تزينت النخلة*

﴿واذا طلعت﴾ النثرة تشفحت البسرة*

﴿واذا طلعت﴾ العذرة فعكة بكرة على اهل البصرة وليست بعمان بسره ولا لاكاريها بذره* وانما ذكرت العذرة هاهنا لانها تطلع مع الطرف او قريبا منه*

﴿واذا طلعت﴾ الصرفة* احتال كل ذي حرفه* وجفر كل ذى نطفه* وامتيز عن المياه زلفه*

﴿واذا طلع﴾ سهيل* خيف السيل* وبرد الليل* وامتنع القيل ولام الحوار الويل (القيل) يريد القايلة يقال قال يقيل قيلا وقايلة ومقيلا وقيلولة (وقيل ايضا) اذا طلع سهيل طاب الثرى وحار الليل وكان للفصيل الويل ووضع كيل ورفع كيل* قال بعضهم ذكر سهيل لان طلوعه مع طلوع الجبهة قال واهل البادية يفطمون الفصال عند طلوع سهيل* وقيل اذا طلعت الصرفة احتال كل ذى حرفة وقيل احتال كل ذى جرفه وجفر كل ذي نطفه وامتز عن المياه زلفة*

﴿واذا طلع﴾ العواء* ضربت الخباء* وطاب الهواء* وكره المراء* وشنن السقاء*

﴿واذا طلع﴾ السماك* ذهب الحر والعكاك* واستفاهت الاحناك وقل على

الماء

الماء العراك *

﴿واذا طلع ﴾ النفر * اقشعر السفر * وتزيل النضر * وحس في العين الجمر *

﴿ واذا طلع ﴾ الزباني احدثت لكل ذى عيال شبانا * ولكل ماشية هوانا وقالوا كان وكانا * وبردت الثنايا فاجمع لاهلك ولا تتوانى *

﴿ واذا طلع ﴾ الاكليل حاجت الفحول وشمرت الذيول تخوفت السيول *

﴿ واذا طلع ﴾ القلب * جاء الشتاء كالكلب * وصار اهل البوادى فى كرب * ولم تمكن الفحل الاذات ترب *

﴿ واذا طلعت ﴾ الشولة * اعجلت البولة * واشتدت على العيال العولة * وقبل شقوة وزولة *

﴿ واذا طلع ﴾ الهراران * هزلت السمان * واشتد الزمان * ووحوح الولدان * و(الهراران) قلب العقرب والنسر الواقع وهما يطلعان معا *

﴿ واذا طلعت ﴾ النعايم * توسقت البهايم * وقيل ايضا اذا طلع النعام * كثر الغمام وذلك ليل التمام * وقيل ايضا اذا طلعت النعايم * ابيضت البهايم * من الصقيع الدايم * وايقظ البرد كل نايم * وروى خلص البرد الى كل نايم * وتلاقت الرعاء بالنمايم *

﴿ واذا طلعت ﴾ البلدة * حممت الجعدة * واكلت القشدة وزعلت كل ثلدة وقيل للبرد اهده والقشدة والقلدة والخلاصة ما يسلأ به السمن *

﴿ واذا طلع ﴾ سعد الذابح * حمى اهله النابح * ونفع اهله الرائح وتصبح السارح وظهر فى الحى الانافح *

﴿ واذا طلع ﴾ سعد بلع * اقتحم الربع * ولحق الهبع * وصيد المرع * وصار في الارض نقع * او لمع * وقيل تشكى كل ربع *

واذاطلع ﴿سعد السعود﴾ دمض العود ولانت الجلو دوكره الناس فى الشمس القعود *

واذاطلع ﴿سعد الاخبيه﴾ ذهبت الاسقية * ونزلت الاحويه * وتحاورت الآنية وقيل اذاطلع السعد كثر الثمد *

واذاطلع ﴿الدلو﴾ يهيب الجزو * وانسل العفو * وطلب اللهو الحلو * وقيل ايضا اذاطلع الدلو * فهو الربيع والبدو * والقيظ بعد الشتو * وكان فيه كل نوء * اى مطر *

واذاطلعت ﴿السمكة﴾ امكنت الحركه * وتعلقت الحسكة * ونصبت الشبكة * وطاب الزمان للنسكة *

واذاطلع ﴿الشرطان﴾ استوى الزمان * وحضرت الاعطان * وتوافت الاسنان * وتهادت الجيران * وبات الفقير بكل مكان * والقيت الاوتاد في الاعطان * وقيل ايضا اذاطلع الشرطان * القت الابل اوبارها في الاعطان *

واذاطلع ﴿البطين﴾ اقتضى الدين * وامتيز بالعين * واقتفى العطار والقين * ومن هذا قول الشاعر *

شعر

فان كنت قينا فاعتز فى نسبه * وان كنت عطارا فانت المخيب
افينا تسوم الساهرية بعدما * بدالك من شهر المليساء كوكب

﴿المليساء﴾ تصغير الملساء (والساهرية) جنس من الطيب (والاقتفاء) الكرامة وقيل ايضا اذاطلع البطين * تزينت الارض بكل زين * وقيل اذاطلعت الهنعة * تحمل الناس للقلعة *

واذاطلع ﴿الذراع﴾ هرأت السناسن والكراع * وهرأت نضجت من

قولهم

قولهم لحم مهراء * والسناسن فقار الظهر والواحد سنسن *

﴿ واذا طلعت ﴾ النثرة * التقط البايح بكره * واذا طلع الطرف شقح الطرف *

﴿ واذا طلعت ﴾ الجبهة * تزينت البنهه * وهو ضرب من النخل *

﴿ واذا طلعت ﴾ الخراتان * طابت ام الجرذان * لضرب من التمر *

﴿ وحكى ﴾ ابن الاعرابي اذا طلع سهيل * اخذ احدهم باذن الفصيل * ثم استقبل به مطلع سهيل * يريه اياه ثم يحلف انه لا يرضع بعد يومه ذلك قطرة ويفصله من امه *

﴿ وقيل اذا طلع ﴾ سعد الذابح ـ انجحرت الضوابح ـ ولم يهر النوابح ـ من الشتاء البارح ـ *

﴿ وقيل طلع ﴾ الحوت ـ وخرج الناس من البيوت ـ وقيل طلعت الاشراط * ونقصت الانباط *

﴿ تفسير ﴾ مافيه اشكال من الفاظ هذه الاسجاع (الاحتدام) الذكاء ويقال احتدم الرجل اذا تلظى غضبا * و (الحطم) الكسر * و (الشكوة) السقاء الصغير من مسك السخلة قبل ان يقرم * (وقرمه) اكله الشجر (والقبل) اصله النشر من الارض يستقبلك *

﴿ وقال ﴾ ابو زياد اذا امسى النجم مقابلك من المطلع على قدر رمح او رمحين قال والدبران تراه قد انصب عن وسط السماء حين تبدو النجوم قم الرأس بان تكبد السماء حتى ان سقط لسقط على رأس القايم * وقوله (عظاماها) يريد عظمى ابله وغنمه والمراد به الجنس *

﴿ والحدس ﴾ الصرع يقال حدس بناقته فوجأها في سبلتها اذا اناخها فوجأها في نحرها *

﴿ وحكى ﴾ عن بعضهم حدس لهم بطفئة الرضف * اذا ذبح لهم شاة يطفئ الرضف من سمنها * و(الرضف) الحجارة المحماة * و(استفار) الذبان شدة اذاها ومعرتها * و(الايراس) الاصفرار * و(اردفتها) جاءت بعدها يقال ردفته واردفته واذا جعلته خلفك فليس الا اردفته *

﴿ وقال ﴾ يزيد بن القحيف الكلابي يقول الرجل للرجل يلقاه هل لك علم برفقة بني فلان فيقول نعم ها هي ذه مردفتنا اي وراءنا *

﴿ ويقول ﴾ حسرت الشمس القناع وهو مثل والمعنى أنها لم تدع غاية في الذكو

﴿ ويقال ﴾ للشمس اذا اشتد حرها ولم يحل من دون شعاعها شيء انصلعت ويوم اصلع اي حام وانشد *

ياقردة خشيت على اظفارها * حر الظهيرة تحت يوم اصلع

﴿ والخرفة ﴾ ما لقط من الرطب وخرفت فلانا واخرف لنا اي اجتني *

﴿ وتشقيح ﴾ البسرة ان تحمر يقال شقح بسر واشقح اذا تلون بحمرة *

﴿ قال ﴾ الاصمعي (الامر) و(القميد) الصغير من اولاد الضان * قال ابو عمر وهو السائمة كلها (والمراضات) الابل المراض واحدتها عراضة لان آثار اخفافها في الارض عراض *

﴿ والولهة ﴾ جمع والهة وهي ما بقي في المداوس من التبن بعد تنقيته من الحب * ومن امثالهم هو اغنى عن ذلك من التفه عن الرفه * والتفه عناق الارض وهو لا يقتات التبن لانه سبع * و(ام جرذان) نخلة بالحجاز تتأخر ادراكها *

﴿ قال ﴾ الاصمعي هو المشان بالعراق * و(الجفور) الانتهاء من الضراب و(الامتياز) التنحي * و(استفاهة الاحناك) شهوة الطعام يقال رجل فيه للجيد الاكل و(اللكاك) التدافع والتزاحم (والنضر) الخضر من كل نابتة و(الوحوحة)

حكاية

حكاية صوت الولدان من البرد و(الزولة) المنكرة * وقوله قرب الاشيب او قرا الاشيب يعنى الثلج والجليد و (ابيضاض) البهائم من السقيط الواقع على ظهورها * قال *

﴿شعر﴾

واصبح مبيض الصقيع كانه * على سروات النيب قطن مندف

(والتوسف) التقشر * قال *

واوقدت الشعرى مع الليل نارها * وامست محولا جلدها يتوسف

﴿وتحميم﴾ الجعدة ان تراها قد همت باطلاع كما تحمم وجه الغلام اذا هم بالبقول *

﴿وقوله﴾ كل تلدة فهو من التلاد والزعل النشاط و(البلدة) من التلبيد (واقتحام الرباع) اسراعه في عدو لانه قوى و(المرعة) طائر سمين طويل العنق علا كفي الانسان واكثر ما يرى في الخضرة والعشب * وانشد *

له مرع يخرجن من تحت ودقة * مع الماء جون ريشها يتصبب

﴿ويقال﴾ هو احرص شئ على الطيران فى المطر وهي خضراء اشربت صفرة و(الثمد) العشب و(الغض) الرطب * ومن الاسجاع كلاء ثمد ماديشبع منه الناب وهي تعدو و(الماد) الناعم و(الحواء) قطعة من بيوت الاعراب * و(الحسكة) ثمرة السعدان وهي بقلة تسطح على الارض اذا نبتت و(الانباط) المياه المظهرة نحو الآبار * و(القنى) ما انبطته فهو نبط وفي المثل لتجدن نبطه قريبا و(الجزء) الاجتزاء بالرطب عن الماء * وانما قيل (هيب) لانه يخاف انقطاعه و(المفو) ولد الحمار يقال نسل وانسبل بمعنى اذا القى وبره *

﴿فصل﴾

﴿واعلم﴾ ان الفصل اسم قد جرى في كلام العرب وجاءت به اشعارهم قال

فصل

يصف حميرا * ﴿شعر﴾

نظائر حون يمتلجن بروضة * بفصل الربيع اذتولت ضبابئيه

﴿وسمى﴾ فصلا لانفصال الحر من البرد وانقلاب الزمن عن الزمن الذى قبله *

﴿ويقال﴾ للفصول الفصيات الواحدة فصية وهي الخروج من حر الى برد ومن برد الى حر والفصية تصلح في كل اوقات السنة متى خرجت من اذى الى رخاء فتلك فصية ولا يستعمل الفصل الا في حينه * ﴿فاما الاصمعى﴾ فانه قال الفصية ان تخرج من برد الى حر وافصى القوم وهم مفصون ويقال اوافصينا لخرجت معك *

﴿الباب الثالث والاربعون﴾

﴿فى﴾ ذكر العيافة والقيافة والكهانة * وهو ثلاثة فصول *

﴿فصل﴾

﴿حكي﴾ ابن الاعرابى قال اضل رجل ذوداله وامة تخرج في طلبها فمر برجل من بنى اسد يحلب ناقة فسأله هل احسست من ذود فيه امة سوداء فقال لا ولكن ادن مني احلب لك فتشرب ثم ادلك على ذودك وامتك فدنا فحلب له فسقاه * ثم قال له ما سمعت حين خرجت من اهلك قال * نباح الكلب وثغاء الشاء ورغاء البعير قال نواة تنهاك * قال ثم رأيت ماذا قال ثم عرض لى الذئب فقال كسوب ذو حيلة * قال ثم رأيت ماذا قال عرضت لى النعامة قال ذات ريش واسمها حسن هل تركت في اهلك مريضا يعاد قال نعم قال فارجع الى اهلك فان ذودك وامتك في اهلك فرجع فوجد ذلك كما قال * قال وانما قال هل في بيتك مريض يعاد من قوله *

﴿الباب الثالث والاربعون في ذكر العيافة والقيافة والكهانة﴾

شعر

صمحل يسود بذي العشيرة بيضة * كالعبد ذي الفرو الطويل الاهلم

فصل

(وقال) هشام الكلبي حدثني ابى عن ابي الذيال بن نفر عن الطرماح بن حكيم الشاعر قال خرج خمسة نفر من طى من ذوي الحجى والرأي (منهم برج) بن مسهر وهو احد المعمرين و(انيف بن حارثة بن لام) و(عبد الله بن) سعد بن الحشرج ابو حاتم طي و(عارق) الشاعر و(مرة بن عبد رضا) يريدون سواد بن قارب الدوسي وكان كاهنا ليمتحنوا علمه فلما قربوا من السراة قال ليخبأ كل واحد منكم خبيئا ولا يخبر به صاحبه لنسأله عنه فان اصاب عرفنا علمه وان اخطأ ارتحلنا عنه واحللناه محله فخبأ كل واحد منهم خبيئا *

(ثم) صاروا اليه فاهدوا له طرفا من طرف الحيرة وابلا فضرب عليهم قبة ونحر لهم فلما مضت ثلاث دعاهم فدخلوا عليه فتكلم برج وكان اسنهم فقال له جادك السحاب ـ واسرع لك الحباب ـ وضفت عليك النعم الرغاب ـ نحن اولو الاكال ـ والحدائق ـ والاغيال ـ والنعم الجفال ـ ونحن اصهار الاملاك وفرسان العراك * يوري عنه انه من بكر بن وائل * فقال سواد والسماء والارض ـ والغمر ـ والبرض ـ والقرض ـ والفرض ـ انكم لاهل الهضاب الشم ـ والنخل العم ـ والصخور الصم ـ من اجاء العيطاء ـ وسلمى ذات المرقبة السطماء ـ فقالوا انا لكذلك وقد خبأ كل رجل منا خبيئا لتخبر الرجل باسمه وخبيئه * فقال لبرج اقسم بالضياء والحلك ـ والنجوم ـ والفلك ـ والشروق والدلك في اسنخة الفلك لقد خبأت برثن فرخ ـ في اعليط مرخ ـ تحت اسرة الشرخ ـ قال ما اخطأت شيأ فمن انا قال انت برج بن مسهر عصرة

المور وعال الحجر *

﴿ ثم ﴾ قام انيف بن حارثة فقال ماخبيئي وما اسمي فقال سوادا والسحاب والتراب ـ والاسباب ـ والاحداب والنعم الكتاب ـ ويروى الكباب ـ لقد خبأت قطامة فسيط * وقذة مريط * في مدرة من مدى مطيط فقال ما اخطأت شيأ فمن انا فقال انت انيف ـ قاري الضيف ـ ومعمل السيف ـ وخالط الشتاء بالصيف *

﴿ ثم ﴾ قام عبدالله بن سعد فقال ماخبيئي ومن انا فقال سوادا قسم بالسوام العارب والوقير الكارب ـ والجدال راكب ـ والمشيح الجادب ـ لقد خبأت نغانة فتن ـ في قطيع قدمرن ـ من اديم قد جرن ـ فقال ما اخطأت حرفا فمن انا قال سعد النوال ـ عطاؤك سجال ـ وشرك عضال ـ وعمدك طوال ـ وبيتك لاينال *

﴿ ثم ﴾ قام عارق فقال ماخبيئي وما اسمي قال سوادا قسم بنفف اللوح ـ والماء المسفوح ـ والفضاء المندوح ـ لقد خبأت زممة طلى اعفر ـ في زعنفة اديم احمر ـ تحت حلس نضؤاد بر ـ قال ما اخطأت شيئا فمن انا قال انت عارق ذو اللسان العضب ـ والقلب الندب ـ مضاء الغرب ـ مناع السرب ـ مبيح النهب *

﴿ ثم ﴾ قام مرة بن عبدرضا قال ماخبيئي وما اسمي قال سوادا اقسم بالارض والسماء ـ والبروج والانواء ـ والظلمة والضياء ـ لقد خبأت دمة ـ في زممة ـ شيط لمة ـ قال ما اخطأت حرفا فمن انا قال انت مرة السريع الكره ـ البطيء الفره الشديد المرة ـ القليل الغرة *

﴿ قالوا ﴾ فاخبرنا عما رأينا في طريقنا اليك فقال سوادا اقسم بالناظر من حيث لايرى ـ والسامع من قبل ان يناجي ـ والعالم بما لايدرى ـ لقد عفت لكم

عقاب

عقاب عجزاء — على شناغيب دوحة جرداء — تحمل جـذلاء — فما رايتم امايدا واما رجلا قالوا كذلك كان ثم مه * قال *

سنخ لكم قبل ترجل الشروق * سيدا مق على ماء طروق

قالوا ثم ماذا قال ثم تيس افرق — فسند في ابرق — فرماه الغلام الازرق — فاصاب بين الواهلة والمرفق — قالوا صدقت وانت اعلم من تحمل الارض ثم انصرفوا فقال عارق *

﴿ شعر ﴾

الا لله علم لا يجاری * الى الغايات في جنبي سواد
اتيناه نسايله امتحانا * ونحسب ان سيبعل بالعناد
نسايل عن خفي مخبئات * فاضحى سرها للناس باد
حسـام لا يليق ولا تثاثا * عن القصد الميمم والسداد
كان خبيئنا لما انتجبنا * بعينيه يصرح او ينادی
فاقسم بالمشاير حيث قيس * ومن نسل الاقيصر باللباد
لقد جزت الكهانة عن سطيح * وشق واكم فل من الاياد

﴿تفسير مايشكل منه﴾(النعم) الرغاب هي الكثيرة منه (واولو الاكال) يريد القطايع وكانت ملوك الحيرة يقطع بكر بن وايل ولم يكن ذلك لغيرهم * و(الاغيال) جمع الغيل وهو الماء الجاری وبطن الوادی * وقوله (نحن اصهار الاملاك) يريد بنت عمرو بن الحارث الملك الكندی ام اناس منهم وهم اصهار ملوك لخم ام عمرو بن امرء القيس الذی كان يقال له ابن ماء السماء — وابن ماء المزن * — و(الغمر) الماء الكثير — و(البرض) الماء القليل و(النخل العم) الطوال — و(العيطاء) الطويلة — و(السطعاء) الطويلة العنق — و(اجاء وسلمى) جبلان *

(الحلك) الظلمة (الدلك) السواد (البرثن) الاصبع و(الشرخ) من الرجل بمنزلة القربوس من السرج و(الاعليط) وعاء ثمر (المرخ) مثل وعاء الباقلى و(المرخ) شجر و(المصرة) الملجاء و(المور) الذى قد ظهرت عورته و(الثمال) العصمة و(المحجز) الذى قد احجرته السنة * و(الاصباب) جمع الصبب وهو المنحدر من الارض و(الاحدب) جمع حدب وهو المرتفع من الارض (الكتاب) المجتمع والكباب الكثير و(القطامة) ماقطعته باسنانك و(القسيط) قلامة الظفر و(المريط) سهم عر طريشه و(المدى) ماسال من الحوض من الماء و(المطيط) الخاثر عابقي في الحوض من الماء و(الوقير) القطيع من الغنم برعاته و(العازب) البعيد في المرعى و(القارب) القريب و(الجادب) العايب و(النفاثة) ماترميه من السواك * و(النفنف) الهواء بين السماء والارض و(جرن ومرن) بمعنى لان و(اللوح) الهواء * و(العفرة) حمرة اشربت غبرة و(الزعانف) اطراف الادم و(الحلس) البرذعة والكساء و(النضو) الذى انضاه السفر و(الادبر والحرب والسرب) المال الراعية و(الندب) الخفيف و(الدمة) النملة الصغيرة و(الرمة) العظم البالى و(المشيط) ماسقط من الشعر عند المشط واذا كانت الريشة البيضاء ظاهرته فالعقاب عجزاء * واذا بطنت فهى كسماء * و(الجذل) العضو بكماله و(الشناغيب) اطراف الغصون العلى و(الامق) الطويل و(الراملة) رأس العضد الاعلى و(الابرق) حجارة اختلط بها طين (والبعل) والبقر الدهش ويقال تثأثأ الرجل عن المكاره اذا زال * و(اللباد) موضع *

﴿ ومما رواه ﴾ محمد بن اسحاق قال ذكر وقع باليمن من الحبشة فيما بلغني عن سعيد

ابن جبير عن ابن عباس وغيره من علماء اهل اليمن ممن يروى الاحاديث ويرغب في جمعها يحدث بعضهم عن بعض الحديث و بعضهم يحدث بعضا كل ذلك قد اجتمع فيما اذكره ان ملكا من لخم كان باليمن فيما بين التبابعة(١) من حمير يقال له ربيعة بن نصر وكان قبل ملكه باليمن ملك تبع الاول ثم كان بعد تبع شمر ابن عش بن ياسر بن ينعم الذي غزا الصين وبنى سمرقند وحير الحيرة وهو الذي يقول *

انا شمر ابو كرب اليمانى * جلبت الجند من يمن وشام
لناتى اعبدا مردوا علينا * وراء الصين في غيم ويام

وان الملك ربيعة بن نصر رأى رؤيا هالته فبعث الى الحيرة من اهل ارضه والكهان والسحار والعراف(٢) والمنجمين ثم جمعهم فقال لهم انى قد رأيت رؤيا افزعتني وهالتنى فاخبرونى بها فقالوا اقصصها علينا نخبرك بتاويلها فقال ان اخبرتكم بها لم اطمئن الى خبركم عنها انه لا يصيب تاويلها الا الذي يخبرنى بها قبل ان اخبره فلما قال لهم ذلك قال رجل من القوم ان كان الملك يريد هذا فليبعث الى سطيح وشق فهما يخبرانه عما رأى من ذلك وهما اعلم من بقى وكان سطيح رجلا من غسان يقال له سطيح الذئبى نسب الى ذئب بن عدى بن مازن بن غسان وكان شق رجلا من قسر بن عبقر بن انمار وكانا كاهنى اليمن في ذلك الزمان واليهما انتهت الكهانة فارسل الملك ربيعة بن نصر اليهما فقدم عليه سطيح قبل شق فدخل عليه فقال له الملك يا سطيح انى قد رأيت رؤيا هالتني وفظعت بها حين رأيتها وانك ان تصبها قبل ان اخبرك عنها اصبت تاويلها *

---

(١) فى القاموس والتبابعة ملوك اليمن الوحد كسكر (تبع) ولا يسمى به الا اذا كانت له حمير وحضر موت ١٢ مصحح (٢) قال في كنز المدفون فرق بين الكاهن والعراف ان الكاهن يخبر عن الماضى والعراف يخبر عن المستقبل ١٢ شريف

﴿قال﴾ رأيت حممة. خرجت من ظلمه. فوقعت بتهمه. وفي رواية فوقعت بين روضة واكمه * فقال الملك ما اخطأت من رؤياى وسمه. فما عندك في تاويلها ياسطيح * قال احلف بما بين الحرتين من حنش. لتنزلن ارضكم الحبش. وليملكن ما بين ابين الى جرش * قال له الملك وابيك ياسطيح ان هذا لنا لغائظ وموجع فمتى هو كائن ياسطيح افي زمني ام بعده * قال لا بل بعده بحين. اكثر من ستين او سبعين. يمضين من السنين * ثم يقتلون فيها اجمعين. او يخرجون منها هاربين * فقال له الملك ومن الذى يقتلهم ويلى ذلك من اخراجهم * قال الذى يليه ابن ذى يزن. يخرج عليهم من عدن. فلا يترك احدا منهم باليمن * ﴿قال﴾ الملك ايدوم ذلك من سلطانه ام ينقطع * قال سطيح بل ينقطع * قال ومن يقطعه * ﴿قال﴾ نبي مكى يأتيه الوحي من قبل العلى * ﴿قال﴾ ومن هذا النبي ياسطيح * ﴿قال﴾ رجل من دار غالب بن فهر بن مالك بن النضر يكون الملك في قومه الى آخر الدهر * ﴿قال﴾ له الملك وهل للدهر من آخر * ﴿قال﴾ نعم يوم يجمع فيه الاولون والآخرون. يشقى فيه المسيؤن. ويسعد فيه المحسنون * قال له احق ما تقول ياسطيح * ﴿قال له﴾ نعم والشفق والغسق * والقمر اذا اتسق * ان ما نبأتك لحق *

﴿فلما فرغ﴾ من مسئلته خرج من عنده وقدم عليه شق فقال له الملك مثل ما قال لسطيح فقص عليه الرءويا على ما قصها سطيح فقال الملك ما تاويلها ياشق * ﴿قال﴾ احلف بما بين الحرتين ليغلبن على ارضكم السودان وليملكن كل طفلة البنان. وليبزلن ما بين ابين الى نجران. قال الملك وابيك ياشق ان هذا لنا لغائظ فمتى هو كائن افي زماني ام بعده * قال بل بعده بزمان. ثم يستنقذكم منهم عظيم ذو شان * فيذيقهم اشد الهوان * قال له الملك ومن هذا العظيم الشان. ياشق *

قال

قال غلام ليس بدني ولا مدن - يخرج من بيت ذي يزن - قال فهل يدوم ذلك من سلطانه ام ينقطع قال بل ينقطع رسول مرسل - ياتي بالحق والعدل - بين اهل الدين والفضل - يكون الملك في قومه الى يوم الفصل - قال له الملك وما يوم الفصل ياشق * ﴿ قال ﴾ يوم يجزى فيه الولاة ويدعى فيه من السماء دعوات * يسمع فيه الاحياء والاموات * ويجمع الناس فيه للميقات * فيكون فيه لمن اتقى الفوز والخيرات * ﴿قال﴾ له الملك احق ماتقول ياشق * ﴿قال﴾ اى ورب السماء والارض - وما بينهما من رفع وخفض - ان ما نبأتك به لحق مافيه من امض - فلما فرغ من مسئلتهما وقع فى نفسه ان ماذكراه كائن من امر السودان فجهز بنيه واهل بيته الى العراق بما يصلحهم وكتب لهم الى ملك من ملوك الفرس يقال له سابور بن خرزاد فانزل الحيرة * ﴿وفي غير هذا﴾ انه قال للمنجمين والكهنة لما سألوه ان يقص عليهم رؤياه انها انسلخت مني فقالوا ما عندنا علم المنسلخ ولكنا ندلك على من يعلم *

﴿ قال ﴾ الدال على الفعل كفاعله فارسل مثلا فقالوا ارسل الى سطيح الغساني فانه يخبرك فدعا سطيحا فاتي به محمولا ولم يكن له عظم كان مستلقيا دهره يفتي الناس ياتيه رئي من الجن باخبار السماء وما يحدث فى الارض ولم تكن الشياطين ممنوعة من الاستراق اذ ذاك واغا رجمت بالنجوم وحجبت بعد مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم فالمسترق للسمع الآن يرمى بنجم فيصيبه ولا يقتل بل يبقى مخبولا الى يوم القيامة *

﴿ وفى حديث ﴾ ان الشيطان اذا رجم وخاف الاحتراق رمى نفسه في البحر ﴿ وفى هذا الحديث ﴾ ان سطيحا قال احلف بالله ما بين الحرتين الى جرش - وما بينهما من ذى ناب وحنش - ليقطعن ارضكم الحبش - فليقتلن من دب

وانكمش ﴿ وفي رواية الشرقي ابن القطامي ﴾ انه قال فمن يلي قتل الاحبوش * قال غلام من ذي يزن ـ ياتي بني الاحرار من قبل عدن ـ فلا يترك منهم احدا باليمن * ﴿ قال ﴾ فهل يدوم ملك بني الاحرار او ينقطع * قال يقطعه نبي زكي ـ ياتيه الوحي من قبل العلي * قال ومن هذا النبي الزكي * ﴿ قال ﴾ رجل من ولد النضر يكون الملك في قومه الى آخر الدهر *

﴿ قال ﴾ الكلبي اسم سطيح ربيع بن ربيعة بن مسعود بن عدي بن الذئب بن الحارث * ﴿ وقال ﴾ الشرقي اخذته ذئبة ـ وهو طفل فذهبت به الى غيضة ـ فجعلت تغذوه بانواع الثمار حتى ادرك واشتد فهرب منها واتى قومه فخبرهم بقصتها واقبلت في اثره كالام الثكلى تطلب ولدها فرموها حتى قتلوها *

﴿ قال ﴾ هشام وشق بن صعب بن يشكر بن رهم بن افرك بن نذير بن قسر بن عبقر بن انمار *

﴿ قال ﴾ وحدثنا ابو يحيى زكريا بن يحيى الساجي في اسناد ذكره ينتهي الى سعيد بن مزاحم * وحدثنا ابو الحسن علي بن حرب الطائي في اسناد ذكره ينتهي الى مخزوم بن هانئ المخزومي فقال حدثني ابي وقد اتت له خمسون ومائة سنة ﴿ قال ﴾ لما كانت الليلة التي ولد فيها النبي صلى الله عليه وآله وسلم ارتجس ايوان كسرى فسقطت منه اربع عشرة شرفة وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بالف عام وغاضت بحيرة ساوة وفاض وادي السماوة وكان منقطعا قبل ذلك بالف عام *

﴿ ورأى ﴾ موبذ الموبذان ابلا صعابا ـ تقود خيلا عرابا ـ قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها فلما اصبح كسرى افزعه ذلك وتصبر عليه * ثم رأى ا ـ لا يستر ذلك عن وزرائه ومرازبته فلبس تاجه وقعد على سريره وجمعهم اليه

فاخبرهم

فاخبرهم بالذي رأى فبيناهم كذلك اذ ورد عليهم كتاب بخمود النار فازداد غما الى غمه *

﴿قال﴾ موبذ الموبذان وانا اصلح الله الملك فقد رأيت في هذه الليلة ثم قص عليه رؤياه في الابل فقال كسرى اي شيء يكون هذا ياموبذان قال حادث يكون من ناحية العرب فكتب عند ذلك من كسرى ملك الملوك الى النعمان ابن المنذر اما بعد فوجه الي رجل عالم بما اريد ان اسأله عنه فوجه اليه بعبد المسيح بن عمرو بن حيان بن نقيلة الغساني فلما قدم عليه قال هل عندك علم بما اريد ان اسألك * قال ليخبرني الملك فان كان عندي منه علم والا دللته على من يعلمه ويخبره فاخبره بما رأى * فقال علم ذلك عند خال لي يسكن بمشارف الشام يقال له سطيح قال فأته فاسأله عما سألتك عنه ثم ائتني بجوابه فخرج عبد المسيح حتى ورد على سطيح وقد اشفى على الموت فسلم عليه وحياه فلم يرد عليه سطيح جوابا فانشأ عبد المسيح يقول *

﴿شعر﴾

اصم ام يسمع غطريف اليمن * ام فاظ فازلم به شاء والعنن
يافاصل الخطة اعيت من ومن * وكاشف الكربة في الوجه الغضن
اتاك شيخ الحي من آل سنن * وامه من آل ذئب بن حجن
ازرق جهم الوجه صرار الاذن * ابيض فضفاض الرداء والبدن
لا يرهب الرعب ولا ريب الزمن * وهو رسول العجم يسري للوسن
يجوب في الارض علندى ذو فرن * بلغه في الريح بوغاء الدمن
كانما حثحث من حضني ثكن

فلما سمع سطيح شعره فتح عينيه ثم قال عبد المسيح على جمل طليح وروى

مشيح - يخب الى سطيح - وقد اوفى على ضريح - بعثك ملك بني ساسان - لارتجاس الايوان - وخمود النيران - ورؤيا الموبذان - رأى ابلا صعابا - تقود خيلا عرابا - قد قطعت دجلة وانتشرت في البلاد * ياعبد المسيح اذا كثرت التلاوة - وظهر صاحب الهراوة - وغاضت بحيرة ساوة - وفاض وادي السماوة - فليست الشام لسطيح شاما * علك منهم ملك وملكات - على عدد الشرفات - وكل ما هو آت آت - ثم قضى سطيح مكانه فثار عبد المسيح الى رحله وقال *

شعر

شمر فانك ماضي الهم شمير * لا يفزعنك تفريق وتغيير

ان يمس ملك بني ساسان افرطهم * فانما الدهر اطوار دهارير

فربما اصبحوا يوما بمنزلة * يهاب صولتهم اسد مهاصير

ورب يوم له ضحيان ذي امر * سارت بلهوهم فيها المزاهير

واسعد نهاا كف غير معرفة * بحا الحنا جر تثنيها المعاصير

من بين لاحقه الصقلين اسفلها * وغث وعسلوج بادي المتن محصور

منهم اخو الصرح بهرام واخوته * والهرمزان وسابور وسابور

والناس اولاد علات فمن علموا * ان قد اقل فمحقور ومهجور

وهم بنو ام من راؤا الهنشبا * فذاك بالغيب محفوظ ومنصور

والخير والشر مقرونان في قرن * فالخير متبع والشر محذور

﴿وفي﴾ غير هذا ان الملك قال لعبد المسيح هل بقي في العرب احد يخبرنا عما نسأل عنه * ﴿قال﴾ نعم ابن عم لي بباب الجابية يقال له سطيح وكان سطيح لحما يحمل في جلد لم يخلق له عظم واذا ارادوا تحويله من موضع طوى كما يطوى

القرطاس

القرطاس فاذا ارادوا ان يتكهن مخض كما يمخض الزق ثم علاه بهر وعرق وعلته برحاء ثم تكهن ﴿ وفيه ﴾ فلما قدم على كسرى اخبره بالخبر فقال كسرى الى ان يملك منا اربعة عشر ملكا يذهب دهر طويل وكان الرجل منهم يملك مائة سنة فهلك منهم تسعة في اربع سنين وظهر امر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم *

﴿ وحدث ﴾ ابو المنذر عن شيخوخة عن زفر بن زرعة قال خرجت مع نفر من قومي في الشهر الحرام في بغية لنا فسرنا ثلاثا حتى اذا انخرقت لنا الفلاة نزلنا واديا موحشا فعقلنا رواحلنا * وقام رجل منا فنادى باعلى صوته اعوذ بعزيز هذا الوادي من شر من فيه وكذا كنا نفعل في الجاهلية * وذلك قوله عز وجل (وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا) ﴿ قال ﴾ فلما ابهار الليل وقد نام اصحابي وقعدت اكلأهم وقد كنا تحدثنا بخروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمكة وشاع خبره في العرب سمعت هاتفا تقول ياوزر بن خوتم بن غزوان هل راعك اليوم حديث الركبان عن نبأ ايقظ كل وسنان فاجابه آخر *

﴿ شعر ﴾

اريت ياهوبر من داع دان * روعت معمودا الفؤاد روبان

(اريت) قطعت ارابا و (المعمود) الذى قد عمده المرض فؤاده وروبان ناعس ثقيل مسترخ من النعاس جل فقد اشأزت قلبي الحيران ــ وقال الاول قد لفظت مكة ذات اشبره جمع شبر وهي اربعة آمار ما كنا بوناثره امار علامة اثره رواه ان امرأ بين المنطباح الصفره اى متداخل بعضها في بعض قد نجم القول الذي قد اظهره فقال الثاني *

ان كان يا بن نعجة بن صبره * ما قيل حقا فابعثن حبشره

في آل زقوم وآل سجره * ان التي بخلة المستغفره
حلت بها ام اللميم القشرة

﴿العرب﴾ كانوا يستنفرونها فاذا صوت كصوت الرعد من احد اعداء الوادي يقول*

ان كان ما انبأتما قد كانا * فقد اقم القلت الاوثانا
ولم تزر جنانها الكهانا * وصادفت دون العلى شهبانا
عنمها ان تقرب الاعنانا

(اقم الفحل) شوله *اذا ضربها كلها و(الاعنانا) نواحي السماء* ثم صرخ صرخة اشتعل منها الوادي نارا فخررت صعقا فما استيقظت الا باصوات اصحابي فاظ واللات فاظ ذلالافانتبهت واقتصصت عليهم قصتي ورجعنا من سفرنا وقد شاع خبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم في العرب*

﴿وحكى﴾ الهيثم بن عدى عن شيوخه قال انطلقت ام مالك وطى ابنا سبا وهما ابنا ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب ابن يعرب بن قحطان حين ترعرعا الى كاهنة يقال لها شهيرة بارض سباء وضع يقال له بلخم لتنظر اليهما وتقول فيهما وساقت معهما ابلا فوجدت في طريقها سحق نعل فجعلتها في كرية نخل ثم دفعتها الى رجل معهما من قومها يقال له صعل فقالت اخبأ هذا معك حتى نثور الكاهنة بشيء قبل المسئلة فلما انتهت اليها عقلت ابلها ثم قالت ياشهيرة اني قد خبأت لك خبئا فاخبريني به قبل المسئلة فقالت اقسم بالشمس والقمر والكثكث والحجر والرياح والمطر لقد خبأت لي جلد بقر اشعر وما به شعر محضر او ما به حضر *قالت احلف بالسهل والجبل والجدى والحمل والقمر اذا افل وما حن بنجد من جمل ان قد

خبأت لي فردنعل ـ في كرنافة نخل ـ مع رجل يدعى صعل ـ رب شاة وحقل ـ
قالت صدقت فاخبريني عما جئت اسألك عنه قالت تسألين ـ عن غلامين ولدا
في يومين ـ في بطن توأمين ـ (احدهما) ربعة جعد تعني طيا (والآخر) سبط نهد
تعني مالكا * قالت صدقت فاخبريني عنهما قالت اهما معك فاراهما ام تسجع نبقت
عنهما قالت هما معي فنظرت اليهما ثم اقبلت على مالك فقالت يكون من ولده قبايل
وعدد و مصاليت نجد و رأس و كتد وحق وفند يصيبون و يصابون * و يلحم
عليهم ويلحمون * الحق لا المين *

﴿ ثم نظرت ﴾ الى طيء فقالت يكون في ولده سماح وجلد واباء و نكد وعرام
و سدديا كلون ولا يو كلون شديدو الكلب ـ قليلو السلب ـ الحق لا الكذب *

﴿ فهذا ﴾ عنوان ما يحكى عن كهانتهم وغيض من فيض ما يتلى من آياتهم وعبرهم
و كل ذلك كان قبيل ما اراد الله تعالى اطلاعه من شان النبوة بعد الفترة
الممتدة لانه هو الحكيم العالم بسبب الاسباب لما يقضيه ـ ويهيء الآراب
والدواعي لاتمام ما يمضيه ـ ويزيح العلل عما تعبد به ويسهل الطرق الى ما يدعو
اليه حتى تصير المدارج صاحبة للسالكين * والدلايل متوافية للناظرين
والمراصد ظاهرة للمعتبرين * وابواب الفلاح مفتتحة للمسترشدين *

﴿ فلما دنا ﴾ وقت خلق النبي صلى الله عليه وآله وسلم واصطفائه اياه لبعثه ورسالته
وكان في الجن من يقصد للسمع الى سكان السماء والمتصرفين فيما يجرى عليه اهل
الارض من خير وشر ورفع ووضع فيوءدي ما يدركه الى الكهنة فيتسوقون به
ويدعون علم الغيب فيه حكى الله تعالى امرهم في ذلك في غير موضع وبين ان
الجن عزلوا عما كانوا يتولونه من التقاط الانباء من اهل السماء وشهافيمن
كان يعبدهم من السحرة والكهنة *

﴿ فقال ﴾ عز وعلا (١) (وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا) (وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا) يريد انا طلبنا السماء جريا على عادتنا من قبل في التسمع الى اهلها وقد حجبنا الآن دونها وملئت بمن يحرسها منا ويرمينا بالنار اذا تعرضنا له *

﴿ ثم ختم الكلام ﴾ في الحكاية عنهم بانهم قالوا لا نعلم ماذا اريد بما فعل لاهل الارض من الغي او الرشد والصلاح او الفساد يريدون ما خفي عليهم من ائتناف الرسالة واستحداث الشريعة والدلالة على ان لمسنا طلبنا قول الشاعر وهو يرثي ابناله *

هوى ابني من اشرف * يهول عقابه صعده

* ثم قال *

الام على تبكيه * والمسه فلا اجده

فاقتران الوجدان بقوله المسه يدل على ان المراد به اطلبه فلا اجده وقال تعالى في موضع آخر (وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون انهم عن السمع لمعزولون) * يريد تنزيه وحيه وتثبيت رسالته على لسان نبيه *

﴿ فان قيل ﴾ اذا كان امر الكهان مع شياطين الجن على ماذكرت ومؤدى الغيب على السنتهم من نقلهم كما اقتصصت فما الفرق بين اخبار النبي واخبارهم وبماذا يتميز ما مبناه على الحق والصدق لا تبديل يصحبه ولا خلف يعترض فيه مما هو بخلافه ومبناه على التمويه والتشبيه والمخرفة والتزويق *

﴿ قلت ﴾ ان اولئك الكهان انما تكهنوا في اثناء ايام الفترة المتأخرة وقبل طلوع سوابق المعجزة واستقام لهم ذلك لما اراد الله تعالى من تمرين الناس على ما يريد اظهاره من اعلام النبوة يدل على هذا انه لم يحك ما يشبه بلاغاتهم عند الاخبار والاستخبار

(١) يعني حكاية عن الجن الذين اسلموا ـ الحسن النعماني

والاستخبار فيما تقادم من اخبار ملوك قحطان وعدنان والذوين والتبابعة وفيما ذكر قبلهم من اخبار طسم وجديس ومن كان في الجاهلية الجهلاء وانما قامت اسواقهم في ايام النعمان والمنذر ابن ماء السماء واشباههم *

﴿ واذا ﴾ كان الامر على هذا فكما تناهت البلاغة نظما ونثرا على السن فصحاء العرب لتعقبها التحدي بالقرآن فبين شان الاعجاز كذلك تعالت اشواطها الكهان والحزاة فيما تهاذوا به وادعوه في اوقاتهم من علم مكتمن الاخبار ليعلوها شان النبي عليه الصلوة والسلام في اعلان المغيبات وساير ما اتى به من البينات *

﴿ هذا ﴾ وقد كان امتلكهم صرفة من قبل الله تعالى تعنهم فيما ياتونه من ادعاء نزول الوحي عليه *

﴿ فان قيل ﴾ عاذا يتفصل مما قال لك ان التحدي بالقرآن وعجز من في زمانه عن الاتيان بمثله وباقل سورة منه ضمن تصوير المراد من تبارى الخطباء والشعراء والوصاف والبلغاء اذ كان انبعاث هممهم وتحرك شهواتهم واهتياج طبايعهم له لا داعي اليها ولا مسبب لها عند الفحص والتأمل الا ذلك ويكشفه ما تراه من مساعدة دخلائهم من غيرهم وتعاونهم عند الاخذ عنهم في طلب الزيادة عليهم كل ذلك لتصير المعجزة في كل اوان مجددة كما كانت في زمانهم محققة فما العذر في الكهانة وكيف يماز حالها عما خلدته النبوة *

﴿ قلت ﴾ ان النبوة غايتها الا تدرك لانها محفوفة بالصدق والنزاهة والآيات البينة وعليها واقية من قبل الله تعالى يبعدها من الريبة ويحفظها من درن الشبهة والظنة والكاهنين قد بين الله تعالى حاله في محكم كتابه (فقال هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم يلقون السمع واكثرهم كاذبون) فحالهم

حال المنجم فيما يحكم به وهو يردد بين مصدق ومكذب ومؤمن به ومبطل * واذا كان الامر على هذا انسد طرق المعارضات فالاكتفاء في تبين امرهم بما ذكرته واجب *

﴿ فصل في القيافة والعيافة ﴾

﴿ فاما القيافه ﴾ فقد خص بها قوم من العرب وانما هو في الانساب خاصة وقد ثبتها النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويحكم بها الشافعي واصحابه و يلحقون بها الولد وهذه فضيلة خصت بها العرب * روى سفيان بن عيينة عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واعرف السرور في وجهه فقال الم ترى ان مجززا المدلجي نظر الى اسامة وزيد وعليهما قطيفة وقد غطيا رؤسهما وبدت اقدامهما فقال ان هذه الاقدام بعضها من بعض * وهذا استدل به الشافعي وذكره المزني فيما حكي من مذهبه * ﴿ وروي ﴾ ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه دعا قائفا لرجلين ادعيا ولدا فقال لقد اشتركا فيه فقال عمر للغلام وال ايهما شئت * وروى ان انسا شك في ابن له فدعا القافة للنظر في امره * وهذه الادلة تسوغ في الدين القيافة * وانما هي علم يتتبع اثرا ارشد الله له قوما خصهم بفضيلته و يقال قفاه وقافه واقتافه واقتفاه بمعنى * و في القرآن (ولا تقف ما ليس لك به علم) *

﴿ واما العيافة ﴾ ففعل الزجار * قال الاعشى *

ما تعيف اليوم من طير روح * من غراب البين او تيس برح

﴿ فقال ﴾ في الاجمال ما تعيف من طير روح * وفي التفصيل (قال) من غراب البين او تيس برح) فجعل التيس من تفسير الطير لانهم يقولون في تعارفهم جرى طائره بكذا * وحكى ابو زيد عنهم سألت الطير وقلت للطير وانما هو

زجر انها

زجزانها * وفي القرآن (قالوا طائركم معكم) و (قال طائركم عند الله) والامم على اختلافها تقبلها * فمن ذلك قول الهذلي *

﴿شعر﴾

أتيح له من الفتيان خرق * اخو ثقة وخريق حشوف
فبينا عشيان جرت عقاب * من العقبان خاسئة دفوف
فقال له وقد اوحت اليه * الا لله انك ما تعيف
فقال له ارى طيرا ثقا لا * تبشر بالغنيمة او تخيف

ففي هذا الذي قاله بيان ان ذلك رجم ظن * وفي العرب من يشتق من اسم ما يعن له عند الطيرة فيبني قصته عليه كقول القائل *

*قالوا الحمام قلت حم لي اللقاء * وقالوا غراب قلت غرب من النوى * وقد اشتق ابو تمام على ضد هذا فقال *

﴿شعر﴾

لا تشجين لها فان بكاءها * ضحك وان بكاءك استغرام
هن الحمام فان كسرت عيافة * من حائهن فانهن حمام

فاما ما يقولون في الغراب والظباء وهي (السانح) و (البارح) و (الناطح) و (القعيد) و (الجابه) و (غراب البين) فقد اختلفوا في (السانح) و (البارح) فمن العرب من يتشاءم بالسانح ويتيمن بالبارح على ذلك قول زهير *

جرت سنحا فقلت لها اجيزي * نوى مشمولة فمتى اللقاء

وقال النابغة

زعم البوارح ان رحلتنا غدا * وبذاك خبرنا الغداف الاسود

فما تطير به زهير تبرك به النابغة (فالسانح) ما جاء من ميامنك فولاك مياسره (والبارح) ما جاء من مياسرك فولاك ميامنه * فاحدهما راعى من نفسه ما كرهه

والآخر راعاه من المآربة (فاما الناطح) فما يلقاك (والقعيد) ما استدبرك (والجابة) ماجاء من اعلاك * وقوله (اجيزي نوى مشمولة) معناه اقطعي نوى هبت عليها ريح الشمال فبددت شملها وقوله (فتى اللقاء) استبعاد لوقوعه *

﴿ وحكى ﴾ احمد بن يحيى عن ابى المنهال المهلبي عن ابي زيد الانصارى ان ما مر من ظبي او طاير او غيره فكل ذلك عندهم طائر * وانشد في ذلك لكثير *

فلست بناسيها ولست بتارك * اذا عرض الادم الجوارى سوالها

ثم خبر بعد ان قال الادم الجواري انه طائر فقال *

ادرك من ام الحكيم غبطة * بها خبرتني الطير ام قد اتى لها

وقد فسر قوله تعالى (وكل انسان الزمناه طائره في عنقه) الآيه على ان معناه خطه وقيل عمله وماقدمه من خير او شر * ويكون ذلك فى الكتاب الذى لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها * وقال تعالى فيه (هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت) وفى موضع آخر (هاؤم اقرءوا كتابيه) وقال الكميت فى تصديق ماذكرناه *

﴿ شعر ﴾

وما انا ممن يزجر الطير همه * اصاح غراب ام تعرض ثعلب

وقال حسان بن ثابت رضى الله عنه *

ذريني وعلمي بالامور وسيرتي * فما طاري فيها عليك مخيلا

رواه ابو زيد وفسره على ان المراد ليس رأيى عشوم * وانشد لكثير *

اقول اذا ما الطير مرت مخيلة * لعلك يوما فانتظر ان تنالها

(مخيلة) مكروهة من الاخيل * وانشد * ولقيت من طير العراقيب اخيلا *

ومن المأثور قولهم *

اللهم لاخير الا خيرك — ولا طيرا لا طيرك — ولا رب غيرك —
وقال خثيم بن عدى في ضدما تقدم *

ولست بهياب اذاشدرحله * بقول عدانى اليوم واق و حاتم

﴿ قال ﴾

فاذاالاشايم كالايامن * والايامن كالاشايم

وكذلك لاخير ولاشر على احد بدايم ويشبه هذا المعني ما انشده ابو عبيدة عن ابي عمرو *

يا ايها المزمع ثم انسني * لايثنك الحادى ولا الشاحج
ولا قصيد اعضب قرنه * هاج له من مزبع هاج
هذا الفتى يسعى ويسعى له * تاج له من امره خالج
يترك مارقح من عيشه * يعيث فيه همج هامج
لا تكسع الشول باغبارها * انك لا تدرى من الناتج
واصبب لضيفانك البانها * فان شر اللبن الوالج

﴿ الباب الرابع والاربعون ﴾

﴿ في ﴾ ذكر ما ابهم من الاوقات حتى لا يتبين للسامع حاله وماشرح منها *
﴿ اعلم ﴾ ان مذاهب العرب في التنبيه على اوقات الافعال مختلفة وذلك لاختلاف احوالهم فيما يقصدونه من البيان فربما بالغوا في التعين والشرح حتى يصير المستدل عليه كما يشار باليد اليه وربما ابهموها اعتمادا على القرائن لانها قد تنوب عن الاوصاف المخصصة فيعتمد في الابانة عليها وربما ابهموها حتى لا يكاد يتحصل للسامع منها تفقه على واحد منها بعينه لشمول صفاته للاوقات كلها * وجميع ذلك موجود في اشعارهم فمن ذلك قوله يصف امرأة *

ساهرت عنها الكالئين فلم انم * حتى التفت الى السماك الاعزل

والسماك قد يطلع في كل آناء الليل ومثله *

وبائحة صوتها رايع * بعثت اذا ارتفع المرزم

(وارتفاع المرزم) ليس مما يكون وقد لا يكون ويروى اذا خفق المرزم وحينئذ يقرب التحديد به * ومثل هذا قول الآخر *

حتى رأيت عراقى الدلو ساقطة * وذو السلاح مصوح الدلو قد طلعا

قوله (وذو السلاح مصوح الدلو) هو مما يكون على حالة واحدة ابدا * وذلك ان السماك الرامح متى طلع سقطت عراقى الدلو و(المصوح) الغيبوبة وقد جاء في المصيح والفعول والفعيل يجتمعان في فعل واحد مصدرين ومثله الوكوف والوكيف * ومثل قول الآخر *

قلت له والجدى فوق الفرقد * انك ان تصبح بهذا المرقد

* لا ترد الامواه الا من غد *

ومثله الوكوف والوكيف *

فلما استدار الفرقدان زجرتها * وهبت شمال ذو سلاح واعزل

ومعنى هب طلع فهذه امثلة المبهمات * ومن المحدود قوله *

فلما ان تغمر صاح فيها * ولما يغلب الصبح المنير

(والتغمر) شرب دون الري وذلك من خوف الرماة و(الصبح المنير) الواضح اى كان ذلك سحرا قبل استنارة الصبح * وقال الراعى في مثله *

فصبحن مسجورا سقته غمامة * دعاك القطا ينفضن فيه الخوافيا

﴿وقال﴾ ذو الرمة *

فسلت وعمود الصبح متصدع * عنها وسائرها بالليل محتجب

فهذه الابيات كلها وقتت آخر الليل * ومما يستدل بالقرينة على حده قول امرء القيس *

اذا ما الثريا في السماء تعرضت * تعرض اثناء الوشاح المفصل

الا ترى ان هذا الوصف وان كان يتفق في كل آناء الليل فقد حظره بقوله *

فجئت وقد نضت لنوم ثيابها * لدى الستر الا لبسة المتفضل

﴿فلما﴾ علم ان الوقت يكون من اول الليل وان الذي وصف من تعرض الثريا انما يكون عند انصبابها للمغيب علم ان الزمان زمان الدفيء فباجتماع هذه الادلة عاد محظورا بعد ان كان مرسلا ومثله قول حاتم *

وعاذلة هبت بليل تلومني * وقد غاب عيوق الثريا فعردا

(فغيبوبة العيوق) وان كان قد يكون في كل آناء الليل ففي ذكره (العاذلة) دليل على انه في آخر الليل لانه وقت العواذل بدلالة قول زهير *

﴿شعر﴾

غدوت عليه غدوة فوجدنه * قعودا لديه بالصريم عواذله

(والصريم) بقية من الليل لانهن ياتين بعد نومهن وبعد افاقة المعذول *

﴿واذا علم﴾ ان هذا الوقت الذي عنى الشاعر هو في آخر الليل معلوم وهو زمان الشتاء وليالي التمام فقد صار الزمان معلوما والوقت محظورا بالادلة (والتعريد) العدول الى الفرد واصله الفرار والخص وفي الكلام تقديم وتاخير كانه قال * وقد عرد عيوق الثريا فغاب * وكذلك قول ابي ذويب

﴿شعر﴾

فوردن والعيوق مقعد رابي * الضرباء خلف النجم لا تتبلع

(لان العيوق والنجم) يكونان كما وصف اذا توسطا السماء وتوسطهما السماء آخر

الليل انما يكون في حمارة القيظ * وقوله (مقمدراً اى الضربا) فى حمارة القيظ * وقوله (مقمدراى الضربا) فى اعرابه كلام وقد بينته فيما شرحته من شعر هذيل ومثله قول الآخر * كمقاعد الرقباء للضرباء ايديهم نواهد * ﴿ وقوله ﴾ لا تنبلع اى لا تتقدم وذلك ان النجوم اذا توسطت السماء خيل اليك انها تحير فلا تبرح لذلك قال * والشمس حيرى لها فى الجو تدويم * وليس قول امرئ القيس *

فيالك من ليل كان نجومه * بكل مغار الفتل شدت بيذبل

من هذا انما يريد ان يصف الليل بالطول فكان كواكبه لا تسير والاول يريد ركود النجوم اذا توسطت السماء خاصة وقد احسن لبيد فى قوله وهو يصف الكواكب *

عشت دهراً وما يدوم على * الايام الا يرمرم وتعار
والنجوم التى تتابع بالليل * وفيها ذات اليمين ازورار
دائباً مورها ويصرفها الغور * كما يصرف الهجان الدوار

وانما (ازورارها ذات اليمين) عطفها الى القطب لانها جميعاً تدور على القطب الشمالى مرتفع فاذا توسط كوكب ثم انصب فقدرت له في نفسك مغرباً على امقاصد عدل عن السمت الذى توهمته (وتزاور ذات اليمين) حتى يغيب فوق الذى قدرته حتى ربما كان البعد فى ذلك بعيداً وعلى هذا حال جميع الكواكب في مدارها ولازورارها الى القطب * قال الشاعر يمدح رجلا *

مالت اليه طلاها واستطيف به * كما يطيف نجوم الليل بالقطب

ولعله ذلك قال بشر *

وعاندت الثريا بعد هدء * معاندة لها العيوق جار

لما تدانيا في رأي العين حين توسطا السماء وقد كان احدهما بعيدا من صاحبه في المطلع جعل ذلك تركا من الثريا لطريقها وعدولا الى العيوق وليس ذلك عمانده ولكن لما بينته من ازورار النجوم كلها في مدارها الى القطب اذ كانت عليه تدور لان الكواكب اذا كانت في آفاق السماء كانت اعظم في المنظر وكان البعد الذى بينها اوسع في الرأي فاذا توسطت كانت في العين اصغر ورأيت ايضا اشد تقاربا *

﴿ قال ﴾ ابو حنيفة لذلك ايضا يرى الكوكب من الكواكب اذا طلع متقدما لكوكب آخر حتى اذا تدليا من وسط السماء يطلبان الغور صار المتقدم متأخرا منهما والمتأخر متقدما وحتى يغيب ابطاؤهما طلوعا ويبقى صاحبه بعده مدة كالسماك الرامح فانه يطلع بين يدى الفكة بزمين حتى اذا هما تصوبا للمغيب تقدم السماك فغاب قبلها بمدة * وكالعيوق فانه يطلع قبل الدبران بزمين ثم يغيب بعده بحين *

﴿ وكذلك ﴾ الردف يطلع قبل النسر الطائر بقليل ويغيب بعده بزمين * وقول لبيد (دائب مورها) يعني جريها * واما قوله (يصرفها الغور) كما يصرف المجان الدوار فقد احسن التشبيه لان النجوم اذا غابت ردها الفلك الى الطلوع كما يفعل الطائفون بالدوار فانهم اذا قضوا اطوافا استأنفوا طوافا والدوار انصاب كانت لاهل الجاهلية يطوفون حولها كما يطاف بالكعبة *

﴿ قال ﴾ ابو حنيفة ولازورار الكواكب ذات اليمين قال الشاعر *

﴿ شعر ﴾

الا طرقت دهقانه الركب بعدما * تقوض نصف الليل واعترض النسر

يعنى النسر الطائر وانما اعتراضه من قبل ازوراره في السير وانت تراه في وسط

السماء باسطا جناحا في جهة الجنوب وجناحا في جهة الشمال حتى اذا تصوب للمغيب اعترض فصار احد جناحيه في جهة المغرب والآخر في جهة المشرق على خلاف الصفة الاولى من هذا النحو قول امرء القيس*

﴿شعر﴾

اذا ماالثريا في السماء تعرضت * تعرض اثناء الوشاح المفصل

لانها تلقاك في مطالعها بانفها وهو ادق طرفيها حتى اذا تصوبت للمغيب اعترضت فكانت اشبه شيء بانظام جمع طرفاها ثم طرح وتلقاك بعرضه وذلك ان الثريا سطران فهي كانظام مثنى مثني ومنه قول الرراز*

﴿شعر﴾

وبنات نعش يعترضن كانما * تمسي الركاب معارضات صواريا

و(بنات نعش) من اشد الكواكب اعتراضا لانها لا يغيب الا في بعض المواضع فاذا دار الفلك بها بحيث لا تغيب نظرت اليها بكل منظر معترضات ومنتصبات ومنقلبات وكذلك جميع الكواكب المنتظمة على اشكال مما قارب القطب كذلك حالها حيث لا تغيب* فاما تشبيهه اياها بالصوار فان من عادة الشعراء تشبيه الكواكب بالبقر والظباء* واذا رأيت الوحش سوارب في مراتعها رأيتها بيضاء تلوح كانها نجوم*

﴿الباب الخامس والاربعون﴾

﴿في الاهتداء بالنجوم وجودة استدلال العرب بها واصابتهم في امهم﴾

﴿اعلم﴾ ان الاهتداء بالنجوم يحتاج اليها صنفان من الناس — سيارة البحر وسائلة الاغفال والقفر — ولذلك مهر الهداية بالنجوم الصراريون والاعراب وقد ذكره الله تعالى في جملة ماعدد من نعمه على خلقه فقال (جعل لكم النجوم

لتهتدوا

لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر) وقال تعالى ايضا (وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل) الآية * ﴿ ثم قال تعالى ﴾ (قد فصلنا الآيات لقوم يعقلون) وهؤلاء الذين فصل لهم هذه الآيات واختصهم بفضل علمها هم الذين عنى بقوله تعالى (وبالنجم هم يهتدون) فافهم عن الله قوله *

﴿ ثم اعلم ﴾ انه لا يجد من احب علم الاهتداء بالنجوم بدأ من التقدم بمعرفة اعيان ما يحتاج اليه منها واعتبار النظر اليها في جميع آناء الليل حتى يعرفه كمعرفة خلطائه لئلا يلتبس عليه اذا اختلفت اماكنها في اوقات الليل فان كثيرا ممن يعرف النجم من النجوم اذا كان في جهة المشرق حتى اذا دار به الفلك فنقله الى جهة اخرى عمى عليه حتى لا يعرفه ويتحير حتى لا يهتدي اليه ويحتاج بعد الاستثبات في معرفة اعيانها الى معرفة مطالعها ومغاربها وحال مجاريها من لدن طلوعها الى غروبها الان ذلك مما يبدل اعيان الكواكب في الابصار ويدخل على القلوب الحيرة ويورث الشبهة * ويحتاج ايضا الى ان يعرف سموت البلدان التى تقصد وجهات الآفاق التى تعمد لئلا يعلم باي كوكب ينبغي له ان يأتم *

﴿ والتوجه ﴾ الى القبلة في كل بلد هو من هذا الجنس ايضا وعلم ذلك ليس بصغير القدر في خاصة الدين لانه امر امر الله به عباده فقال تعالى (من حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره) *

﴿ وليس ﴾ بعد ادلة الحساب دليل ادل من اعيان النجوم فليس الشمس بخارجة منها بل هي اعظم النجوم خطرا وقدرا * وهل الدليل في وضح النهار الا هي مع ما استعان به الانسان من هبوب ريح وكل ذلك في الدلالة دونها فاذا تقدم المرء فاحكم علم ما وصفت ثم كان ثبتا في النظر فطنا في العبر ادرك علم الهداية *

﴿وذكر﴾ جبار بن مالك عامر بن الطفيل فقال كان لا يضل حتى يضل النجم ولا يعطش حتى يعطش البعير ولا يهاب حتى يهاب السيل كان والله خير ما كان يكون حتى لا يظن نفس بنفس خيرا * والعرب تقول للدليل اذا كان هاديا انه لدليل ختع وخوتع وانه لبرت وانه لخريت وانه لدليل مخشف *

﴿وذكر﴾ اللغويون انه انما سمي خريتا لانه كان يهتدي بمثل خرت الابرة وقال الشاعر في البرت *

ومهمه طمثت في مغبرة * تله عين البرت من ذي شره

(تله) من الوله وهو ذباب المقل وقال رؤبة يصف ارضا مجهلا * ينبو باصغاء الدليل البرت * يعني اذا توجس وقال ذو الرمة في الختع فجاء به على فوعل ووصف فلاة *

يهماء لا يحنا بها المغرر * بها يضل الخوتع المشهر

يريد (بالمشهر) المعروف المشار اليه بالهداية وقال الخطفي *

حتى اذا ما طرد النيف السفا * قرين بزلا ودليلا مخشفا

﴿قال﴾ ابو عبيدة وللعرب في حسن الاهتداء في المعامي المضال والمجاهل الاغفال احاديث عجيبة في جاهليتها واسلامها كان الرجل منهم يعدو على الابل ببلاد لخم وجذام وهي واغلة في الشام او بسماوة كلب فيقتطعها ثم يطردها متنكرا بها اوطان الانس متبعا بها بلاد الوحش حتى يلقى بها الاسواق اما بصعدة من اليمن أو بحجر من اليمامة فيبيعهن و يفعل مثل ذلك باليمن * ثم يرد سوق بصرى او اذرعات ونحوهما من اسواق الشام وكان الواحد من الرابيل وهم الذين يغزون فرادى وذو السربة وهو الذي يغزو في شيعته فيمضي في تلك المعامي وفي مناقع المياه فياخذ بيض النعام فينقبها ويملأها ماء

ويدفنها فاذا بلغ غاية مراده وجاء الوقت الذي ينتظره ولعل ذلك يكون في مدة شهر في مسيره حتى اذا نضبت المياه وانقطع الغزو وامن الناس اعتمد مغزاه فلا يخطى السمت ولا يضل عن تلك الدفائن فيمضي معتسفا على غير هدى مستثيرا ذلك البيض ومعتمدا عليه في شرابه * ثم يرجع عوده على بديه لا يستدل الا بالشمس او الكوكب *

﴿قال﴾ وممن فعل ذلك وعلة الجرمي في الجاهلية وله قصة وكان السليك بن السلكة السعدي ثم احد بني مقاعس ممن يفعل ذلك وكان اول الناس بالارض ومن هداتهم المشهورين في الجاهلية وله قصة دعيمص الرمل العبدي يزعمون انه ورد ديار التي يزعمون ان بها ارم ذات العماد ولم يردها احد قط غيره وخبره مشهور * وسمي دعيمص الرمل تشبيها بدعموص الماء *

وقال الاصمعي يقال للدخال الخراج حيث لا يرام دعموص * قال الشاعر يصف رجلا *

دعموص ابواب الملو * ك وجائب للخرق فاتح

يعني انه يلج ابواب الملوك ولا يحجب عنهم * وقال الاصمعي حدثني شيخ من غطفان قال ارسل زياد بن سيارة اخاه من ارض بني عامر فقال اني اسير عشرا ولا ادله اي لا علم لي بالهداية قال ادخل تحت هذا الكوكب حتى تبلغ *

﴿وحكي﴾ ابن الاعرابي قال يقال دل يدل من الدلالة اي صار دليلا ودل غيره يدله دلالة ودلالة ودلت المرأة تدل دلالا وادل يدل من الادلال *

﴿وممن شهر بالهداية﴾ عبد الله بن ارقط دليل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابي بكر رضي الله عنه حيث هاجر وهما مطلوبان فتخلل الطرق حتى اوردهما المدينة *

﴿ ومن المشتهرين ﴾ منهم في الاسلام بالهداية رافع بن عميرة الطائي دليل خالد بن الوليد رضي الله عنه حين توجه من العراق يريد الشام فحادعن جيش الروم وهم على طريقه ببلاد الجزيرة فامتد رافع مفوزا به من قراقر الى سوى وبينهما فلاة مجهل فقال فيه الشاعر *

لله عينا رافع انى اهتدى * فوز من قراقر الى سوى
خمسا اذا ماساره الجيش بكى * ماسارها من قبله انس يرى

﴿ وممن شهر منهم ﴾ ايضا بصدق الام عبد الجبار بن يزيد الكلبي دليل بني المهلب حين فروا من يد الحجاج الى سليمان بن عبد الملك وكانوا محتبسين بلعلع فهربوا ولحقوا بالشام فتنكب بهم عبد الجبار جواد الطرق وتبع معامى الارض فتحير يوماوهم بالسماوة وارتبك فاتهمه يزيد واراد قتله فقال له عبد الجبار انت على قتلي اذا شئت قادر ولكن دعني انم نومة فنام ثم انتبه وقد تجلت حيرته فسمت بهم السمت المصيب حتى نفد فقال *

﴿ شعر ﴾

وزهط من ابناء الملوك هديتهم * بلا علم باد ولا ضوء كوكب
ولا قمر الا ضئيل كانه * سوار جلا مصانع السور مذهب
على كل خرجوج كان ضلوعها * اذا حل عنها الكور اعواد مشجب

﴿ قوله ﴾ (ولا ضوء كوكب) يعني ان الكواكب غمت في القتام فهداهم بالقمر ثم اخبران (القمر ايضا ضئيل) لمادونه من القتام فكانه في تلك الحالة (سوار مذهب) *

﴿ وذكر ابن الاعرابي ﴾ وهو يعد ادلاء العرب في الاسلام فقال هم ثلاثة فذكر رافعا وعبد الجبار وزاد في شعره *

نفر فرار الشمس ممن وراءنا * وعمى بجلباب من الليل غيهب
فالا تصبح بعد خمس ركابنا * سليمان من اهل الملاء تناوب

قوله (نفر فرار الشمس) يريد انا نتوجه الى المغرب كما تغرب الشمس ﴿وجعل الثالث﴾ منهم خالد بن دنار الفزاري دليل ابن فزارة على بنات قين حين قتلت كليبا * وقال ابو ذويب يشبه النجوم بالوحش وهو يذكر امرأة *

يا طيب منها اذا ما النجوم * تعانقن مثل توالى البقر

* وقال آخر *

وردت وارداف النجوم كانها * مهاة علت من رمل يبرين راذبا

* وقال ذو الرمة يشبه الوحش بالكوكب *



كان بلاد هن سماء ليل * تكشف عن كواكبها الغيوم

* وقال آخر *

وردت وآفاق السماء كانها * بها بقرا قناؤه وهرا قبه

﴿المراقب﴾ المسان شبه الكبار بالمراقب والصغار بالاقناء * وقال ابن كناسة وفي الاهتداء بالنجوم يقول الشاعر *



نؤم بآفاق السماء وترتمي * مغانيها ارجاء دواية قفر

* وقال ابو حنيفة قول الشاعر *

رأت غلامي سفر بعيد * يدرعان الليل ذا السدود
* اما بكل كوكب جريد *

﴿انما اختص﴾ الفرد الجريد لان الجماعة تتغير حالها في المطالع والمغارب

والمجاري فتلتبس وضبط السير بالجريد اسهل ومن لم يكن مدربا بمعرفة اعيان الكواكب التبس عليه الجريد ايضا اذا تغير مكانه *

﴿ وروي ﴾ عن شيخ من العرب انه سري برفيق له فتعب فقال لرفيقه هذا الجدي جداه كثيرة فلم ادرايها هو ولذلك قال الآخر *

﴿ شعر ﴾

بصباصة الخمس في زوراء مهلكة * يهدى الادلاء فيها كوكب وحد

﴿ وقال ﴾ الفرزدق يهجو عاصما العبدي وكان ادل العرب واعرفهم بالنجم واقدمهم على هول الليل بالليل * واراد ان يضل الفرزدق ويقتله غشا وذلك انه استصحبه الى المدينة ليلقى سعيد بن العاص ورغبه في جمله فلما ركب الفلاة اراد ان يغتال الفرزدق ليحظى به عند زياد ويحبوه ويعطيه فلما كانا في الليل وامعنا في السير انتبه الفرزدق فاذا النجم على غير الطريق فصاح بالعنبري انك على غير الطريق فانتبه فقال انت على الطريق ناولني اداوتك فاني عطشان وخبأ اداوته * فقال الفرزدق والذي احلف به لتموتن قبلي وشهر السيف عليه فاقامه على الطريق وعرض لهما الاسد على الطريق فقال العنبري هذا الاسد على الطريق فاناخ الفرزدق ناقته واخذ سيفه وجحفته واقبل الى الاسد وهو يقول *

فلانت اهون من زياد شوكة * اذهب اليك مخزم الشغار

﴿ فتنحى ﴾ الاسد عن الطريق ومضيا فقلب الفرزدق هذا المعنى كله ونسب العنبري الى الجبن وانه ليس بالخريت راع لا يصلح الا لرعي الغنم وطعن في نسبه * فقال * ﴿ شعر ﴾

ما نحن ان جارت صدور ركابنا * باول من غرت هداية عاصم

اراد

اراد طريق المنصلين فياسرت * به العيس في نأى الصوى متشائم

(المنصلين) على طريق مكة (وياسرت) اخذت يسارا و(المتشائم) الآخذ الى الشام * قال وسمعت فصيحا يقول توصلوا اتوا الموصل فاسقط الميم *

فكيف يضل العنبرى ببلدة * بها قطعت عنه سيور التمائم

اى لو كان عنبريا لعرف بلاده *

فان امرؤا اضل البلاد التى بها * تعبر نديي امه غير حازم

(تعبر) اى اتم رضاعه والغبر بقية اللبن *

بلاد بها ذلت يديه ورأسه * ورجليه من جار استها المتضاجم

يعنى (بالجار) الفرج واصل (الضجم) العوج في شفتى الرجل *


شعر

ولو كان في غير الفلاة خنوعا * خنوعا باعناق الجداء التوائم

اى لو كان في رعى الجداء لاحسن رعيها واخذها باعناقها ففصلها عن امهاتها *


شعر

وكنت اذا كلفت صاحب ثلة * سرى الليل دنا ام فروج المخارم

(الثلة) القطيع من الشاء و(الثلة) الجماعة من الناس و(دنا) قصر و(الفروج) الطرق *

رأى الليل داغول عليه ولم يكن * يكلفه المعزى عظام المجاشم

(الغول) الموت ومنه غالته غول *

انخنا بهجر بعد ما وقد الحصى * وذاب لعاب الشمس فوق الجماجم

ونحن بذى الارطى يعيس ظماؤنا * لنا بالحصى شرب صحيح المقاسم

اى ليس فيه ضيم اى لا يفضل فيه احد على احد *

شعر

فلما تصافنا الاداوة اجهشت * الى غضون العنبرى الجراضم

(تضافى غضونه) عروق حلقه وثنيه (والجراضم) الشديد الاكل ويروى فلما تصافنا الاداوة (والتصافن) التقاسم على الماء عند قلته وضيقه في المفاوز *

وجاء بجلمود له مثل رأسه * ليسقى عليه الماء بين الصرائم

تشنع عليه بهذا لان المقلة حصاة صغيرة تقسم عليها *

فضاق عن الانفية القعب اذرمى * بها عنبرى مفطر غير صائم *

يريد ان (القعب) لم يسع الجلمود لعظمه *

ولما رأيت العنبرى كانه * على الكفل حران الضباع القشاعم

اى المسان وقيل الضبع لا صبر لها على العطش *

صدى الجوف يهوي مسمطاة قد التظى * عليه لظى يوم من القيظ جاحم

(جاحم) شديد يهوى اى يجد دما فى رأسه من العطش *

شددت له ازرى وخضخضت نطفة * لصديان يرمى رأسه بالسمايم *

اي تحيات لا وثره على نفسه خوفا من ان يموت *

وقلت له ارفع جلد عينيك انما * حياتك بالدهنا وحيف الرواسم

امر صاحبه ان يشمر للسير اى حياتك في قطع الطريق *

شعر

عشية خمس القوم اذ كان فيهم * بقايا لا داوى فى النفوس الكرائم

فاثرته لما رأيت الذى به * على القوم اخشى لاحقات الملاوم (١)

حفاظا ولو ان الاداوة تشترى * غلت فوق اثمان عظام المكارم

على ساعة لو كان فى القوم حاتما * على جوده ضنت بها نفس حاتم

وكان

(١) جمع ملامة ١٢ هامش الاصل

وكان كاصحاب ابن مامة اذ سقى * اخا النمر العطشان يوم الضجاعم

(الضجاعم) من منازل الفرزدق شبه الفرزدق نفسه بكعب بن مامة الايادى لما آثر النمرى على نفسه * وذلك ان كعبا نزل بموضع يقال وهب او وهبين وقد اتقد القيظ وكان صديقه ورفيقه النمرى في سفر به فعطش القوم فاقتسموا وكاد النمري يهلك عطشا فقال لساقي القوم اعط اخاك النمري يصطبح فجعل له الماء صبوحا لعزه وانما يكون الصبوح في اللبن والنبيذ * ثم اعاد القوم القسم فنظر كعب الى النمرى قد غلبه العطش ودارت عيناه في رأسه فقال لصاحب القسم اعط اخاك النمرى يصطبح فآثره بشربته ثم ثلث الساقى فآثره وارتحل القوم * فلما ركبوا الفلاة اناخ كعب ناقته وقال يا قوم النجاء الا ماء معكم فاني احس الموت فمات كعب وارتحل اصحابه ومعهم نجيبته وسلاحه ومتاعه فاوردوه اهله فقال ابوه وقد كتم بعض الخبر *



شعر

امن نطف الد هنا وقلة مائها * ذوات الرمال لا يكلمني كعب

فلو انني لاقيت كعبا مكسرا * بانقاء وهب حيث ركبها وهب

لآسيت كعبا في الحياة التي ترى * فعشنا جميعا او لكان لنا شرب

* وقال فيه *

ماكان من احدا سقى على ظماء * خمراء ماء اذا ناجورها بردا

من ابن مامة كعب ثم عى به * زوء المنية الا حرة وقدا

روى وقدا * وفيه *

اوفى على الماء كعب ثم قيل له * يا كعب انك وراد فما وردا

ويروى ورد كعب * واما الثماقب بهافنه قول الفرزدق *

﴿ شعر ﴾

اقول لمغلوب امات عظامه * تعاقب ادراج النجوم العوائم
ستدنيك من خير البرية فاعتدل * ساقل نص اليعملات الرواسم

و(تعاقب النجوم) ان يوقت القوم لمقدار مسيرهم وتقافتلك عقبتهم فاذا قضوها ودخلوا في غيرها من امثالها فتلك عقبة ثانية فان دام ذلك منهم فذلك تعاقب ادراج الكواكب ومن ذلك سموا الطريق مدرجة ومن هذا قول الراجز يخاطب ناقته *

سامي سماءات النهار واجعلي * لفلك ادراج النجوم الافل

ويقال للكوكب الذي يعاقب به معقب * فقال ذو الرمة يذكر المطايا ودوام سيرها *

اذا اعتقبت نجما وغاب تسحرت * علالة نجم آخر الليل طالع

جعل السير سحورا لها في الآخر كما جعلها غبوقا لها في الاول * وقال الراعي وذكر ابله *

ارى ابلي تكالا راعياها * مخافة جارها طبق النجوم

(تكالأ) تحارس وقوله (طبق النجوم) اى الليل كله فتكالؤها طبق النجوم وهو درج النجوم * ومن هذا قول الاخر *

ولا السيف الذي يشتد عقبة * حتى يبيت وباقى نعله قطع

* وقال بعضهم *

فاصبحن لا يتركن من ليلة السرى * لذى الشوق الا عقبة الدبران

كانهم جعلوا المدى سراهم طلوع نجوم معلومة وكان الدبران آخرها فقضوا عقب تلك النجوم كلها الا عقبة الدبران فانهم قطعوا السير حين بلغوه وكان

المشتاق يهوى الا يقطعوه * وقال حميد بن ثور *

﴿ شعر ﴾

قد لاحه عقب النهار وسيره * بالفرقدين كما يلاح المسعر

﴿ الباب السادس والاربعون ﴾

في صفة ظلام الليل واستحكامه وامتزاجه *

﴿ قال ﴾ النضر سدف الليل ظلماؤه وستره وقد اسدف علينا الليل اى اظلم * وقال غيره السدف و السدفة بقية من سواد الليل في آخره مع الفجر * وقال الاصمعى السدف الظلمة * قال العجاج * واقطع الليل اذا ما اسدفا * والسدف الضوء ايضا * قال أبو دواد *

فلما اضاءت لنا سدفة * ولاح مع الصبح خيط انارا

وقال الدريدى كل العرب يسمى الظلمة سدفا الاهوازن فانها تقول اسدفي لنا اى اسرجي لنا فكان السدفة عندهم اختلاط بياض الصبح بباقي سواد الليل وذلك عند سائر العرب (الغطاط) و(الغبش) بقية من سواد الليل في آخره والجميع اغباش * قال ذوالرمة *

اغباش ليل تمام كان طارقه * تطخطخ حتى ماله جوب

ويقال غبش الليل واغبش *

﴿ ويقال ﴾ غسا الليل غسوا وغسى غسا واغسى الليل ايضا اذا اظلم * ﴿ ويقال ﴾ لمن اراد السفر اغس من الليل شيأ ثم ارتحل اى اقم ساعة *

﴿ ويقال ﴾ للظلمة والامر غير الرشيد عشوة وعشوة وعشوة و تمشيتني اوطاتني عشوة واعشينا دخلنا في الظلمة و العشواء بمنزلة الظلماء ويقال هو في عشواء من امره * و(الغطش) السدف وقد اغطش الليل وغطش ايضا *

﴿ واغسينا ﴾ امسينا * قال الاصمعي اغسى الليل وغسي يغسى وغسا يغسوا غسوا وهو مساؤه واختلاطه * وحكى ابو بكر الدريدى عن الاصمعي قال قلت لابي عمرو اتقول غسى الليل يغسي فقال سمعت اعرابيا منذ ستين سنة ينشد *

كان الليل لا يغسى عليه * اذا زجر السبنداة الامونا

وهذا من غسى يغسى وسمعت بعد ذلك لسنين منشدا ينشد *

﴿ شعر ﴾

فلما غسي ليلى واتقنت انها * هى الارباء جاءت بام حبوكرا

فهذا من غسى يغسو * ثم سمعت روبة يكم ينشد * (ومر ايام وليل مغس) * فهذا من غسى يغسى *

﴿ ويقال ﴾ ليل دامس وهو الاسود الذى البس كل شيئ وقدد مست ليلتك تدمس دموسا * وانشد *

لو كنت امسيت طليحا ناعسا * لم يلق ذار وانة درابسا
يسقى عليها اغما خوامسا * يحتاب موماة وليلا دامسا
وشركا من الطريق دارسا * يحمل سوطا اوو بيلا يابسا

(الوبيل) الهراوة واصل (الدمس) التغطية * وانشد الفراء عن الكسائى *

﴿ شعر ﴾

اذا ذقت فاها قلت علق مدمس * اريد به قيل فغودر فى سأب

اراد (بالعلق) الخمر و (المدمس) المغطى و (القيل) الملك و (السأب) الزق *

﴿ ويقال ﴾ غلسنا الماء اى اتيناه قبل الصبح بسواد من الليل وجنوح الليل اذا ذهب معارف الارض لظلامه *

﴿وجنون﴾ الليل اظلامه ويقال جن علينا الليل * النضر يقال تطخطخ الليل واظلم في غيم وغير غيم اذا لم يكن فيه قمر فان كان فيه قمر فجاء غيم وذهب بضوئه فقد تطخطخ ايضا وليلة طخياء وقد طخطخ الليل على فلان بصره اى تركه لا يبصر من ظلمته وتطخطخ بصر فلان اى عمي *

﴿ويقال﴾ تدحرج الليل ايضا وهو اختلاطه وظلماؤه كان فيه غيم اولم يكن وتدحرجت الظلماء وانشد *

حتى اذا ما ليله تدحرجا * وانجاب لون الافق البرندجا

﴿ويقال﴾ ليلة غدرة ومغدرة بينة الغدر اذا كانت شديدة الظلمة * وفي الحديث المشي الى المسجد في الليلة المغدرة يوجب كذا وكذا *

﴿وليلة داجية﴾ وليل داج وخداري قال يعقوب الخدارية الظلماء الشديدة السواد البهيم ويقال ليلتك هذه خدارية قال العجاج *

* وخدرا لليل فيجتاب الخدر *

﴿ويقال﴾ غطا الليل يغطو اذا البس كل شيء * وكل شيء ارتفع فقد غطا ﴿وكذلك﴾ دجا الليل يدجو اذا البس كل شيء وتدجى ايضا وادجى * قال يعقوب وليس هو من الظلمة انما هو من الاشتمال * وقال الاصمعي ودجا شعر الماعزة اذا البس بعضه بعضا * وانشدني اعرابي * ابي مذ دجا الاسلام لا يتحنف * وقال * وتدجى بعد نور واعتدل وقال غيره ليلة داجية سوداء وانشد في ادجى *

﴿شعر﴾

اذا الليل ادجى واستقلت نجومه * وصاح من الافراط هام جوائم

وقال نضر الدجى دجى الغيم وهو ان لا ترى قمرا ولا نجما لان السحاب يواريه ولا يكون الدجى الا بالليل وهذه ليلة دجى ومازلنا نسير في دجى حتى اتينا كم

ابو زيد فمى مثل كسلى اذا كان على السماء غمى مثل رمى وغم وهو ان يغم عليهم الهلال وليل دجوجى * قال *

وليل دجوجى تعسفت هوله * بلا صاحب الا الحسام المذكر

(غيره) ليلة مدلهمة مظلمة وديجور وديجوج * والطرمساء الظلمة يقال اطرمس الليل اي اظلم * وقال الدريدى الطرمساء راكب الظلمة والغبار * ومنه طرمس الليل وطرسم * ويقال الطلمساء ايضا * وانشد * في ليلة طخياء طرمساء * والطرمسة والطلمسة ومر طرمساء من الليل اى قطعة عظيمة * وحكى ابو حاتم طرفساء ايضا *

﴿ والغيهب ﴾ نحوه * والعلجوم الظلمة وكل شيء اسود * قال ذو الرمة ظلماء علجوم اى التي لا ترى معها من سواد هاشيئا * والمسحنكك الاسود والمطلخم مثله * الاموى ليلة غاضية شديدة الظلمة * يقال ليل طيسل مظلم عن ابي عمرو وليل دحمس قال ابو نخيلة *

وادرعى جلباب ليل دحمس * اسود داج مثل لون السندس

(والغردقة) الباس الليل يقال غردقت سترها اذا ارسلته * وتاطم الليل ظلمته (وليلة مطلخمة) وقد اطلخمت علينا الظلمة فما يبصر منها شيئا *

﴿ يقال ﴾ ليلة بهيم لا يبصر فيها شيي وليال بهم * والحندس الليل الشديد الظلمة يقال حندس الليل وليال حنادس * قال *



﴿ شعر ﴾

وليلة من الليالى حندس * لون حواشيها كلون السندس

ويقال ليلة طخياء بينة الطخاء وذلك اذا كان السحاب بعد قمر فاشتدت الظلمة فطخا الليل وسرنا اليكم في ليال طخي قال الراجز *

وليلة طخياء ترمعل * فيها على الساري ندي مخضل

ترمعل تسيل يقال ارمعل دمعه سال *

﴿ويقال﴾ ظلمة ابن جمير وفحمة ابن جمير لليلة التي لا يطلع فيها القمر *

﴿قال﴾ نهارهم ليل بهيم فان كان بدرا فحمة ابن جمير رماهم بالتلصص والتغيب بالنهار * وقال ابن زهير *

وان اغار فلم يحلي بطائلة * في ظلمة ابن جمير ساور القطما

قوله لم يحلي اي بالفعل على التمام * وذكر بعضهم ان ابن جمير الليل المظلم لاجتماع الناس الى منازلهم * وابن ثمير الليل المقبل لانه يثمر انبساط الناس للحديث وغيره من التصرف * قال وهذا من قولهم هذا جمير القوم اى مجتمعهم وشعر مجمر اي مضفور ومجمور واجمر واعلى الالاء اى اجمعوا *

﴿وليله﴾ معلنكسة اى مظلمة وليلة ظلماء ديجور وهي الدياجير اى الظلمة وليل عظلم اى مظلم * قال *

وليل عظلم عرضت نفسي * وكنت مشيعا رحب الذراع

﴿ويقال﴾ اغضن الليل واغضى واغضف وطلخم وادلهم وروق *

﴿ويقال﴾ ارخى رواقيه وسجوفه وسدوله *

(وغسق) الليل ظلمته ومنه قول عمر حين * غسق الليل على الضراب اي انصب

(وسجو) الليل اذا غطى الليل النهار * ويقال هو من التسجية كقولك سجية بالثوب * قال *

يورق اعلى صوتها كل فائح * حزين اذا الليل التمام سجا لها

﴿وحكى﴾ قطرب الغبس بعد الفحمة * وقال الخليل هو لون الذئب يقال ذئب اغبس وليل اغبس وغبس الليل واغبس * وعسعس الليل اذا اظلم واذا ادبر *

قال قطرب هي من الاضداد وحقيقة ذلك انهما طرفاه فهذا ماذهب عن معظمه * وقال ابن عباس والليل اذا عسعس اي ادبر * وقال علقمة *

حتى اذا الصبح لنا تنفسا * وانجاب عنها ليلها وعسعسا

* وقال آخر *

وردت بافراس عتاق وفتية * فوارط فى اعجاز ليل معسعس

* وقال آخر *

قوارب من غير دجن مسسا * مدرعات الليل لما عسعسا

﴿ والشميط ﴾ بياض الصبح في سواد الليل وهو عندنا مشبه بالشيب وقد قيل في الثلاث من آخر الشهر الدادى ثم جعل دادى صفة لشدة ظلمتهن كما قيل حنادس ثم قالوا اسود حندس *

﴿ ويقال ﴾ ان عليك ليلا اغضف وهو الذى علا كل شئ والبسه وقد تغضف علينا الليل اى البسنا واظلم علينا *

﴿ ويقال ﴾ ان عليك ليلا مرحجنا وهو المجلل والملبس وقد ارحجن الليل *

﴿ وليل ﴾ انجل اى واسع وليلة نجلاء ويوم انجل *

﴿ وعكمس ﴾ الليل اظلم وهو عكامس وعكمس متراكم الظلمة كثيفها *

﴿ وادلمس ﴾ الليل وليل دلامس مظلم *

﴿ وحكى ﴾ الدريدى طرشم الليل وطرمش اظلم * وغطرش الليل بصره وغرطش اظلم عليه *

﴿ والغيطل ﴾ اختلاط ظلمة الليل واختلاط اصوات الناس واشتقاقه من الغطل وهو تغطية الشئ يقال غطلت السماء يومنا واغطلت اذا اطبق دجنها *

﴿ ويقال ﴾ اتانا حين وارى دمس دمسا وحين سدا الليل كل خصاص ودارى

كل

كل جداذ* وانشد*

واالليل غامر جدادها دجا * حين قلت اخوك ام الذئب

﴿ويقال﴾ ليل ادعج ويقال التفت غياطل الليل واسحنكك عما كره وتلاحزت المسالك به وذلك تراكم الظلمة و معنى تلاحزت تضايقت*

﴿وشجيج لحز﴾ اى ضيق* والفتل اظلام الارض من النخل والشجر*

﴿ويقال﴾ غتل يغتل غتلا حكاه الدريدى* وقال ابو مالك السديم الرفيق من الضباب* وانشد*

شعر

وقد حال ركن من احيمر دونهم * كان ذراه جللت بسديم

والجنان ذكره بعضهم في اسماء الليل* وانشد*

وسارى جنان مقفعل بنانه * رفعت بضوء ساطع فاهتدى ليا

يعنى رجلا اقوى فاستنيخ فاوقدله نارا ليهتدى بها وقال غيره جنان الليل ظلمته وانشد*

ولولا جنان الليل ادرك ركضنا * بذي الاثل والارطى عياض بن ناشب

﴿وحكى﴾ عمرو عن ابيه قال سمعت اعرابيا يقول مازلت اتعسف الهولول حتى سطع الفرقان قلت ما الهولول قال ظلمته قلت وما الفرقان قال الصبح*

﴿وحكى﴾ سلمة عن الفراء عن الكسائى قال لم اسمع في الالوان فعلول الا هذا و حلكوك قال ثعلب قلت ذلك لابن الاعرابى فوافقه*

﴿ويقال﴾ اطم الدجى واقفل باب النور بالظلمة* قال*

بدالى كمتاح الجناحين والدجى * مطم وباب النور بالليل مقفل

وقالوا قسورة الليل شدته وقسوره وقال توبة بن الحمير وقسورة الليل الذى بين

نصفه وبين العشاء قد اذابت اسيرها وقيل في قوله تعالى (فرت من قسورة) انه الاسد وقيل اربديه الرماة * وانشد *

وقسورة اكتافهم في قسيهم * اذا ما مشوا الا يغمزون من النساء

﴿ ويقال ﴾ دبر الليل دبورا واد بر فدبر ذهب وادبر ولى وقيل ادبر اخذ به في النقص وكما قيل دبر وادبر بمعنى قبل قبل واقبل * وقال ابن عباس انما هو والليل اذا دبر * فاما ادبر فانما يقال ادبر ظهر البعير وقرأة زيد اذا ادبر ويقال دبرني اي جاء من خلفي *

﴿الباب السابع والاربعون﴾

*في صفة طول الليل والنهار وقصرهما وتشبيه النجوم بها *

﴿ ويقال ﴾ متح الليل وهو يمتح متحا اذا طال وكذلك النهار *

﴿ ومنه ﴾ قولهم بيننا وبينهم كذا فرسخا متحا اى مدا وفرس متاح مداد

﴿ وسرنا ﴾ في ليلة عكامسة وعكمسة اي طويلة حكاه ابو حاتم قال ويقال عكر عكامس اى كثير من الابل *

﴿ ويقال ﴾ يوم انجل اى واسع وليلة نجلاء ومنه النجل في الخاصرة وليل التمام في الشتاء اطول ما يكون الليل ويكون لكل نجم اي يطول الليل حتى تطلع النجوم كلها في ليلة واحدة * قال وسمعت اباعمرو يقول اذا كان اثنتى عشرة ساعة فما زاد فهو ليل التمام * وانشد *

لقد طرقت دهماء والبعد دونها * وليل كأثناء اللقاع بهيم
على عجل والصبح تال كانه * بادعج من ليل التمام بريم

فجعل ليل التمام للطويل من الليالى خاصة * آخر *

كان شميط الصبح في اخرياته * ملاء تجلى عن طيالسة خضر

تخال بقاياها التي اسأر الدجى * عمد وشيما فوق اردية الفجر

﴿ ويقال ﴾ اغضب وهو اثناوه وطوله واجتماعه واقباله *

﴿ وحكى ﴾ ان عليك ليلا اغضف * قال العجاج * فانغضفت عرجحن اغضفا * (والمرجحن) الطويل الثقيل وقال الدريدى ذكر ابو عبيدة ان المتاهب والمتمهل مثل المسجهر وهو امتداد الليل وغيره * وحكى ثعلب عن رجاله قالوا ليل التمام في الشتاء اطول ما يكون لكل نجم طويل اى يطول الليل حتى تطلع النجم كلها وقال ابو عمرو الشيباني وحده اذا كان ظلمته خالصة فهو الخيط الاسود واذا خلص ضوءه فهو الخيط الابيض * والبريم والشميط اذا اختلط وفي القرآن (كلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود) *

﴿ وحكى ﴾ ثعلب عن ابن الاعرابي قال ما كان من الاجسام والمعاني من الاشياء فهو التمام بالكسر الفصيح العالى ويجوز التمام بالفتح وما كان من الكلام و الافعال وما شاكلها فهو التمام بالفتح لا يجوز غيره يقال ليل التمام والتمام وقمر التمام و التمام وولدته للتمام والتمام * فاذا جئت الى الافعال والكلام قلت تم الكلام تماما وتم الامر تماما * واذا اردت ان القمر تم في نفسه قلت تم تماما وتم النهار تماما وتم الليل تماما * وقال الاصمعى لا يكسر التاء منه الا في الحمل والليل وما يجري مجرى المثل طال علي الليل ولا اسب له اى لا اكن كالتسبي فاستطيله يدعو لنفسه ان لا يبتلى بما يطيل الليل عليه *

﴿ الاصمعى ﴾ شهر المليساء اطول الشهور عليهم واتعبها لهم ويكون على اثر الصفرية وهو نجمان السماك والغفر فهم يشتغلون في ايام المليساء بانفسهم ومواشيهم ومسيرهم لانهم يحتاجون الى اعداد المثاوى والبيوت ومأوى الابل والغنم والمنن والحظاير والضرب في الارض استمداد للشتاء *

﴿وحكى﴾ الدريدى اجرهد النهار او الليل طال واجرهد بالقوم السير اذا امتد بهم ظلام وشدة * وانشد *

وليلة داجية طخياء * حالكة الاهاب والرداء

* يضرب بالذاهب وجه الجائي * ابن المعذل *

اقول وجنح الدجى ملبد * ولليل في كل فج يد

ويقال عجبت من سرع ذلك الوقت ومن سرعه في الليل والنهار جميعا * قال فيقولون ادرك يومك او ليلتك بربغة اي بحنة وحدثانه وهذا كما يقال اتق الناقة بجن ضراسها اى بحدثان نتاجها وسوء خلقها ويدخل في هذا الباب قول الشاعر *

يكون بها دليل القوم نجم * كعين الكلب في هبي قباع

يعنى ان الكوكب بالظلام تعصب وبالقتام انتقب فليس يظهر منه الا شفا وشبهه بعين الكلب لدوام اغضائه واتصال نعاسه * والهبي جمع هاب وهو الذى حال دونه الهباء * والقباع الدواخل في الظلام *

﴿ويقال﴾ قبع القنفد اذا ادخل رأسه في قرونه قبوعا وعلى هذا يقولون تخاوصت النجوم وتخازرت * ابو تمام *

اليك هتكنا جنح ليل كانه * قد اكتحلت منه البلاد باثمد

* ابو نواس *

ابن لى كيف صرت الى حريمي * ونجم الليل مكتحل بغار

فاما تشبيه النجوم فبابه واسع الا انا نذكر منه ما يستحسن من شعر القدماء او يستغرب * من ذلك قول مهلهل *

اليلتنا بذى جسم انيري * اذا انت انقضيت فلا تحوري

فان يك بالذنائب طال ليلى * فقد ابكى من الليل القصير
وانقذني بياض الصبح منها * لقد انقذت من شر كبير
كان كواكب الجوزاء عوذ * معطفة على ربع كسير
كان بنات نعش ثانيات * وفرقدهن مجتنب الاسير
تتابع مشية الابل الزهارى * لتلحق كل تالية غيور
وتحنو الشعر يا ن الى سهيل * يلوح كقمة الجمل الغرير
كان الغدرتين مكف ساع * الح على عمايله ضرير
كان التابع المسكين شيخ * يزجى اعنز اخلف الوقير
كان النجم اذولى سحيرا * فصال جلن في يوم مطير
كان الفرقد ين يدا مفيض * يكب على مقاسمة الجزور
كان مجرة النسرين نهج * لكل طريقة تحدى وغير
وعارضهن ناحية سهيل * عراض مجرب شكس غيور
كان الجدى جدى بنات نعش * يكب على اليدين كمستدير
كان المشترى حسنا ضياء * بنيق قاهر من فوق قور

وقال منضرس بن لقيط *

وليل يقول القوم من ظلماته * سواء بصيرات العيون وعورها
كان لنا منه بيوتا حصينة * مسوحا اعاليها وساجا كسورها

قال ابن هومة

وبنات نعش يبتدرن كانها * بقرات رمل خلفهن جاذر
والفرقدان كصاحبين تعاقدا * تالله تبرح او نزول عتاير
والجدى كالرجل الذى ما ان له * عضد وليس له حليف ناصر

وترى اورالعيوق عن مجد اته * كالثور يضرب حين عاف الباقر
وترفع النسر ان هذا باسط * يهوى لسقطته وهذا كاسر
والنطح يلمع والبطين كانه * كبش يطرده لحتف ثاير
والحوت يسبح في السماء كسبحه * في الماء وهو بكل سبح ماهر
وكواكب الجوزاء مثل عوايد * عرى لهن قوادم واواخر
وكان مرزمها على آثارها * خل على آثار شول هادر
وتعرضت هادى السعود كانها * ركب ثاوب بطن تبع ماير
وبدا سهيل كالشهاب مشبه * راع على شرف العرينة ساير
وبدت نجوم بين ذاك كانها * در تقطع سلكه متناثر

﴿ قال ابو الاشهب ﴾ الاسدى *

ولاحت لساريها الثريا كانها * لدى الافق الغربي قرط مسلسل

﴿ قال الهيثم ﴾ بن عدى قال لى صالح بن حسان انشدنى احسن بيت قيل في الثريا قال قلت بيت عبدالله بن الزبير الاسدى رضى الله عنهما *

وقد خرم الغرب الثريا كانها * به راية بيضاء تخفق للطعن

﴿ قال ﴾ اريد احسن من هذا قلت بيت امرئ القيس *

اذا ما الثريا في السماء تعرضت * تعرض اثناء الوشاح المفصل

﴿ قال ﴾ اريد احسن من هذا قلت بيت ذى الرمة *

وردت اعتسافا والثريا كانها * على قمة الرأس ابن ماء محلق

﴿ قال ﴾ اريد احسن من هذا قلت بيت يزيد بن الطثرية *

اذا ما الثريا في السماء كانها * جمان وهي من سلكه فتبددا

﴿ قال ﴾ اريد احسن من هذا قلت قول ابى قيس بن الاسلت *

وقد لاح في الصبح الثريا لمن يرى * كعنقود ملاحية حين نورا

قال الفرزدق

كليل مهلهل ليلى اذاما * تمنى الليل ذو الليل القصير
تهامى كان شاميات * جنحن لجانبيه الى الغئور
كان الليل يعطفه علينا * ضرارا اويكر الى نذور
كان نجومه ليل تثنى * لازهر في مباركه عقير
وكيف بليلة لانوم فيها * ولاضوء لساريها منير

وانشد المبرد

اذاما الثريا في السماء تعرضت * يراها الحديد العين سبعة انجم
على كبد الجرباء وهي كانها * جبيرة درركبت فوق معصم

(الجبيرة) الدستبنج (١) العريض وشبه ابن الرومي الثريا فقال وذكر شعر امرأة

يغشى غواشي قرونها قدما * بيضاء للناظرين معتذره
مثل الثريا اذا بدت سحرا * بعد غمام وحاسر حسره

فاخذه ابن المعتز فقال

وارى الثريا في السماء كانها * قدم تبدت من ثياب حداد

﴿وقال﴾ كعب الغنوى في الجوزاء *

وقد مالت الجوزاء حتى كانها * فساطيط ركب بالفلاة نزول

ولابن المعتز

كانما الجوزاء في اعلى الافق * اغصان نوراو وشاح من ورق

وله

كان نجوم الليل في فحمة الدجى * رؤس مدارركبت في معاجر

(١) لعله معرب دست بند ١٢

* وله *

كأن سماءنا لما تجلت * خلال نجومها عند الصباح
رياض بنفسج خضل نداه * تفتح بينها وردالاقاحي

* وله *

ورنا الي الفرقدان كما رنت * زرقاء تنظر من نقاب اسود

* وله *

تظل الشمس ترمقنا بلحظ * مريض مدنف من خلف ستر
تحاول فتح غيم وهو يابى * كعنين يحاول فض بكر

* آخر *

ماذقت طعم النوم لو تدرى * كأن جنبي على جمر
في قمر مستر ق نصفه * كأنه مجرفة العطر

* آخر *

والبدر يأخذه غيم ويتركه * كأنه سافر عن خد ملطوم

* قال امرؤ القيس *

نظرت اليها والنجوم كأنها * مصابيح ركبان تشب لقفال

* وقال محمد بن يزيد بن مسلمة *

لما ترا ا أى ر خل * ذ ا ت عشاء فتع
وا خمس النسر بن شخص * الر دف بالحمل الدرع
اطار نسرا و ا قما * وطا ير النسر يقع
فردا ووافى سيره * وسار هذا قشع
وعن سعد سعد * تتبعه ذابح بلع

و بسعد سعد بسعد ه * يسعد سعد ذو تبع
د افع ذاذ الك وذا * دافع هذا فاند فع
اما مهار ام اذا * اعرق في فوق نزع
يتلو نعا ماو اردا * وصادرا حيث سكع
يطير ماطرد ن فان * وقعن في الارض وقع
وعقر ب يقد مها * كليلها حيث دسع
لها مصا بيح دجى * تحكي مصا بيح البيع
يتلو الزبا ني فاذا * جد بها السير طلع
ووارن الكف التي * فيها خضاب قد نصع
قال الدليل عرسوا * فليس في صبح طمع
هذا ظلام راكد * ماللسرى فيه نجع
والعيس في دويه * تعمل فيها وتدع
ممتد ة اعنا قها * للورد عن غب التسع
فا نها سفا ين * يولح في الموج الدفع
فقلت سد دقصد ها * لا كنت من نكس ورع
اما ترى غفر الزبا * ني ساجد او قد ركع
و قبل ذ الك ما الحا * ضوء السماك تخشع
و انتشر ت عواؤه * منثار العقد انقطع
حتى اذا الكبش ارتمى * رفا ؤه ثم نقع
تتابع الخيل جر ت * فيها مذك وجذع
يعيد فى خافا تها * هينمة ثم سطع

﴿شعر﴾

كلمة البرق اليما * نى اذا البرق لمع
او سلة السيف انتضى * سلته القين الصنع
فى نقبه ينسجها * بيضاء ما فيها لمع
وانهزمت خيل الدجى * تركض من غير فزع
والصبح في اعراضها * يخب طورا ويضع
فقلت اذ طار الكرى * عن العيون وانقشع
لما بدا في رحله * نشوان من غير جرع
ليس المذكي سنة * فى الحرب كالغمر الضرع

﴿قال﴾ ابو الحسن العلوى الاصبهاني

كان سهيلا والنجوم امامه * يعارضه راع وراع قطيع
اذا قام من ربائه قلت راهب * اطال انتصابا بعد طول ركوع

قال آخر

اذا كانت الشعرى العبور كانها * معلق قنديل عليه الكنائس
ولاح سهيل من بعيد كانه * شهاب ينحيه عن الريح قابس

قال آخر

سريت على الجوزاء وهي كانها * شمائل رقاص تميل مناطقه

قال محمد بن عبد الملك

كان كواكب الجوزاء لما * سمت تعرضت بالمنكبين
اخو حرب تقلد قوس رام * وقلد حصره بقلادتين

قال العلوي الاصبهاني في النسر

﴿شعر﴾

وركب ثلاث كالاثافي تماوروا * دجى الليل حتى اومضت سنة الفجر
اذا جمعوا اسميهتم باسم واحد * وان فرقوا لم يعرفوا آخر الدهر

﴿وقال﴾ ابو النجم في اصغاء الشمس للمغيب *

صب عليه قانص لما عقل * والشمس قد صارت كعين الاحول

* ولابن الرومي في طلوع الشمس من خلل السحاب *

ظلت تسترنا وقد بعثت * ضوء يلاحظنا بلا لهب

﴿قال﴾ ذو الرمة في مثله وهو يصف امرأة *

تريك بياض لبتها ووجها * كقرن الشمس افتق ثم زالا
اصاب خصاصة فبدا كليلا * كلاوانقل سايره انفلالا

﴿قال﴾ آخر في دارة الشمس *

والشمس معرضة تمور كانها * ترس يقلبه كمي رامح

* وانشد ثعلب *

كان ابن مزنتها جانحا * فسيط لدى الافق من خنصر

وقد تركنا تقصى الباب لان في هذا القدر كفاية *

﴿الباب الثامن والاربعون﴾

﴿في ذكر السراب ولوامع البروق ومتخيلات المناظر ووصف السحاب﴾

(السراب) هو الذي يتلألؤ نصف النهار كانه ماء لازقا بالارض وهو الآل وقيل الآل يكون ضحوة والسراب نصف النهار * وفي القرآن (كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماأ حتى اذا جاءه لم يجده شيأ) وقيل في الفرق بينهما ان الآل هو

الذي يرفع كل شيئ وسمي الال لان الشخص هو الآل فلما رفع الشخص قيل هذا آل * قال الاعشى *

حتى لحقناهم تعدي فوارسنا * كاننا رعن قف يرفع الآلا

﴿ وقيل ﴾ هذا من المقلوب اراد كانا رعن قف يرفعه الآل والال يرتفع عن وجه الارض واللعاب الذي يتساقط من السماء كانه زبد في مرأى العين ويسمى ريق الشمس * قال *

يثرن الثرى حتى يباشرن برده * اذا الشمس مجت ريقها بالكلاكل

ويلمع اسم السراب وفي المثل انما انت يلمع *

﴿ ويقال ﴾ لبرق الخلب يلمع ايضا ولذلك قيل اكذب من يلمع واليلامع من السلاح ما برق نحو البيضة ولامعا المفازة جانباها *

﴿ ويقال ﴾ ما بها لامع اي احد و(الرقراق) مثل السراب وقيل رقراق السراب ترقرقه * قال الشاعر *

يدوم رقراق السراب برأسه * كما دومت في الارض فلكة مغزل

وقد صحا السراب اي انكشف ومصح الآل وتسمسع والذى تراه في الشمس كانه خيط ممتد يقال له مخاط الشيطان * وقد كني عن السراب بابوال البغال * قال *

﴿ شعر ﴾

وحميرا بوال البغال باني * تسديت وهنا ذلك البينا

* قال بشر يصف ابلا *

فقد جاوزن من غمدان ارضا * لابوال البغال بها وقيع

يطان بها فروث مقصرات * بقاياها الجماجم والضلوع

وانما قالوا ذلك لان البغال لا تتناسل فلا ينتفع بابوالها كما لا ينتفع بالسراب *

﴿ويقال﴾ فلان كثير البول اذا كان كثير و(الوقيع) الخضر تكون في الارض *

﴿وقال﴾ ابن الاعرابي البغال باليمن فبين ان هذه الارض تكون باليمن *

﴿قوله بطان﴾ يعني قوايم الناقة والمراد بالاروات كروش ابل قصرن عن السير فتركت مخلفات فاكلهن السباع *

﴿ويقال﴾ للسراب المسجهر الكذوب اللون * وقال ذو الرمة يصف الاظعان *

تواري وتبدو لي اذا ما تطاولت * شخوص الضحى وانشق عنها غديرها

(الشخوص) تطاول في وقت الضحى لان السراب يرفعها يقول تبدو لي الاظعان في ذلك الوقت اذا رفعها الآل وتواري اذا انشق عنها غديرها يعني السراب وهذا الذي يشير اليه لتخيل الشخوص في المناظر لذلك قال ابن احمر

وازدادت الاشباح اخيلة * وتعلل الحرباء بالشفر

﴿وقال﴾ جرير

ومن دونه تيه كأن شخوصها * يخلن بامثال فهن شوافع

﴿وقال﴾ ذو الرمة في بيان السراب يصف فلاة *

بها غدر وليس بها بلال * واشباح تحول وما تريم

تموت قطا الفلاة بها اواما * ويحسر في مناكبها النسيم

(قوله) (اشباح تحول) اي تحرك ولا تبرح بل يخيل ذلك اليك * وقال الشماخ وذكر ناقة *

اذا شرفات الآل زالت ونصفت * تناطح ضبعاها به ويداها

﴿قوله﴾ نصفت صار السراب الى انصافها و(قوله) ويداها جعل اليدين

للضبعين وقال *

وحومانة زرقاء يجرى سرابها * عنسجة الآباط حدب ظهورها

(حومانة) ارض غليظة (والمنسجة) المنصبة اى لسيت بضيقة الفروج وقال الكميت *

اذا ما الآل اعرض لم يجمح * الي باعين الخوف الغيوب

(يجمح) ينظر نظر اشديدا و(الغيوب) جمع الغيب وهو المتخفض * وقال ذو الرمة *

ترى الربعة القوداء منه كانها * منادبا على صوته القوم لامع

﴿الربعة﴾ هضبة وهي الجبل الصغير المفترش مع الارض اى كانها في السراب (مناد) يلمع بثوبه وقوله يصف قنه * قرداء طا ئقها في الآل مخزوم الطائق حرف شاخص في القنة وقوله * كانما الا علام فيها سير * اى كانها تسير في السراب * قال جران العود وذكر ارضا *

بلقمة كان الارض فيها * تجهز للتحمل و البكور

يريد ان السراب يطرد فيها فكانها تجهز * وقال ابن الدمينة *

برماحة الانضاد قاصة الصوى * تداوى المطايا من مروح المجازف

(الانضاد) جمع النضد وهو ما تراكم من الجبل (والصوى) الاعلام وتقصمها في السراب *

﴿قال﴾ ابو النجم *

بهمة سابغة جلاله * ينفض في العين الضحى اسمالها

اراد ينفض الضحى اسمال السراب فيما ترى العين وقال *

حتى اذا الاكم طفت في آلها * مثل طفو الحم في اهالها

وقال

*وقال *

اذاالسراب استشجض الاجذالا * واطردت دياسقا اسهالا
*واستنسج الآرام والتلالا *

الاجذال) اصول الشجر (واطردت دياسقه) وهو السراب الابيض وشبهه باسمال الثياب *قال ابن مقبل*

ويوم يقسم ريعانه * رؤس الاكام يغشين الالا
ترى البيد تهدج من حره * كان على حزمراء بغالا
بغالا عقارى تغشينه * وكل تحمل منه فزالا

جماها (عقارى) لانها لا تلد (وريعانه) اوله (تهدج) تحرك يعني ان الآل يحرك فكان (بغالا) على كل شرف توجف *ولابي ذويب *

يستن في عرض الصحراء فائزه * كانه سبط الاهداب مملوج

*وانشد *

ونسجت لوامع الحرور * سبائبا كسرق الحرير

فالمراد به السراب يستدل من هذا البيت على ان السرق يقع على الحرير الابيض دون غيره * قال ذوالرمة *

اذا تنازع جالا مجهل قذف * اطراف مطرد بالحرمنسوج
تلوى الثنايا باحقيها حواشيه * لي الملاء باطراف التفاريج .

جعل اطراف السراب المنسوج بالحر يتنازعها جانبا المفازة وقد بالغ في الابانة والتصوير *وهذا كما قال الراعي *

واذا رقصت المفازة غادرت * زبدا ا يبغل خلفها تبغيلا

ويعني بالزبد حادي الابل وما اوردناه في السراب ووجوه تشبيه كاف في هذا

الموضع *

﴿ فاما البرق ﴾ فان الاصمعي قال احسن ماقيل في وصف البرق والغيث قول عدى بن الرقاع *

فقمت اخبره بالغيب لم يره * والبرق اذا نامحزون له ارق

﴿ قال ﴾ ابو نصر كذارويناه عن الاصمعي وهذا مما يعد من تصحيفه * ورواه ابو عمرو الشيباني وابن الاعرابي وابو عبيدة * والبرق اذا نامحزوله ارق * اى مشترف مراقب * وتصحيح رواية الاصمعي *

لا كلفته فيه وبعده مرن * يسبح في ريح شامية
مكلل بعماء الماء منتطق *

معنى (يسبح) يعرض وروى يسبح اى الرعد * وقال *

القى على ذات احقاد كلاكله * وشمت نيرانه وانجاب بائلق
نارا يعاود منها العود حدته * والنار تسفع عيدانا فتحترق
وبات تجتاب الجوزاء درتها * بنوءها حين هاجت مربع نعق
يبكي ليدرك محلا كان ضيمه * بريق منبسط منه ومندفق
جون المسارب رقراق تظل به * شم المخارم والاثناء تصطفق
يكاد يطلع ظلما ثم يغلبه * عز الشواهق والوادي به شرق

ويقال في البرق يشرى — ويومض — ويعن — ويعترض — ويوبض — ويستطير — ويستطيل — ويلمع — ويتبوج — ويخطف — ويخفو — ويبرق — ويتألق — ويتلألأ — ويستشرى — وينيض — ويخرق — ويسلسل — ويشتق — ويبسم — ويضحك — ويبعق — وينشق — ويرتمص — ويقرى — ويهص — ويثقب — ويلوح — ويتهلل — ويتكلل * ﴿ ومما استحسن ﴾

في

في وصف البرق وخفائه * والرعد في حدائه * والثلج ولألائه * قول بعضهم *

ينبض نبض العرق في استخفاء * كأنه في البدو والخفاء
شرارة تطرف من قصباء * اوطرف طيرهم بافتداء
حتى اذا امتدت على السواء * وزجفت بزجل الحداء
وقعقعت بالرعد ذي الضوضاء * كان بين الارض والسماء
رجل جراد نار في عماء * اوسرعانا من دباغوغاء
وكرسفا يندف في الهواء * تطيره الريح على قواء
او حلبا ينطف من اطباء * اورغوة تنفش من غرلاء
او كنى الفضة البيضاء * اوكانتثار الدر ذي اللألاء
اوكانتظام الودع في الاخفاء * فاشمطت الارض على فتاء
* واستوفت الاكام بالصواء *

* قال آخر *

وارض انست با هوائها * وغيث سريت له اذ سرى
وشمت بوارق اقطاره * فبرق يلوح وبرق خبا
وبات يبج عجيج القطا * وباتت بجوا لقها تمترى
وقد هدأ الصوت من غيره * ودارك بين البكا والفنا
وقلت له حين ابصرته * يراوح بين الحسا والزكا
أأنت القطار ام انت البحا * رام انت قاسم المرتجى
فانبت مالم يكن نابتا * وقلع من نبته ما عفا
ولم يلبث الارض ان صرحت * عن النور واخضرا على الصفا
وصار على الارض من وبله * قناع السيول واز رالربى

﴿ شعر ﴾

تازرت الارض ثم ارتدت * من النور حليا كساها الحيا
وصار سواء اذاجيتها * مفا وزبربها والقرى

﴿ قال ﴾ العتابي

ارقت للبرق يخبو ثم ياتلق * يخفيه طوراويبديه لناالافق
كانها غرة شهباء لائحة * في وجه دهماء مافي جلدها يلق
اوثغر زنجية تفتر ضاحكة * تبدو مشافرها طوراوتنطبق
اوغرةالصبح عندالفجر حين بدت * اوفي المساءاذامااستعرض الشفق
له بدايع حمر اللون هايلة * فيهاسلايل بيض مالهاحلق
والغيم كالثوب في الافاق منتشر * من فوقه طبق من تحته طبق
تظنه مصمتا لا فتق فيه فان * سالت عز اليه قلت الثوب منفتق
ان قعقع الرعدفيه قلت ينخرق * اولالا البرق فيه قلت تحترق
تستك من رعده اذن السميع كما * يغشي اذانظرت في برقه الحدق
فالرعد صهصلق والريح مخترق * والبرق موتلق والماءمنبعق
غيث اواخره تحدو اوايله * ارب بالارض حتى ماله لثق
قد حاك فوق الربى نورا له ارج * كانه الوشي والديباج والسرق
فطار في الانف ريح طيب عبق * ونارفي الطرف لون مشرق انق
من خضرة نبتهاحمراء قانية * اواصفر فاقع اوابيض يقق

*ولبعض بني مازن *

اذاالله لم يسق الا الكرام * فاسق ديار بني حنبل
ملثا مرباله هيدب * صخور الرواعد والازمل

تكرر كره

تكركره حصحصات الجنو * ب وتفزعه هزة الشمأل
كأن الرباب دوين السحاب * نعام تعلق بالارجل
كأن الركية من فيضه * اذا ما بدا فلكة المغزل

قال على بن الجهم في السحاب

﴿شعر﴾

وسارية ترتاد ارضا تجودها * شغلت بها عينا قليلا هجودها
اتتنا بها ريح الصبا وكأنها * فتاة ترجيها عجوزا تقودها
تميس بها ميسا فلاهي ان دنت * نهتها ولا ان اسرعت تستعيدها
تقارها في كل امر تريده * ليسرح في اكنافها من يريدها
اذا فارقتها ساعة ولهت له * كام وليد غاب عنها وليدها
فلما اضرت بالعيون بروقها * وكادت تصم السامعين رعودها
دعتها الى حل النطاق فارعشت * يداها وخرت سمطها وعقودها
وكادت تمس الارض اماتلها فا * واما حذارا ان يضيع فريدها
فلما رأت حر الثرى متعقدا * عازل عنها والربى تستزيدها
وان اقاليم العراق فقيرة * اليها اقامت بالعراق تجودها
فما برحت بغداد حتى تفجرت * باودية ما تستفيق مدودها
وحتى رأينا الطير في جنباتها * تكاد اكف الغانيات تصيدها
وحتى اكتست من كل نور كانها * عروس عليها وشيها وبرودها
ودجلة كالدرع المضاعف نسجها * لها حلق تبدو وتخفى حديدها
فلما قضت حق العراق واهله * اتاها من الريح الشمال بريدها
فمرت تفوت الطير سبقا كانها * جنود عبيد الله ولت بنودها

الباب التاسع والاربعون

﴿ في تذكر طيب الزمان والتلهف عليه والحنين الى الالاف والاوطان ﴾

﴿ كنا ﴾ قد ذكرنا فيما صدرنا به هذا الكتاب ما انشأ الله عليه الخليقة من حب الوطن والسكن وما درج اليه اولى النحل السليمة والعقد الصحيحة من الولوع بحفظ متقادم اعصارهم بما اتفق من سير وحكم نخبهم وانه حبب اليهم ماياثره القرن بعد القرن منهم ليظهر من جلايل صنعه في كل حين وفوايد منحه على كل حال ماتوافق فيه الرواة وتلاحق به المدد والاوقات *

﴿ وذكرنا ﴾ ايضا اشيئا صالحا من علة الحنين الى الالاف والاوطان وماتاسس عليه اسباب التنافس والتحاسد بين الرجال الى انكشاف الاحوال عن التراضي بينهم بمختلفات الاقسام وان جميع ذلك حكمة بالغة من الله جل جلاله في الانام فاحببنا ان نجدد هنا ما يتاكد به ما تقدم انشد المبرد *

شعر

لعمري لئن جليت عن منهل الصبى * لقد كنت وراد المشربة العذب
ليالى اغدو بين بردين لاهيا * اميس كغصن البانة الناعم الرطب
سلام على سير القلاص مع الركب * ووصل الغواني والمدامة والشرب
سلام امرء لم تبق منه بقية * سوى نظر العينين او شهوة القلب

قال ابو تمام *

اذلا صدوف ولا كنود اسماهما * كالمنين ولا نوار نوار
اذ في القتادة وهي انجل ايكة * ثمر واذ عود الزمان نضار

* قال دريد بن عبد الله *

حننت الى ريا ونفسك باعدت * مزارك من ريا وشعبا كما معا

واذكر ايام الحمى ثم انثني * على كبدى من خشية ان تقطعا
تلفت نحو الحي حتى وجدتني * وجعت من الاصغاء ليتا واخدعا
وليست عشيات الحمى برواجع * عليك ولكن خل عينيك تدمعا

انشد ابو صالح الآمدى عن الاخفش

سقى الله اياما لنا ليس رجعا * الينا وعصر العامرية من عصر
ليالى اعطيت البطالة مقودى * تمر الليالى والشهور ولا ادرى
مضى لى زمان لو خيرت بينه * وبين حياتى خالدا آخر الدهر
لقلت دعونى ساعة وحديثها * على غفلة الواشين ثم اقطعوا عمرى

قال آخر

اقول لصاحبي والعيس تهوى * بنا بين المنيفة فالضمار
تمتع من شميم عرار نجد * فما بعد العشية من عرار
الا يا حبذا نفحات نجد * ورياّ روضه بعد القطار
واهلك اذ يحل الحى نجدا * وانت على زمانك غير زار
شهور ينقضين وما شعرنا * بانصاف لهن ولا سرار

قال ابن الرومى

بكيت فلم تترك لعينك مدمعا * زمانا طوى شرخ الشباب فودعا
سقى الله اوطار الناومآربا * تقطع من اقرانها ما تقطعا
ليالى ينسين الليالى حسابها * بلهنية اقضي بها الحول اجمعا
على غرة لا اعرف اليوم باسمه * واعمل فيه اللهو مرای ومسمعا

قال معن بن زايدة

تمطى بنيسابور ليلى وربما * يرى بجنوب الدير وهو قصير

ليالى اذا كل الاحبة حاضر * وما كحضو رمن يحب سرور
فاصبحت اما من احب فنازح * واما الالى اقليهم فحضور
واذا لاابالى ان يضيع سايس * ويشقى بما جرت يداه وزير
يحن الى الالاف قلبي وقلبه * اذا شاء عن الآفه لصبور
ابيت اناجى النفس حتى كانما * يشير اليها بالبنان مشير
لعل الذى لايجمع الشمل غيره * يدير رحى جمع الهوى فتدور
فتسكن اشجانا وتلقى احبة * ويورق غصن للشباب نضير
اراعى نجوم الليل حتى كانني * بايدى العداة الثائرين اسير

* وله *

بادالهوى وتقطعت اسبابه * وصبا فما ودقلبه اطرابه
ذكر النميري الغوانى بعدما * نزل المشيب وبان منه شبابه
وتذكر اللهو القديم فساقه * ان شط بعد تقارب احبابه
غشي المنازل بالسليل فهاجه * ربع تبدل غيره اربابه
بانوا ومامن بين حي راحل * الا له اجل يلوح كتابه
واقدراه للقتول واهلها * جار اتمس بيوتهم اطنابه
صافت بوج في ظلال كرومه * حتى شتا وتصرمت اعنابه
وتذكرت متربما من ارضه * بردت شمائمه وجال سحابه
كم قدارب بجوه من معذق * متهزم قرد يطير ربابه
فحلها منه رواء مبقل * هزج اذا ارتفع النهار ذبابه
حل به عمد وحضر بهجة * حرما وامنا حوله انصابه
يهوى اليها المالمون كانهم * قطع القطا متواترا اسرابه

ان

ان الذي يهوى فوادك قربة * قدسد بالبلد الحرام حجابه
اني ينال اذا انتمت في مشرف * دون السماء حصينة ابوابه
لج المتيم في البعاد سفاهة * والبين ينعب ظبيه وغرابه
حتى اذا احتمل الحبيب تبادرت * عيناه دمما داعما تسكابه
ان امرء كلفا بذكرك موزعا * حق عليكم وصله وثوابه
قدطال ما انتظر النوال لديكم * حتى استمل ولامه اصحابه
لو تنطق العيس اشتكت ماعالجت * من حبسها عند القتول ركابه

*قال ابن ميادة *

الا ليت شعري هل ابيتن ليلة * بحرة ليلى حيث ربتني اهلي
بلاد بها نيطت علي تمائمي * وقطعن عني حين ادركني عقلي

قال ابن الرومي

ولي وطن آليت الا ابيعه * والا ارى غيري له الدهر مالكا
عهدت بها شرخ الشباب ونعمة * كنعمة قوم اصبحوا في ظلالكا
وقد الفته النفس حتى كانه * لها جسد ان غاب غودرت هالكا
وحبب اوطان الرجال اليهم * مارب قضاها الشباب هنالكا
اذا ذكروا اوطانهم ذكرتهم * عهود الصبي فيها فحنوا لذالكا

اعتل رجل في غربته فتذكر اهله فقال *

لو ان سلمي ابصرت تحددي * ودقة في عظم ساقي ويدي
وبعد اهلي وجفاء عودي * عضت من الوجد باطراف اليد

* قال ابو عنية * •

الا خبروا ان كان عندكم خبر * اتقفل ام نثوي على الهم والضجر

﴿شعر﴾

نفى النوم عن عيني تعوض رحلة * لها الهم واستولى بها بعدها السخر
فان اشك من ليلى ليلى طوله * فقد كنت اشكو منه بالبصرة القصر
فيا حبذا بطن الحزير وظهره * ويا حسن واديه اذا ماؤه ذخر
ويا حسن تلك الباسقات اذا غدت * مع الماء تجري مصعدات ومحدر
ويا حبذا نهر الابلة منظرا * اذا مد في ابانه النهر او جزر
وفتيان صدق همهم طلب العلى * وسيماهم التحجيل في المجد والغرر
لعمري لقد فارقتهم غير طائع * ولا طيب نفسا بذاك ولا مقر
وقائلة ماذا نأي بك عنهم * فقلت لها لا علم لي فسلي القدر
فيا سفرا اودى بلهوى وانني * ونغصني عيشي عدمتك من سفر

* قال آخر *

اعلى الياس انت ام انت راج * كل هم مصيره لانفراج
ماتغنى القمري الاشجاني * وغناء القمرى للقلب شاج
فلنوح الحمام يهتاج قلبي * يا لقوم لقلبي المهتاج
وخليل سرى الي ودوني * سير شهرين للبغال النواج
عامدا ما تراه يقظات عيني * وهو في النوم لي ضجيع مناج
جعلت نفسه لنفسي على البعد * مزاجا احبب به من مزاج
كم بجرجان ليت شعري مقامي * ومتى من غمومها انا ناج
ان اشهى الي منها مقام * بين دار المنجاب والحجاج
في فتو من كل ابلج يكفى * وجهه في الظلام فقد السراج
رب فاحفظهم ورد اليهم * غربتي يا مؤلف الازواج

* قال

* قال آخر *

الا ما لعينك لا ترقد * وما لدموعك لا تجمد
وما بال ليلك ليل السليم * ساوره الحية الاربد
وخلاك صحبك في زفرة * وهم عنك في غفلة هجد
فما لك من وحشة مونس * وما لك عند البكا مسعد
فقاس الهوى وتفرده * فانت الوحيد به المفرد
مللت بجرجان طول الثوى * وبالبصرة الدار والمولد
وكم لي بها من اخ اصيد * نماه لمجد اب اصيد
مصابيح ليل اذا اشرقت * يفرج عنه الدجى الاسود
اذا الناس غمتهم ازمة * فلم يبق كهل ولا امرد
يومل اويرتجى رفده * يعود بخير ولا يرفد
ولم يدر حران ذو دربة * الى من بكربته تقصد
سواء اذا ازدحم الواردو * ن اقربهم فيه والابعد
اذا ما اتقوا وتقوا عنده * بان لن يزادوا ولن يطردوا
ويغشون في الحرب حوماتها * اذا شب نيرانها الموقد
واعرضت الخيل مزورة * سرابيلها العلق المجسد
اذا وعدوا انجزوا وعدهم * وان اوعدوا خان من اوعدوا
مواريث آباء آبائهم * يورثها سيد اسيد
فلو كان يخلد اهل الندى * واهل المعالى اذا خلدوا
متى القهم بعد طول المغيب * اجدهم على خير ما اعهد
الا ربما طاب لى مصدرى * لديهم وطاب لى المورد

شعر

وان تقدر الله لى رجعة * بجدي تقر بهم الاسعد
والا فلا حزنى منقض * ولا حر نيرانه يبرد
فيا سادة الناس انتم مناى * على بعد دارى فلا تبعدوا
واقسم ما طاب لى بعدكم * مقام ولا طاب لى مقعد
يغور هواى اذا غرتم * وان تجدوا فالهوى منجد
الا ليتني جاركم بالعرا * ق ماجاور الفرقد الفرقد
الا ايها الناس اني لكم * على خالد مشهد فاشهدوا
بكى من عتاب توالت به * قواف يرددها المنشد
فكيف اذا ما استحر الهجاء * اذا لا تقوم ولا يقعد

* قال محمد بن عبدالله بن طاهر *

ياجبل السماق سقيا لكا * ما فعل الظبي الذى حلكا
فارقت اوطانك لا انه * فارقك الخل ولا ملكا
فاي اوطانك ابكى دما * ماءك اوطينك او ظلكا
او نفحات منك تاتي اذا * دمع الندى تحت الدجى بلكا

﴿ حدث ﴾ الزيدى قال اخبرنا الزبير بن بكار قال كانت ظبية تحت محمد بن ابى بكر ابن مسور وكانت ذات مال ولا مال له فخرج يطلب الرزق فلما كان في موضع يقال له بلكثة انصرف راجعاً فدخل اليها فقالت الخير رجعت فقال *

شعر

بينما نحن بالبلاكث فالقا * ع سراعاً والعيس تهوى هويا
خطرت خطرة على القلب من ذكرا * ك وهنا فما استطعت مضيا

قلت

قلت لبيك اذ دعاني الك الشوق * وللحاد بين كرا المطيا
ثم كروا صد ورعيس عتاق * مضمرات طوين السير طيا
ذاك مما لقين من دلج الليل * وقول الحداة بالليل هيا
فقالت لا جرم والله لا شاطرنك ملكي فشاطرته *

*قال ابو تمام *

وما سافرت في الآفاق الا * ومن جدواك راحلتي وزادي
مقيم الظن عندك والاماني * وان تلفت ركابي في البلاد
معاد البعث معروف ولكن * ندى كفيك في الدنيا معادي
واين تجور عن قصد لساني * وقلبي رائح برضاك غاد
ومما كانت الحكماء قالت * لسان المرء من خدم الفؤاد

*قال البحتري *

املي فيكم وحقي عليكم * ورواحي اليكم وابتكاري
واضطرابي في الناس حتى اذا عدت * الى حاجة فانتم قصاري

*قال ابو تمام *

كل شعب كنتم به آل وهب * فهو شعبي وشعب كل اديب
ان قلبي لكم لكالكبد الحرى * وقلبي لغيركم كالقلوب

ابو عبدالله بن الاعرابي قال انشدتني امرأة من اهل اليمامة لنفسها وكانت مرضت بمصر *

﴿شعر﴾

تحاشد جاراتي فجئن عوائدا * قصار الخطى نجر البطون حواليا
وجئن برمان وتين وفرسك * وبقل بساتين ليشفين دائيا

ولوان ما اهدين لى كان شربة * ببطن اللوى من وطب راع شفانيا

وانشد ابو بكر بن دريد قال انشدني ابو عمران الكلابي لرجل من قومه *

﴿ شعر ﴾

يحن الى الرمل اليماني صبابة * وهذا لعمري لو رضيت كثيب

فاين الاراك الدوح والسدر والغضا * ومستنجز عما يحب قريب

هنالك تغنينا الحمام و يجتنى * جنا اللهو يحلولي لنا ويطيب

قال اعرابي

ايا اثلات القاع من بين توضح * حنيني الى اظلالكن طويل

ويا اثلات القاع قد مل صاحبي * ثوائي فهل في ظلكن مقيل

ويا اثلات القاع ظاهر ما بدا * على ما بقلبي شاهد ودليل

ويا اثلات القاع قلبي موكل * بكن وجدوى خيركن قليل

الا هل الى شم الخزامى ونظرة * الى قرقري حتى الممات سبيل

*قال اعرابي *

الا حبذا والله لو تعلمانه * ظلالكما يا ايها الطللان

وماء كما العذب الذي لو شربته * وبي صالب الحمى اذا لشفاني

وانشد الاخفش على بن سليمان*

اقرأ على الوشل السلام وقل له * كل المشارب مذ هجرت ذميم

سقيا لظلك بالعشي وبالضحى * ولبرد مائك والمياه حميم

لو كنت املك منع مائك لم يذق * ما في قلاتك ما حييت لئيم

*قال الرياشي انشدني اعرابي *

سلم على قطن ان كنت تاركه * سلام من يهوى مرة قطنا

شعر

احبه والذي ارسى قواعده * حبا اذا ظهرت اعلامه بطنا
فليتنا الا نريم الدهر ساحته * وليته حين سرنا غربة معنا
ما من غريب وان ابدى تجلده * الا سيذكر عند الغربة الوطنا

قال اعرابي

لا والذي ان كذبت اليوم عاقبني * وان صدقتكم ربي فعافاني
ما قرت العين بالابدال بعدكم * ولا وجدت لذيذ النوم يغشاني

ومن المستحسن في هذا المعنى قوله

شيب ايام الفراق مفارقي * وانشزن نفسي فوق حيث يكون
وقد لان ايام اللوى ثم لم يكد * من العيش شيء بعدهن يلين
يقولون ما ابلاك والمال غانم * عليك وضاحي الجلد منك كنين
فقلت لهم لا تعذلوني وانظروا * الى النازع المقصور كيف يكون

يعني بالنازع المقصور بعيرا حن الى وطنه فقيد مخافة ان يهيم على وجهه وهذا في الابل معروف لذلك قال القايل *

لا تصبر الابل الجلاد تفرقت * بعد الجميع ويصبر الانسان

قال

هبت وما في الافق منه قزعة * وليس منه احد على امل
فانشأته قطعا ثمت ما * زال وما زالت به حتى اتصل
وطأطأت بالارض من اكتافه * وسددت منه الفروج والخلل
حتى اذا كان بعيدا فدنا * وكان في السير خفيفا فثقل
واسمع الاصم صوت رعده * ووقر السمع الصحيح واعل

وابصر الأكمه ضوء برقه * وخطف الطرف الحديد واكل
وصر حتى قيل هذا حاصب * من السماء وعذاب قد اظل
ونحن مصنوع لنا مدبر * فيه ولكنا خلقنا من عجل
حلت عزاليه بسر من رأى * فلم تزل تعلها بعد النهل
اذا تلكا هتف الرعد به * واومضت فيه البروق فهطل
ليل التمام والنهار كله * متصلا مذغدوة حتى الاصل
فدادنا حتى اتقى الناس اذى * افراطه وقالت الارض بجل
شرقت فيما ضر منه اهله * وما شركت في السرور والجذل
ولا نقعت غلة عائه * في معشر قد نقعوا به الغلل
ولا اجلت الطرف في رياضه * ولا اسمت السرح في الوادي البقل
ولا تحملت له صنيعة * بشملني مرفقها فيمن شمل
الا بتحميل السلام سيله * الى مدينة السلام ان حمل
الى بلاد جل اخواني بها * ومن اعز من صديق واجل

﴿خرج﴾ عوف بن محلم مع عبدالله بن طاهر الى متصيد فكان عبدالله يحدثه وسمعه يثقل عن الاستماع فانبرى يقول *

﴿شعر﴾

ان الثمانين وبلغتها * قد احوجت سمعي الى ترجمان
وابدلتني بشطاط الخنا * وكنت كالصعدة تحت السنان
وعوضتني من زماع الذى * وهمه هم الدنو رالمدان
فتهت بالاوطان وجدا بها * وبالغواني اين مني الغوان
وصرت مافي لمستمتع * الا لساني وبحسبي لسان

ادعو

ادعو به الله واثني به * على الامير المصطفى الهجان

وفز باني بابي انما * من وطني قبل اصفرار البنان

وقيل ينعاني الى نسوة * اوطانها حران فالرفتان

سقى قصور الشاذياخ الحيا * من بعد عهدي وقصور الميان

﴿ الباب الخمسون ﴾

﴿ في ﴾ ذكر انواع الظل واسمائه ونعوته *

﴿ ويقال ﴾ ظل وفيء وتبع فجمع ظل ظلال وظلول وجمع الفيء افياء وفيوء *قال *

تتبع افياء الظلال عشية * على طرق كانهن سبوت

*وقال آخر *

فسلام الاله يغدو عليهم * وفيوء الفردوس ذات الظلال

وانما قال افياء الظلال فاضاف الفيء الى الظل لانه ليس كل ظل فيأ وكل فيء ظل وكان روبة يقول *الظل مانسخته الشمس وهو اول والفيء مانسخته الشمس وهو آخر *

﴿ وقالوا ﴾ الظل بالغداة والعشي والفيء بالعشي * وقال ابو حاتم الظل يكون ليلا ونهارا ولا يكون الفيء الا بالنهار وهو مانسخته الشمس فقساء وكان من اول النهار ولم تنسخه *قال الشاعر *

فلا الظل من برد الضحى نستطيعه * ولا الفيء من برد العشي نذوق

*وقال *

لعمري لانت البيت اكرم اهله * واقعد في افيائه بالاصائل

و(التبع) الظل بالغداة والعشي *قال الشاعر *

يرد المياه حضيرة ونفيضه * ورد القطاة اذا اسمال التبع

﴿ واذا كان ﴾ الظل تاما لم ينقص ولم تنسخه الشمس قيل ظل دوم ودايم * قال

شتان هذا والعناق والنوم والمشرب البارد والظل الدوم *

﴿ وهذا ﴾ كقوله تعالى ان اصبح ماؤكم غورا اى غائرا - وظل رفق ومسترفق - * وجلس في رفق الظل وظل ممدود ومديد - وظل واصب - وظل ساكن * وظل راتب راسب ومعتد وعتيد * وظل امم وعمم - فاذا كان كثيفا ثخينا لم تنسخه الشمس اونسخته ووفرته * قيل ظل قوى - وكثيف - وثخين رصين - وسجس - و وارف - وو ريف * قال

* غدا تحت فينان من الظل وارف *

﴿ - وظل ﴾ واف ضاف - وظل سابغ - وظل وحف نعف - وظل - واعد - وصادق - وموثوق - وظل - مظل - وظليل وظل فينان - وذوفيون - وظل مغطال - ومغطئيل *

﴿ واذا كان ﴾ ضعيفا شفا قيل شف هف * - وشفيف هفيف * - و شفشف - وشفشاف - وهفهف - وهفهاف - وشمشع - وشعشاع - وخادع - وخداع - وخدوع وكاذب - وكذاب - وكذوب - وظنون - وحتيفور - وملذان - وملاق - وخفاق *

﴿ فاذا كلته ﴾ الشمس - وتحيفته قيل اخذ الظل يتراجع - ويتراد - ويرحل ويحل ويضهل - ويذبل - ويخف - ويهرد وينزل - ويافل - وينشل - ويشل - ويليح * ويلق - ويدق - ويعوت - ويازى - ويحسر - وينقصر - ويعصح - ويهرب - ويجنح - ويرزح - وينفق - ويحول ويزول - ويصيف - ويضيف - ويقاص - ويضحي - ويكرى * قال ابن احمر *

وتواهقت اخفافها طبقا * والظل لم يفضل ولم يكثر *
ويتأزف ـ ويتجارف ـ ويتـازى ـ ويتقاصر ـ ويستميل ـ ويضمحل ـ
ويغيب ـ وظل منقوص *
﴿ واذا ضاق ﴾ كل ضيق قيل اخذ يضيق ـ ويقع ـ ويسقط ـ وينصب ـ
وكرب يغيب ـ ويرزأ ـ ويفيء ـ ويبلى ـ ويموت ـ وقدعاد ـ ولاذ ـ وعاوذ ـ
ولاوذوالاذ ـ واسترق ـ وانحمق ـ وانغفق ـ وانسرب ـ وانبتر *
﴿ والظل ﴾ ضيق ـ وضيق ـ وزناء ـ واحمق ـ ومحق ـ وضهل ـ وواشل
ناشل ـ وشمى ـ ولقي ـ وهزيل ـ ونحيف ـ وحرض ـ ودنف ـ وهالك
وساقط ـ ومتكرس ـ ومتزرب ـ وخانس كانس ـ واعجف ـ ومحيف
مذيق ـ وصحصاح ـ *
﴿ فاذا اسرع ﴾ الزوال ـ وتعجل في الانفتال ـ قيل ظل مستوفز ـ ومستقاص
ومستطرد ـ ومالح ـ وراغش ـ ووالق ـ ودالق ـ
﴿ فاذا ﴾ اخذ يترجح قيل يترجح ـ ويميد ـ ويمور ـ ويتراد ـ ويتغيف ـ فاذا
وقف قيل قد وقف ـ وصام ـ وقام ـ ومكد ـ وركد ـ ومصد ـ وحار ـ
وتحير ـ ودوم ـ وتلدد ـ وتبلد ـ وعقل ـ واعتقل ـ وتحبس ـ وتصبر ـ وظل
حيران ثابت لا يزول *
﴿ ويقال ﴾ وردته والظل عقال ـ وحذاء ـ وطباق ـ وطراق ـ قال الشاعر *
* وكان طراق الخف او قل زائدا *
﴿ وشمار ﴾ ودثار ـ ورداء ـ وخف ـ ونعل ـ وجورب ـ
* قال * واشتمل الظل فصار جوربا * وساق ـ وظل مثارب من الارومة
ومتجمش من الجمشة ومتجرثم من الجرثومة *

﴿فاذا حول﴾ قيل حول ـ وفاء ـ وراع ـ ونسخ ـ وانتقل ـ وبدل ـ واعتدب *

﴿ويقال﴾ بزل الظل محولا ومحولا وطاردا ومطرودا ـ وناسخا ـ ومنسوخا وسارقا ـ ومسروقا ـ ولاحقا ـ وملحوقا *

﴿ويقال﴾ له اول ما يظهر في فيئه نبت الظل ـ ونجم ـ ونسم ـ وعسم ـ وبدا ـ وتولد وظهر ـ وانتج ـ ونبع ـ ونبغ ـ وانتمش ـ وانتقش ـ واحنى ـ وطلع ـ ونسغ وجلس في نسيغ الظل ورسيغه * وموكده ـ ومنتجه ـ ومنبته ـ ومستنبته ـ ومستنبطه ـ ومستوشاه ـ ومستملقه ـ ومستذاقه ـ ومستطعمه ـ ومسترفقه ـ ومستحلقه ـ ومستودقه ـ ومستمتعه ـ ومسترفده ـ وملتقطه ـ ومستفاه ـ ومشتفه ـ ونفاشه ـ وجناه *

﴿فاذا﴾ انبسط شيأ في فيئه قيل حى ـ وربا ـ ونبت ـ وسمى ـ ومشى ـ وحبا ـ وثار ـ وسار ـ وجسم ـ وسمن ـ واستطال ـ وفضل ـ وغى *

﴿ويقال﴾ ظل شاب ـ وجذع ـ وقيان ـ وشارخ ـ وغض * قال قد صبحت والظل غض مازجل ـ وظل دوم ودايم ـ وروح ـ ورايح وثمل ـ وهايل ـ وظلال ثمل ـ وثملة وثوامل ـ وجاءنا في ثميلة الظل ـ وثامله ـ ومشتمله ـ وثمله ـ وثمده ـ وشجرة مثملة وقد استبرد في الظل ـ واستروح ـ واستدفأ ـ وظل مدفيء ـ ودفيء ـ على فعيل ـ وسخن ـ وساخن ـ وسخاخين ـ وظل بارد ـ وكريم ـ وادفأت الشجرة بظلا لها ـ ودفأت وابردت ـ واروحت ـ واراحت ـ واطابت ـ واطيبت ـ وتفيأت الشجرة بظلها ـ وافاءت ظلا لها ـ وقد فاء الظل يفيء فاء وفيوأ *

﴿ويقال﴾ ظل مومن ـ ومشمل ـ وموسر ـ وميامن ومياسر ـ وقد اءمنت ـ ويامنت وايسرت ـ وياسرت ـ واشملت ـ ووقع ذات اليمين ـ وذات

الشمال

الشمال — و اذا تحرك خلال الشجر قيل رمح الظل — وركض وارتكض — وصرخ — وبرقص — ورنق *

﴿ ويقال ﴾ ركض الماء في المجمر ايضا *

﴿ ويقال ﴾ ظل ابيض — واشهب — واسمر ليس بشديد السواد — والمس — وادعج واظمى — والمى — واحمر — واحوى قال في ظل احوى الظل رفاف الورق — ويحموم وادهم — وادلم شديد السواد — وآتيته في دلة الليل وظلمته اى في شدة سواده *

﴿ ويقال ﴾ ظل يقق — رقق — وازغاز — وناضب غائب — ومنسرق منمحق — ومخنق مدانق — وحاسر — وقاصر — وعادل مائل — وزائل حايل — وناحل ضاهل — وجانح — اوماضح ومنتقل — اوممتقل — وماكد راكد — ومشفش — وناسم — اوجاسم — وساه واه وعائذ لايذ — ومماوذ — ملاوذ — ومسافر — اومنافر — ومضمحل — ومسمئل — ووالق دالق — وملس محلس — وهفهف — شفشف — وهف شف — وهفهاف شفشاف — وهفهف اورفرف وساج داج — ومتجارف متازف — وصايم قايم — وثخين رصين — وناحل — اوزاحل ووحف — نغف — وامم — اوعمم — وزائل آفل — وناشل واشل — ومكر مجن — ومتبلد ومتلدد — وناقق عاقق وشارخ اومالخ وخانس كانس وسقيط — اولقيط — وراتب راسب — ومنزب منسرب — *

﴿ قال ﴾ ابو عمرو وما يجرى مجرى التفسير وهو او اكثر سماع من ابى العباس ثعلب *

﴿ ويقال ﴾ سجس الظل فهو سجس اذا دام وسكن * ومنه سجس الماء علاه * الطحلب فواراه * وكذلك لا افعله سجيس الليالى وهو باقيها

ودائمها * وظل ساج اى ساكن * وقد سجا سجوا * وظل داج ملبس * وقد دجا دجوا وهو من قولهم دجا الاسلام اى ظهر وانتشر * قال *

شعر

ومامثل عمرو غير اعتم فاجر * ابي مذ دجا الاسلام لايتحنف

(ويقال) دجت شمرة الشاة ضفت وسبغت * ورفق الظل ما استرفق به منه *

(ويقال) ماء رفق قليل للغشاء قريب الرشاء * وظل ماتع طويل * قال * ماتعة راد الضحى افياؤها * وقد متع الظل ومتع النهار ومتع النبات

(قال) ابن مقبل * وعادلويه بعد المتوع * وظل وحف كثيف وشعر وحف وقد وحف وحوفة ووحافة * ولغف مثله * وقد الغف قناعه * واغدفه * وظل واعد يعد بسكون * ودوام وسحاب * واعد يعد بمطر * وفرس واعد يعد بجرى * قال *

حتى اذا ادرك الرامى وقد عربت * عنه الكلاب فاعطاها الذى يعد

يصف ثورا دافع كلابا بقرنه *

(وظل) مظل — وظليل — وقد اظل يومنا — وظل مغطال ومغطئل — قال واغطال شكيرها — وشف هف — من قولهم * شف الثوب اذا ادى ماوراءه * وهف رقيق *

(ويقال) سحاب هف رقيق — وشهدة هف لا عسل فيه — وثوب هفهف رقيق — وهفهاف كذلك *

(ويقال) ظل مشعشع اى رقيق * وشعشع كذلك وهما غير الظليل * قال الهذلى * والظل بين مشعشع ومظال * وشعشع الشراب ارقه بالمزج *

ورجل شمشاع طويل دقيق * قال * الى كل شمشاع وابيض فادعم *
وخادع وظنون لا يوثق بدوامه *
﴿ويقال﴾ سنون خداعة لا زكوة فيها وكل شيئ لا دوام له ولا بقاء فهو
خيتعور والدنيا خيتعور وحب المرأة خيتعور * قال *

﴿شعر﴾

كل انثى وان بدالك منها * آية الحب حبها خيتعور

والغول خيتعور وشيئ يظهر على وجه الارض فلا يثبت خيتعور والمذان
الكذوب *
﴿ويقال﴾ زحل الظل اى سار * قال * والظل غض ما زحل * و ﴿ضهل قل﴾
يقال ماء ضهل وضاهل وظل ضهل ﴿وهرب الظل﴾ غاب * قال من هارب
الوتد * وافل غاب وافلت الشمس تافل افولا وافلت السحاب صحت وافل لبن
الناقة قل والافيل والافال صغار الابل لانها تغيب فى جلتها او كبارها *
﴿ويقال﴾ نشل الظل قل ويد ناشلة نحيفة ضئيلة ووشل اللبن ووشل حظ
الرجل وولق يلق اسرع * قال * جاءت به عنس من الشام تلق *
﴿وودق﴾ دنا من السقوط ويقال ودقت الاتان واودقت واستودقت
فهى وديق ومودق ومستودقة اذا اشتهت الفحل فدنت منه وودقت السرة
تدلت الى الارض والوديقة الهاجرة لان الشمس تنزل الى الارض بحرها *
﴿ويقال﴾ ازي الظل يازى ازيا وازيا ذا قصر وصار نملا وتازى القوم في حلقهم
اذا تقاربوا وفلان ازاء مال يلازمه فلا يبرحه * واسمأل الظل لاذ باصل الشجر
واسمأل الثوب اخلق وكل ضعيف مسمئل وكل قوى مضمئل *
﴿ويقال﴾ قلص الظل قلوصا وضحى يضحى ضحوا * ومصح مصوحا وجنح

جنوحا ورزخ رزوخا ونضب الظل ونضب الماء ونضب البرق * وانشد ابو زيد
في عماء ناضب * وزنا الظل وهو زناء * قال *

﴿ شعر ﴾

وتدخل في الظل الزناء رؤسها * وتحسبها هيما وهن مصائح

وعادنا الشجر وجلست في عوذ الظل وانسرق الظل *

﴿ ويقال ﴾ قواه منسرقة اي ضعيفة وغزال منسرق وانفق ضعف وكاد ينقل
﴿ ويقال ﴾ تفقق بظل الشجرة * قال *

تفقق بالارطى لها وارادها * رجال فبذت نبلهم وكليب

(وانسرب) دخل في السرب وازرب دخل في الزرب وكنس وجنس وظل
لقا وظلال القاء وملخ الظل اسرع ملخا قال * يمر في الباطل مرا ماملخا * وداغش
لا وذو قد داغش الورد * ﴿ قال ﴾ عطشان داغش ثم عاد يلوب *
﴿ وقال ﴾ (اما تراهن يداغشن السرى) ويروى يواغشن وعقل الظل *
﴿ قال ﴾ شعبة الساق اذا الظل عقل والظل بالغداة محول وبالعشي محول * قال *

﴿ شعر ﴾

اذا حول الظل العشيي رأيته * حنيفا وفي قرن الضحى يتنصر

﴿ ويقال ﴾ جاس في نسيغ الظل ورسيغه * قال * وفي نسيغ الظل اورسيغه *
وظل رقق ورقيق ونفق سريع الزوال وازقصير وغاز وقد غزا وطنه فقصر *
﴿ ويقال ﴾ غزا الماء وطانه اذا لحق بقرارة من الارض وحسر عنه المدد *
﴿ ويقال ﴾ ساه راه وظلال ارهاء * قال *

﴿ شعر ﴾

واستكن العصفور كرها مع الضب * واوفى في عوده الحرباء

فنفى بالجندب الحصا بذرا * عيه واودت باهلها الارهاء

والمعافر لم يفسر وقالت امرأة لابنتها لا تاتيني الا معافرة او منافرة *

﴿ويقال﴾ شجر الى الظل * قال *

الى شجر الى الظلال كانه * رواهب احلى من الشراب عذوب

﴿يقال﴾ اخذ الظل يموت وقدمات وماتت الريح قال انى لارجوان تموت الريح * واقعد اليوم واستريح * وقوله مشتفة من قولهم اشتف الشراب اذا اخذ بجرعه واشتف جوز الفرس الحزام اذا استوفاه قال ودفان يشتفان كل ظفان بمنزلة الحزام *

الباب الحادى والخمسون

في ذكر التاريخ وابتدائه والسبب الموجب له وما كانت العرب عليه لدى الحاجة اليه فى ضبط آماد الحوادث والمواليد * وهو فصلان *

فصل

﴿تاريخ﴾ كل شيء في اللغة غايته ووقته الذى انتهى اليه * ﴿ومنه﴾ قولهم فلان تاريخ قومه فى الجود يريدون الذى انتهى اليه ذلك وسئل بعض اهل اللغة ما معنى التاريخ قال معنى التاخير * وقال آخر بل هو اثبات الشيء *

﴿يقال﴾ ورخت الكتاب توريخا وهو لغة بني تميم وارخته تاريخا لغة قيس وتاريخ وتاريخان وتواريخ *

﴿ويقال﴾ ارخ كتابك وورخه * قال احمد جميع ما ذكرنا فيه من اختلاف اللغات ومادارت عليه الكلمة في التصاريف يدل على انها جارية مجرى ما اصله العربية دون ما نقل اليه من العجمية ولكل نبوة و مملكة تاريخ فاما العرب فكانوا يورخون بالنجوم قديما وهو اصل ومنه صار الكتاب يقولون

نجمت على فلان كذا حتى يؤديه في نجوم ونجمع النجوم انجمه *

﴿ ويقال ﴾ نجم له رأى اى ظهر واشتهر لفظة النجم بالثريا فاما قوله تعالى (والنجم اذا هوى) كان الكلبي يقول والقرآن اذا نزل نجوما او شيئا بعد شيء وقال غيره النجم هاهنا الثريا اقسم الله تعالى به على المعنى الذى فسرناه كانه قال وخالق الذى لا يقدر احد ان يخلق مثله وعلى اقسامه بالطور والتين وما اشبههما وفسروا قوله تعالى (فلا اقسم بمواقع النجوم) على النجوم الطوالع لقوله (انه لقرآن كريم) وعلى نجوم القرآن ايضا وقيل في قوله (والنجم والشجر يسجدان) ان النجم ما نجم من النبات ولا ساق له ويقال لواحد هذا النجم نجمة * قال الحارث بن ظالم *

﴿ شعر ﴾

احصبي حمار بات يكدم نجمة * اتو كل جيراني وجارك سالم

صغر امره وشبهه بحمار سوء وكانت العرب تورخ بكل عام ينفق فيه امر جليل مشهور متعارف كتاريخهم بعام الفيل وفيه ولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكان ذلك في السنة الثامنة والثلاثين من ملك كسرى انوشروان *

﴿ وروى ﴾ لنا عن ابي العيناء في اسناد يرفعه الى ابي جعفر محمد بن علي قال ولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليلة الاثنين لعشر ليال خلون من شهر ربيع الاول وكان الفيل في النصف من المحرم بينه وبين مولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خمس وخمسون ليلة (وبذلك الاسناد) ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ماتت امه وله ست سنين *

﴿ وروى ﴾ جبير بن مطعم انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اتذكر موت عبد المطلب قال انا يومئذ ابن ثمان سنين *

﴿ وروى ﴾ عن الزهري ان ابا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم توجه

الى

الى الحجاز ممتارافات ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حمل * ﴿وروى﴾ ان آمنة ام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ماتت وتركت ام ايمن وهي ام اسامة بن زيد فاربهار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان اذا رآها قال بقية اهلى * فهكذا كان يجري امر التاريخ وكما ارخوا قبله بعام الخنان (١) لانهم عاو توافيه وعظم امره عليهم * قال النابغة *

﴿شعر﴾

فمن يك سائلا عني فاني * من الشبان ايام الخنان

مضت مائة لعام ولدت فيها * وعشر بعد ذلك وحجتان

فقد ابقت صروف الدهر مني * كما ابقت من السيف اليماني

﴿وروي﴾ من غير وجه انه كان بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان الاقرع ابن حابس يحكم العرب في كل موسم وكانت العرب تيمن وهو اول من حرم القمار فانقادوا له لذلك قال البعيث *

وعمي الذي انقادت معد لحكمه * فالقوا بارسلان الى حكم عدل

﴿قوله﴾ القوا بارسلان كما قيل القيت اليك المقاليد وما اقل من ارخ في شعره على انه روى للمستوغر بن ربيعة وهو من المعمرين *

ولقد سئمت من الحياة وطولها * وازددت من عدد السنين سنينا

مائة اتت من بعدها مائتان لى * وازددت من عدد الشهور مئينا

هل ما بقي الا كما قد فاتنا * يوم يكر وليلة تحدونا

* قال اكثم بن صيفي *

---

(١) في القاموس الخنان كغراب داء ياخذ الطير في حلوقها وفى العين وزكام الابل * وزمن الخنان كان فى عهد المنذر ابن ماء السماء ماتت الابل منه - شريف

ان امرأ قد سار تسعين حجة * الى مائة لم يسأم العيش جاهل
اتت مائتان غير عشر وفاءها * وذلك من مر الليالي قلائل

انشد المازني

هزئت زينب وان رأت برمى * وان الخنى ليقال من ظهرى
من بعدما عهدت فادلفني * يوم يجئ وليلة تسرى
حتى كاني خاتل قنصا * والمرء بعد تمامه يجرى
لا تهزى مني زينب فما * في ذاك من عجب ولا سحر
اولم ترى لقمان اهلكه * مااقتات من سنة ومن شهر
وبقاء نسر فلما انقرضت * ايامه عادت الى نسر
ما طال من ابد على لبد * رجعت محورته الى قصر
ولقد حلبت الدهر اشطره * وعلمت ماآتى من الامر

﴿ وارخت ﴾ العرب بموت هشام بن المغيرة المخزومي لجلالته فيهم ولذلك قال الشاعر *

واصبح بطن مكة مقشعرا * كان الارض ليس بها هشام

ومات زهير بن ابي سلمى قبل مبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم بسنة ومات النابغة قبله فقال زهير لبنيه رأيت رؤيا وليحدثن امر عظيم ولست ادركه رأيت كاني اصعدت الى السماء حتى اذا كدت انالها انقطع السبب فهويت فمن ادركه منكم فليدخل فيه فاتى ابنه بحير (١) النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكان زهير يكنى بحير فاسلم وابى كعب ان يسلم حتى هاجر النبي صلى الله عليه وآله وسلم

(١) في تجريد اسد الغابة بحير بن زهير بن ابي سلمى اخو كعب اسلم قبل اخيه وكلاهما شاعران مجيدان وابوهما من فحول الشعراء ١٢ الحسن النعماني

الى المدينة فقدم واسلم ومدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقصيدته اللامية واعتذر مما كان فيها *

﴿ وروى ﴾ الزهري والشعبي ان بنى اسمعيل ارخوا من نار ابراهيم الى بنائه البيت حين بناه مع اسمعيل فان بنى اسمعيل ارخوا من بنيان البيت الى تفرق معد * ثم ارخوا الشيء الى موت كعب بن لؤى * ثم ارخوا بعام الفيل الى ان ارخ عمر بن الخطاب من هجرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكان سبب ذلك ان اباموسى كتب اليه انه يأتينا من قبل امير المؤمنين كتب ليس لها تاريخ فلا ندرى على ايها نعمل *

﴿ وروى ﴾ انه قرأ صكا محله شعبان فقال الشعبانين الماضى ام الآتي فكان ذلك سبب التاريخ من الهجرة بعد ان ارادوا ان يؤرخوا من المبعث ثم اتفق الرأى على الهجرة و قالوا اما نجعل اول التاريخ فقال بعضهم شهر رمضان وقال بعضهم رجب فانه شهر حرام والعرب تعظمه * ثم اجمعوا على المحرم فقالوا شهر حرام وهو منصرف الناس عن الحج وكان آخر الاشهر الحرم فصيروه اولا لانها عندهم ثلاثة سرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وواحد فرد وهو رجب فكان الاربعة تقع فى سنتين * فلما صار المحرم اولا اجتمعت في سنة والتاريخ لغة قيس وعليه استعمال الناس * والتوريخ لغة تميم وما استعمله كاتب قط وان كان التكلم به كثيرا فى السنة العرب *

﴿ وقال ﴾ بعض الكتاب التاريخ عمود اليقين مبيد الشكوك به يثبت الحقوق وتحفظ العهود *

﴿ قال ﴾ ابو بكر الصولى وكان لا يقع التاريخ في شيء من الكتب السلطانية من رئيس او مرءوس الا فى اعجاز الكتب وقد يؤرخ النظر والتابع ما خص

من الكتب في صدورها *

﴿ وقال ﴾ ابراهيم بن العباس الكتاب بلا تاريخ نكرة بلا معرفة وغفل بغير سمة *

﴿ قال ﴾ ابو عبدالله وكتب عمر بن الخطاب الى الامصار ان يبعث اليه من كل مصر برجله فوفد عليه عتبة بن فرقد السلمي من الكوفة ـ ومجاشع بن مسعود السلمي من البصرة ـ وابو الاعور السلمي من الشام ـ ومعن بن يزيد السلمي من مصر فتوافوا عنده كلهم من بني سليم *

﴿ قال ﴾ ابو الحسن علي بن سليم قال بعض الشعراء في صاحب توفي وكان يورخ علم القرون فها هو اليوم ارخاه *

﴿ وذكر ﴾ الصولي انه كاتب اباخليفة الفضل بن الحباب القاضي في امور ارادها قال فاغفلت التاريخ فكتب بعد نفوذ الثاني وصل كتابك مبهم الالوان مظلم البيان فادى جراما القرب فيه باولى من البعد فاذا كتبت اعزك الله فليكن كتبك موسومة بتاريخ لاعرف به ادنى آثارك واقرب اخبارك ان شاء الله قال فكتبت اليه كتابا جعلت التاريخ في صدره وقلت معه قد قبلناه لا أل البرهان ـ واعترفنا بالبر والاحسان ـ وجعلت التاريخ بعد دعاء لا يحا للعيون كالقنوان *

﴿ شعر ﴾

حبذا انت من مفيد علوم * وافادات حكمة وبيان
هي اسنى ذكرا واكثر نفعا * من كنوز اللجين والعقيان
فكتابي اليك يا زينة الدنيا * لخمس خلون من شعبان

(قال) ابو العباس آخر من مات بالكوفة من الصحابة من الانصار عبدالله بن

 ابي

ابي اوفى ـ وبالبصرة انس بن مالك وبالشام ابو امامة الباهلي وبالمدينة سهل بن سعد ـ وبمكة عبدالله بن عمر رضي الله عنهم ـ وممن ذكر سنه في شعره وارخه زهير بن خباب الكلبي في قوله *

ونادمت الملوك من آل عمرو * وبعدهم بني ماء السماء

وحق لمن اتت مائتان عاما * عليه ان يمل من الثواء

قال الصولي وكنا يوما عند المغيرة بن محمد المهلبي فقال له رجل كم كان سن يزيد بن المهلب يومئذ فجمل جوابه انشاداً عباغه فقال انشدني التوجي لحمزة بن بيض الحنفي فيه يرثيه *

اغلق دون السماح والنجدة * والمجد باب خر وجه اشب

يا ابن ثلاث واربعين مضت * لا صرع واهن ولا نكب

لا بطران تتابعت نعم * وصابر في البلاء محتسب

برزت سبق الجواد في مهل * وقصرت دون سبقك العرب

﴿فصل﴾

﴿قال﴾ ابو عبدالله حكام العرب في الجاهلية عبد المطلب بن هاشم ـ وابو طالب ابن عبد المطلب ـ والعاصي بن وائل ـ والعلاء بن حارثة الثقفي حليف بني وحكام كنانة يعمر بن الشداخ وصفوان بن امية بن محرث وسلم بن نوفل احد بني الديل بن بكر * ومن بني اسد ربيعة بن حدار احد بني سعد بن ثعلبة بن دودان وله يقول الاعشي *

واذا طلبت المجد اين محله * فاعمد لبيت ربيعة بن حدار

يهب التحية والجواد بسرجه * والادم بين لواقح وعشار

وهو الذي حكم بين حاجب بن زرارة وخالد بن مالك بن ربعي بن سلمي بن

فصل في حكام العرب في الجاهلية

جندل فنفر حاجباً على خالد *

﴿وحكام﴾ قيس عامر بن الظرب وسنان بن ابى حارثة المرى وغيلان بن سلمة الثقفي وكانت له ثلاثة ايام يوم ينشد الناس بشعره ويوم يحكم فيه بين الناس ويوم يقعد فيه للناس فيزار وينظر الى سروره وجماله * وجاء الاسلام وعنده عشر نسوة فخيره النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاختار منهن اربعا فصارت سنة * قال وقتلت بنو اسد من الاشراف حجر بن عمرو بن الشريد السلمي وربيعة بن مالك الجعفري ابا لبيد الشاعر وعتيبة بن الحارث بن شهاب اليربوعي * وزعموا انهم قتلوا شهابا جد عتيبة وبدر بن عمرو بن جوية بن لوذان بن عيسى الفزاري وهو جد عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر *

فصل

﴿في اوقات﴾ التاريخ انما غلبت العرب الليالى على الايام في التاريخ فقيل كتبت لخمس بقين وانت في اليوم لان ليلة الشهر سبقت يومه ولم يلدها وولدته ولان الاهلة لليالى دون الايام وفيها دخول الشهر ولذلك ما ذكرها الله تعالى الا وقدم الليالى على الايام قال تعالى (سبع ليال وثمانية ايام حسوما) وقال تعالى (يولج الليل في النهار) وقال تعالى (سيروا فيها ليالى واياما آمنين) والعرب تستعمل الليل في الاشياء التي يشاركها فيها النهار دون النهار وان كانت لا تتم الا به قال تعالى (وواعدنا موسى ثلاثين ليلة واتممناها بعشر) وقال الفراء ولقد دعاهم تغليب الليل على الايام الى ان قالوا اصمنا عشرا من الشهر * قال وقال ابو شر وان اليوم عشر من الشهر ويقولون عندى عشر من الابل وان كانت ذكورا وعشر من الشاء وان كانت كباشا ويقولون ادركنا الليل بموضع كذا لانه اول الاثرى قول النابغة *

فانك كالليل الذى هو مدركي * وان خلت ان المنتأى عنك واسع

ولم

فصل في اوقات التاريخ

ولم يقل كالنهار *

﴿ وحكى ﴾ بعضهم ان العرب يقول في اللحم ابن يومه وفي الخبز ابن ليلة وفي النبيذ ابن سنة وانشد *

وفتيان صدق لا تغب لحامهم * اذا شبه النجم الصوار المنفرا

﴿ ومدح ﴾ حميد الطوسى على بن جبلة بمثل قول النابغة فقرن الى الليل النهار فقال *

وما لامرء حاولته منك مهرب * ولو رفعته في السماء الطوالع

بلى هارب لا يهتدى لمكانه * ظلام ولا ضوء من الصبح ساطع

﴿ وقال ﴾ عبيد الله بن عبد الله فى معنى قول النابغة *

انى وان حدثت نفسى اننى * افوتك ان الراى منى لعاذب

لانك لى مثل المكان المحيط بي * من الارض انى استنهضتني المذاهب

فجعل مكان الليل من قول النابغة * لانك لى مثل المكان * اذ كان لا بد للمخلوق من مكان وزمان وقالوا اصمنا عشرا من رمضان وانشد ابو عبيدة *

فصامت ثلاثا لا مخافة بينها * ولو مكثت خمسا هنالك لصلت

والشهور كلها مذكرة سوى جماديين ولا يذكرون من شهر كذا الا في ثلاثة اشهر شهر رمضان وشهرا ربيع لان الربيع وقت من السنة فخافوا اذا قالوا من ربيع ان يظن انه من الربيع الذى قبل الخريف وقال الراعي *

شهري ربيع لا يذوق لبونهم * الا حموضا وخمة ودويلا

الدويل كسار الحلى ينبت مجتمعا وكل ما يكسر من النبات واسود فهو دويل ولو كتب كاتب في ربيع الاول وفي رمضان ولم يذكر الشهر لجاز وليس بالمختار كما قال *

جارته في رمضان الماضى * تقطع الحديث بالا يماض

﴿واعلم﴾ انه لا يكتب لليلة مضت لانهم يعدون في الليلة فاذا اصبحوا كتبوا لليلة خلت و يكتب اول يوم من كذا ولا يكتب مهل كذا ولا مستهل كذا لان الهلال اعاري بالليل * وانشد الاصمعي والشعر للنابغة بني جعدة وعاش ثمانين ومائة سنة *

قالت امامة كم عمرت زمانه * وربحت من عز على الاوثان
ولقد شهدت عكاظ قبل محلها * فيها وكنت اعد في الفتيان
والمنذر بن محرق في ملكه * وشهدت يوم هجا بن النعمان
وعمرت حتى جاء احمد بالتقى * وقوارع تتلى من الفرقان
فلبست بالاسلام ثوبا واسعا * من سيب لا حردو لا منان

وقال حين اتت عليه مائة واثنتا عشرة سنة *

مضت مائة لعام ولدت فيه * وعشر بعد ذاك وحجتان
وابقى الدهر والايام مني * كما ابقى من السيف اليماني
يصمم وهو مأثور جراز * اذا اجتمعت بقائمة اليدان

﴿قال﴾ ابو عبد الله فتاك الجاهلية الحارث بن ظالم المري ـ والبراض بن قيس الضمري ـ وتابط شرا واسمه جابر بن سفيان الفهمي ـ وحنظلة بن فاتك احد بني عمرو بن اسد * وفتاك الاسلام مالك بن ريب المازني ـ وعبيد الله بن الحر الجعفي ـ وعبد الله بن سبرة الجرشي ـ وعبد الله بن خازم السلمي ـ والقتال الكلابي ـ ومرار بن يسار الفقعسي ـ وعتيبة بن هبيرة الاسدي ـ ومن باب التاريخ * قول الشاعر *

هـا انا ذا امل الخلود وقد * ادرك عمري ومولدي حجرا

ايا امرأ القيس هل سمعت به * هيهات هيهات طال ذا عمرا

ومايجري مجرى التاريخ بما يتضمن من التشبيه ما انشده ابن الاعرابي واظن بعض قد مضى وان كان يسيرا وانشدا بو هفان وزعم انه من احسن اشعارهم *

﴿شعر﴾

منعمة لم تلق بوسا ولم تسق * بعيرا ولم تضمم وليدا الى نحر

ولم تدراي الناس اعداء قومها * وتمضي الليالي والشهور ولا تدري

سوى ان تصوم الشهر فيمن يصومه * وتسأل عن يوم العروبة والفطر

فلو كنت ماء كنت صوب غمامة * ولو كنت مزنا كنت نزة من بكر

ولو كنت لهوا كنت تعليل ساعة * ولو كنت نوما كنت تعريسه الفجر

كلفت بها عمري فلما تقطعت * وسايلنا ودعت مافات من عمري

وانشد نفطويه عن ابي العباس ثعلب *

فلو كنت ليلا كنت ليلة صيف * من المشرقات البيض في وسط الشهر

واو كنت ظلا كنت ظل غمامة * ولو كنت نوما كنت تعريسة الفجر

ولو كنت يوما كنت يوم سعادة * ترى شمسه والمزن يهضب بالقطر

وفي هذه الطريقة ما انشد به احمد بن لجأ ويروى للمين المنقري *

فقيم يا شر تميم محتدا * لو كنتم ماء لكنتم زبدا

او كنتم ليلا لكنتم صردا * او كنتم شاء لكنتم نقدا

او كنتم صوفا لكنتم جحدا * او كنتم عيشا لكنتم فردا

* وانشد *

لو كنت لحما كنت لحم كلب * اوكنت نارا لم تحل في عطب

او كنت ماء لم تسع لشرب * اوكنت سيفا لم تكن بعضب

وروى ابو عمر عنه ايضا قال انشدني ابو عبدالله *

لو كنت من مال امرء ذي نيقه * لكنت خير ناقة مسوقه

من ناقة خوارة رقيقه * ترميهم ببكرات روقه

(وحكى) ابن الاعرابي قال غزا خالد بن قيس بن المضلل فيمن تبعه من بني اسد فغنم وسبا فمرت به جارية اعجبته فقال لها كيف كان ابوك يطبخ اللباء قالت كان يهنيه ويعنيه حتى يستقر ورضفه فيه فاعرض عنها ثم ادعى باخرى فسألها عن مثل ذلك فقالت كان يهذره ويعذره ويطعن الفارس فينثره فاتخذها لنفسه فجاءت بعاصم بن خالد وكان يقال له البر من بره بابيه وله يقول ابوه *

﴿شعر﴾

ارى كل امر الى عاصم * فما انا لو كان لم يولد

فلو كنت شيأ من الاشربا * ت لكنت من الاسوغ الابرد

قول الاولى يهنيه ويعنيه اي يحسن علاجه وهذا مما يوصف بها الرعاة *

﴿وقول﴾ الثانية (يهذره ويعذره) اي يفسده فاذا طعن الفارس اشرقه بدمه فانثره ويشبه هذا عندي قول الآخر *

ان عليها فارسا كعشرة * اذا رأى فارس قوم انثره

* اورده منكفيا او اشمره *

معنى اشمره رماه بسهم جعله شمارا له وهذا شبيه بقول الجعدي

فتانا بطرير مرهف جفرة * المخرم منه فسعل يريد

لما جافه بالطعنة اشرقه بدمه فسعل به وانشدت عن نفطويه قال انشدني ثعلب عن ابن الاعرابي *

لو كنت ليلا من ليالي الشهر * كنت من البيض تمام البدر

بيضاء لا يشتفى به من يسرى * او كنت ماء كنت غير كدر
ماء سماء في صفا تي صخر * اظله الله بعيص السدر
* فهو شفاء من غليل الصدر *

وانشدت عنها يضا قول الآخر *

فلو كنت يوما كنت يوم تواصل * ولو كنت ليلا كنت لى ليلة القدر
و او كنت عيشا كنت نعمة جنة * ولو كنت نوما كنت تعريسة الفجر

وانشد من غير هذا الوجه *

لو كنت من شيء سوى بشر * كنت المنور ليلة البدر

وانشد ابو العباس المبرد في الذم والازراء *

او كنت ماء لم تكن بعذب * اوكنت عاما كنت عام خصب
او كنت سيفا لم يكن بعضب * اوكنت غيرا لم يكن بندب
* او كنت لحما كنت لحم كاب *

* وانشد ابن الاعرابي *

لو كنت ماء كنت لا * عذب المذاق ولا مسوسا
ملحا بعيد القعر قد * فلت حجارته الفؤسا

﴿قال﴾ المسوس كل ماشفى الغليل لانه مس الغلة واصابها وانشد *

ياحبذا ريقتك المسوس * وانت خود بادن شموس

﴿ويقال﴾ ماء قعاع وزعاق وحراق وليس بعد الحراق في الملوحة شيء لانه اذا شربت الابل احرقت اكبادها *

﴿وروى﴾ لنا ابو الحسن البديهى قال سمعت اباعبدالله ابراهيم بن محمد بن عرفة الازدي يقول سأل بعض اهل العلم اصحابه فقال اتعرفون رجلا من

الصحابة يروى عنه الحديث ويقال له اسد بن عبد مناف بن شيبة بن عمرو بن المغيرة بن زيد قالوا الا قال علي بن ابي طالب سمته امه فاطمة اسدا وهي بنت اسد باسم ابيها وعبد مناف اسم ابي طالب وشيبة اسم عبد المطلب وعمرو اسم هاشم والمغيرة اسم عبد مناف وزيد اسم قصي *

﴿ والخبر ﴾ ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم تولى دفن فاطمة بنت اسد وكان اشعرها قميصاله فسمع وهو يقول ابنك فسئل صلى الله عليه وآله وسلم فقال انها سئلت عن ربها فاجابت وعن نبيها فاجابت وعن امامها فلجلجت فقلت ابنك ابنك (١) *

﴿ الباب الثاني والخمسون ﴾

فيما هو متعالم عند العرب ومن داناهم وادركوها بالتفقد وطول الدربة ولم يدخل في اسجاعهم *

﴿ قال ﴾ ابو حنيفة تقولون اذا طلع فرغ الدلو المؤخر وذلك اول الربيع اختال العشب وادرك الباقلى والفاكهة المنكرة بالعراق وظهرت الهوام *

﴿ واذا طلع ﴾ بطن الحوت حصد اول الشعير بالعراق وزعموا ان النوء الذي فيه هو نوء السماك قل ما يخلف *

﴿ واذا طلع ﴾ الشرطان اكل فريك الحنطة *

﴿ واذا طلع ﴾ البطين فرغ من حصاد الشعير وابتدئ بحصاد الحنطة والقطاني وهي الجنوب وكثرت الفاكهة بالعراق والشام وقيل انه قل ما يعدمه سحاب *

﴿ واذا طلعت ﴾ الثريا عم الحنطة الحصاد وادرك التفاح ومد في آخره النيل *

﴿ واذا طلع ﴾ الدبران هبت السمايم واسود العنب *

(١) الظاهر ان هذه الرواية من كتب الشيعة الامامية والله اعلم

﴿ واذا طلعت ﴾ الجوزاء وفيها الهقعة * ادرك البطيخ والفاكهة *

﴿ و اذا طلعت ﴾ الهنعة ادرك البسر و التين * وفيه تنقص المياه *

﴿ واذا طلعت ﴾ الذراع وفيها الشعرى ادرك الرمان وحصد القصيب النبطي *

﴿ واذا طلعت ﴾ النثرة وفيها النثرة * قطف العنب بالعراق واكل الرطب وبلح النخل بالحجاز * وادرك جميع الفاكهة بالعراق والشام *

﴿ و اذا اطلع ﴾ الطرف كثر التمر في ذلك الوقت واللبن الذي يستقضونه من الضروع انفصال الاولاد عن الامهات ويطوف اهل مصر * ونوءه ست ليال وينسب في الشعر الى الاسد *

﴿ واذا طلعت ﴾ الجبهة كثر الرطب وسقط الطل *

﴿ واذا طلعت ﴾ الزبرة وطلع معها سهيل بالعراق برد الليل والماء وولى القيظ *

﴿ واذا طلعت ﴾ الصرفة برد الليل واختلفت الرياح وتحرك اول الشمال وقطعت العروق وشربت الاودية وجد النخل بالحجاز و بكل غورو يشتار العسل *

﴿ واذا طلعت ﴾ العواء وطلع معها السماك الرامح اخذ الناس في صرام النخل وقطف الرمان والسفرجل وفيه ينتهي غور المياه وتهيج الصبا *

﴿ واذا طلع ﴾ السماك الاعزل قطع الخشب وسكنت الصبا *

﴿ واذا طلع ﴾ الغفر زرع اول زرع الحنطة وزرع الرطاب وحصد القصب الفارسي وجد النخل و في النوء الذي فيه وهو نوء الشرطين اول مطر ينتفع به *

﴿ واذا طلعت ﴾ الزباني دخل الناس البيوت ويسقط الربل وهو الورق الذي نبت في دبر القيظ ببرد الليل *

﴿فاذا طلع﴾ الاكليل لم يكد يخطئ النوء الذي فيه وهو نوء الثريا السحاب والغيوم وقطعت الحداء والخطاطيف والرخم الى الغور *

﴿واذا طلع﴾ قلب العقرب هبت رياح الشتاء الباردة *

﴿واذا طلعت﴾ الشولة سقط الورق كله وكثر الرذاذ والمطر *

﴿واذا طلعت﴾ النعايم وطلوعها الاثنين وعشرين ليلة من كانون الاول وسقوطها الاثني وعشرين يخلو من حزيران يتشعب الرعاء وتلاقي النعايم لانهم حينئذ يفرغون ولا يشغلهم رعي فيلاقون ويدس بعضهم الى بعض الاخبار *

﴿واذا طلعت﴾ البلدة نقي البساتين وكرب الكروم *

﴿واذا طلع﴾ سعد الذابح لم يكد يخطئ النوء الذي فيه وهو نوء النثرة مطر وان اخاف فرح *

﴿واذا طلع﴾ سعد بلع نقت الضفادع وباضت الهداهد وتزاوجت العصافير وهبت الجنوب واعشبت الارض *

﴿واذا طلع﴾ سعد السعود تحرك اول العشب واورق الشجر وزقا المكاء وجاءت الخطاطيف وقلما يخطئ النوء الذي فيه وهو نوء الجبهة المطر الجود *

﴿واذا طلع﴾ سعد الاخبية لم يكد يخطئ النوء الذي فيه وهو نوء الزبرة مطرا شديدا وقلما اخلف المطر وفيه يورق الكرم *

﴿واذا طلع﴾ فرغ الدلو المقدم يسلم الناس من الخاسة في النوء الذي فيه وهو نوء الصرفة فقد امنت باذن الله من الحواس الى آخر السنة وفيه يقول القائل اذا دخل اذار اخياء وابار لما تخوف الناس من الآفات في هذا النوء وفيه يعقد اللوز والتفاح وهذا الذي ذكره ابو حنيفة خرجه غيره على الشهور الرومية فقال زايدا عليه *

تشرين الاول

تشرين الاول

سلطان المرة السوداء وهو ثلاثون يوما آيته واحد وهو بالفارسية شهريرماه وآيته اربعة وهو اوسط الخريف وله من البروج الميزان وهو هوائي مؤنث نهاري شمالي* ربه بالنهار زحل وبالليل عطارد والشريك المشتري وهو بيت الزهرة وشرف زحل هبوط الشمس فيه* والاقليم الروم الى افريقية مصر وله من المنازل الغفر والزباني وثلث الاكليل* وفي اوله يبتدئ اهل الحجاز بالزراعة وفي عشر منه تزرع الحنطة والشعير والرطاب ويقوم سوق القادسان بسوق الاسواق اسبوعا* وفي خمس عشرة منه يبرد الزمان وتكثر الرياح باذن الله وفي احدى وعشرين يطلع الغفر ويسقط وفيها يغلظ الشجر ويكون اول مطر فان اخطأ فريح شديدة وتربح نيل مصر ويقوم سوق حلب* وفي خمس وعشرين منه يطلع الزباني ويسقط البطين وفيها يدخل الناس البيوت واستقبل الوسمى ويقوم سوق ماسرجسان*

تشرين الآخر

تشرين الآخر

﴿ سلطان المرة السوداء ﴾ ثلاثون يوما آيته اربعة وهو بالفارسية مهرماه آيته ستة وهو آخر شهور الخريف * وله من البروج العقرب وهو من بروج الماء وهو بيت بهرام وبهرام هو المريخ ومنزله فوق قلب العقرب وهبوط القمر فيه* ربه بالليل الزهرة وبالنهار المريخ والشريك القمر والاقليم مكة* وله من المنازل ثلثا الاكليل والقلب وثلثا الشولة *في اول يوم يهب الجنوب وفي الثاني يطلع الزبانيان ويسقط البطين وتقوم سوق عند كنيسة الرقة ويبرد الماء ويبتدئ اهل الشام بالزراعة ويذهب زمان المن والسلوى ويلقط الزيتون ويدخل النمل ذوات الاجنحة بالشام وبكل ارض باردة جوف الارض

ويخرج الحداء والرخم من كل ارض باردة وعندذلك يعرف الشتاء من الصيف * وفي خمس عشرة منه يطلع الاكليل ويسقط الثريا وهو آخر الخريف ويكون المهرجان عيد المجوس وفيها يبتدئ البرد وريح البحر ويجئ شيئ من المطر فان لم يجئ هاجت الرياح ويهلك كل دابة ليس لها عظم مثل الدود والدباء والجرادوا اليها سيب ويسقط ورق الشجر وماقطع فيه من الخشب لم يقع فيه ارضة ويقع الجليد فوق الارض ويتحرك فحولة الغنم * وفي اربعة وعشرين منه يكون النهار عشر ساعات والليل اربع عشرة ساعة * ولخمس وعشرين منه تغلق البحر فلا يركبه احد * ولثمان وعشرين منه يطلع القلب ويسقط الدبران ويطلع النسر الواقع ويشتد القر ويختار الناس مايقل من الثياب ويشتد موج البحر ويقل صيده ويعصر الزيت ويلقط الجوز *

كانون الاول

﴿سلطان البلغم﴾ آيته واحد وهو اول شهور الشتاء وله من البروج القوس وهو من بروج النار ذو جسدين وهو بيت المشتري * ربه بالنهار الشمس وبالليل المشتري والشريك زحل * الاقليم بابل وله من النجوم ثلاثة الشولة والنعايم والبلدة * وفي اول يوم منه يقوم سوق دمشق * ولاحدى عشرة منه يطلع الشولة وهي ذنب العقرب * يسقط الهقعة ويجئ مطر ويهيج رياح ويخرج النمل ذوات الاجنحة فتجئ القواري من الطير فتصطادها ويولد الضان * ولاثنتي عشرة منه يرى اول الطلع * ولخمس وعشرين منه يطلع النعايم ويسقط الهنعة وهو حمية الشتاء * وفيه ميلاد المسيح عليه السلام وهي اطول ليلة في السنة واقصر يوم يكون يومه تسع ساعات وليله خمس عشرة ساعة * وهو عيد النصارى يكون الميلاد الدهر كله في خمس وعشرين من كانون

الاول

الاول وتطلع البلدة ويسقط الذراع * وذلك اشد ما يكون من القر وقت السحاب والمطر ويطلع النسر الطائر *

كانون الاخر

﴿سلطان البلغم﴾ احد وثلاثون يوما * آيته اثنان وهو بالفارسية آذرماه آيته ثلاثة اوسط شهور الشتاء * له من البروج الجدي وهو برج منقلب من بروج الارض وهو بيت زحل وشرف المريخ وهبوط المشتري * ربه بالنهار الزهرة وبالليل المريخ * والشريك القمر * وللجدي من النجوم سعد الذابح وسعد بلع وثلث سعد السعود * وفي اليوم الثاني منه عيد النصارى يقال له القليدس ويهب فيه ريح عاصفة * واست خلون منه تطلع البلدة ويسقط الذراع وهو ميلاد عيسى عليه السلام الاخير يقال له الريح وهو حد الشتاء يكون الريح الدهر كله في سبع من كانون الآخر * وفيه تفقأ عيون الحيات وتموت الذبان ويغمس النصارى اولادهم في الماء يزعمون ان في تلك الليلة تعذب المياه المالحة * ويطلع النسر الطائر * وفيه يبدأ بكراب الكرم * وفي اربع عشرة يكون الثلوج والامطار * ويكون آخر القر * وفي تسع عشرة منه يطلع سعد الذابح ويسقط النثرة ويشتد البرد وهو حد الشتاء وفيه البرد وفيه يبتدئ اهل الروم بالكراب وغرس الاشجار وذلك وقت دوام المطر ويجري الماء في فروع الشجر وفيه تقطع الزرة بتهامة ويزرع القطاني والبطيخ وهو وقت رذاذ وطل ويكون معه الضباب * وفي اربع وعشرين منه يطلع سعد بلع ويسقط الطرف * والليل اربع عشرة ساعة والنهار عشر ساعات *

شباط

﴿سلطان البلغم﴾ ثمانية وعشرون يوما آيته خمسة وهو بالفارسية دي ماه

كانون الاخر

شباط

آيته خمسة وهو آخر شهور الشتاء * وله من البروج الدلو وهو برج الرياح ثابت مذكر مغربي وهو بيت زحل * ربه بالنهار وبالليل عطارد والشريك المشترى والاقليم الشام * وله من المنازل ثلثا سعد السعود وسعد الاخبية وثلثا مقدم الدلو * وفي اليوم الاول منه يطلع سعد بلع ويسقط الطرف وينكسر البرد ويرى الحداء والرخم * وفيه ينسك النصارى وهو وقت كثرة الامطار * وفيه يورق الشجر ويخرج النمل وينبت العشب وتكثر الذباب * والسبع منه تهب الرياح اللواقح وتغرس الكروم * واليوم العاشر والحادي عشر والثاني عشر صوم قوم يونس عليه السلام حين صرف الله تعالى عنهم العذاب * وفي اربع عشرة منه يطلع سعد السعود ويسقط الجبهة وفيه يسخن جوف الارض وتوكل الكمأة والفطر والهليون ويسقط الجمرة الاولى ويخرج النمل ذوات الاجنحة والذر ويجري الماء في العود ويسقى الذروع ويخرج بقول الفرس والورد والياسمين وتنشر دواب الارض ويزرع بقول الصيف * ولتسع عشرة منه اول يوم من ايام العجوز * وفي اربع وعشرين منه يكون النهار احدى عشرة ساعة والليل ثلاث عشرة * ولسبع وعشرين منه يطلع سعد الاخبية ويسقط الخرأتان وتقع الجمرة الوسطى ولا يغرس فيه الى اربع من اذار لا غرس ولا كرم فانه يفسده السوس وفيه يتزاوج الطيور ويتوالد الوحش *

آذار

﴿ سلطان ﴾ البلغم احد وثلاثون يوما * آيته خمسة وهو بالفارسية بهمن ماه آيته سبعة وهو اول شهور الصيف وله من البروج الحوت وهو ذو جسدين مؤنث من بروج الماء فيه هبوط عطارد وشرف الزهرة وهو بيت المشترى * ربه بالنهار زحل وبالليل عطارد والشريك المشترى * والاقليم الصين وله من النجوم

ثلاثة۔الفرغ المقدم۔والفرغ المؤخر۔وبطن الحوت۔وفي اول يوم منه يطلع الدلو وتسقط الصرفة وهي الجمرة الاخيرة ويلقى حر السماء وحر الارض*ويخرج كل دابة ليس فيها اعظم*وفي اليوم الثاني يزرع قصب السكر بالاهواز والبطيخ ويلقح النخل*وفي اليوم الخامس يطلع الغفر وهو وقت ذهاب الحواس واول الصيف*ويختلف الرياح ويجرى السفن في البحر وتفتح عيون الحيات* وذاك انها تغمضها في الشتاء وفيها ترى معالم الصيف ويستبل الزرع* وفي اربع وعشرين منه يطلع مؤخر الدلو ويسقط العواء ويستوى الليل والنهار* وفي سبع وعشرين منه يسخب جنان ويخرج الهوام ويكثر موج البحر وتبذر الارز بالاهواز *

نيسان

﴿سلطان الدم﴾ ثلاثون يوما آيته واحد وهو بالفارسية اسفندارمذماه*آيته اثنان وله من البروج الحمل*وهو بيت المريخ برج منقلب مذكر من بروج النار*وللحمل من النجوم الشرطان والبطين وثلث الثريا* وهو شرف الشمس وهبوط زحل*ربه بالليل المشترى وبالنهار الشمس ويشاركه بالليل والنهار زحل والاقليم بابل*في اول يوم منه قام يوحنا وهو غداة يوم الاحد بعد ثلاثة من نزول المريخ*ولست منه تافل الثريا فلا ترى اربعين ليلة* ولسبع منه يطلع الحوت ويسقط السماك*وقلما يخطئ المطر فيه باذن الله تعالى ويبدأ بحصاد الشعير وتفيض العيون والانهار وتقوم سوق الدير بارض سوارت من سوق الاهواز ستة ايام* ولعشر منه توفى آدم عليه السلام*وفي ثلاث عشرة منه يطلع الشرطان ويسقط الغفر ويظهر ما استخفى من الهوام وهو فيهما ظل وغيوم ويمد الفرات المد الاعظم وتهب الرياح الشريفة كالصبا*

وفيها يفرخ الطير * وفى ست بقين منه يطلع البطين ويسقط الزبانيان ويقوم سوق كرو بفلسطين سبع ليال * و يكون النهار فيه ثلاث عشرة ساعة والليل احدى عشرة ساعة *

ايار

﴿ سلطان ﴾ الدم احد و ثلاثون يوما * آيته ثلاثة وهو بالفارسية فروردين ماه آيته واحدة وهو من شهور الصيف وهو النيروز رأس سنة القمر وهو عيد المجوس الاكبر ثمانية ايام * له من البروج الثور وهو برج انثى من بروج الارض وهو بيت الزهرة وشرف القمر ربه بالنهار الزهرة وبالليل القمر ويشاركه بالليل والنهار المريخ * الاقليم الترك والخزرج * وله من النجوم ثلثا الثريا والدبران وثلثا الهقعة * وفي ثلث منه يطلع البطين ويسقط الزبانيان * وفي اليوم السابع تطلع الغميصاء ويكون فيه ريح ومطر * وفي اليوم الرابع عشر يجري الماء في منتهى العيون وفي ستة عشر منه تطلع الثريا ويسقط الاكليل وهو اول يوم من الصيف وآخر الربيع * وبطلوعها يطيب ركوب البحر ويبدأ اول السمائم ويفرك القمح ويبرد نيل مصر وتغور المياه ويخرج الجراد وتهيج الصبا * و في اربع عشرين منه يكون النهار اربع عشرة ساعة والليل عشر ساعات ينقص ساعة لتمام ثلاثين يوما * وتزرع الذرة والدخن بارض تهامة واليمن وارض النوبة * وفي سبع وعشرين منه يرتفع الطاعون باذن الله تعالى من كل ارض * ولتسع وعشرين منه يطلع الدبران ويسقط القلب وتهيج فيها البوارح والسمائم * ويسود اول العنب وتستبين زيادة نيل مصر وتهب الشمال *

حزيران

﴿ سلطان المرة الصفراء ﴾ ثلاثون يوما آيته ستة وهو بالفارسية ارديبهشت ماه

آيته ثلاثة وهو اول شهور القيظ * وله من البروج الجوزاء * وهو ذو جسدين وهو التوأمان من بروج الرياح * برج مذكر مغربي شرف رأس التنين * ربه بالنهار زحل * وبالليل عطارد * ويشاركه بالليل والنهار المشترى * الاقليم برير وافريقية * وله من النجوم ثلاثة الهقعة ـ والهنعة ـ والذراع ـ * وفي احدى عشرة منه تطلع الهقعة ويسقط الشولة وفي اربع وعشرين منه تطلع الهنعة ويسقط النعايم ويرجع الشهر ويهبط من صعودها الاعلى * وهو اطول يوم في السنة وهو اليوم الذى ولد فيه يحيى بن زكريا عليهما السلام فيما زعموا ويزعم اهل العلم ان داود النبي عليه السلام فيه افتتن * وفي ثلاثين منه يطلع الذراع ويسقط البلدة وفيه تسكن الرياح ويشتد الحر *

﴿ تموز ﴾

﴿ سلطان المرة ﴾ الصفراء * احد وثلاثون يوما * آيته واحدة وهو بالفارسية خرداد آيته خمسة وهو اوسط القيظ * وله من البروج السرطان برج منقلب انثى من بروج الماء وهو شرف المشتري وهبوط المريخ * ربه بالنهار المريخ وبالليل الزهرة * ويشاركه بالليل والنهار القمر * والاقليم الشام والجزيرة والروم * وله من النجوم النثرة ـ والطرف ـ وثلث الجبهة ـ ويشتد الحر فيه * ولسبع منه يطلع الذراع ويسقط البلدة * ويقوم سوق سليمة جمعتين * ويرتفع الطاعون باذن الله تعالى * وفيه يحرث ما يصلح في تلك السنة من الزرع وما يفسد منه ويوخذ لوح قبل ان يطلع الشعرى بتسع ليال فيزدرع عليه من كل صنف حتى اذا كان ليلة تطلع الشعرى وضع ذلك فوق بيت على مكان مرتفع لا يحول بينه وبين السماء شيء فما اصبح منه مخضرا فانه يصلح باذن الله تعالى ويطلع الشعرى الغامضة في خمس منه * وفي عشرين

منه تطلع النثرة ويسقط سعد الذابح * وفيه مولد السنة ابدا فاحفظ منه اعلام الشتاء ويزرع البطيخ الشتوى فى ارض اليمن *

اب

﴿سلطان المرة﴾ الصفراء احد وثلاثون يوما * آيته اربعة وهو بالفارسية تيرماه آيته سبعة وهو آخر شهور القيظ * وله من البروج الاسد وهو برج ثابت مذكر مشرقي من بروج الملوك توافقا وهو بيت الشمس * ربه بالنهار الشمس وبالليل المشترى ويشاركه بالليل والنهار زحل * الاقليم بابل * وللاسد من النجوم ثلثا الجبهة والخراتان وثلثا الصرفة * في يومين منه يطلع الطرف ويسقط سعد بلع ويقوم سوق بيت جبرين (١) ويطلع سهيل ولا يرى بالعراق * وفي خمس عشرة منه تطلع الجبهة ويسقط سعد السعود وفيها يبرد آخر الليل ويرتفع سهيل حتى يرى بالعراق ويطيب البوارح وان تخللها السمايم ويهيج الزكام ويكون فيه عيد عسقلان وهو عيد كبير جامع للنصارى * وهو يوم ماتت مريم بنت عمران فيما زعم اهل الكتاب * ويبرد جوف الارض ويرجى فيه المطر بالسند * وفي اربع وعشرين يكون النهار ثلاث عشرة ساعة وهو اول الشتاء * والعرب تسمى ذلك الزمان الخريف * وفي ثمان وعشرين منه يطلع الخراتان ويسقط سعد الاخبية ويهب الشمال وهو فيما يذكرون يوم قتل يحيي عليه السلام وهو آخر يوم من القيظ وفيه يسقط المن والسلوى بارض الشام وارض بنى اسرائيل *

ايلول

﴿سلطان المرة﴾ السوداء ثلاثون يوما * آيته سبعة وهو بالفارسية مرداد ماه * آيته اثنان * وله من البروج السنبلة برج ذو جسدين ارضى انثى * وهو بيت

(١) في القاموس بيت جبرين بين غزة والقدس ـ الحسن النعماني

عطارد

عطارد وشرفه وهبوط الزهرة * وربه بالنهار الزهرة وبالليل القمر ويشاركه بالليل والنهار المريخ * الاقليم الشام والجزيرة * وله من النجوم ثلث الصرفة والعواء والسماك * في ثلث منه يوقد النار باذربيجان وبكل ارض باردة * ويقوم سوق منبج بالجزيرة وسوق هرمردان بجنديسابور * وهو رأس سنة اليهود ويزرع فيه البقول الشتوية ويسقط الندى ويتحرك اول الشمال * ولعشر منه يطلع الغفر ويسقط مقدم الدلو * ويزرع اهل مصر والجزيرة * ولثلاث عشرة منه يكون عيد الصليب وهو الصوم الاكبر * ويجرى فيه ريح شديدة الهبوب يتقى فيها على السفن * ولاحدى وعشرين يبني النصارى في كنائسهم يريدون بذلك تقويم قبلتهم وفيه يقوم سوق رحبة بالجزيرة وسوق بردرايابالسوس ويقوم سوق اسبا بريار بتستر اسبوعا * ولاربع وعشرين يطلع العواء ويسقط مؤخر الدلو * ويستوى الليل والنهار * ويجرى الماء في فروع الشجر وهو آخر القيظ واول الخريف واول الصرام بالبصرة * وقال ابو عبدالله اول نجوم القيظ والبوارح الثريا وسهيل واذا مضى سهيل اخرها واذا مضى سهيل طالت الاظماء وبرد الليل * فاذا طلعت الجبهة انكسر الحر وامتد الظماء وتباعدت الابل في مراعيها ويكثر الكرش ويغلظ فيمسك الماء ويطول لذلك ظمئها واذا قصر الظماء رعت حول الماء * فاذا طلعت الصرفة فهو انقطاع الحر وتحرك ريح الشتاء * ثم نجوم القر الشديد واولها سقوط الذراع * فاذا سقطت الجبهة سخفت الارض ولانت على الماشي واطلعت الارض ذخاير وسميها من النبات واختلفت الابل في مراعيها يعني تباعد بعضها من بعض * ونظرت الارض باحدى عينيها فان كان في ذلك الوقت كان مخصبا باذن الله تعالى وكان انفع مما قبله ومابعده ويقال ما امتلأ واد

من نوء الجبهة الا امتلأ بقلا وهي انفع النجوم للارض اذا صدق نوءها وهي من نجوم الشتاء وانفع نجوم الوسمي مطر الثريا فان صدق نجمها حمد الوسمي في ذلك العام فان ولتها الجبهة في وقتها كان عاما حياء وخير باذن الله تعالى * فان ردفها السماك في الصيف وهو احد نجوم الصيف فهو حياء تلك السنة * فاذا سقطت الصرفة نظرت الارض بعينها واخرجت كل ذخيرتها وانصرف القر وصفت فاول الصيف الهواء وآخرها سقوط الشولة وطلوع الهنعة *

الباب الثالث والخمسون

الباب الثالث والخمسون في انقلاب طبائع الازمنة وتباينها وامتزاجها

﴿ في انقلاب ﴾ طبائع الازمنة وتباينها وامتزاجها والاستكمال والامتحاق * وازمان مقاطع النجوم في الفلك * ومعرفة ساعات الليل من روية الهلال * ومواقيت الزوال على طريق الاجمال *

﴿ اعلم ﴾ انه قد تقدم القول في انه متى انتقلت الشمس الى اول نقطة الحمل اعتدل الليل والنهار واخذ النهار في الزيادة على الليل وذهب برد الشتاء ورطب الهواء ومالت الشمس الى الشمال وفي الارتفاع الى سمت الرؤس في البلدان الشمالية ومواضع العمارة في الصعود الى ذروة فلكه الخارج المركز وابتداء النشو والنمو في النبات والحيوانات والمعادن والمياه وتورقت الاشجار *

﴿ واذا انتقلت ﴾ الى اول السرطان صار النهار في نهاية الطول والزيادة على الاعتدال واشتد الحر وسلس الهواء واخذ النهار في النقصان *

﴿ واذا انتقلت ﴾ الى اول الميزان اعتدل الليل والنهار ثانيا واخذ الليل في الزيادة على النهار ويغلب اليبس على الهواء مع ابتداء البرد وكل شيء من احواله يخالف احوال الربيع * وياخذ الشمس في الميل الى الجنوب ويتباعد عن سمت الرءوس ويكون في انحطاط من الارتفاع وانحدار الى حضيض فلكه الخارج المركز *

﴿ واذا انقلب ﴾ الى اول الجدى يصير النهار فى نهاية القصر والليل فى نهاية الزيادة والطول * والليل في النقصان الى ان يعود الشمس الى اول الحمل (وقد بان) بما وصفنا ان ابتداءهم بالحمل دون سائر البروج للاحوال التى ذكرنا *

﴿ ولكل ﴾ فصل من هذه الفصول ثلاثة ابراج من البروج الاثنى عشرة (فبروج الربيع) الحمل ـ والثور ـ والجوزاء (ـ وبروج الصيف) السرطان ـ والاسد والسنبلة ـ (وبروج الخريف) الميزان ـ والعقرب ـ والقوس ـ (وبروج الشتاء) الجدي ـ والدلو ـ والحوت ـ ولذلك سميت الحمل والسرطان و الميزان والجدى منقلبة لانها متى نزلت الشمس اول الحمل انقلب الزمان من طبيعة فصل الشتاء واحواله الى طبيعة فصل الربيع واذا نزلت السرطان انقلب الزمان من طبيعة فصل الربيع الى طبيعة فصل الصيف واحواله (واذا نزلت) الميزان انقلب الزمان من طبيعة فصل الصيف واحواله الى طبيعة فصل الخريف واحواله *

﴿ واذا نزلت ﴾ الجدى انقلب الزمان من طبيعة فصل الخريف الى طبيعة فصل الشتاء واحواله وسميت الثور و الاسد والعقرب والدلو ثابتة لانه اذا نزلت الثور ثبتت طبيعة فصل الربيع واذا نزلت الاسد ثبتت طبيعة فصل الصيف و اذا نزلت العقرب ثبتت طبيعة فصل الخريف واذا نزلت الدلو ثبتت طبيعة فصل الشتاء وسميت الجوزاء والسنبلة والقوس والحوت ذوات جسدين لانه اذا صارت الشمس في النصف من الجوزاء يمتزج طبيعة فصل الربيع وطبيعة فصل الصيف واذا صارت فى النصف من السنبلة يمتزج طبيعة فصل الصيف بطبيعة فصل الخريف و اذا صارت فى النصف من القوس يمتزج طبيعة فصل الخريف بطبيعة فصل الشتاء *

واذا صارت فى النصف من الحوت يمتزج طبيعة فصل الشتاء بطبيعة فصل الربيع *

﴿ واعلم ﴾ ان الشهر اذا تم فكان ثلاثين يوما طلع الهلال (١) بعدما تجاوز

(١) قال في كنز المدفون يقال للهلال هلال لليلتين من اول الشهر ولليلتين من آخره ويسمى مابين ذلك قمرا وقيل انه خص كل ثلاث ليال باسم فالثلاثه الاول يقال لها هلال والثلاثة الثانية يقال لها قمر والثلاثة الثالثة يقال لها بهر والثلاثة الرابعة يقال لها زهر والثلاثة الخامسة يقال لها بيض والثلاثة السادسة يقال لها درع والثلاثة السابعة يقال لها ظلم والثلاثة الثامنة يقال لها حنادس والثلاثة التاسعة يقال لها دآدى والثلاثة العاشرة يقال لليلتين منها محاق وليلة وهي آخره سرار وقيل غير هذه ثلاث غرر وغرة كل شئ اوله وقيل شهب وثلاث زهر والزهرة البياض وقيل نفل وثلاث تسع لان آخر يوم منها هو التاسع وثلاث بهر لانه يبهر فيها الظلام وثلاث بيض لان لياليها بيض بطلوع القمر من اولها الى آخرها وثلاث درع لان اوله يكون اسود وباقيته ابيض وثلاث دهم وفحم وثلاث حنادس وثلاث دآدى وثلاث محاق لانمحاق الشهر وقيل ان العرب تسمى الليلة الثامنة والعشرين دعجاء وليلة تسع وعشرين دهماء وليلة ثلاثين ليلاء (من كلام الشيخ كمال الدين الدميري) *


شعر

ثم ليالى الشهر ما قد عرفوا * كل ثلاث الصفات تعرف
فغرر ونفل وتسع * وبهر والبيض ثم الدرع
وظلم حنادس دادى * ثم المحاق لانمحاق بادى
١٢ القاضى محمد شريف الدين المصحح عفى الله عنه

الشمس بمنزلة ونصف ويرى عظيما فيدخل تلك المنزلة في مسيره حتى يستتر في ثمان وعشرين ونصف فيكون استتاره في ذلك الشهر يوما ونصفا ويطلع وهو خفي ويكون ذلك الشهر تسعة وعشرين يوما ويكون استهلاله بعد ماتجاوز الشمس بمنزلة فاذا رؤى الهلال على رأس منزلة من الشهر كان ادق مايكون واخفاه لقربه من الشمس ويكون ذلك الشهر ثلاثين يوما * واذا رؤى على منزلة ونصف من الشهر كان اعظم مايكون وابينه لبعده من الشمس ويكون ذلك الشهر الذي يعظم فيه الهلال تسعة وعشرين يوما فاقل ما استتر يومان *

﴿ واعلم ﴾ انك اذا رأيت الهلال لليلة فانه يمكث في الشتاء ستة اسباع ساعة واذا كان لليلتين فانه يمكث ساعة وخمسة اسباع ساعة * واذا كان لثلاث فانه يمكث ساعتين واربعة اسباع ساعة * واذا كان لاربع فانه يمكث ثلاث ساعات وثلاثة اسباع ساعة واذا كان لخمس فانه يمكث اربع ساعات وسبعي ساعة * واذا كان لست فانه يمكث خمس ساعات وسبع ساعة واذا كان لسبع فانه يمكث ست ساعات * واذا كان لثمان فانه يمكث ست ساعات وستة اسباع ساعة * واذا كان لتسع فانه يمكث سبع ساعات وخمسة اسباع ساعة * واذا كان لعشر فانه يمكث ثمان ساعات واربعة اسباع ساعة * واذا كان لاحدى عشرة فانه يمكث تسع ساعات وثلاثة اسباع ساعة * واذا كان لاثنتي عشرة فانه يمكث عشر ساعات وسبعي ساعة * واذا كان لثلاث عشرة فانه يمكث احدى عشرة ساعة وسبع ساعة * واذا كان لاربع عشرة فانه يمكث اثنتي عشرة ساعة * وذلك ساعات الليل كله * واذا كان لخمس عشرة فانه يطلع بعد ستة اسباع ساعة * واذا كان لست عشرة ليلة فانه يطلع بعد ساعة وخمسة اسباع ساعة وكذلك ينقص في كل ليلة ستة اسباع ساعة حتى يستتر تحت الشعاع ليلة ثمان وعشرين *

﴿واعلم﴾ أن الشمس تقطع البروج الاثنى عشر التي هي جماع الفلك على ما ذكره بعض المتقدمين في ثلاث مائة وخمسة وستين يوما وست ساعات وخمسي ساعة وتسير في كل برج ثلاثين يوما وعشر ساعات *

﴿ويقطع﴾ القمر البروج في ثمانية وعشرين يوما ويصير في كل برج يومين وثمان ساعات *

﴿ويقطع﴾ زحل البروج كلها في ثلاثين سنة ويصير في كل برج خمسة واربعين يوما *

﴿ويقطع﴾ المشترى في اثنتى عشرة سنة ويصير في كل برج اثنتى عشر شهرا *

﴿ويقطع﴾ المريخ في سبعة عشر شهرا يصير في كل برج خمسة واربعين يوما *

﴿ويقطع﴾ الزهرة في عشرة اشهر ويصير في كل برج خمسة وعشرين يوما

﴿ويقطع﴾ عطارد البروج كلها كما يقطع الشمس سواء ويسير في كل برج كما يسير الشمس لانه معها لا يفارقها *

﴿ويقطع﴾ الجوزهر البروج في ثماني عشرة سنة ويصير في كل ثمان عشر شهرا *

﴿فاما الكلام﴾ في مواقيت الزوال في الشتاء والصيف ونقصان ذلك وزيادته في كل شهر من شهور الفارسية والداعى اليه ضبط اوقات الصلوة المفروضة والاحتياط في اقامتها سننها وفي اوقاتها *

﴿ولما كان يختلف﴾ في السنين والبلدان من اجل اختلاف العروض والسماوات عمدت الى حلول الشمس اوائل البروج وقسمت عليها اقدام الظل ببلدنا الذي هو اصبهان سنة ثلاث مائة واثنتين وتسعين ليزدجرد اذ كان ابعد من الاختلاف واقرب الى الدوام والثبات ولئلا يجب ان يغير في كل سنة

عند تحولها وعلمت ان من يكمل للنظر فى هذا الكتاب يكون متمرنا بمعرفة حلول الشمس اول كل برج ومتدربا بعلم وقته والله الموفق *

﴿فاول حلول﴾ الشمس برج الحمل يكون الظل عند الزوال اربعة اقدام ونصف العشر واذا سار عشر درجات منه يكون ثلاثة اقدام وربع وخمس * واذا سار عشرين درجة منه يكون قدمين ونصف وثلث وعشر *

﴿واول﴾ حلولها برج الثور يكون الظل قدمين وثلثي قدم وثلثي عشر * واذا سار عشر درجات يكون قدمين واذا سار عشرين درجة يكون قدما وثلثي قدم *

﴿واول﴾ حلولها برج السرطان يكون الظل ثلثي قدم وخمسا وعشرا واذا سار عشر درجات يكون قدما وعشرا ونصف العشر *

﴿واول﴾ حلولها برج الاسد يكون الظل قدمين وربعا وسدسا * واذا سار عشر درجات يكون الظل قدمين وثلثين وربعا * واذا سار عشرين درجة يكون ثلاثة اقدام ونصف قدم *

﴿واول﴾ حلولها برج الميزان يكون الظل اربعة اقدام وعشرا * واذا سار عشر درجات يكون اربعة اقدام وخمس وسدس وعشر قدم *

﴿واول﴾ حلولها برج العقرب يكون الظل ستة اقدام وسدس قدم * واذا سار عشر درجات يكون سبعة اقدام * واذا سار عشرين درجة يكون سبعة اقدام ونصف وربع *

﴿واول﴾ حلولها برج القوس يكون الظل ثمانية اقدام وربع وخمس قدم * واذا سار عشر درجات يكون تسعة اقدام * واذا سار عشرين درجة يكون تسعة اقدام وربع وعشر قدم *

﴿ واول ﴾ حلولها برج الجدى يكون الظل تسعة اقدام ونصف قدم * واذا سار عشر درجات يكون تسعة اقدام وثلث قدم * واذا سار عشرين يكون ثمانية اقدام ونصف وثلث وعشر قدم *

﴿ واول ﴾ حلولها برج الدلو يكون الظل ثمانية اقدام وثلث قدم * واذا سار عشر درجات يكون سبعة اقدام ونصف وخمس قدم * واذا سار عشرين درجة يكون ستة اقدام ونصف وثلث وعشر قدم *

﴿ واول ﴾ حلولها برج الحوت يكون الظل ستة اقدام وسدس قدم واذا سار عشر درجات يكون خمسة اقدام وثلث وعشر قدم * واذا سار عشرين درجة يكون اربعة اقدام وثلثي ونصف عشر قدم *

﴿ الباب الرابع والخمسون ﴾

﴿ في اشتداد الزمان بعوارض الجدب وامتداده بلواحق الخصب ﴾

﴿ يروى ﴾ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال في دعائه على الكفار اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعل عليهم سنين كسني يوسف * فدعاهم جهد البلاء الى ان اكلوا العلهز وهو المعجون من الوبر بدم القراد اعاذنا الله تعالى من السوء برحمته ومن ذلك قول الشاعر *

﴿ شعر ﴾

هلا سألت بني ذبيان ما حسبي * اذا رعائي راحت قبل حطابي

﴿ وذلك ﴾ اذا اشتد البرد فراح الراعي بابله قبل الحطاب لقلة المرعى ولان المحتطبين يحتبسون مستكثرين من الحطب لشدة البرد وقال النابغة في مثله *

هلا سألت بني ذبيان ما حسبي * اذا الدخان تغشى الاشمط البرما

﴿ ويقال ﴾ اتانا فلان من الطيخة اما في فتنة واما في جدب وبلاء وانشد *

﴿ الباب الرابع والخمسون في اشتداد الزمان بعوارض الجدب وامتداده بلواحق الخصب ﴾

وكنابها بعد ما طبخت عروضهم * كالبهر قية يبغي ليطها الدسما

والمطبخ الفاسد * وقال ابن مقبل *

الم تعلمي ان لا يذم فجاءتي * دخيلي اذا اغبر العضاه المجلح

﴿ يريد ﴾ ان الدخيل لا يذمه اذا غشيه في وقت لم يكن مستعد اللاحتفال به والمجلح الذي اكلته الابل حتى ذهبت بغصونه وصار كالرأس الاجلح ومثله قول الاعشى *

واني لا يشتكيني الالاوك * اذا كان صحو السحاب الضريبا

اراد بالالاوك ذو الالوك وهي الرسالة يريد لا اردصاحبها بغير شئ فيشكوني في هذا الوقت البارد الجدب وبين هذا المعنى لبيد وبسطه فقال *

وغلام ارسلته امه * بالوك فبذلنا ما سأل

او نهته فأتاه رزقه * فاشتوى ليلة ريح واجتمل

زاد على الاول لانه قال تطلب اذا طلب و يبتدئه اذا امسك وقال الكميت يذكر سنة جدب *

وكان السوف للقينات قوتا * تعيش به وهنئت الرقوب

وصار وقودهم للنار اما * وهان على المخبأة الشحوب

قال ايضا *

وانت ربيعنا في كل محل * اذ المهداء قيل لها العفير .

(المهداء) الكثيرة البر على الجيران والعفير الذي لا يهدى من الجدب والاصل في التعفير ان يعلل الفطيم بالشيئ ليستغني به عن اللبن ويشهد للمهداء قوله *

واذا الجراد اغبرن من المحل * وكانت مهداؤهن عفيرا

* وقال لبيد *

يكبون العشار لمن اتاهم * اذا لم تسكت المائة الوليدا

اى لا يوجد في المائة من اللبن ما يعلل به صبي اذا بكى وقال اوس في مثله *

وذات هدم عار نواشرها * تصمت بالماء تولبا جدعا

(الهدم) الخلق (والتولب) ولد الحمار واستعاره للعظيم والجدع السيئ الغذاء وقال الفرزدق * وعام تمشي بالفراع أراملهُ * الفراع الجرب واعا تمشي بها تسأل الصدقة وقال الهذلى *

وليلة يصطلى بالفرث جازرها * يختص بالنقرى المثرين داعيها

يريد ان الجازر لشدة البرد يدخل يده في الكرش ليدفأ وقال الفرزدق *

* اذا السنة الشهباء حل حرامها *

اى يأكلون فيها الميتة والدم وقال رؤبة * جدباء فكت اسر القعوس ﴿القعس﴾ الهودج اى فكوها واوقدوا بها من شدة البرد وقال الكميت *

فاي عمارة كالحي بكر * اذا اللزبات لقيت السنينا

اكر غداة ابساس ونقر * واكشف بالاصايل اذ عرينا

اللزبات الشدايد والازبة تلقب بالسنة حتى بنى منه الفعل فقيل اسنت القوم اصابتهم السنة والتاء في اسنت قال اصحابنا هي بدل من الواو الظاهرة في الجمع اذا قيل سنوات * ومثله التاء في قولهم اخت *

﴿ويقال﴾ هذا عام سنة والارض وراءنا سنة * ومن القاب الجدب قولهم كحل وتحوط * قال * والحافظ الناس في تحوط * اذا لم يرسلوا تحت عائذ ربعا * ويروى في تحيط *

﴿ويقال﴾ اصابتهم لزبة - وحطمة - وازمة - ولاواء - ولولاء - وقحمة - وحجرة وشصاصاء واكلتهم الضبع والفاشورة * قال *

قوم

قوم اذا صرحت كحل بيوتهم * عز الذليل ماوى كل قرضوب

واحجرنا غامناوهي الحجرة * قال *

اذا الشتاء احجرت نجومه * واشتد في غير ثرى ازومه

﴿والسنة﴾ القاويه وقد قوى المطر اذا قحط ويقال حقد المطر اذا احتبس وقوله اذعرينا يريد بردن يقال ليلة عرية ويوم عرى أى بارد يقول يكشفون تلك الاصائل بالاطعام وتفقد الناس وقال الكميت يصف زمن الجدب *

﴿شعر﴾

﴿وجالت الريح من تلقاء مغربها * وضن من قدره ذو القدر بالعقب

وكهكه المدلج المقرور في يده

واستدفأ الكلب في الماسور ذى الذئب

(العقبة) شيء كان يرده مستعير القدر من المرق في القدر وهو الماء في و(كهكه) نفخ في يده من شدة البرد * وانشد الاصمعي في العافي

* اذا ردعافي القدر من يستعيرها *

* وقال الفرزدق *

وهتكت الاطناب كل ذفرة * لها تامك من عاتق النى اعرف

(التامك) السنام و(الاعرف) الطويل العرف يقول اذا اصابها البرد دخلت الخباء فقطعت الاطناب * وقال الكميت *

فاي امرء انت اي امرء * اذا الزجر لم يستدر الزجورا

ولم يعط بالعصب منها العصو * ب لا النهيت والا الطخيرا

(النهيت) الصياح والرغاء (والطخير) الضرب بالرجلين و(الزجور) التي لا تدر حتى تزجر وهذا في شدة الزمان * وقال ايضا *

بعام يقول له المؤكفو * ن هذا المعيم لنا المرجل
وكانت سواء لنا تجين * تمام الحوارين والمعجل

والمرجل اى جعلهم رجالا وقوله وكان سواء اى ليس للامهات لبن فالتمام يموت ايضا * قال ابو عمرو هما خواران احدهما (تمام) والآخر (معجل) *

﴿ وحكى ﴾ ابن الاعرابى هذا عام صار الروم فيه علوقا والرفود زجورا فالرؤم العطوف على ولدها والرفود التي تملأ رفدين في حلبة اى قدحين والعلوق التي ترأم بانفها وتمنع درها والزجور التي لا تدر حتى تزجر وكل ذلك الانقلاب للضر والشدة وكلب الزمان وقال ابن مقبل *

﴿ شعر ﴾

ولا اصطفى لحم السنام ذخيرة * اذا عز ريح المسك بالليل قاتره

قاتره من القتار عزه غلب عليه يقول في زمان الجدب يكون ريح القتار اطيب من ريح المسك وقال *

بلى ان الزمان له صروف * وكل من معاركه السنين
فيسمن ذو العريكة بعد هزل * ويغتر الهزيلة بالسمين

العريكة من قولهم ناقة عروك اذا لم يكن في سنامها الا شيئ يسير * والمعنى ان صروف الدهر تقلب فيسمن المهزول ويهزل السمين والهزال من الشحم والهزل من الجدب والموت وقال عروة *

﴿ شعر ﴾

اقيموا بنى امى صدور ركابكم * فان منايا الناس شر من القتل

ويقال عام (مجرنمز) اذا كان المطر وسطه دون اوله والمجداب الارض لا تكاد تخصب والرمد القحط وارمد القوم هلكوا جدبا *

﴿ ويقال ﴾ سنة سنواء وحصاء وشهباء وغبراء وارض بني فلان جرز والجمع اجراز ومجروزة وانشد ابن الاعرابي * الاسودان ابرداعظامي * الاسودان الفث والماء والفث حب يطحن ويخبز منه خبز اسود وهذا كما قيل في التمر والماء الاسودان ومعنى (ابرداعظامي) اى اذهبا مخي والفث يا كله الضركاء * قال الطرماح *

لم ياكل الفث والدعاع ولم * تنتف هبيدا لجنبه مهتبده

(الهبيد) حب الحنظل * قال حسان رضي الله عنه *

لم يعللن بالمغافير والصمغ * ولا شرى حنظل الخطبان

﴿ المغافير ﴾ جمع المغفور وهو شيء ينضجه الثمام *

﴿ ويقال ﴾ عيش عزير وزمان عزير اى لا يفزع اهله وعام غيداق * وسيل غيداق * وماء غدق * ويقال زمن مخضم لا مقضم * وحكى الفراء عام ازب *

﴿ قال ابو عبيدة ﴾ عيش حزم وهي عربية وانشد لابي عيينة *

وجنة فاقت الجنان فما * تبلغها قيمة ولا ثمن
الفتها فاتخذتها وطنا * ان فؤادى لاهلها وطن
زوج حيتانها الضباب بها * فهذه كنة وذا ختن
وانظر تفكر فيما يطوف به * ان الاريب المفكر الفطن
من سفن كالنعام مقبلة * ومن نعام كانها سفن

اخذ هذا من قول الخليل بن احمد



زر وادى القصر نعم القصر والوادى * لا بد من زورة من غير ميعاد
ترفى بها السفن والظلمان واقفة * والضب والنون والملاح والحادى

﴿ وقال ﴾ بعضهم سقيا لزمن حضنتني احشاؤه ـ وارضعتني احساؤه ـ فما هو في الازمان اذا قيس حاله ـ واعتبر نشوه ونماؤه ـ الا اخ عرفت مذاهبه ـ وجزت خلائقه ـ فصح لك غيبه ـ وبعد عنك عيبه ـ فهو شقيق روحك ـ وباب الروح الى روعك *

﴿ وقال ﴾ بعض البلغاء من اتى قصر انس بن مالك ظهر اري اعرابيا يحدو بزوملته ـ ورأى ملاحا يغني على سكانه ـ ورأى صيادا قد طرح شبكته ـ ورأى غلاما عند جحر ضب يريغ صيده ـ ثم رأى ارضا كان ترابها الكافور ـ ولا تسفيه الريح لانها تربه ـ فمتى شئت رأيت بساطا موشيا ـ ومتى شئت رأيت جنة وحريرا ـ وقال ابو عيينة *

﴿ شعر ﴾

تذكرني الفردوس طورا فارعوى * وطورا تواتيني على القصب والفتك
بغرس كابكار الجوارى وتربة * كان ثراها ماء ورد على مسك
فيا حسن ذاك القصر قصرا ومنظرا * بافيح سهل غير وعر ولا ضنك
كان قصورا لقوم ينظرن حوله * الى ملك موف على منبر الملك
يدل عليها مستطيلا بحسنه * ويضحك منها وهي مطرقة تبكي

وانشد ابن ابي ناظرة قال انشدني الرياشي عن الاصمعي *

اغا يتيم الفواد غزال * ذو دماليج يوم سال العقيق
مالى الطرف من بعيد عميم * ومليح اذا دنوت عتيق
لو رآه رهبان مدين طاروا * واستخف المطران والجاثليق
ولها مربع بطيبة لذ * ولها بالحمى مبدى انيق
سلوة العيش والندى فاذا * ماودعتها رواعد وبروق

سكنت د سكرا تها واطباها * ظل عيش نضر العيون وريق
في رياض تحفهن نخيل * باسقات تعلى عليها الوسوق
واذا اهل جنة حصنوها * حين تعرو نوائب وخفوق
ثلموها لابن السبيل وللما * في ففيها للمعتقين طريق

﴿ومن كلامهم﴾ وقع في الاهيفين اى الطعام والشراب * وسئل بعضهم ما اطيب العيش او الاوقات فقال ماقل اذاه * وكثر جداه * ايام ربيع الحمى وقصيفه * يريح من الهوى ظل المنى وريفه *

﴿وحكى﴾ الاصمعى موت لايجر الى عار خير من عيش فى رماق اى قدر مايمسك الرمق * وقال طرفة *

نحن في المشتاة يدعو الجفلى * لا ترى الآدب فينا ينتقر

﴿ويقال﴾ فلان يدعو الجفلى والاجفل اذا عم بدعائه وفلان يدعو النقرى اذا خص قوما دون قوم وقال كل الطعام يشتهى ربيعة الخرس والنقيعة (الخرس) للولاد (والاعذار) للختان و(الوليمة) للعرس (والنقيعة) طعام القادم من سفره (والمادبة) كل طعام صنع ودعي اليه (والوكيرة) الطعام يصنع عند بناء البيت وقال الشاعر *

فظللنا بنعمة واتكانا * وشربنا الحلال من قلله

﴿اتكانا طعمنا﴾ ومنه قوله تعالى (واعتدت لهن متكأ) اى طعاما (القلل) جمع قلة وقال حرملة بن حكيم *

ياكعب انك لو قصرت على * حسن الندام وقلة الجرم
وسماع مدجنة تعللنا * حتى نؤوب تناوم العجم
لصحوت والنمري يحسبها * عم السماك وخالة النجم

ويروى على شرب المدام (المدجنة) الداخلة في الدجن وهو اليوم المطير واراد حتى نؤب تناوم تناوم العجم وكانوا لا ينامون الا على ضرب الاوتار وشرب الرحيق *

﴿وقال﴾ ابن الاعرابي يقول لو احسنت المنادمة لنادمتك حتى الصبح الى صياح الديكة * قال والنمرى هو كعب نفسه اي لصحوت وانت تحسب هذه المسمعة * كذلك في عظم القدر وهذا كقولك ما يحسبه الا ابن ماء السماء * وقال لبيد *

يثنى ثناء من كريم وقومه * الا انعم على حسن التحية واشرب

﴿قوله﴾ يثنى ثناء اى يديم ما كان عليه من الثناء * وقال آخر *

كرام اذا ثاب البحار الذه * مخاريق لا يزجون في الخمر

والذه مخاريق اي يخرقون في العطاء كما قال *

فتى ان هو استغنى تخرق في الغنى * وان قل ما لا لم يضع متنه الفقر

﴿الباب الخامس والخمسون﴾

(في حد ما يشتمل على ذكر ما في اعرابه نظر من حديث الزمان) قال ذو الرمة *

﴿شعر﴾

فلما نصفن الليل او حين نصبت * له من خذى آذانها وهو جانح

﴿يروى﴾ لبسن الليل يعنى الحمر ونصبت للتوجه الى الماء * وقال بعضهم حين فعل من الحينونة والمراد او حين دنا الليل للنصف فحذف وانشد سيبويه *

ارواح مودع ام بكور * الك فاعمد لاي حال تصير

﴿وقيل﴾ جعل الرواح هو المودع على السعة وقيل اراد ذورواح انت ام بكور فحذف *

﴿وروى﴾ سيبويه انت فانظر ومعناه انظر انت فانظر وقال هذا يرتفع على الحد الذي ينتصب به عبدالله اذا قلت عبدالله ضربته وقال اي حال ووجه الكلام انه حال لكنه حمله على لفظة الحال * وقال ابن احمر *

﴿شعر﴾

الا فالبثا شهرين او نصف ثالث * الى ذا كما ما غيبتني غيابيا

اراد شهرين او شهرين ونصف ثالث وقيل اراد بل واو يكون بمعنى بل وقيل او بمعنى الواو وكانه اراد ونصف ثالث قوله ما غيبتني غيابيا اراد بالغياب الغيابة لذلك انث كما قال تعالى (في غيابة الجب) انه حذف الهاء مع الاضافة لان المضاف اليه كالعوض مثل * ليت شعري وهو ابو عذرها *

﴿ويجوز﴾ ان يكون غيابة وغياب مثل قتادة وقتاد فحمله على التانيث مثل نخل خاوية * وقالت امية بنت عتيبة بن الحارث *

تروحنا من اللعباء قصرا * واعجلنا الالهة ان تؤوبا

﴿ويروى﴾ واعجلنا الحمائل ان تؤوبا * يريد به الشمس اى استعجلناها مخافة ان تؤوب ولئلا تؤوب ومعنى تؤوب تغيب كما قال *

* وليس الذي يتلو النجوم بآيب *

﴿ويروى﴾ واعجلنا الالاهة وقيل الالاهة اسم للشمس لانه كانت تعبد * وقال الفرزدق *

فسد الزمان ومن تغير اهله * حتى امية عن فزارة تنزع

اى ومن تغير اهله فسد فحذف وقيل ومن تغير اهله امية تنزع وقيل بل اراد ان يجعل حتى معلقة لا تعمل في شيء ويكون بمعنى الواو * سبب هذا الشعر ان امية بن خالد بن اسد عزل عن عمله لعمر بن هبيرة ويشبه هذا قوله *

﴿شعر﴾

فيا عجبا حتي كليب يسبنى * كان اباها نهشل اوعطارد

وقال عبد العزيز بن وديعة المزنى *

نسأت القلوص على لاحب * ومر الليالى يزلن النعيما

مر الليالى هو الليالى لذلك قال يزلن ومثله لجرير *

رأت مر السنين اخذن مني * كما اخذ السرار من الهلال

وانشد سيبويه في مثله *

لما اتى خبر الزبير تواضعت * سور المدينة والجبال الخشع

*وقال الفرزدق *

على حين ولى الدهر الا اقله * وكاد بقايا آخر العيش تذهب

جعل لاخر العيش بقايا والبقايا من العيش لا من آخره والمعنى كادت بقايا ذلك الاقل تذهب ايضا * وقال وعلة الجرمى *

ولما رأيت الخيل تترى اثايجا * علمت بان اليوم احمس فاجر

يروى حاذر وحاذر اى محذور * وقال الفرزدق *

مثل النعام يدينها تنقلها * الى ابن ليلي بها التهجر والبكر

ارتفع التهجر والبكر على ان يكون فاعل يدينها وانتصب تنقلها على البدل من المضمر في يدينها * وقال حميد بن ثور *

تعللت ريعان الشباب الذى مضى * بخمسة اهلين الزمان المذبذب

الزمان بدل من الشباب وجعله مذبذبا استقصارا لوقته و قال ايضا *

﴿شعر﴾

فاما تريني اليوم امسكت بعدما * ترديته برد الشباب المحبر

انتصب

انتصب برد على البدل من المضمر في ترديته يريد بعد ما لبست برد الشباب اى استمتعت به * وقالت امرأة منهم *



صاح الغراب بدار هند سدفة * صم الغراب وخرس ماذا ينتر

دعت عليه بالصم والخرس *

ومن القول في السدفة * وانشد ابن الاعرابي لبعض بنى اسد *

ولقد أتيك بالقوادم مرة * وعلى من سدف العشي رياح

اي اريحية وخيلاء من الشباب فقال رياح * وانشد سيبويه لعمرو بن قمية *

لما رأت ساتيد ما استعبرت * لله در اليوم من لامها

فرق بين المضاف والمضاف اليه بالظرف كما يفرق بينهما بالقسم * وقال عمر ابن ربيعة *

اما الرحيل فدون بعد غد * فمتى تقول الدار تجمعنا

اجرى تقول مجرى تظن في الاستفهام اعمله عمله *

﴿واذا كان﴾ كذلك فانتصاب الدار على المفعول الاول وتجمعنا مفعول ثان المعنى متى تظن الدار جامعة لنا تقول * وانشد سيبويه *

اكل عام نعم تحوونه * يلقحه قوم وتنتجونه

قوله تحوونه صفة للنعم كانه قال نعم محوية فكونه صفة منع من ان يكون عاملا فيما قبله وانشد للهذلي *

حتى شاءها كليل موهنا عمل * باتت طرابا وبات الليل لم ينم

جعل سيبويه كليلا يتعدى الى موهن كما تعدى ضارب الى مفعوله وخالفه جميع النحويون كلهم وجعلوا موهنا ظرفا وقد تكلمت له وعليهم فيما عملته من شعر

هذيل وانشد سيبويه لعدي بن زيد *

اروا ح مود ع ام بكو ر * انت فانظر لاي حال تصير

﴿قال﴾ اراد ذو رواح انت ام ذو بكور فحذف * وقال سيبويه معناه انظر انت فانظر وقال هذا يرتفع على الحد الذي ينتصب به على شيء ما بعده تفسيره ومثال ذلك المنصوب اذا قلت زيدا ضربته لان المعنى اهنت زيدا ضربته * وقال *

﴿شعر﴾

ذكرتك لما اتلعت من كناسها * و ذكر ك سبا ت الى عجيب

﴿قال﴾ الى يعني عند والسبة القطعة من الدهر * وقال آخر *

ارى كل يوم زرتها ذو بشاشة * ولو كان حولا كل يوم ازورها

﴿يقول﴾ اراد ولو كانت زيارتي كل يوم حولا * وقال *

على حين عاتبت المشيب على الصبى * فقلت الما اصح والشيب وازع

﴿قوله﴾ على حين بناه على الفتح اى في حين واراد عاتبني المشيب فجعل الفاعل مفعولا * وقال الاصمعي في قول سحيم بن وثيل *

واني لا يعود الي قرني * غداة الورد الا في قريني

﴿اراد﴾ مع قرين اى مع اسير آخر اقرنه اليه وقال غير الاصمعي اراد بالقرين الحبل * وقال متمم بن نويرة *

فلما تفرقنا كاني ومالكا * لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

﴿قال﴾ اراد مع طول اجتماع وقيل اراد كان طول الاجتماع كان سبب التفرق لان الشيء اذا تناهى عاد ناقصا * وقال آخر *

ان الرزية لا رزية مثلها * اخواى اذ قتلا بيوم واحد

اى في يوم واحد *

﴿ومن

﴿ ومن القلب والابدال ﴾ قوله كان لون ارضه سماؤه أراد كان لون سمائه ارضه * وقال الاعشى *

لقد كان في حول ثواء ثويته * تقضى لبانات ويسأم سائم

﴿ اراد ﴾ في ثواء حول ثويته وقوله ويسأم سائم اراد سأمة سائم وقال *

* مروان مروان اخو اليوم اليمي *

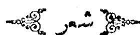
﴿ قال ﴾ اراد اليوم اليوم فاخر الواو وقدم الميم ثم قلب الواو حين صار طرفا كما قال في جمع دلو آدل وقيل بل اراد اخو اليوم اليوم كما يقال في الحرب عند التداعي اليوم اليوم اى هو اخو هذا المقالة * انشد الاخفش بيت الفرزدق *

كم عمة لك يا جرير وخالة * فدعاء قد حلبت على عشاري

﴿ قال ﴾ يجوز في عمة الرفع والنصب والخفض * قال فرفعه على الابتداء ويجعل كم ظرفا وخالة ونصبه على نية التنوين في كم فشبه بعشرين درهما وما اشبهه والخفض على الاضافة كما يقول كم رجل قد رأيت لانه اجرى مجرى عدد لا تنوين فيه نحو ثلاثة اثواب * وقال عمرو بن معديكرب ويروى لغيره *

وكل اخ مفارقه اخوه * لعمر ابيك الا الفرقدان

﴿ ارتفع ﴾ الفرقدان عند اصحابنا البصريين على انه بدل من قوله كل اخ والكوفيون يجعلون الا بمعنى الواو كانه قال والفرقدان ايضا وقال جرير *


﴿ شعر ﴾

لقد لمتنا يا ام غيلان في السرى * ونمت وما ليل المطى بنائم

ومثل هذا كثير *

﴿ قال ﴾ سيبويه جعل النوم لليل كما جعل النابغة السهر له في قوله *

كتمتك سرايا الجومين ساهرا * وهمين هما مستكنا وظاهرا

والتحقيق ما ليل المطى بذى نوم وقال غيره ارادلا ينام من قاساه فحذف لان المعنى معروف وقال وعلة الجرمي *

﴿شعر﴾

ولما رأيت الخيل تترى اثايجا * علمت بان اليوم احمس حاذر

﴿قالوا﴾ ارادبالحاذر المحذور وروى فاجر اي سديد ذو فجور وكانوا يسمون من يغزو فى الاشهر الحرم فاجرا قالت ليلى الاخيلية *

على تقاها دائها وفجورها * وانشد *

بني اسد ما تعلمون بلاءنا * اذا كان يوم ذو كواكب اشنعا

* جعل اشنعا حالا * وامنترة *

امن سمية دمع العين مذروف * لو كان ذامنك قبل البين معروف

﴿قال﴾ ارادلو كان القصة وقال الفراء لو كان ذا فى موضع نصب * وقال احمد ابن يحيى فى الامر وكان مجهول وهذا يقارب طريقة اصحابنا * قال ومن العرب من يجعل الفعل للصفة فيرفعه كما قال * قلت احبى عاشقا بحبكم مكلف * اى هو مكلف * قال الاعشى *

اسرى وقصر ليلة ليزودا * ومضى واخلف من قتله موعدا

﴿اخلف﴾ اى وجده كذلك كما قال *

* واهيج الخلصاء من ذات البرق * اى وجدها هائجة النبت وكقول العباس *

لعمرى لقد رسم اصبح اليوم دارسا * واقفر منها رحرحان وراكسا

﴿اى وجدها﴾ قفرا * وقال جرير *

اذا خفت يوما ان يلج بك الهوى * فان الهوى يكفيكه مثله صبرا

اراد فان الهوى يكفيك هوى مثله اى هوى آخر وتم الكلام ونصب صبرا على معنى فاصبر صبرا * وقال آخر اراد يكفيكه ان تصبر صبرا * وقال الاعشى *

هذا النهار بدا لها من همها * ما بالها بالليل زال زوالها

﴿نصب النهار﴾ اى في النهار ونصب زوالها كانه دعاء على الليل فقال زال زوالها اى مع زوالها فلا يكون ليل اذ زالت اذا ارق فيه واسهر * قال ابو عبيدة عن ابى عمرو بن العلاء زال زوالها كلمة تقال بالرفع فتركها على حالها ولم يلتفت الى القافية * وقال الاصمعى لا ادرى ما هو * وقال الاخفش ازالته عن مكانه وزلته لغة فاراد ازال الله زوالها بزوال زال * قال ابو صخر الهذلى *

﴿شعر﴾

اريح انت يوم اثنين ام غاد * ولم تسلم على ريحانة الوادي

العرب تقول هذا يوم اثنين بغير الف ولام * وكان ابو زيد يقول مضى الاثنان عافيها ومضت الجمعة عافيها ومضى الثلاثاء عافيهن * وقال جرير *

فالشمس طالعة ليست بكاسفة * تبكي عليك نجوم الليل والقمرا

اراد الشمس طالعة وليست بكاسفة نجوم الليل والقمر لانها طلعت لفقدك ضعيفة النور * وقيل انتصب القمر لانه مفعول معه اراد مع القمر * وروى تبكي عليك نجوم الليل على ان يكون نجوم الليل مفعول تبكي تقال باكيته فبكيته ابكيه ويكون من افعال المبالغة كان الشمس تغالب في البكاء النجوم والقمر فتغلبها وافعال المبالغة تجيء في الماضي على فاعلته افعله بضم العين تقول طاولته فطلته اطوله الا ما كان من بنات الياء فانه يحامى على الياء منه لئلا يختلط بنات الياء ببنات الواو * هذا الباب المعتمد فيه على السماع فاعلمه * وقال الطرماح *

﴿شعر﴾

فاني واياكم وموعد بيننا * كيوم لبيد يوم فارق اربدا

﴿يريد﴾ ان يومنا ويومكم ويوم ميعاد بيننا كيوم لبيد والاجود في تفسير البين ان يكون المصدر لا الظرف * وقوله يوم فارق العامل فيه معنى الفعل الذى دل عليه قوله يوم لبيد لانه يريد به الشدة والصعوبة * واخبره ان السبيل ثنية صعودا ينادي كل كهل وامردا * صعود فمن يعمل يلمع به اليوم يأتها * ومن لا يلهى بالضحاء فاوردا * اربد اخو لبيد مات فقال *

واري اربد قد فارقني * ومن الارزاء رزء ذو جلل

﴿والمعنى﴾ نجمت بكم وانا اتبكم فالخلق فيما كتب من آجالهم الاسابق ولاحق على ذلك نحن ومن تقدمنا في تواعدنا والسبيل يريد به سبيل الموت وان الاقدام تتساوى فيه فمن دعى اجاب * وقوله فمن يلمع به الصعود يأتها * يريد اذا اشارت اليه اولا وهذا كما قال اوس اشاربهم لمع الاصم * وقوله ثنية صعود يريد انها عقبة شاقة * وقوله ومن لا يلهى بالضحاء * وضع الماضى موضع المستقبل اراد ومن لا يلمع به في اول النهار يلمع به من بعد والضحاء للابل وهو وقت الغداء للناس يريد به قرب ما بين الاحياء والاموات في الموت ومثل قوله ومن لا يلهى به في حذف الشرط منه قول الآخر *

والا يقيموا اصاغرين الرؤسا * لان المعنى الا تقيموا تقيموا كأن التقدير في هذا لا يلمع به يلهى * وقوله فاوردا * في موضع الجزم لانه معطوف على من لا يلهى * والمعنى من لم يتله فيورد وفيه وجه آخر * قال زهير *

ان الرزية لا رزية مثلها * ما يبتغي غطفان يوم اضلت

(لا رزية) مثلها في موضع الصفة للرزية وما يبتغي في موضع الخبر *

﴿شعر﴾

﴿ شعر ﴾

ان الركاب لبيتغي ذا مرة * بجنوب نخل اذا الشهور احلت

يعني اذا انقضت الاشهر الحرم * وقال آخر *

وبادالشباب ولذاته * وما كان للدهر الا خلا

اي اكلها اكل الحشيش وفي طريقته قوله * فلست خلاة لمن اوعدن * قال حميد ابن ثور *

انسي عدواسار نحو لكم يزل * ثمانين عاما قبض نفسك تطلب

وتذكر سرداحا من الوصل باقيا * طويل القرى انضبنه وهو احدب

تقمدته عصرا طويلا اروضه * يلين و ينبو تارة حين اركب

اراد بالعدو الدهر والسرداح الطويل من الابل ضربه مثلا للعيش الذي قضاه قوله يلين و ينبو اي يأتي مرة بالبؤس ومرة بالنعم * قال آخر *

وصاحب المقدار والرديف * افنى الوفا بعده الوف

يعني بالرديف النجوم التي تتعاقب تقول يعاقبها على مر الدهور لا يبقي احدا * انشد ابو العباس *

اجدك ان ترى بثعيلبات * ولا بيداء ناجية ذمولا

ولا متدارك والشمس طفل * ببعض جوانب الوادي حمولا

قال لك ان تقول ماز يد قائما ولا قاعدا ولا قائم ولا قاعد * من رفع توهم ان الاول مرفوع * وكذلك الخفض ولو خفض الاول جاز في المنسوق عليه ثلاثة اوجه * وكذلك لو كانت صفة قلت ماز يد خلفك ولا محسن ولا محسنا ولا محسن يتوهم ان المقدم فعل ويجوز ماز يد بقائم ولا بقاعد وانشد * بطعنه لا غس ولا بغمر * وانشد الكسائي * اما ترى حيث سهيل طالعا *

﴿قال﴾ رفع حيث واضافها وخفض بها واذا خفض بها فينبغي ان ينصب ووجه الكلام عبدالله حيث زيد نصبت حيث واضفتها * وانشد للنابغة *

﴿شعر﴾

تبدو كواكبها والشمس طالعة * لا النور نور ولا الاظلام اظلام

قيل اراد شدة الامر بقوله تبدو كواكبه كما قال * ويريه النجم يجري بالظهر * وكما قال لاريتك الكواكب وقيل بل اراد لمعان السيوف وبريق البيض ذهابا بظلمة الغبار * وان الغبار غطى الشعاع الساطع منهما فلذلك حال كل عن المعهود * وانشد ابو الحسن عن يونس *

اذا انا لم اومن عليك ولم يكن * كلامك الامن وراء وراء

وراء من اسماء الزمان قال الشعر مرفوع * وقد جوز فيه غير وجه منها الضم فيهما ويكون الثاني بدلا من الاول وقد جعل غاية وجوز الامن وراء وراء يريد وراي فحذف ياء الاضافة وترك الكسرة عليها ويكون الثانية بدلا او تكريرا ويكون من وراء وراء على ان تجعل وراء معرفة فلا يصرفها للتانيث والتعريف ويكون الثانية تكريرا وروى ابن حبيب عن ابي توبة الا وراء وراء اضاف وراء الى وراء فجره للاضافة ووراء المضاف اليه بني على الضم مثل تحت ودون ويجوز الامن وراء وراء تضيف وراء الاول الى الثاني وقد جعلته لا ينصرف للتانيث والتعريف ووراء الاول التقدير فيه الافراد كما يقدر في سائر ما يضاف *قال زهير*

﴿شعر﴾

لعب الرياح بها وغيرها * بعدي سوافي المور والقطر

القطر لا يسفى * قال الاخفش هذا الباب يشير الى مثل قوله *

متقلدا سيفا ورمحا * وعلفتها تبنا وماء باردا

*وقول

* وقول جرير * ﴿شعر﴾

تبين في انف الفرزدق لومه * يقبح ذاك الانف انفا ومشفرا

كانه اعنا بجاز باضمار فعل آخر كانه قال وحاملا رمحا اوسوافي المور وصوب القطر وقال *

ما كان مثلك يستخف لنظرة * يوم المطي الغربة من حول

وهذا مثل اتيتك زمن الحجاج امير * وقال حميد الارقط *

فاصبحوا والنوى عالى معرسهم * وليس كل النوى يلقي المساكين

﴿قال﴾ سيبويه اضمر القصة او الامر وقدم مفعول الخبر وهذا لا يجوز او لم يكن فيه اضمار كانه قال وليس الامر كل النوى يلقي المساكين لانه لا يلي ليس ولا كان ما يعمل فيه فعل آخر لا يجوز ان تقول كانت زيدا الحمى تاخذ فيفرق بين كان واسمها بمفعول غيرها ولو كان مفعولها لجاز كقولك كان زيد قائما لان قائما مفعول كان وانشد سيبويه لعمر بن ابي ربيعة *

﴿شعر﴾

معاوي اننا بشر فاسجح * فلسنا بالجبال ولا الحديدا

﴿وقال﴾ هذا مما يجرى على الموضع لا على الاسم الذي قبله لان المعنى فلسنا جبالا ولا حديدا * وقيل ان سيبويه دلس هذا البيت لان القصيدة مجرورة وفي هذا كلام * وقال آخر *

فاوه لذكراها اذا ما ذكرتها * ومن بعد ارض بيننا وسماء

من قولك اوه واراد من بعد ارض ومن بعد سماء فجعله للصفتين ونحوه قول القطامي *

الم يحزنك ان جبال قيس * وتغلب قد تباينت انقطاعا

يريد وجبال تغلب * وقال النابغة الجعدى *

﴿شعر﴾

غدا فتيا دهر وراحا عليهم * نهار وليل يكثران التواليا

وانما يغدو واحد ويروح آخر ويجوز على هذا ان يقول غلامان قد طبخا خبزا واحدهما طبخ والآخر خبز * وقال آخر *

تعلمن والله ما ابالى * تعود عند آخر الليالى

اراد ان يقول اخرى الليالى وهو وجه الكلام * وقال جرير *

﴿شعر﴾

مطاعيم الشتاء اذا استحنت * وفي عرواء كل صبا عقيم

قال ابن الاعرابي استحنت بفتح التاء بمعنى حنت يعنى الشمال وقال عمارة بضم التاء وقال اراد استحن الشتاء الشمال اى هيجها والشمال مستحنة فلذلك روى استحنت *

سبقنا العالمين بكل نجم * وبالمستمطرات من النجوم

وقوله وليست يعنى النجوم واضمر لان في الكلام دليلا عليه * وقال جرير *

﴿شعر﴾

ياوى اليك فلا من ولا حجد * من ساقت الضبع الحصا والذئب

فاعل ياوى من ساقت واراد بالضبع الحصا السنة الجدبة لا نبت فيها قوله والذئب يريد ان الذئب تطمع في الناس لضعفهم * وروى انه سئل السنة اى الجدب ماعوانك فقال الحرب والذئب * وقال الفرزدق *

﴿شعر﴾

يدالك يد ربيع الناس فيها * وفي الاخرى الشهور من الحرام

اراد

اراد في احدى يديك ربيع الناس يعني انه يغنيهم والاخرى كالاشهر الحرم يعني عقد جوازح فاخرج الكلام كما ترى * وانشد ثعلب *

ولعل خير امنك قرماماجدا * ضحاك ساعات النجوم سميدع

يعني طلاقة وجهه في الجدب اذا اخوت النجوم واللفظ على ما يشاهد * وفي طريقته *

شعر

قفار اذا العام المسمى تزعزعت * بشيفاته هوج الرياح العقائم

(قوله) المسمى * يعني المشتهر بصفاته * وانشد للعجاج اورؤبة *

كانه لو لم يكن حمارا * بهن تالى النجم حيث غارا

يجوز ان يكون المراد بقوله بهن بطردهن فحذف المضاف ويجوز ان يريد كانه باجتماعه معهن ويكون في الباء تقديران (احدهما) ان يكون العامل فيه مافي كان من معنى الفعل اي يشبه العير تطرده الآن تالى النجم (والاخر) ان تعلقه بكان اي لو لم يكن حمارا بطردهن اوبالاجتماع معهن والمعنى ان كونه حمارا غنعه ان يكون كتالى النجم على الحقيقة وان كان كونه خلفها يطردها ككون الدبران خلف الثريا وقال * مرت على آثارها دبرانها * يشبه هذا ما انشده ابو زيد * * كوني بالمكارم ذكريني * قولهم زيدا اضربه وزيد ليقم فبالمكارم متعلق بذكريني فكانه قال انت ذكرتني فرفع انت بالابتداء ثم دخل الفعل عليه ويشبهه قول الجميح * ان الرياضة لا ينصبك للشيب * فان قلت * بيت الجميح احسن في القياس اوما انشده ابو زيد قيل جهة قياسهما في الارتفاع بالابتداء واحد * وقوله لا ينصبك احسن من كوني بالمكارم ذكريني لان قوله ذكرتني بدل على كوني ونظيره قولهم كان زيد قام وقد اجازه النحويون اجازة حسنة وزعموا ان اخوات كان ليس في ذلك ككان والله اعلم *

﴿الباب السادس والخمسون﴾

﴿في ذكر الكواكب اليمانية والشامية وتميز بعضها عن بعض وذكر ما يجري مجراه من تفسير الالقاب﴾

﴿ واعلم ﴾ ان القوم لما اراد وا تمييز الكواكب قسموا الفلك قسمين وسموا احد النصفين جنوبيا وهو الذي يلي الجنوب * وسموا النصف الآخر شماليا وهو الذي يلي الشمال وسموا كل ماوقع في النصف الجنوبي من البروج والكواكب جنوبية وسموا ماوقع في النصف الشمالي من البروج والكواكب شمالية * وسمت العرب تلك الشمالية شامية والجنوبية يمانية * والمعنيان واحد لان مهب الشمال عندهم من جهة الشام ومهب الجنوب من ناحية اليمن ولذلك جعلوا مابين رأس الحمل الى رأس الميزان من البروج شامية * وجعلوا مابين رأس الميزان الى رأس الحمل من البروج يمانية * وكذلك جعلوا ما بين الشرطين من المنازل الى السماك شامية وجعلوا مابين الغفر الى الرشاء يمانية * فكل كوكب مجراه مابين القطب الشمالي الى ما بين مدار السماك الاعزل اوفويقه قليلا فهو شامي * وكل كوكب مجراه دون الفلك الى ما يلي القطب الجنوبي فهو يماني * والنسران احدهما الطائر والآخر الواقع وهما شاميان * فاما الواقع فهو منير وخلفه كوكبان منيران يقولون هما جناحاه وقدامه كواكب يقال لها الاظفار * واما الطائر فهو ازاء الواقع وبينهما المجرة ولا يستتر الاخمس ليال * واما قول ذي الرمة *

﴿ شعر ﴾

يحب امرؤ القيس العلى ان ينالها * وتابى مقاريها اذا طلع النسر

فاعابذمهم بانهم لا يطعمون في الشتاء والمقارى الجفان *

﴿قال﴾ ابو حنيفة وكذلك مدار الكوكب الذي تسميه العرب الفرد وهو قريب من الفصل بين شامي الكواكب ويمانيها * وقول عمر بن ابي ربيعة في سهيل بن عبد الرحمن وتزوجه الثريا العبلية من بني امية يضرب لهما كوكبي سهيل والثريا مثلا فقال *

ايها المنكح الثريا سهيلا * عمرك الله كيف يلتقيان
هي شامية اذا ما استقلت * وسهيل اذا استقل يماني

﴿وقال﴾ آخر في نعت سهيل اذا طلع صباحا *

اراقب لمحا من سهيل كانه * اذا ما بدا من آخر الليل يطرف

﴿وقيل﴾ هو كوكب ذكر نكاح حريص عليه وربما طلع في الليلة الواحدة مرتين ويغيب مرتين * ويقال غيبته بعد طلوعه لدنوه من كوكبيه وصاحبتيه *
﴿وحكي﴾ عن بعض علماء العرب النظر الى سهيل يشفي من البرسام ولذلك يقول مالك بن الريب *

اقول لاصحابي ارفعوني فانني * يقر بعيني ان سهيل بدا ليا

﴿ويقال﴾ سهيل اشفق الكواكب على الغرباء وابناء السبيل وبين روئية سهيل بالحجاز وبين روئيته بالعراق بضع عشرة ليلة وقالت الهند اذا نظر ناظر الى سهيل عند نهيق الحمار وبه صداع عوفي * ومن خرافات العرب ان سهيلا طلع بارض العراق وقابل الزهرة فضحكت اليه وقالت الست الذي يقال فيك انك كنت عشارا فمسخك الله شهابا عقوبة لك فاجابها وقال ليس كل ما يقوله الناس حقا فقد قالوا فيك انك كنت امرأة فاجرة فمسخك الله كوكبا مضيأ يحكم في خلقه *
﴿فاما معرفة﴾ الشرقي من الكواكب والغربي فيجب ان تعلم ان

الكواكب اذا كانت خلف الشمس بخمس عشرة درجة فهي شرقية في ذاتها الى ماتبا عدت * واذا كانت قدام الشمس بخمس عشرة درجة فهي غربية في ذاتها الى ماتباعدت * والكوكب الشمالي اذاجاز رأس جوزهرة الى ان يبلغ ذنبه * والجنوبي اذاجاز ذنب جوزهرة الى ان يبلغ الى رأسه *

﴿ وامامعنى ﴾ اقتران الكوكبين فهو مسامتة احدهما الآخر لان احدهما اعلى من صاحبه و فلكه خلاف فلك الآخر فيسامت احدهما صاحبه فيحاذيان موضعا واحدا من ذلك البرج ويحركان على سمت واحد فيراهما الناظر مقترنين لبعدهما من الارض وبين احدهما وصاحبه في العلو بعد كثير فبهذه العلة صار اقتران الكوكبين وهذا كما يقال البروج المتصادفة اذ اتفقت في جميع الجهات كالبروج النارية مثل الحمل والاسد والقوس والجوزاء والميزان والدلو * والبروج المتعادية وهي المتضادة في كل وجه كالحمل والسرطان لان احدهما ناري والآخر مائي * ومن هذا النوع قولهم البروج الجامعة اذادلت على صلاح الحال * والبروج المبددة اذادلت على التبديد والبروج المعطية تدل على اليسار والاحسان * والبروج الآخذة تدل على خلافه ومما يبين ما ذكرناه في سهيل قوله *

اذا ما نجوم الليل آضت كانها * هجاين يطلعن الفلاة صوادر
شامية الا سهيلا كانه * فنيق غداعن شوله وهو جافر

الاترى انه جعل يمانيا اذ كان مداره في شق اليمن * وجعل الثريا شامية اذ كان مدارها في شق الشمال * وقال آخر في سهيل *

فنهن ادلاجي الى كل كوكب * له من يماني النجوم نظير

يجعله يمانيا اذ كان مجراه في ذلك الشق كما جعل الاول يمانيا وفي معنى قوله *

* فنيق غدا عن شوله وهو جافر * تقول الآخر *

شعر

وقد لاح للسارى سهيل كانه * قريع هجان يتبع الشول جافر

شبه فى انفراده بفحل انقطع عن الضراب فتنحى عن الابل وتركها * وقال آخر *

اذا سهيل لاح كالوقود * فردا كشاة البقر المطرود

فهذا يريد وبيصه وشعاعه وانفراده كما قال غيره يريد التهيج *

شعر

حتى اذا لاح سهيل بسحر * كعشوة القابس ترمى بالشرر

﴿ وقال ﴾ آخر يصف ثور وحش *

فبات عذوبا للسماء كانه * سهيل اذا ما افردته الكواكب

العذوب القائم الذى لا يطعم * وقال آخر فى انفراده *

من يك ذا مال يكاشر لماله * وان كان انأى من سهيل الكواكب

يعارض عن مجرى النجوم وينتحى * ويسرى اذا يسرين غير مصاحب

﴿ وقال ﴾ آخر يصف رفقاء تجمعوا *

وفتية غيد من التسهيد * نبهتهم من مهجع مورود

والنجم بين الغم والتعريد * اذا سهيل لاح كالوقود

فردا كشاة البقر المطرود * ولاحت الجوزاء كالعنقود

كانها من نظر ممدود * بالافق انظامان من فريد

﴿ الانظام ﴾ القلايد ينظم فيها (والفريد) الشذر واذا نظرت الى الجوزاء وهو على الافق فتاملت نظمها رأيتها اشبه شئ بما وصف * وهذا من حسن التشبيه وهذا كما شبهوا الكوكبين المتدانيين الذين على منطقة الجوزاء بالمدنة والمدنة

في اللغة طرف السوط وما ارسل من شراك النعل * وكذلك عذبة العمامة والغصن والعذبة الطرادة ايضا * وكما قال بعضهم رأية السماك يعني رمحه ويسمى السماك وحده حارس السماء لانه يرى ابدا لا يغيب تحت الشعاع فلا طلوع له ولا غروب *

﴿الباب السابع والخمسون﴾

﴿في ذكر الفجر ـ والشفق ـ والزوال ـ ومعرفة الاستدلال بالكواكب وتبيين القبلة﴾

﴿روي﴾ عن عدي بن حاتم قال لما نزلت (وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر) قال عمدت الى عقالين احدهما ابيض والآخر اسود فجعلتهما تحت وسادي فلما تقارب مر الليل جعلت انظر اليهما فلم يتبين لي شيء فلما اصبحت غدوت الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاخبرته فضحك وقال ان وسادتك اذن لعريض الليل والنهار اذن تحت وسادتك انما ذلك الليل والنهار *

﴿وروى﴾ عن علي رضي الله عنه انه صلى الفجر ركعتين ثم جلس على مجلس له ثم قال هذا حين تبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود *

﴿واعلم﴾ ان الفجر فجران (احدهما) قبل الآخر فالفجر الكاذب يستدق صاعدا في غير اعتراض ويسمى ذنب السرحان لدقته ولا يحل شيأ ولا يحرمه وانما يؤذن بقرب النهار * وقال الخليل الفجر ضوء الصباح وقد انفجر الصبح والفجر المعروف منه * وقال ما اكثر فجره وفي التنزيل (فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا) لان الحجر كان ينفجر منه الماء في اثني عشر موضعا عند نزولهم فاذا ارتحلوا غارت مياهها (والفجر الثاني) هو الصادق والمصدق * قال ابو ذويب يذكر الثور

والكلاب

والكلاب* ﴿شعر﴾

شغف الكلاب له الضاريات فواده * فاذا يرى الصبح المصدق يفزع

وانما قال يفزع لانه وقت القايض الفجر الثاني هو المستطير المنتشر الضوء ومع طلوعه يتبين الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر* قال ابو دواد*

فلما اضاءت لنا سدفة * ولاح من الصبح خيط انارا

﴿وقال﴾ آخر*

غيت اليها والنجوم شوابك * تدار كها اقدام صبح مصدق

﴿والصبح﴾ والصباح والاصباح واحد* وفي التنزيل (فالق الاصباح) والصبيح الحسن الوجه* وكذلك الصبحان وقد صبح صباحة والحق الصابح البين وقد صبح الحق يصبح صبحا* والمصباح السراج وكما قيل وجه صبيح قيل ايضا وجه مسرج* قال وفاحما ومرسنا مسرجا*

﴿وكذلك﴾ الشفق شفقان (احدهما) قبل الآخر ومثالهما من اول الليل مثال الفجرين من آخره فالاول هو الاحمر واذا غاب حلت صلوة العشاء الآخرة* (والثاني) هو الابيض والصلاة جائزة الى غروبه وهو يغرب في نصف الليل وآخر اوقات العشاء الآخرة نصف الليل*

﴿والزوال﴾ يشار به الى مادل الله تعالى عليه بقوله (اقم الصلوة لدلوك الشمس الى غسق الليل) ودلوك الشمس غروبها وزوالها فدل بالدلوك على صلوة الظهر وعلى صلوة المغرب ودل بقوله الى غسق وهو الظلام على صلوة العشاء الآخرة* وقال تعالى (حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى) وهي العصر وجعلها الوسطى لانها بين صلوتين في النهار وصلوتين في الليل* وقال تعالى (وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا) فدل على صلوة الصبح* وكان

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلي الظهر اذا دحضت الشمس* يريد اذا زالت واصل الدحض الزلق وذلك انها لا تزال ترتفع حتى في جو السماء فتراها تقف شيأً ثم تنحط فحينئذ تزول وتحول الظل من جانب الى جانب ويسمى فيئاً* قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم امني جبرئيل مرتين فصلى الظهر حين مالت الشمس قيد الشراك وصلى العصر وظله مثله وصلى المغرب حين رفعت الشمس وصلى العشاء حين غاب الشفق وصلى الصبح حين طلع الفجر فلما كان الغد صلى الظهر وظله مثله وصلى العصر وظله مثلاه وصلى المغرب حين رفعت الشمس وصلى العشاء حين ذهب ثلث الليل وصلى الغداة فاسفر بها وقال الوقت ما بين هذين *ويروى انه قال ان الصلوة فيما بينهما* فقوله صلى الله عليه وسلم حين مالت الشمس قيد الشراك يريد انها زالت فصار للشخص فيء يسير قدر الشراك وليس يكون هذا في كل بلد انما يكون في البلد الذي ينتقل فيه الظل عند الزوال فلا يكون فيء اصلا* وقال الراجز*

اذا زقا الحادي المطي اللغبا * وانتقل الظل فصار جوربا

﴿ وقال ﴾ ابن مقبل وذكر فرسا*

يبني على حاميه ظل حاركه * يوم توقده الجوزاء مسموم

﴿ والحاميان ﴾ جانبا حافره (الحارك) فروع كتفيه واذا قام ظل كل شيء تحته صار ظل الحارك على حاميي حافره فالحجاز وما يليه ينتقل فيه الظل فاما البلد الذي تزول فيه الشمس وللشخص ظل فانه يعرف به قدر الظل الذي زالت عليه فاذا زاد عليه مثل طول الشخص فذلك آخر وقت الظهر واول وقت العصر فاذا زاد عليه مثلا طول الشخص فذلك آخر وقت العصر على ماروي في الحديث *فاما قول الشاعر*

اني على اوني و انجراري * اؤم بالمنزل والدراري

(فالاون) الرفق و(الانجرار) سير الابل وعليها احمالها وهي ترعى و(اؤم) يريد اقصد بمنازل القمر وكبار الكواكب فاهتدى * وقال ذو الرمة وذكر الابل *

تياسرن عن جرى الفراقد في السرى * ويامن شيئا عن عين المغاور

يعني انهن قصدن وسطا فيما بين الفرقدين وبين المغاور وهى المغارب وذلك ان ابتداء المغارب قريب من منحدر بنات النعش وقال لناقة *

فقلت اجعلي ضوء الفراقد كلها * عينا ومهوى النسر من عن شمالك

﴿ فانما ﴾ يصف سمت جهة واجراها انه يريد في مسيره ما بين منحدر النسر للمغيب وبين الفرقدين * فاذا اردت الاهتداء بالنجوم فاعرف البلد الذى تؤمه وفي اي افق هو فان كان في ناحية المشرق كخراسان وما صاقبها استقبلت منازل الشمس والقمر ان كان مسيرك ليلا والسماء مضحية وجعلت الجدى وبنات النعش على يسارك والشعريين وسهيلا عن يمينك وان كنت في ناحية المغرب استدبرت منازل القمر وجعلت الجدى وبنات نعش وراءك والشعريين وسهيلا عن يسارك * وان كان في ناحية اليمن جعلت منازل القمر على يمينك وجعلت الجدى وبنات نعش امامك وسهيل وراءك فاذا انت فعلت ذلك فانت على سمت الوجه الذى تريدان كنت على الطريق غير راجع ولا جائر وان كان مسيرك ليلا والسماء غائمة استدللت ايضا بالمشرق والمغرب فان اشتبها عليك استدللت على المشرق بنسيم الصبا وروحها فانها تاتي من ناحيته وعلى المغرب بريح الدبور وحرها في الصيف *

﴿ واما القبلة ﴾ فالاستدلال عليها بالجدى وذلك ان تجعله حذاء منكبك الايمن اواخدعك وان كان مسيرك نهارا فبالشمس فان ما بين المشرق

والمغرب قبلة المسافر *

﴿وقال﴾ محمد بن كناسة اذا سقط منزل من منازل القمر بالغداة عند نوئه فعد منها سبعة انجم على موالاة العدد فالسابع هو القبلة الى ان يسقط العقرب * فاذا سقطت العقرب فالنعائم قبلة * والبلدة بعد تلك الساعة قليلا قبلة * ثم يعود الحساب فاذا سقط سعد الذابح فالحوت قبلة وهو السابع * ومثال ذلك انه اذا سقط الشرطان كان السابع منه الذراع وهو القبلة * واذا سقط البطين فالنثرة قبلة * واذا سقطت الثريا فالطرف قبلة * و اذا سقطت الدبران فالجبهة قبلة * واذا سقطت الهقعة فالزبرة قبلة * واذا سقطت النثرة فالسماك قبلة * واذا سقط الطرف فالغفر قبلة * واذا سقطت الجبهة فالزباني قبلة * واذا سقطت الزبرة فالاكليل قبلة * ثم يقع الشك في القبلة عند سقوط الصرفة ـ والعواء ـ والسماك ـ والغفر ـ والزباني ـ والاكليل ـ والقلب ـ والشولة ـ والنعائم ـ والبلدة *

﴿وذلك﴾ لان العقرب تسقط جميعا فلا يستقيم الحساب على سبعة انجم غير انه اذا سقطت العقرب كلها كانت النعائم قبلة * ثم البلدة قبلة والقبلة قريب منها * ثم يسقط سعد الذابح فيكون رأس الحوت قبلة * وهو مذموم بالكف الخضيب ويرجع الحساب الى السابع * وقال ابن كناسة في ذلك وذكر طريق مكة *

﴿شعر﴾

يوم النجوم السابعات من التى * تاوب الاان تاوب عقرب
فان هى آنت فالنعايم آيها * و بلدتها ثم السوابع اصوب

﴿قال﴾ وكواكب العقرب اربعة منازل يطلع في الاوقات التى بينت ويسقط كلها في وقت واحد *

فصل في صرف القبلة من بيت المقدس الى الكعبة

فصل

في صرف القبلة من بيت المقدس الى الكعبة

﴿ذكر﴾ الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى (ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله) قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية فاتتهم ضبابة فصلوا لغير القبلة فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يامرهم بالاعادة وكانوا يصلون نحو بيت المقدس فنزلت فاينما تولوا فثم وجه الله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لجبرئيل عليه السلام وددت ان ربي جل جلاله صرفني عن قبلة اليهود الى غيرها فقال جبرئيل انما انا عبد مثلك فادع ربك وسله ثم ارتفع جبرئيل وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يديم النظر الى السماء رجاء ان يأتيه بالذي سأل فانزل الله تعالى (قد نرى تقلب وجهك في السماء الآية) قال فنسخت هذه الآية ما كان من الصلوة قبلها نحو بيت المقدس قال وكانوا يصلون نحو صخرة بيت المقدس ستة عشر او سبعة عشر شهرا بعد ان قدم المدينة ثم حول الى الكعبة الى الميزاب قبل بدر بشهرين *

﴿وروي﴾ عن ابن عباس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الذين ماتوا وهم يصلون الى البيت المقدس فانزل الله تعالى (وما كان الله ليضيع ايمانكم) وذكر سعيد بن المسيب ان قوله تعالى (والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار) هم اهل القبلتين *

﴿واعلم﴾ ان الذي لا غنى لمؤمن عنه ولا يتم ايمانه الا به هو العلم بان الله ليس بناسخ مدحه ولا حسن الثناء عليه ولا اسماءه الحسنى ولا ما اضيف من الصفات العلى اليه ولا ينسخ شيأ من اخباره عما كان او يكون لان نسخ المدح ذم وتقبيح ونسخ الاسماء الحسنى اثبات الاسماء السوءى ونسخ الصفات العلى ايجاب

للصفات السفلى ونسخ الاخبار انصراف المخبر من الصدق الى الكذب وعن الحق الى الهزل واللعب * وهذا من جوزه على الله تعالى فيما مدح به نفسه واخبر به عباده الحد في اسمائه والله تعالى يقول (ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه) ويقول ايضا (وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته) وهذا كاف والاقتصار عليه واجب لان الكتاب لم يوضع لذلك فاعلمه ان شاء الله تعالى *

الباب الثامن والخمسون

﴿في معرفة ايام العرب في الجاهلية وما كانوا يحترفونه ويتمايشون منه * وذكر ما انتقلوا اليه في الاسلام على اختلاف طبقاتهم﴾

﴿اعلم﴾ ان احتراف العرب في الجاهلية وقرب الاسلام على وجوه خمسة * (قود) الكتائب ـ وجر الغارات ـ وشنها على القبائل حين كان الزمان من عز بز ـ واخذ الروساء منهم المرباع ـ وما يجرى مجراه من الصفية والفضول والنشيطة ـ وصنوف الاحتكام منهم ـ (ثم) الوفادات على الملوك في فك الاسرى ـ وحقن الدماء وحمل الديات ـ واصلاح ذات البين وغيرها (ثم) ترقيح (١) العيش من ظهور الابل وبطونها ونتاج الخيل (ثم) غراس النخل ـ لذلك روي عنه صلى الله عليه وآله وسلم خير المال مهرة مامورة او سكة مابورة *

﴿وروي﴾ ايضا الخير معقود بنواصى الخيل الى يوم القيامة * الى كثير تركناه لشهرته كقوله صلى الله عليه وآله وسلم ارتبطوا اناث الخيل فان ظهورها حرز وبطونها كنز * وكقوله صلى الله عليه وآله وسلم الخيل تعدو باحسابها فاذا كان يوم الرهان عدت بجدود اربابها * وكقوله جعل رزقي في اطراف الاسنة يعني من

(١) في القاموس ترقيح المال صلاحه والقيام عليه ـ ١٢ محمد شريف الدين

الغزو

﴿الباب الثامن والخمسون في معرفة ايام العرب في الجاهلية وما كانوا يحترفونه ويتمايشون منه﴾

الغزو (ثم) طبقة العسفاء والجمالين وهذه حرفة يرغب عنها كرامهم وصرحاؤهم فهذه وجوه مكاسبهم ومما لم حرفهم عليها تدور ازمنتهم قبل الاسلام وبها شافهت ما اداناه *

﴿ ثم صارت ﴾ في الاسلام على اربع طبقات *

﴿ الاولى ﴾ مهاجرون تقبضون الدواوين وتحفظ بهم البيضة فيغزون الثغور ويقاتلون العدو * حكي عن جعفر بن محمد قال قال علي رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الخير في السيف والخير مع السيف والخير بالسيف *

﴿ والثانية ﴾ مقيمون يحتملون سوارح الابل وروايحها ويتبعون مساقط الكلاء ومدافع المطر ويكرون عواملهم الى الامصار والكور ويتواردون الارياف وجوانبه الخضر *

﴿ والثالثة ﴾ طبقة مقيمة في مياهها ومحاضرها ومرابعها ومن الفهار اضية من العيش بما يحفظ عليهم التجمل وينفي عنهم التقشف والتبذل فيتجرون فيما يمتنون جلبا وينقلون ما به يقضون اربا *

﴿ والرابعة ﴾ العسفاء والاجراء وروى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ان الخيل العراب تراث ابيكم اسمعيل فاقتنوها واركبوها وكان اول من ركبها اسمعيل وبنوه وكانوا اثني عشر رجلا يسمون الفوارس * قال اسد بن مدركة منتميا في شعره الى اسمعيل عليه السلام *

﴿ شعر ﴾

ابونا الذي لم يركب الخيل قبله * ولم يدر شيخ قبله كيف يركب
وعودنا فيما مضى من ركوبها * فصرنا عليها بعده نتلقب

لعمرك ما عماي شمر وبيهس * ولكنما عماي بكر وتغلب
فان يك اقوام اضاعوا اباءهم * سفاها فما ضلت ربيعة اكلب

﴿وروي﴾ عن يحيى بن ابي كثير قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان هذه الخيل كانت وحشا في الفلوات لها اجنحة في مواضع اكتافها قال وكان في دور العجم مثل خلق الخيل صور لها كالاجنحة في مواضع اكتافها يسمى بالفارسية درواسف وتفسيرها بالعربية ذو الاجنحة من الخيل فلم اعرف معناه حتى سمعت هذا الحديث قال ثم ذللت لاسمعيل وكانت معه في جرهم فلما توفاه الله عادت وحوشا الى مواضعها حتى جاء زمن داود فذللت له ثم ورثها سليمان وكان يعجب بها وهي التي ذكرها الله تعالى في قوله (اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد) * وكان اصحاب النخل اكثر دعة وارفع عيشا وامدى جنابا واحضر نفعا من ارباب الابل اذ كانت الابل اشدامتها نا لاهلها واشد الا لتخذيها مع ما يلحقها عند سقوط الغيث ونبات البقل ودرور الالبان من الفارة والندود والشرود ومع الكلاف اللاحقة من لوازم الرعاء والتحفظ من الحزابة والسلة ومع ما ينالها في شهب السنين من السواف وسائر العاهات وفي استقبال بارد الرياح من الادواء المهلكة وتلحقها من عدوة السباع الضارية حتى ان ربها عسى غنيا مكثرا ويصبح فقيرا مدقعا *

﴿والخيل﴾ ثلاثة اصناف (فمنها) ملوك الخيل التي لا تجارى وهي تسبق بعتقها وكرمها وحسبها مع جسمها وتمام خلقها واستوائها وهي الروابع * (والصنف) الثاني المضامير وهي سباع الخيل المتعالية اللحوم وخلقتها غير خلقة الاولى لكنها اخف وارق منها * و (الصنف الثالث) ضياع الخيل قوية شديدة تحمل الزاد والمزاد في السهل والجبل وهي الغلاظ الشداد مع جودة الانفس لان

الغليظ احوج الى شدة النفس من غيره *

﴿وقال﴾ ابو دواد الايادي يصف الجواد من الخيل بصفة جامعة يستغنى بها عن تخصيص المفردات بما يحمد منها *

* وقد اغروا بطرف هيكل ذى ميعة سكب *

(دوميعة) اى جري سايل وكذلك السكب ويقال فرس سكب وبحر وحت *

* اسيل سلجم المقبل لا شخت ولا جأب *

(السلجم) الطويل و(الشخت) الدقيق و(الجأب) الغليظ يريد انه بين وصفين

* طويل طامح الطرف الى مفزعة الكلاب *

(يريد) انه يسمو بطرفه الى حيث يفزعه الكلاب من الصيد اذا طلبه

* مسح لا يواري العير منه عصر اللهب *

(اللهب) شق في الجبل اى من اشراقه يراه وان كان مستترا فيه بشئ *

* مكر سبط العذرة ذى عفو وذي عقب *

(العذرة) شعر الناصية والعقب اخر الجرى *

* كشخص الرجل العريان فعم مدمج العصب *

(العصب) ادماج الخلقة *

* له ساقا ظليم خاضب فوجئ بالرعب *

(الخاضب) الذي قد رعى الربيع *

* وقصرى شبح الانسان بناح من الشعب *

(الشعب) الملتوية القرون *

* ومتنان خطاتان كزحلوق من الهضب *

(الزحلوق) الاملس وكذلك الزحلوف *

* يهز المنق الاجرد في مستامق الشعب *
(الاجرد) يريد به المحكم الامر *
* من الحارك مخشوش بجنب مجفر رحب *
(اى ادخل) في الجنب (والمجفر) الواسع *
* ترى فاه اذا اقبل مثل الساق الجدب *
(الساق) الارض المتجردة من النبات *
* نبيل سلجم اللحيين صافي اللون كالقلب *
(القلب) السوار *
* جواد الشد والاحضار والتقريب والعقب *
* عريض الخد والجبهة والصهوة والجنب *
* يخد الارض خد الصمل ساطٍ وأب *
(الصهوة) مقعد الفارس (والصمل) الشديد من الحوافر والوأب التعب *
* صحيح النسر والحافر مثل الغمر القعب *
* له بين حواميه نسور كنوى القسب *
(القسب) التمر الردى *
* وارساغ كاعناق ضباع اربع غلب *
(والمستفرغ) الميعة بعد النزع (والجذب) الميعة النشاط *
* يعني الخاضب الاخرج في ذى عمد صهب *
* وعير العانة القب الحماص النحص الحقب *
* يزيز البيت مربوطا ويشفي قرم الركب *
فبهذه الصفات وما يشبهها يختار جياد الخيل * وقال مرار بن منقذ يفضل النخل

على

على سائر ما يحترف منه اذا اخرج الحقوق منها *

شعر

كائن من فتى سوء تراه * يعلك هجمة حمرا وجونا
يضن بحقها و يذم فيها * و يتركها لقوم آخرينا
وانك لن ترى ابلا سوانا * وتصبح لا ترين لنا البونا
فان لنا حظاير ناعمات * عطاء الله رب العالمينا
طلبن البحر بالاذناب حتى * شربن جمامة حتى روينا
تطاول بحزمي صددى اشتى * بوانك لا ببا لين السنينا
كان فروعها في كل ريح * جوار بالذ وائب ستصينا
بنات الدهر لا يحفلن محلا * اذا لم تبق سائمة يقينا
يسير الضيف ثم يحل فيها * محلا مكرما حتى يبينا
فتلك لنا غنا والا جرباق * فغضي بعض لومك يا ظعينا
بنات بناتها وبنات اخرى * صوادماصدن وقد روينا

ولا حيحة بن الجلاح في مثله

لقد لامني في اشتراء النخيل * قومي فكلهم يعذل
واهل الذي باع يلحونه * كما عذل البايع الاول
هو الظل في الصيف حق الظليل * والمنظر الاحسن الاجمل
تعشي اسافلها بالجنوب * ويأتي حلوتها من عل
وتصبح حيث تبيت الرعاة * وان ضيعوها وان اهملوا
ولا يصبحون يبغونها * خلال الملا كلهم يسأل
فعم لعميكم نافع * وطفل لطفلكم يومل

وقال كعب بن زهير يذم الغنم ويذم الغنم وقد اتخذ ما لا ومعيشة *

﴿ شعر ﴾

تقول حيان من عوف ومن جشم * يا كعب ويحك لم لا تشتري غنما
من لي منها اذا ما جلبة ازمت * ومن اويس اذا ما انفه رذما
اخشى عليها كسوبا غير مدخر * عاري الاشاجع لا يشوي اذا ضغما
اذا تروح لي بلحم الشاة تنبذها * اشلاء برد ولم يجعل لها وضما
ان يغد في شيعة لا ينته نهر * وان غدا واحدا لا يتقي الظلما
وان اغار فلا يحلى بطائلة * في ليلة ابن جمير ساور المظما
اذ لا يزال فريش او مغيبة * صيداء تنشج من دون الدماغ دما

(الكسوب) يعني به الذيب (لا يشوى) اى لا يصيب غير المقتل وقوله (لا ينته نهر) اى نهار يقال ليلة نهرة اي مضيئة وقوله (في شيعة) يعني اصحابه من الرباب (وابن جمير) اظلم ليلة في الشهر وهي التي لا يطلع القمر فيها من اولها الى آخرها (والمظم) السخال التي قد فطمت يقول جاء يطلب الكبار فلما لم يجدهن (ساور) الصغار و(المغيبة) التي قد دنت من الموت وفيه بقية و(الصيداء) التي قد التوت عنقها و(تنشج) اى ما لها نشج وصوت من الدم *

﴿ قد ذكر ﴾ عاقبص كيف كان اصل خيل العرب فاما النبي صلى الله عليه وآله وسلم فكان له خمسة افراس ـ الظرب ـ والسكب ـ واللزار ـ واللحاف ـ والمرتجز ـ سمى به لحسن صهيله *

﴿ ثم خيل اصحابه ﴾ كان لجعفر بن ابي طالب فرس انثى يسمى سبحة يقال اسمها سمحة وكان عرقبها يوم استشهد وهو اول من عرقب الخيل في الاسلام كانت تحته يوم استشهد في غزوة موتة * ولحمزة بن عبد المطلب

فرس من بنات المقال قال فيه *

﴿شعر﴾

ليس عندي الا السلاح وورد * فارح من بنات ذي المقال
اتقي دونه المنايا بنفسي * وهو دوني تغشي صدور العوالي

وفي هذا المعنى يقول الآخر *

اقيه بنفسي في الحروب وتتقي * بهادية اني للخليل وصول

وكان تحت الزبير بن العوام يوم بدر فرس يسمى اليعسوب * وتحت المقداد ابن الاسود فيه فرس يقال له ذو العنق * ولابي ذر فرس يسمى الاجدل * ولمحمد بن مسلمة فرس يسمى ذا الجناح * ولعباس بن مرداس فرس يسمى العتيد * ولعكاشة بن محصن فرس يقال له اطلال كانت تحته يوم القادسية وتحدث ان الناس احجموا عن عبور نهرها او خندقها وكان عرضها اربعين ذراعا فصاح بها فخالفته وثبا حتى قال اهل النظر ذلك من معجزات النبي صلى الله عليه وآله وسلم *

﴿وسباق﴾ خيل العرب مشاهير * كاعوج الكبير * واشقر مروان * والزعفران فرس بسطام بن قيس * ونادف * واليحموم * وزهدم * وانما المراد التنبيه على مكاسب صميم العرب وفضلائهم والاشارة الى ما تنطوي عليه ايامهم في الجاهلية وقبيل الاسلام وفيمن صحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم *

﴿واما فرسان العجم﴾ فلم يذكر لهم خيل ولا فرس سابق الا ادهم اسفنديار ـ وشبديز كسرى ـ ورخش رستم ـ وذكروا عنها احاديث ظريفة *

﴿فاما الشجاعة﴾ والصبر على المجاهدة فناهيك ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما حكي عن قول القايل كنا اذا احمر الباس اتقينا برسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم وما قاله عبد الملك بن مروان في حديث عمرو بن ود خرج عمرو يوم الخندق معجبا بخيلائه فبرز له ابو الحسن فضربه ضربة سطحه بها وكان لمثلها فما لا * وقيل لعلي هل رأيت احدا قال نعم الوليد بن عتبة كان حدثا فضربته ضربة على رأسه فبدرت منه عيناه

﴿ومما نشهد﴾ لما آثرناه عن العرب من حسن تفقدهم للخيل واشتغالهم بمصالحها واشتراكهم في ايثارهم اياها على انفسهم والتوفر على مناقبها ومذامها لما يرجونه من جميل العقبى (منها) ماروي عن امرئ القيس وعلقمة بن عبدة العجلي * وذكر انهما تنازعا في الشعر واحتكما الى ام جندب امرأة امرئ القيس وادعى كل منهما انه اشعر من صاحبه فقالت قولا شعرا في صفة الخيل على روي واحد فقال امرؤ القيس في قصيدته *

خليلي مرا بي على ام جندب * لتقضي حاجات الفؤاد المعذب
فللسوط الهوب وللساق درة * وللزجر منه وقع اخرج متعب

﴿وفي نقيضها﴾ قال علقمة *

فولى على آثارهن بحاصب * وغيبة شؤبوب من الشد ملهب
فادركهن ثانيا من عنانه * تمر كمر الرائح المتحلب

فحكمت لعلقمة على امرئ القيس وقالت اما انت فجهدت نفسك بسوطك وزجرك ومريك اياها بساقك * واما هو فانه ادرك فرسه الطريدة ثانيا من عنانه لم يمره بساق ولم يضربه بسوط ولم يزجره بنده فقال امرؤ القيس ما هو اشعر مني ولكنك تعشقينه فطلقها * وقال طفيل *

﴿شعر﴾

وللخيل ايام فمن يصطبر لها * ويعرف لها ايامها الخير يعقب

وقال

وقال مالك بن نويرة *



جزاني دوائي ذوالخمار وصنعتي * عما بات مطويا بنى الاصاغر

رأى انني لا بالقليل اهوره * ولا اناعنه بالمواساة ظاهر

(اهوره) اى لا اظن القليل يكفيه تقول هو يهار بكذا و يهابه اي يتهم و يظن قوله (ولا اناعنه ظاهر) من قولك ظهرت لحاجة فلان اذا لم يعن بها * وقال عنترة لامرأة *

لا تذكري مهري وما اطعمته * فيكون جلدك مثل جلد الاجرب

يعني انه ان آذته ضربها حتى يظهر عليها اثر الضرب *



ان الغبوق له وانت مسوءة * فتاوهى ما شئت ثم تحوبى

فذوقوا كما ذقنا غداة محجر * من الغيظ فى اكبادنا والتحاوب

كذب العتيق وماء شن بارد * ان كنت سائلتى غبوقا فاذهبي

ان الرجال لهم اليك وسيلة * ان ياخذوك تكحلي وتخضبي

ويكون مركبك القعود ورحله * وابن النعامة يوم ذلك مركبي

وانا امرء ان ياخذوني عنوة * اقرن الى شر الركاب واجنب

وقد قال بعض الرواة لم يكن قوم اشد عجبا بالخيل ولا اعلم بها ولا اصنع لها ولا اطول لها ارتباطا ولا اهجى لمن لم يتخذها او اتخذها واهزلها ولا امدح لمن اتخذها واكرمها منهم *

﴿ وكذلك ﴾ اضيفت اليهم بكل لسان ونسبت اليهم بكل مكان وفى كل زمان حتى قالوا هذا فرس عربي ولم يقولوا رومي ولا هندي ولا فارسي

فحصنوها تحصين الحرم وصانوها صون المهج ليبتذلوها يوم الروع ويامنوا بها اوان الخوف وليجعلوها ذريته يوم اللقاء ووصلة الى درك الثار حتى قالوا ان الحصون الخيل لامدر القرى كما قال الآخر *



ولما نأت عنا العشيرة كلها * انخنا فحالفنا السيوف على الدهر

وكانوا يصبرون على مؤنتها في الجدب ويغتبقون الماء القراح في الازل ويؤثرونها على العيال بالصنيعة ليكافي عند الطلب او الهرب ولذلك قال الاشعرى مالك الجعفي *

لكن قعيدة بيتنا مجفوة * باد جناجن صدرها ولها غنى

تقفى بعيشة اهلها وثابة * اوجرشع عبل المحازم والشوى

وقال خالد بن جعفر الكلابي *

اريغونى اراغتكم فاني * وحذفة كالسجى تحت الوريد

اسويها بنفسى او بحر * والحفها ردائي في الجليد

امرت الراغبين ليوثروها * لها لبن الحلوبة والصعود



﴿الباب التاسع والخمسون﴾

﴿في ذكر﴾ افعال الرياح لواقحها وحوايلها وما جاء من خواصها في هبوبها وصنوفها *

﴿قال﴾ مورج من خواص الجنوب انها تثير البحر حتى يسود وتظهر كل ندى كان في بطن الوادى حتى يلتصق الارض واذا صادفت بناء بنى في الشتاء والانداء اظهرت نداه وحسنه حتى تتناثر ويطيل الثوب القصير ويضيق الخاتم في الاصبع ويسلس بالشمال والجنوب تسرى بالليل تقول العرب ان الجنوب

قالت

قالت للشمال ان لى عليك فضلا انا اسرى وانت لا تسرين * فقالت الشمال ان الحرة لا تسرى وقال الهذلى *

قد حال دون دريسة ماوية * مسع لها بعضاه الارض تهزيز

(الماوية) التى تهب بالنهار كله الى الليل ثم تسكن * قال الله تعالى (يا جبال اوبي معه والطير) اى سبحي النهار كله و (مسع) الشمال و (الدريس) الثوب الخلق والشمال تستذرى منها بادنى شيئ ويسترك منها رحلك وذرى الشجرة والجنوب لا يستر منها شيئ * وربما وقع الحريق بالبادية فى اليبيس * فان كانت الريح جنوبا احترق اياما * وان كانت شمالا فانما يكون خطا لا يذهب عرضا * وللشمال ذرى الشجرة وذلك ان يجتمع التراب من قبلها فيستذري بالشجر فان كان الشجر عظاما كانت لها اجراثيم وان كانت صغارا ساوى التراب غصونها ولا ذرى للجنوب ترى ما يلي الجنوب منها عاريا مكشوفا * والشمال تذم بانها تقشع الغيم وتجيئ بالبرد وتحمد بانها تمسك الثرى وتصاحب الضباب فتصبح عنها كانها ممطورة وتصبح الغصون تنطف واكثر ما يكون عن غب المطر فاذا ارتفعت الشمس ذهب الندى وتقطع الضباب وانحسر وليس من الرياح ادوم في الشتاء والصيف من الشمال كما انه لا شيئ منها اكثر عجاجا وسحا بالا مطر فيه وهي هيف تقشر الارض ويحرق العود من النكباء التى بين الجنوب والدبور التى تهب من منيب سهيل *

﴿وقال﴾ ابو عبيدة في قوله تعالى (وارسلنا الرياح لواقح) جمع ملقحة على لواقح قال ورأيت العرب تجعل الرياح لقاحا للرياح لانها تنشئ السحاب وتقلبه وتصرفه وتحله * قال الطرماح وذكر بردا استظل به *

قلق لافنان الريا * ح للاقح منها وحائل

(فاللاقح) الجنوب لانها تلقح السحاب و (الحائل) الشمال لانها لا تنشئ سحابا وكما سموا الجنوب لاقحا سموا الشمال عقيما لانها عندهم لا تحمل كما تحمل الجنوب وقال كثير * ومر بسفساف التراب عقيمها *

وقال ابو وجزة

حتى سلكن الشوى منهن في مسد * من نسل جوابة الآفاق مهداج

يذكر حميرا وردت ماء يقول ادخلت قوائمها في الماء وهذا الماء من نسل جوابة الآفاق اى ريح تجوب البلاد اى هي اخرجته من الغيم واستدرته فجعل الماء لها نتاجا وولدا فالرياح على هذا هن اللواقح *

﴿ واكثر العرب ﴾ تجعل الجنوب هى التي تنشئ السحاب وتسدده وتصف بواقي الرياح بقلة المطر والهبوب في سنى الجدب * قال ابو كثير الهذلى *

اذا كان عام مانع القصر ريحه * صبا وشمال قرة ودبور

فاخبر ان هذه الثلاثة لا قطر معها وان القطر مع الجنوب *

* وقال طرفة *

وانت على الادنى شمال عرية * شامية تزوى الوجوه بليل

وانت على الاقصى صبا غير قرة * تذأب منها مزرع ومسيل

فاخبر انها اذا لم تكن باردة كان معها القطر ولعل الهذلى اراد مثل هذا فاكتفى بذكر الشمال ووصفه * وقال آخر *

فسايل سبرة الشجعى عنا * غداة تخاليا نجوا جنيبا

(والنجو) السحاب (والجنيب) الذى اصابته جنوب فشبه حفيفهم في القتال بحفيف المطر وقال المسحل *

حار وعقت مزنة الريح * والمارية العرض ولم يشمل

(حار)

(حار) تحير وتر ددو (عقت) قطعت و(لم يشمل) اي لم تصبه الشمال فيقشعه *

* وقال ابو كثير *

حتى رأيتهم كان سحابة * صابت عليهم لم يشمل ودقها

* وقال آخر من هذيل *

مرتها النعامى ولم تعترف * خلاف النعامى من الشام ريحا

(النعامي) الجنوب (ومرتها) استخرجت مطرها (ومن الشام) يريد الشمال فهذه كلها تجعل العمل في المطر للجنوب وتجعل الشمال تقشع السحاب ويسمونها محوة لانها تمحو السحاب *

* قال العجاج *

سفر الشمال الزبرج المزبرجا * قد بكرت محوة بالعجاج

* فدمرت بقية الزجاج *

(السفر) القشر و(الزبرج) السحاب *

﴿ وكان ﴾ الاصمعي يحكي عن العرب ان ما كان من ارض الحجازة فالجنوب هي التي تمرى السحاب فيه والشمال (تقشعه) * وما كان من ارض العراق فالشمال تمرى فيه السحاب وتولفه ولم تقل ان الجنوب تقشعه ولانه لا عمل لها فيه * قال واحسبه اراد ان الشمال والجنوب تفعلان ذلك جميعا بارض العراق دون الحجاز وعلى هذا وجدت بعض الشعراء * قال الكميت وكان ينزل الكوفة *

مرته الجنوب فلما اكفهر * حلت عزاليه الشمال

فجعل (الجنوب) تستدره و(الشمال) تحله * وقال عدي وكان ينزل الحيرة ويتنقل في ارض العراق وجيء بعد الهدو تزجيه شمال كما تزجي الكسير فاستدرت به

الجنوب على الحرير فالجنوب سيره مقصور يريد لثقله وجعل الشمال تسوقه والجنوب تستدره لان الجنوب عند اهل الحجاز وما يليه هي التي تاتي بالغيث حتى جعلوها مثلا للخير * قال حميد *

ليالي ابصار الغواني وسيرها * الي واذ ريحي لهن جنوب

وعلى حسب تيمنهم بالجنوب وتصييرهم اياها مثلا للخير تشاؤمهم بالشمال وتصييرهم اياها مثلا للشر * قال ابو وجزة يذكر امرأة *

مجنوبة الانس مشمول مواعدها

جعلها لا تفي بوعدها كالشمال لا تاتي بالغيث قال زهير *

﴿شعر﴾

جرت سحا فقلت لها اجيزي * نوى مشمولة فمتى اللقاء

﴿وقال﴾ بعضهم اراد (جرت) الطير بها من ناحية الشمال ولذلك قيل اليمن والشوم فاليمن من اليمن والشوم من اليد الشومى * قال وقد يتشاءمون بها من جهة البرد قيل لبعضهم ما اشد البرد فقال ريح جربياء في اثر عماء في غب سماء (والجربياء) الشمال (والعماء) السحاب يريد شمالا هبت بعد مطر وقيل لآخر اي الايام اقر فقال (الاحص الورد والازب الهلوف) *

﴿قال﴾ ابو عمرو الاحص الورد يوم تطلع شمسه وتصفو شماله ويحمر فيه الافق ولا يجد لشمسه مسا (والاحص) التي لا سحاب فيه كالرأس (والاحص) الذى لا شعر عليه * قال والهلوف يوم يهب فيه النكباء تسوق الجهام والصراد لا يطلع شمسه (والازب) من الابل الكثير الوبر *

﴿يقال﴾ لحية هلوفية اذا كانت كثيرة الشعر واليوم اذا كان بهذه الصفة كان ذا زمهرير وكانوا يقولون مع هذا اذا كثرت المؤتفكات زكت الارض

 واذا

واذا ذخرت الاودية بالماء كثرت الثمر والمؤتفكات الرياح البوارح وهي شمال حارة في الصيف وذات عجاج سميت لتقلبها العجاج مؤتفكات ولا احسبهم ان لها عملا في ذلك واعا يريدون ان عصوفها اذا اشتد وكثر كان ذلك امارة الزكاء ويجوز ان يكونوا ارادوا بالمؤتفكات الرياح كلها اذا اشتد *

﴿ قال ﴾ بعض الحكماء الرياح على ثلاثة اضرب * منها ما هي من الملائكة وصفتها ان تكسح من الاعلى الى الاسفل وتهب صافية ثم تنقطع * ومنها ما هي حركة الجو وصفتها دوام هبوبها صافية وكدرة سفلا وعلوا *

﴿ وروى ﴾ طاوس في خبر يرفعه لا تسبوا الرياح ولا المطر ولا الرعد ولا البرق بعثن رحمة للمؤمنين وعذابا على الكافرين * وفي حديث آخر لا تسبوا الريح فانها من نفس الرحمن * وفي آخر ما هلك قوم ولا عاش آخرون الا بهبوب الرياح ودرور السحاب *

﴿ وذكر ﴾ بعضهم ان الروم يسمى الامطار والرياح نقالات الدول * وعن سفيان الثورى الدعاء عند هبوب الرياح وتحت المطر لا يرد *

﴿ وقال ﴾ بعضهم النسيم الطيب صديق الروح * قال والرخاء ريح سليمان وكانت تحمل عرشه * وقيل النسيم بدو كل ريح يقال نسمت الريح *

﴿ ويروى ﴾ عن عبد الله بن عباس انه قال الرياح في كتاب الله ثمان اربع منها رحمة الناشرات والمبشرات والذاريات والمرسلات * واربع منها عذاب القاصف والعاصف والعقيم والصرصر *

﴿ وقال ﴾ الحكماء الجنوب ريح * ذكر سعد شرقي حار لاقح يقوى السحاب ويفجر الامطار ويلقح الاشجار *

﴿ وقال ﴾ راح تمر به الصبا ثم انتحى فيه شؤبوب جنوب منفجر ويسمى الارنب

والنعامي *

﴿ ويروى ﴾ عن جعفر بن محمد انه قال ان الجنوب تخرج من الجنة وتمر بالنار فيصيبها وهجها فافيها من حر فمن ذاك وهي ريح بروج الربيع كما ان الشمال ريح بروج الصيف وهي ابرد الرياح *

﴿ ويروى ﴾ عن جعفر بن محمد الشمال تمر بالجنة جنة عدن فتاخذ من طيب عرفها فتمر بها على ارواح الابرار والصديقين * والدبور تهيج الرياح وتثيرها وهي اشد الرياح على ركاب البحر ولا تهب الا عاصفا وهي التي ارسلت على قوم عاد *

﴿ وروى ﴾ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وهي ريح بروج الخريف * والصبا لطيب نسيمها وهبوبها القبت بريح المشاق * وقال ابن دمية *

الا يا صبا نجد متى هجت من نجد * فقد زادني مسراك وجدا على وجد

* وقال امرؤ القيس *

اذا قامتا يضوع المسك منهما * نسيم الصبا جاءت بريح القرنفل

* وقال آخر *

اريد لانسي ذكرها فيهيجنى * نسيم الصبا من حيث ما يطلع الفجر

﴿ وروى ﴾ عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال في قوله تعالى (فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها) هى الصبا * وقالت العرب عصف الجنوب في الخريف دليل النقمة * وعصف الدبور فى الربيع دليل العذاب * وعصف الشمال في الشتاء دليل الوفاء وعصف الصبا في الصيف دليل البوس * وقيل في الدبور هي ريح بروج الشتاء *

﴿ وقالت

﴿ وقالت الحكماء ﴾ مهب الجنوب من مطلع الشمس الى زوالها ومهب الشمال من مطلع الشمس الى غروبها * ومهب الدبور من مغرب الشمس الى شطر الليل * ومهب الصبا من شطر الليل الى طلوع الشمس لا تطلع هذه في هذه ولا هذه في هذه *

﴿ الباب الستون ﴾

﴿ في ذكر الاوقات المحمودة للنوء والمطر وساير الافعال * وذكر ما يتطير منه او يستدفع الشر به *

﴿ اعلم ﴾ ان العرب تحمد الولد اذا ولد في الهلال فان حملته في قبل الطهر كان ذلك اعجب اليها ولذلك قالت القارعة اخت لقمان بن عاد يالامرأة بني امرأة نوور وزوجي رجل محمق وانا في ليلة طهري فهي لي ليلتك واسميني على فراشك فاذا رجع لقمان من عند الشرب ثملا فوجدني على فراشك وقع علي وهو رجل منجب فعسى ان الدمنه ابنا نجيبا فاجابتها الى ذلك فوقع عليها لقمان فحبلت بلقيم ابن لقمان * ولذلك قال النمر بن تولب لقيم بن لقمان * فان ولدته قبل النهار كان ذلك الغاية * قال *

ولدت في الهلال من قبل الطهر * وقد لاح للصباح بشير

* وقال الراعي *

وما ام عبد الله الا عطية * من الله اعطاها امرأ فهو شاكر
هي الشمس وافاها الهلال فنسلها * نجوم بآفاق السماء نظائر

والمنجمون يزعمون ان الهلال نحس ونحن نجد عامة حاجات الناس انما تجزئ مع الاهلة منها التاريخات كلها — ومحل الديون — وفراغ الصناع والتجار — ويوم الفطر — وآجال المستغلات — وقدوم الولاة — وزيادة

﴿ الباب الستون في ذكر الاوقات المحمودة للنوء والمطر وساير الافعال ﴾

المد ونقصان الجزر — ما بين الصبين الى المزار — والمواعيد — والاجارات — واكثر الحيض الذى جعله الله مصحة ابدان النساء * ثم نزول الغيث الذى نشر الله به رحمته فاحيابه الارض بعد موتها وفي حياتها حياة من عليها * ولاسد بن ناغضة جاهلى فى شان عبيد بن الابرص *

﴿ شعر ﴾

غداة توخي الملك يلتمس الحيا * فصادف نحسا كان كالدبران

* والاسود بن يعفر يهجو رجلا *

ولدت بحادى النجم يحدو قرينه * وبالقلب قلب العقرب المتوقد

* وقال آخر جاهلى *

فسيروا بقلب العقرب اليوم انه * سواء عليكم بالنحوس وبالسعد

* وقال آخر *

فانك قد بعثت عليك نحسا * شقيت به كواكبه ذكور

* وقال آخر *

فان يك كوكب الصمعاء نحسا * به ولدت وبالقمر المحاق

﴿ وقال ﴾ الاصمعى اذا كان المطر عندهم في سرار الشهر كان محمودا ورجوا غزارته وكثرة الخيرات به * وانشد للراعى *

تلقى نوء هن سرار شهر * وخير النوء مالقي السرار

* وقال الكميت *

هاجت له من جنوح الليل رائحة * لا الضب ممتنع منها ولا الورل

فى ليلة مطلع الجوزاء اولها * دهياء لا قرح فيها ولا رجل

يريد ان هذه الليلة من السرار فلا ضوء فى اولها وهو القرح والقرح بياض وجه

الدابة * وقوله (مطلع الجوزاء اولها) يريد انها من الشتاء والجوزاء في الشتاء يطلع اول الليل *

* وقال الحطيئة *

باتت لها بكسيب حريه ليلة * وطفاء بين جماديين درور

قوله (بين جماديين) يريد انها ليلة لا يدرى اهى آخر من الشهر الاول او اول ليلة من الشهر الثاني * واراد ان المطر كان في السرار او في الغرة *
واذا كان ايضا في الغرة كان محمودا *

* قال الكميت *

والغيث بالمتالقات * من الاهلة فى النواحر

النواحر * جمع ناحرة وهي الليلة التي تنحر الشهر اى تكون في نحره *

* وقال ابن احمر *

ولا مكللة راج الشمال بها * في ناحرات سرار بعدما هلال

وقد توافقوا كلهم على هذا الا ابا وجزة فانه ذكر نصف الشهر فقال *

في ليلة لتمام النصف من رجب * خوارة المزن فى اقتارها طول

﴿ وليس ﴾ يحمدون المحاق الا في المطر وحده * وقال جران العود ذكر امرأة تزوجها فلم يستوفقها *

﴿ شعر ﴾

اتونى بها قبل المحاق بليلة * وكان محاقا كله ذلك الشهر

﴿ وحكى ﴾ المفضل ان زبان بن سيار خرج غازيا ومعه النابغة فرأى جرادا فقال النابغة * جرادة تجرد ذات الوان * فانصرف متطيرا ومضى زبان فغنم وسلم فلما قفل قال شعر ا يخاطب به النابغة من ذلك قوله *

﴿شعر﴾

تعلم انه لا طير الا * على متطير وهو الثبور
بلى شيء يوافق بعض شيء * يفاجئنا وباطله كثير
ومن يبرح به لا بد يوما * يجيء به نعي او بشير

وقال الكميت

اللورق المواتف ام لباك * عم عمايزن به غفول

﴿الباكي﴾ الغراب تقول يزن بانه ينعب بالفراق وهو غافل عن ذلك *
وقال الكميت لجذام في انتقالهم الى اليمن

﴿شعر﴾

وكان اسمكم لو يزجر الطير عائف * لبينكم طيرا منبئة الفال

اى (اسمكم) جذام والزجر فيه الانجذام وهو الانقطاع * وقال ايضا يمدح زيادا

واسم امرء طيره لا الظبي معترضا * ولا النعيق من الشحاجة النعب

فقال اسمه زياد فالزجر فيه الزيادة والشحاجة الغربان *

* وقال آخر *

دعا صرد يوما على ظهر شوحط * وصاح بذات البين منها غرابها
فقلت اتصريد وشحط وغربة * فهذا لعمرى نايها واغترابها

وقال في مخالفته آخر

وقالوا عقاب قلت عقبى من النوى * دنت بعد هجر منهم ونزوح

فزجر في العقاب الخير ثم قال *

وقالوا احمام قلت حم لقاؤها * وعادت لنا ريح الوصال تفوح
وقالوا اتغني هدهد فوق ليلة * فقلت هدى نغدو به ونروح

﴿وقال﴾

﴿ قال ﴾ ابو العباس المبرد ولم ارهم زجروا في الغراب شيأ من الخير لكني سمعت بيتين انشدهما بعضهم في المدح والتفاءل به احدهما *

شعر

نعب الغراب فرق بالمشتاق * فدنا وصاح برؤية وتلاق
لا سل ريشك اذ نعبت بقربهم * ووقاك من ريب المنية واق

* والآخر *

نعب الغراب برؤية الاحباب * ولذاك صرت احب كل غراب
لا سل ريشك اذ نعبت بقربهم * وسقيت من نام صبيب سحاب
وسكنت بين حدائق في جنة * محفوفة بالنخل والاعناب

ولم اسمع غير ذلك ويقال للعائف الحازى وكان أصل التطير في الطير وكذلك الرجز باصواتها وعددها والتعلي والتنسف * ثم صاروا اذا عاينوا الاعور والاعضب والابتر زجروا وزجروا بالسنوح والبروح * وقد تقدم فيه كلام وقال رؤبة *

يشقى به العران حتى احسبا * سيدا منيرا او لياحا مغربا

(اللياح) الثور الابيض وكانوا يتشاءمون بالمغرب وقال *

قد علم المرهتون الحمقى * ومن تجزى عاطسا وطرقا
الا نبالي اذ بدرنا الشرقا * ايوم نحس ام يكون طلقا

* وقال *

وقد اغتدى قبل العطاس بهيكل * سديد مسك الجنب فعم المنطق

* وقال *

وخرق اذا وجهت فيه لغزوة * مضيت ولم يحبسك عنه الكوادس

(الكداس) العطاس. وكانوا يتطيرون منه * وكانوا اذا عطس العاطس قالوا قد انجمنا اى منعنا * وقال ابن الاعرابي يقال عطست فلانا النجم اى اصابه الهلاك الذي يتطير فمات قال والنجم ايضاد ويبة صغيرة * وقال ذو الرمة *

* ولا ابالى النجم العواطسا * وقال طرفة *

لعمري لقد مرت عواطس جمة * ومر قبيل الصبح ظبي مصمع

﴿قال﴾ عواطس لانه رأى اشياء مما يتشاءم بها فجعل كل واحد كالعاطس وجعل (الظبي مصمعا) وهو الصغير الاذن استقبا حاله وقيل (المصمع) المسرع * قال *

وعجراء دفت بالجناح كانه * مع الفجر شيخ في بجاد مقنع

فان تعني رزقا لعبد يصيبه * وان تدفعي بؤسى وما يتوقع

* قال الفرزدق *

اذا وطنا المغتنيه ابن مدرك * فلقيت من طير العراقيب اخيلا

﴿ويقال﴾ صبحهم باخيل اي بشوم * ويقال بعير مخيول اذا وقع الاخيل على عجزه فقطعه * وقال الاعشى *

انظر الى كف واسرارها * هل انت ان اوعدتني ضاير

جعله مثلا لانهم كانوا ينظرون اليها يستدلون بها * وقال جرير في طريقته *

وما كان ذو شغب عارس عيصنا * فينظر في كفيه الا تندما

(العيص) الاكمة شبه حسبهم بها ومعنى ينظر في كفيه اى اذا تعيف علم انه لاق شرا * وقال المرقم السدوسي مخالفا لهم *

﴿شعر﴾

ولقد غدوت وكنت لا * اغدو على واق وحاتم

فاذا الا شائم كالايا * من والا يامن كالا شائم

﴿ الواق ﴾ الصرد و(الحاتم) الغراب * وانشد الجاحظ *

ولست بهياب اذا شد رحله * يقول عداني اليوم واق وحاتم
ولكنه يمضي على ذاك مقدما * اذا صد عن تلك الهنات الخثارم

﴿ الخثارم ﴾ المتطهر من الرجال *

قال الجاحظ ولايمان العرب بباب الطيرة والفال عقدوا التمائم والرتائم وعشروا اذا دخلوا القرى كتعشير الحمار واستعملوا في القداح الآمرة والناهية والمتربص وهي غير قداح الايسار ويشتقون من اسم الشيء المعاين او المسموع مايقيمون به العادة في ذلك فجعلوا الحمام مرة من الحمام ومرة من الحميم ومرة من الحمى * وجعلوا البان مرة من البين ومرة من البيان ﴿ وقال ﴾ الحارث بن حلزة وكان ينكر الطيرة * يا ايها المزمع ثم انثني * الابيات وقدمرت في باب العيافة والقيافة * وانشد المفضل *

﴿ شعر ﴾

تغتال عرض الروية المذاله * ولم ينطهما على غلاله
الا بحسن الخلق والنباله * آذن بالبين صريد الصاله
فبات منه القلب في البلباله * ينزو كنزو الطير في الحباله

(صريد) تصغير صرد واضاف الى الصاله وهذا كما قال غراب البين *

﴿ ولقي ﴾ النبي صلى الله عليه وآله وسلم حضرمي بن عامر في ناس من قومه فنسبهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال من انتم فقيل نحن بنو الزنية فقال عليه السلام بل انتم بنو الرشدة فقالوا لا نرغب عن اسم ابينا ولا نكون مثل بني محوله يعنون بني عبدالله بن غطفان * فقال بل انتم بنو عبدالله فسموا ابني محوله *

﴿ وما ﴾ ذكرناه في هذا الباب كاف في موضعه وقد استقصيت الكلام في فنونه وشعبه في كتابي المعروف (بعنوان الادب) وذلك في الباب الجامع لذكر الرموز والعادات * وهو باب كثير الفوائد * غريب الموارد *

﴿ وفي الحديث ﴾ انه كان يعجبه الفال ويكره الطيرة واعترض بعضهم عليه فقال اذا كان الفال لا يوجب الا مثل ما يوجب الطيرة فيما رجي او يخاف فلا فصل بينهما وذلك ان قول القائل يا واجد وانت باغ لا يوجب امرا بخلاف ما يوجبه قوله يا مضل لان مطلوبك على ما كان عليه لا حقيقة تبدله ولا مجاز يغيره فيؤدي الحالتين على طريقة واحدة * قلت * ان تسمع كلمة في نفسها مستحسنة وتكون قد احدثت من قبل طمعا في امر من عند الله تعالى فيعجبك سماعك لها اذ كان الطمع خلاف الياس ولان الكلمة وافقته * ومثاله ان تسمع وانت خائف يا سالم فالفال لا يوجب السلامة ولكن كانه يبطل الياس ويدفع سؤ الظن * والرجاء بالله وحسن الظن به محمود مندوب اليه * واذا ظن ان المرجو من حيث وافق تلك الكلمة كالاقرن ففرح بذلك فلا باس عليه * واذا كان الامر على هذا فالطيرة بعيدة من هذا * وكذلك المتطير فيما ياتيه او يذره وهذا ظاهر *

﴿ وحكى ﴾ الجاحظ عن الاصمعي قال هرب بعض البصريين من بعض الطواعين فركب حمارا ومضى باهله نحو سفوان فسمع غلاما له اسود يحدو خلفه ويقول لن يسبق الله على حمار * ولا على ذى ميعة مطار * ان ياتي الحتف على مقدار * قد يصبح الله امام السارى * فلما سمع ذلك رجع بهم * ومن اعجب ما الهم * قول الشاعر *

فان يبرأ فلم انفث عليه * وان يفقد فحق له الفقود

* وقول

وقول آخر

فلم ارقه ان ينج منها وان يمت * فطعنة لا غس ولا بغمر

لان ظاهر هذا الكلام يقتضى انهم كانوا اذا شكوا اسلامة رميهم رقوا نبالهم برقية ونفثوا فيها نفث السواحر في عقدما يبرمونه من سحرها* وهذا كما اعتقد في النيران وهي كثيرة ينسب بعضهم الى العجم وبعضهم الى العرب وفي اثنائها نيران الديانات حتى عبدت* ويذكرهنا ما ياخذ كتابنا هذا منه بحظ فقد استقصى الجاحظ القول فيها وذكر احوال المعظمين لها والمستهينين بها وقد قال الله تعالى في ذكر الثقلين (يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران فباى آلاء ربكما تكذبان) وليس يريد ان التعذيب بالنار نعمة يوم القيامة ولكنه اراد التحذير بخلقه لها والوعيد بها غير ادخال الناس فيها واحراقهم بها وفي ذلك نعمة من الله مجددة اذ كان حال من حذر مخالفا لحال من اهمل وترك وما يختاره وقال الشاعر يذم الحصب*

شعر

في حيث خالطت الخزامي عرفجا * يأتيك قابس اهله لم يقبس

﴿ومن امثالهم﴾ في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار* وفي الجاهلية الاولى اذا تتابعت عليهم الازمات وركد البلاء واشتد الجدب واحتالوا الى استمطار جمعوا ما قدروا عليه من البقر ثم عقدوا في اذنابها وبين عراقيبها السلع والعشر ثم صعدوا بها في جبل وعر واشعلوا فيها النار وضجوا بالدعاء والتضرع وكانوا يرون ان ذلك من اسباب السقيا* لذلك قال امية بن ابي الصلت*

سنة ازمة تخيل بالناس * ترى للعضاه فيها صريرا

سلع ما ومثله عشر ما * عائل ما وعالت البيقورا

﴿ ويقال ﴾ بقر وباقر وبيقر وبيقور وبقير * وقال بعضهم تقربوا بذلك كما تفرد بعضهم بقربان يأكله النار فانهم كانوا يأتون بالقرابين ويوقدون نارا عظيمة وتدني تلك القرابين في الخلف منها وهم يطوفون حولها ويتضرعون فاذا اكلت النار وقد اشملوها تلك القرابين عدوا ذلك قبولا لها واسعافا بالمطالب منها * وانشد القحذمي للورل الطائي في الاستمطار *

لادر در رجال خاب سعيهم * يستمطرون لدى الازمات بالعشر
اجاعل انت بيقورا مسلعة * ذريعة لك بين الله و المطر

﴿ وعلى ﴾ ذكر النار فللعرب منها ما يذكر في الرموز * ومنها ما يجعل علامة لحوادث تحذر * ومنها ما يضرب بذكره مثل او يعقد به ديانة او يقام به تشبيه وسنة والجاحظ قد اثار الرهج في جمعها ووصفها والكلام عليها وعلى المتدينين بعبادتها وانا اذكر منها هنا ما يكتفي به ان شاء الله تعالى *

﴿ قال ﴾ الجاحظ قال الله تعالى (الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون) والنار من اكبر الماعون واعظم المرافق ولو لم يكن فيها الا ان الله تعالى جعلها الزاجرة عن المعاصي لكان في ذلك ما يزيد في قدرها ونباهة ذكرها وقال تعالى (نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين) فالعاقل المعتبر اذا تامل قوله تعالى (نحن جعلناها تذكرة تصور) ما فيها من النعم اولا ومن النقم آخرا * وقد عذب الله تعالى الامم بانواع العذاب ولم يبعث عليهم نارا لانه جعلها من عذاب الآخرة *

﴿ قال ﴾ ومن النيران بعد ما ذكرها من ان العرب في الجاهلية كانت تستمطر بالنار التي كانوا اوقدونها عند التحالف فلا يعقدون حلفهم الا عندها وكانوا يقولون في الحلف الدم الدم والهدم الهدم لا يزيده طلوع الشمس الا شدا *

وطول الليالى الامداء وما بل البحر صوفة * وما قام رضوى في مكانه * اذ كان جبلهم رضوى اوما اتفق من مشاهير بلادهم يؤكدون العقود بمثل ذلك وعلى هذا ماورد في الخبر ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال للانصار لما ارادوا ان يبايعوه فقال ابو الهيثم بن التيهان ان بيننا وبين القوم حبالا نحن قاطعوها ونخشى ان الله اعزك واظهرك ان ترجع الى قومك فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال لا بل الدم الدم والهدم الهدم واللدم اللدم اى حرمتى مع حرمتكم اطلب الدم بطلبكم واعفو بعفوكم فاجرى الكلام صلى الله عليه وآله وسلم على ما كان يجرونه حينئذ عند التحالف وقال الشاعر *

ثم الحقى بهدمي ولدمي * اى اصلى وموضعى * والهدم متحركا المهدوم *

* وقال اوس يصف عيرا *

اذا استقبلته الشمس صد بوجهه * كما صد عن نار المهول حالف

وكان قوم احتلفوا عند نار فغشوها حتى محشتهم النار فسموا المحاش * لذلك قال النابغة يخاطب رئيسهم *

جمع محاشك يا يزيد فانني * جمعت يربوعا لكم وتميما

(ونار اخرى) وهى التى كانوا يوقدونها خلف المسافر والزاير الذى لا يريدون رجوعه * لذلك قال بشار *

صحوت واوقدت للجهل نارا * ورد عليك الصبي ما استعارا

﴿ونار اخرى﴾ توقد لجمع الناس للحرب وتوقع جيش عظيم * قال عمرو ابن كلثوم *

ونحن غداة اوقد في خزازى * رفدنا فوق رفد الرافدينا

﴿ونار اخرى﴾ وهى نار الحرتين وهي نار خالد بن سنان ولم يكن في بنى اسمعيل

نبي قبله وهو الذي اطفأ الله تعالى به نار الحرتين وكانت حرة ببلاد عبس فاذا كان الليل فهي نار تسطع في السماء وكانت طي ينفش بها ابلها من مسيرة ثلاث، وربما ندرت منها العنق فتاتي على ما تقابله فتحرقه * واذا كان النهار فهي دخان يفور فبعث الله تعالى خالد بن سنان عليه السلام فاطفأها وله قصة مروية *

﴿ وروي ﴾ ان ابنته قدمت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فبسط لها رداءه وقال هذه ابنة نبي ضيعه قومه * وانشدوا *

شعر

كنار الحرتين لها زفير * تصم مسامع الرجل البصير

﴿ ونار اخرى ﴾ وهي التي اطفأها خالد بن الوليد لما ارسله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اليها وكان السادن احتال حتى رماه بشرر يوهمه انه لتعرضه لها فقال كفرانك لا سبحانك اني رأيت الله قد اهانك فكشف الله تعالى ذلك الغطاء برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم *

﴿ فاما ﴾ نيران السعالي والجن والغيلان فلها شان آخر * والنار التي توقد للظباء وصيدها معلومة *

﴿ ومن النيران ﴾ المذكورة نار ابي حباحب * ونار الحباحب ايضا وقيل ابو حباحب رجل كان لا ينتفع به في ماعون ولا في موقد نار فجعل ناره مثلا لكل نار تراها العين ولا حقيقة لها عند التماسها ونسبت اليه * وقال القطامي *

الا انها نيران قيس اذا شتوا * لطارق ليل مثل نار الحباحب

ويشبه نار الحباحب نار البرق *

﴿ ونار اليراعة ﴾ (واليراعة) طائر صغير يصير بالليل كانها شهاب قذف او مصباح يطير * وكانوا ربما اوقدوا نارا واحدة وربما اوقدوا نيرانا عدة وربما

او قدوا

اوقدوا نارين * فالواحدة توقد للقرى * ويستدل بها الضال والمتحير في الظلمة في الليل البهيم * والمطعام يوقد الليل كله في الشتاء * ولذلك قال الشاعر *

﴿ شعر ﴾

له نار تشب بكل واد * اذا النيران البست القناعا
وما ان كان اكثرهم سواما * ولكن كان ارحبهم ذراعا

* وقال مزرد *

وشبت له ناران نار برهوة * ونار بني عبد المدان لدى الغمر

فاما الاكثار من النيران في مجمعهم فكما يكثرون من الذبح فيه مخافة ان يحزرهم حازر فيستدل بقلة الذبح والنيران على قلة العدد وضعف العدد وهذا من مكايدهم * ومن احسن ما قيل في نار الضيافة قول الاعشى *

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة * الى ضوء نار في يفاع تحرق
تشب لمقرورين يصطليانها * وبات على النار الندى والمحلق
رضيعي لبان ثدي ام تقاسما * باسحم داج عوض لا نتفرق

* وقول الحطيئة احسن منه وهو *

متى تأته تعشو الى ضوء ناره * تجد خير نار عندها خير موقد

﴿ ونار اخرى ﴾ وهي نار الميسم ويقال ما نارك فيقول علاطة او خباطة او كذا لذلك قال بعض الحزاب *

تسائلني الباعة اين دارها * اذ زعزعوها فسمت ابصارها
فكل دار لاناس دارها * وكل نار المسلمين نارها

قد وفرنا قسط هذا الباب لفوائده وقد اتى الجاحظ على ذكر نيران العرب والعجم ونيران الديانات فبلغ الغاية ولم يترك لمتتبع مقالة وان كان اخل بذكر

نارين (احداهما) نار الغدر وهي التي ارادها زهير في قوله *

﴿شعر﴾

وتوقد ناركم شررا ويرفع * لكم في كل مجمعة اواء

و(الثانية) نار الوشاة وهي التي ارادها ابو ذويب في قوله

ابى القلب الا ام عمرو فاصبحت * تحرق ناري بالشكاه ونارها

﴿الباب الحادي والستون﴾

﴿في ذكر الاستدلال بالبرق والحمرة في الافق وغيرهما على الغيث﴾

﴿قال﴾ ابو عمرو تقول العرب في السحابة تنشأ ان تبهزت متنكبة وميضها ضعيف تخفى مرة ويظهر اخرى فقد اخلفت ومعنى (تبهزت) تقطعت والبهز حفر تكون في الارض ومعنى (تنكبت) عدلت عن القصد ومنه النكباء في الرياح * ﴿وحكي﴾ عن ابي عبيدة قال قلت لاعرابي ما اسح الغيث قال ما القحته الجنوب ومرته الصبا وتتجه الشمال * واذا كان السحاب ابيض يبرق بضوء فذلك دليل مائه ويقولون اذا رأيت السماء كانه بطن اتان قمراء فذلك الجود * قال الشاعر *

واضحى يحط المعصمات حزيرة * واصبح رجاف اليمامة اقمرا

(الرجاف) مارجف من السحابة * وقال آخر وهو المتنخل الهذلي يذكر مطرا *

﴿شعر﴾

تمد له حوالب مشملات * تجللهن اقمر وانمطاط

قالوا واذا كانت السحابة تبرق كأنها حولاء ناقة وهو ما يخرج مع الولد فذلك من علامات *

﴿واذا كانت﴾ السحابة غرة فهي خليقة بالمطر لذلك قال قائلهم ارينها غرة اركها مطرة * والنمرة التي ترى سحابها صغارا يتدانى بعضها من بعض ويكون

كاون النمر * واذا كان السحاب بطيئا في سيره فذلك دليل على كثرة مائه ولذلك

* قال الهذلي يصفه *

واقبل مرا الى مجدل * سياق المقيد يمشي رسيفا

* وقال عبيد *

دان مسف فويق الارض هيدبه * يكاد يدفعه من قام بالراح

جعل له هدبا يتدلى لثقله ودنوه من الارض *

﴿ شعر ﴾

فمن بنجوته كمن بمحفوته * والمستكن كمن يمشي بقرواح

* ومثله قول الآخر *

اسدف منشق عراه فذو الادمات * ما كان كذي المؤبل

الاسدف الاسود وجعل (عراه) ينشق بالماء و(الدمث) السهل اللين و(المويل) المكان المرتفع الذي يئل الناس اليه من السيل *

﴿ وروى ﴾ ان المعقر البارقي سأل ابنته عن السحابة وقد كف بصره وانما سمع صوت رعدة فقالت ارى سحماء عفاقة * كانها حولاء ناقة * ذات هيدب دان وسير وان فقال يا بنية وايلي بي الى جنب قفلة فانها لا تنبت الا بمنجاة من السيل (القفل) ضرب من الشجر لا ينبت الا مرتفعا من السيل واذا كان السحاب اصهب الى البياض فذلك دليل على انه لا ماء فيه وعلى الجدب * قال النابغة *

﴿ شعر ﴾

صهباء ظمآء ابين البين عن عرض * يزجين غيما قليلا ماؤه شبما

وقال امية بن ابي الصلت يذكر شدة الزمان في الشتاء *

وشوذت شمسهم اذا طلعت * بالجلب هفا كانه الكتم

﴿ شوذت ﴾ عليت وعممت ويقال للعمامة المشوذو (الجلب) سحاب لاماء فيه و (الهف) الرقيق * وذلك من علامات الجدب *

﴿ وقد يعترض ﴾ في الافق حمرة بالغداة والعشى من غير سحاب في الشتاء فيستدل به على قلة الخير وشدة الزمان * وقال النابغة *

شعر

لا يبرمون اذا ما الافق جلله * صر الشتاء من الامحال كالادم

يريد لا يخلون في هذا الوقت و (البرم) الذي لا يدخل مع القوم في المسير *

* وقال الكميت *

اذا امست الآفاق حمرا جنوبها * لشيبان او ملحان فاليوم اشهب

* وقال الفرزدق *

ينضون باطراف العصى تلفهم * من الشام حمر الضحى والاصايل

يريد حمر الافاق اول النهار وآخره فهذه الحمرة التى بينتهما ودلت عليها بشواهدها من الشعر وغيره هي التى تدل على الجدب *

﴿ وقد يستدل ﴾ بالحمرة اذا اشتدت جدا في السحاب المخيل وانما تكون من شعاع الشمس عند الطلوع وعند الغروب على المطر * والفرق بينهما ان تلك تكون بغير سحاب او تكون مع شيء رقيق منه وحمرة الغيث تكون شديدة عند الطلوع وعند الغروب في سحاب متكاثف مخيل * والحمرة التى يشير اليها انما هى من قرص الشمس لانك تراه في المشرق والمغرب للغبار والبخار والضباب المعترض بينك وبينها احمر واصفر للهواء الملابس لها * وقد يوجد النار تختلف على قدر اختلاف النفط الازرق والابيض والاسود *

﴿ وذلك ﴾ كله يتغير في مرأى العين بالعرض الذى يعرض للعين وعلى قدر

جفوف الحطب ورطوبته وعلى قدر اجناس العيدان والادهان تجدها حمراء او صفراء او خضراء *

﴿ولذلك﴾ يوجد برق السحاب مختلفا في الحمرة والبياض على قدر المقابلات والاعراض وتجد السحابة بيضاء فاذا قابلت الشمس بعض المقابلة فان كانت السحابة غربية والشمس منحطة رأيتها صفراء ثم حمراء ثم سوداء يعرض العين لبعض ما يدخل عليه وقال الفلتان الفهمي في النار *

* ويوقدها شقراء في رأس هضبة * وقال مزرد *

فابصر ناري وهي شقراء اوقدت * بعلياء يشز للعيون النواظر

وقال الراعي وهو يريد ان يصف لون ذئب *

كدخان مرتجل باعلى تلعة * غرثان حزم عرفجاء ميلولا

(المرتجل) الذى اصاب رجلا من جراد وهو يشويها وجمله (غرثان) لانه اغرثه لا يميز الرطب من اليابس فهو يشويها بما حضره وادلة هذا الكلام كله ليكون لون الدخان ولون الذيب الاطحل متفقين فاما شيم البروق فكانوا يقولون اذا بلغت سبعون برقة انتقلوا ولم يبعثوا رايدا لثقتهم بالمطر واذا كان البرق عندهم وليفا وثقوا بالمطر (والوليف) الذى يلمع لمعتين * قال الهذلى *

﴿شعر﴾

لشماء بعد اشتاب النوى * وقد بت اجنبت برقا وليفا

واذا تتابع لمعانه كان مخيلا للمطر *

﴿ويقال﴾ ارتعج البرق اذا كثر وتتابع * قال الراجز *

﴿شعر﴾

سحا اهاضيب وبرقا مرعجا * يجاوب الرعد اذا تبوجا

واذا تتابع بلمعتين لمتين شبه بلمع اليدين * قال امرؤ القيس *

﴿شعر﴾

اصاح ترى برقا اريك وميضه * كلمع اليدين في حبي مكلل

الحبي السحاب المشرف مكلل بعضه على بعض *

﴿ويقال﴾ مكلل بالبرق واذا كان خفوا كان دليلا على الغيث *

*وقال حميد بن ثور *

﴿شعر﴾

خفا كاقتذاء الطير وهنا كانه * سراج اذا ما يكشف الليل اظلما

و(اقتذاء الطير) تغميضها اعينها وفتحها اياها كانها تلقي القذى منها وكانهم يجعل البرق يمانيا ولا يجعله احد شاميا لان الشامي اكثره خلب عندهم وهذا يدل على ان المطر للجنوب لانها يمانية * وقال آخر *

﴿شعر﴾

الا حبذا البرق وحبذا * جنوب اتانا بالعشي نسيمها

ويقال اوسم البرق اذا بدا والاح اذا اضاء ما حوله * وانشد لابي ذويب *

﴿شعر﴾

رأيت واهلي بوادي الرجيع * من آل قيلة برقا مليحا

﴿ويقال﴾ اوسمت المرأة اذا بدا ثديها ينوء * قال ابو عبد الله وقال العقيلي اذا رأيت السماء قد اصحامت فكانها بطن اتان قمراء * ورأيت السحاب متدليا كانه اللحم الثنت مستمسك منه ومهرت فحينئذ الغياث * وقال ابو صالح الفزاري كنا نقول اذا رأيت البرق في اعلى السحابة او في جوانبها فهي باذن الله ماطرة غير مخلفة واذا رأيت البرق في اسافلها فقد اخلفت *

﴿الباب﴾

﴿ الباب الثاني والستون ﴾

﴿ في الكواكب الخنس وفي هلال شهر رمضان ﴾

﴿ قال الله تعالى ﴾ (فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس) وقد تقدم القول في انها خمسة — زحل — والمشتري — والمريخ — والزهرة — وعطارد وانها سيارة كالشمس — والقمر — * وقد يسمى بعضها بغير هذه الاسماء المريخ بهرام — ويسمى المشترى البرجيس — ويسمى الزهرة اناهيد — ويسمي زحل كيوان — ويسمى القمر ماه — ويسمى الشمس مهر — ويسمى عطارد نير — قال روبة *

اسقيه نضاح الصبا بجيسا * كافح بعد النثرة البرجيسا

(البجيس) المتفجر * وفي القرآن (فانبجست منه اثنتاعشرة عينا) *

﴿ ويقال ﴾ هذه ارض تنبجس عيونا و (كافح) واجه و (النثرة) من ذوات الانواء (البرجيس) هو المشترى ولا حظ له في المطر عندهم وظن روبة انه من ذوات الانواء وهذا كما ان الكميت قال وهو يصف ثورا لشدة العدو *

﴿ شعر ﴾

ثم استمر ولالاشباه تذكرة * كانه الكواكب المريخ او زحل

﴿ اراد ان ﴾ يشبهه بكوكب منقض فظن ان المريخ وزحل ينقضان وقيل في عذر روبة انه كان سمع البرجيس وانه اسم كوكب وخفي عليه انه اسم المشتري في لسان غيرهم * وقيل في عذر الكميت ان انقضاص الكوكب اسلامي رجم به مسترقة السمع ولم يعرف قبل الاسلام فلذلك خفي عليه ان المريخ وزحل ليسا من الرجوم * وانما سميت هذه الكواكب خنسا لانها تسير في الفلك ثم ترجع بينا احدها في آخر البروج كر راجعا الى اوله ولذلك لا ترى

الزهرة في وسط السماء ابدا وانما تراها بين يدي الشمس او خلفها *

﴿ وذلك ﴾ انها اسرع من الشمس فتستقيم في سيرها حتى تجاوز الشمس فتصير من ورائها فاذا تباعدت عنها ظهرت بالعشاء في المغرب فترى كذلك حينا ثم تكر راجعة نحو الشمس حتى تجاورها فتصير بين يديها فتظهر حينئذ في المشرق بالغداة هكذا هي ابدا فتى ظهرت في المغرب فهي مستقيمة ومتى ظهرت في المشرق فهي راجعة وكل شيء استمر ثم انقبض فقد خنس ومنه سمي الشيطان خناسا لانه يوسوس في القلب فاذ ذكر الله خنس * وسميت كنسا بالاستسرار كما تكنس الظباء * وصفات الخنس الزهرة اعظمها في المنظر واشدها بياضا ثم المشتري في مثل هيئتها * وفي زحل كمودة * وفي المريخ حمرة * وفي عطارد صفرة * وقد تقدم القول في استسرار القمر وانه يقطع المنازل في استسراره كما يقطع في ظهوره * وانهم يسمون آخر ليلة في الشهر البراء لتبرء القمر من الشهر فيه * واما قول الشاعر *

﴿ شعر ﴾

يا عين بكي عامرا وعبسا * يوما اذا كان البراء نحسا

فالمراد اذا لم يكن فيه مطر لان المطر يستحب في سرار القمر *

﴿ فاما هلال شهر رمضان ﴾ فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا غم عليكم فاكملوا المدة * هذه رواية ابن عباس رضي الله عنهما *

﴿ وفي حديث ﴾ آخر اذا غم عليكم فاقدروا له * رواية ابن عمر رضي الله عنهما * ومعنى اقدروا له قدروا له المسير والمنازل *

﴿ يقال ﴾ قدرت الشيء وقدرته بمعنى والتقدير له يكون اذا غم على الناس ليلة ثلاثين في آخر شعبان لليلة ويعلم انه يمكث ستة اسباع ساعة من اولها ثم يغيب

وذلك في ادنى مفارقته للشمس ولا يزال يزيد في كل ليلة على مكثه في الليلة قبلها ستة اسباع ساعة فاذا كان في الليلة السابعة غاب في نصف الليل واذا كان في ليلة اربعة عشر طلع مع غروب الشمس وغرب مع طلوعها ثم يتاخر طلوعه عن اول ليلة خمسة عشر ستة اسباع ولا يزال يتاخر طلوعه ليلة ثمان وعشرين مع الغداة فان لم ير صبح ثمان وعشرين علم ان الشهر ناقص وعدته تسع وعشرون يوما *

﴿ وان رؤى ﴾ علم ان الشهر تام وعدته ثلاثون وقد يعرف ايضا مكث الهلال في ليالى النصف الاول من الشهر ومغيبه واوقات طلوعه ليالى النصف الآخر من الشهر وتاخره عن اول الليل ويعرف من المنازل بان الهلال اذا طلع في اول ليلة من شعبان فى الشرطين وكان شعبان تاما طلع في اول ليلة من شهر رمضان فى الثريا وان كان شعبان ناقصا طلع فى البطين وهذا امر يضيق ويصعب على الناس ويكثر فيه التنازع والاختلاف فنسخه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله اذا غم عليكم فاكملوا العدة ثلاثين * ولا يمكن ان يرى الهلال بالغداة في المشرق بين يدى الشمس وبالعشي في المغرب خلف الشمس في يوم واحد ولكن يمكن ذلك في يومين فهو حين يستسر ليلة واحدة واذا كان في ثلاثة فهو حين يستسر ليلتين *

﴿ واما ماروى ﴾ من قوله صلى الله عليه وآله وسلم صوموا لرويته وافطروا لرويته * فان اللام فيه بمعنى بعد ومثله قوله تعالى (فطلقوهن لعدتهن) واللام لاضافة عدة مواضع * وقد ذكرتها او اكثرها فى غير هذا الموضع وقال بعض اهل النظر المراد صوموا لما اقبل من رويته *

﴿ وكذلك طلقوهن لما اقبل من عدتهن * قال وقبل كل شيء وجهه واوله كما ان

دبره آخره وكلما يوقت فله اول وآخر فما دام زائدا فهو مقبل فاذا اخذ في النقصان فهو مدبر مثل النهار فهو مقبل من الفجر الى الاستواء لانه في الزيادة ثم مدبر لانه في النقصان الى الليل ولا يقال هو مقبل وقد اقبل الا عند دخول وقته* ومنه قوله صلى الله عليه وآله وسلم اذا اقبل الليل وادبر النهار فقد افطر الصائم * ولا يجوز ان يقال اقبل الليل الا بعد مغيب الشمس لان الصائم لا يعود مفطرا الا به لقوله فقد افطر الصائم* اى انقضى صومه لذهاب وقته ودخول وقت آخر لا يكون الصوم فيه ويؤيد هذا الذى ذكرناه قول الراجز*



وقلة الطعم اذا الزاد حضر * وتركي الحسناء في قبل الطهر

لان المراد اول طهرها لا ما قبله من الحيض فمراد الشاعر فيه مثل مراد الاخطل حين قال*



قوم اذا حاربوا اشدوا ما زرهم * دون النساء ولو باتت باطهار

وقد بين غيره باتم من هذا الذى قال*

افبعد مقتل مالك بن زهير * ترجو النساء عواقب الاطهار

﴿وهذا﴾ ظاهر ولو جاز ان يكون اقبال شئ في ادبار غيره الذي هو ضده لكان الصائم مفطرا قبل مغيب الشمس اذا الليل عنده يقبل في ادبار النهار وقبل انقضائه كله وهذا لا يقوله احد* واذا كان الامر على هذا فاذن الله تعالى في الطلاق بقوله (فطلقوهن لعدتهن) لا يكون واقعا الا بعد دخول وقت العدة التى اذن الله في الطلاق له والطهر وبعد انقضاء ادبار الوقت الذى منع من الطلاق فيه وانتهائه وهو الحيض فكذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم صوموا لرويته وافطروا لرويته* يعني الهلال والصوم لا يكون الا بعده بساعات

ووقت مديد ومن مواضع اللام قوله تعالى (اقم الصلوة لذكرى) لان المعنى ادم الصلوة لتسبحني وتمجدني وذلك هو الذكر اذ كان علة له وسببا وهذا يخالف (اقم الصلوة لدلوك الشمس) لان دلوك الشمس بيان وقت ومثله قوله تعالى (هو الذى اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر) في انه بيان وقت الا ترى ان الحشر لم يكن علة لاخراجهم بل كان علة اخراجهم كفرهم واباؤهم الاسلام *

﴿الباب الثالث والستون﴾

﴿في ذكر مشاهير الكواكب التي تسمى الثابتة﴾ * وهذه التسمية على الاغلب من امرها اذ كانت حركة مسيرها خافية غير محسوسة *

﴿قال ابو حنيفة اعلم﴾ ان سير هذه الكواكب على خفائه مستمر على تاليف البروج الاثني عشر لا يعرض لشيء منها رجوع فقد ميز قدماء العلماء كواكب السماء على وجه الدهر وصنفوها فجعلوها منزلة في منازل سبعة من الاقدار فجعلوا كبارها في القدر الاول وهي التي يسميها العرب الدراري والواحد درى منسوب الى الدر في الصفاء والحسن وفي التنزيل كانها كوكب درى * وقال الراجز *

انى على اوني وانجراري * اؤم بالمنزل والدرارى

(الاون) الثقل و(الانجرار) ان يترك الابل في مسيرها وعليها الاحمال ترى *

﴿يقال﴾ جر الابل يجرها جرا ويعني بالمنزل والدرارى منازل القمر ودراري الكواكب وهي مشبوبا تها ذوات السطوع والتوقد * قال الشماخ *

وعنس كالوان الاران لضاتها * اذا قيل للمشبوبتين هما هما

لضاتها ونساتها يعني اي زجرتها اوهيجتها * وقيل اراد بالمشبوبتين الشعريين *

وقيل الزهرة والشعرى العبور وهما انور نجوم السماء * فالذى احصى العلماء من دراري النجوم سوى الخمسة المتحيرة خمسة عشر كوكبا وهي في القدر الاول من العظم وهي الشعريان — وسهيل — والحنث — والعيوق — والسماكان — واليدان — وقلب الاسد — والنسر الواقع — والصرفة — ومنكب الجوزاء — ورجلها واضوء كواكب الفرعين *

﴿والذي﴾ احصوا مما هو دون هذه وهي في القدر الثاني من العظم خمسة واربعون كوكبا كالفرقدين وبنات نعش الكبرى وقلب العقرب والردف والنسر الطائر ورأس الغول — والعناق — وقلب الحوت — واشباهها مما تركت ذكر سائرها للاقدار الباقية لان مواضعها غير كتابنا هذا * وقد ميز اصحاب الاحكام من المنجمين من هذه الكواكب الستين ثلاثين كوكبا وجعلوا لكل كوكب منها خراجا من طبائع الكواكب الخمسة المتحيرة ووضعوها اساسا للاقضية التي يحلفونها والله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد *

﴿فان قيل كيف﴾ تميز للعلماء مواضع هذه الكواكب ومقادير هافي سيرها على خفائها او عجز الحس عن ادراكها (قلت) ادركوا ذلك في الازمنة المتعاقبة والدهور المترادفة فكان احدهم تقف في عمره مع تفقده البليغ لها على بعض احوالها ثم يرسم ما يقف عليه لمن يخلف بعده وقد شاركه فيما مضى ثم قاس الاخلاف بعدهم قرنا بعد قرن فوجدوها وقد تقدمت عن تلك الاماكن الاول وكذلك فعل الاخلاف للاخلاف وقد ضبطوا تواريخ تلك الازمنة معتبرين فوجدها تحرك باسرها معا حركة واحدة فتقطع في كل مائة عام درجة واحدة حينئذ حكموا بما قالوا فهذه حال هذه الكواكب المسماة ثوابت الا كوكبا واحدا فانه سيار خلاف سيرها وخلاف سير السيارات كلها

وهو الكوكب الذي سماه المنجمون ذا الضفيرة وذا الذوابة وهو الذي تسميه العامة كوكب الذنب وانما يظهر في الزمان بعد الزمان ولاصحاب الملاحم فيه روايات *

فعلى هذا عرف العلماء مواضع هذه الكواكب من الفلك وحكموا انما حكموا في كتبهم من شانها *

﴿ ولما ﴾ ارادوا تميز كواكب السماء قسموا الفلك قسمين فسموا احد القسمين جنوبيا والنصف الآخر شماليا ولذلك سموا ماوقع من البروج والكواكب فيهما وسمت العرب تلك الشمالية شامية والجنوبية يمانية ولا فرق بين المقصودين ولذلك جعلوا ما بين رأس الحمل الى رأس الميزان من البروج شامية * وما بين رأس الميزان الى رأس الحمل من البروج يمانية *

﴿ وكذلك ﴾ جعلوا ما بين الشرطين من المنازل الى السماك شامية * وجعلوا ما بين الغفر الى الرشاء يمانية * وجميع ذلك قد تقدم القول فيه * فاقرب مشاهير الكواكب الى القطب (بنات النعش الصغرى) وهي شامية سبعة كواكب في نظم بنات نعش الكبرى اربعة منها نعش وثلاث بنات والمنجمون يسمونها ذنب الدب الاصغر * فمن الاربعة الفرقدان وهما المتقدمان المضيئان * والآخران وراءهما خفيان * ومن البنات وهي ثلاث اولها الكوكب الذي يسمى الجدى وهو الكوكب الذي يتوخى الناس بها القبلة لانه لا يزول وتسميه العرب جدى بنات نعش يكب على اليدين فيستدير * وقال الاخطل وذكر بني سليم *



شعر

ولا يلاقون فراضا الى نسب * حتى يلاقي جدى الفرقد القمر

نسب الجدي الى الفرقد كما نسبه الآخر فقال يذكر المطايا *

تياسرن عن جدي الفراقد في السرى * ويامن شيئاً عن يمين المغاور

وهذا الجدي ليس من البروج ولا منازل القمر فهو لا يلقى القمر ابداً وكذلك بنات نعش لذلك قال بعضهم وهو يهجو *

اولئك معشر كبنات نعش * خوالف لا يسير مع النجوم

(خوالف) اى متخلفة عن النجوم والخالفة مالا خير فيه فيقول لا نفع عندهم ولا فائدة من جهتهم *

﴿ ويروى ﴾ ضواجع ومعناه رواكد لا غناء عندهم كما ان بنات نعش لا نوء لها ولا نسب شيئ اليها * وقال بشر بن ابي حازم في دورانها حول القطب *

اراقب في السماء بنات نعش * وقد دارت كما عطف الظوار

يريد انه سهر ليلته كلها الى ان دارت بنات نعش وهي تنقلب في آخر الليل وخص بنات نعش لانها لا تغيب لذلك لا يجعلون الاهتداء بها وبالفرقدين * وقال الراعي *

﴿ شعر ﴾

لا يتخذن اذا علونا مفازة * الا بياض الفرقدين دليلا

قال ابو حنيفة فالكواكب الثلاثة التي هي البنات وكوكبان من النعش فيهما احد الفرقدين هؤلاء الخمسة في شطر فيها واحد كقوس وقد قابله شطر آخر مثله فيه كواكب خفية متناسقة اخذت من الجدي الى الفرقدين حتى صار هذان الشطران شبهاً بحلقة السمكة والناس يسمونها بالفاس تشبيهاً بفاس الرحى التي القطب في وسطها يظنون ان قطب الفلك في وسط هذه الصورة قال وليس كذلك بل القطب تقرب الكوكب الذي يلي الجدي من هذا الشطر الخفي الكواكب ووجدت هذه الكواكب اقرب كواكب السماء

كلها من هذا القطب لم اجد بينه وبين القطب الا اقل من درجة واحدة * وليس القطب بكوكب بل هو نقطة من الفلك *

﴿ومن الشامية﴾ بنات نعش الكبرى وهي ايضا سبعة كواكب على عدد الصغرى وفي شبيه نظمها ثلاث بنات واربعة نعش والعرب تسمى الاول من البنات وهو الذى في الطرف (القايد) وتسمى الاوسط (العناق) وتسمى الثالث الذى يلي النعش (الجون) والى جانب الكواكب الاوسط منها كويكب صغير جدا يكاد يلزق به ويسمى (السهى) وبه جرى المثل في قولهم اريه السهى ويريني القمر ويقال له الصيدق ويعيش والناس يمتحنون به ابصارهم فمن ضعف بصره لم يره *

﴿ويروى﴾ ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانوا يفعلون ذلك ويقول العرب لبنات نعش بنو نعش وآل نعش * قال *

تمززتها والديك يدعو صباحه * اذا ما بنو نعش دنوا فتصوبوا

وانما قال (دنوا فتصوبوا) لانه لما اخبر عنها كما يخبر عن العاقلين جعل ضميرها ضمير العاقلين * * وقال الشاعر *

فنيت وافناني الزمان واصبحت * لداى بنو نعش وزهر الفراقد

* وقال آخر *

وهل حدثت عن اخوين داما * على الايام الا ابنى شمام

والا الفرقدين وآل نعش * خوالد ما تحدث بانهدام

* وقال آخر يذم قوما *

وانتم كواكب مسحولة * ترى في السماء ولا تعلم

* فهذا في طريقة قوله *

"(اولئك معشر كينات نعش)

(والمحولة)المرذولة* وبالقرب من الفرقدين كوكبان مقترنان بينهما في رأى العين بعد القامة اذا اعترض الفرقدان انتصبا واذا انتصب الفرقدان اعترضا يسميها العرب (الحرين) ويسميان ايضا (الذنبين) ويسميان ايضا (العوهقين) *وقال الراجز *

بحيث باري العوهقين الفرقدا * عند مسد القطب حيث استوسقا

﴿وقال﴾ابو زيد الكلابي الحران كوكبان ابيضان بين العوائذ والفرقدين بينهما قدر ثلاث اذرع في رأى العين ويسميان الذنبين وقدامهما كواكب صغار تسمى (اظفار الذئب)وهنالك كوكبان اوسع من كوكبي الحرين يقال لهما (كوكبا الفرق)وعند الاعلى منهما كواكب صغار خفية مستديرة تسمى (القدر) و(القرحة) كوكب اسفل من كوكبي الفرق كموضع قرحة الدابة من الاذنين* وزعموا ان القرحة اذا طلعت استقبلت قبلة الكوفة وفيما هنالك (الهلبة) وهى كواكب ملتفة يظن من لم يتثبت في تاملها انها الثريا و العامة تسميها السنبلة ومعنى الهلبة الخصلة من الشعر *والعرب تسمى هلبة الاسد وهى فيما بين البنات من بنات نعش الكبرى *

﴿ واما الصرفة ﴾ فهي الكوكب النير المنفرد الذى على اثر الزبرة والعرب تقول ضرب الاسد بذنبه فنفزت الظبأ و نفزات الظبأ ثلاث كل نفزة منها كوكبان متقاربان كاثر ظلفى الظبي*

﴿وقال﴾لها ايضا النوافز والفقرات ويسمى ايضا القرائن واشعيليات والظبا كواكب خفية مستطيلة مثل الحبل الممدود من عند الهلبة الى العيوق واولاد الظبأ كواكب صغار فيما بين الظبأ والفقرات * وفيما هنالك الحوض وليس

متصل

بمتصل الاستدارة * والعوايذ وهي كواكب اربعة مربعة غير متباعدة في وسطها كوكب كانه لطخة غيم يسمى الربع شبههن بانيق اربع عطفن على ربع وهي من الشامية عن يسار النسر الواقع فيما بينه وبين بنات نعش *

﴿ ومن ﴾ الشامية الفكة وهي كواكب مستديرة فيها فرجة والعامة تسميها قصعة المساكين من اجل الثلمة التي فيها * ومن كواكبها كوكب هو انورها يقال له منير الفكة والاوائل من المنجمين سموا الفكة الاكليل الشمالي واذا توسطت الفكة السماء او قاربت فنظرت اليها رأيت السماك الرامح بين يديها ورأيت رأية السماك خلفه بينه وبين الفكة وهو كوكب منتبذ عنه يعارضه كوكب بالقرب منه كانه عذبة في رمح * ولذلك قيل له الرامح وذو السلاح وقيل للسماك الآخر الاعزل *

﴿ والنسقان ﴾ شطران ابتداء احدهما الى قرب النسر الواقع وهو النسق الشامي والآخر الى جهة النعام الوارد حتى شرع في المجرة وهو النسق اليماني *

﴿ ويقال ﴾ لما بين النسقين الروضة * وفي داخل الروضة كوكب ابيض منفرد يقال له الراعي * وبالقرب منه كواكب صغار ويقولون هي غنمة يرعاها في الروضة * وفي اضعاف تلك الكواكب كوكب وباض صغير يقولون هو كلبة ويقال للنسق النسيق ايضا *

﴿ ومن الشامية ﴾ النسر الواقع واليه ينتهي النسق الشامي وهو كوكب ازهر خلفه كوكبان منه كانهما واياه اثافي قدر وكذلك تسميها العامة وانما قيل له الواقع لان الكوكبين اللذين معه بمنزلة جناحيه قد ضمهما اليه ولان هناك نسرا آخر يقال له الطائر وسمى القدماء من المنجمين النسر الواقع الاوزة *

﴿ وبازاء النسر الواقع ﴾ مما يلي الجنوب النسر الطائر ثلاثة كواكب مصطفة

والاوسط منها هو انورها وهو النسر والآخران جناحاه وقد بسطهما ولذلك قيل له الطاير والعامة تسميه الميزان لاستواء كواكبه في اصطفافها واعتدال الاوسط منها بين الآخرين *

﴿ووراء النسر الواقع﴾ كواكب اربعة على اختلاف قد قطعت المجرة عرضا ويسميه العرب الفوارس تشبيها بفوارس اربعة يتسايرون *

﴿و وراءها﴾ بالقرب كوكب ازهر منفرد في وسط المجرة تسميه العرب الردف كانه ردف الفوارس يتبعها والمنجمون يسمون هذا الكوكب ذنب الدجاجة وقد وضعوه في الاصطرلاب للقياس به ويسقط الفوارس والردف مع طلوع النثرة وتطلع مع طلوع الشولة *

﴿وكذلك﴾ النسران وهما من الكواكب الشامية * وعلى اثر النسر الطاير كواكب اربعة مصلبة النظم تسميها العامة الصليب وتسميها العرب القعود ويسقط الصليب مع طلوع سهيل وتطلع مع سقوط الشعرى *

﴿ووراء﴾ الردف في حومة المجرة كف الثريا الخضيب وهي كواكب خمسة بيض مختلفة النظام وهي ايضا سنام الناقة والناقة في مثل خلقة النجيب الضامر الدقيق الخطم وخطمها في جهة الجنوب وعنقها كواكب تتابعت من عند الرأس فانحدرت انحدار العنق ثم ارتفعت الى سنامها وهنالك لطخة سحابية في مثل موضع الفخذ يقولون هي وسم الناقة وهذه اللطخة هي معصم الثريا ورأس الحوت في لبة الناقة وهو في مثل صورة السمكة غير انها عظيمة *

﴿وفي جملتها﴾ كوكب هو اضوءها يقال له قلب الحوت * وفوق رأس الناقة حوت آخر * ورأس الناقة ذنبه وهو اقصر من الحوت الاسفل واعرض

﴿ ووراء ﴾ الكف الخضيب العيوق وهو كوكب عظيم نير في حاشية المجرة التي تلي الشمال يقال له عيوق الثريا وذلك كانهما يطلعان معا واذا توسطا السماء تدانيا في رأى العين * قال الشاعر *

﴿ شعر ﴾

كان صديا و الملامة ماسقى * لكالنجم والعيوق ماطلعا معا

﴿ يقول ﴾ لا يتخلف اللوم عن صدى كما لا يتخلف واحد من الثريا والعيوق عن صاحبه وفي اضافة العيوق الى الثريا قال الشاعر *

وعاذلة هبت بليل تلومني * وقد غاب عيوق الثريا فعردا

ولتدانيهما اذا توسطا السماء قال بشر *

وعاندت الثريا بعد هدء * معاندة لها العيوق جار

﴿ ظن ﴾ ان الثريا تركت طريقها وعاندت الى العيوق وذلك من اجل البعد الذي بينهما في المطلع والقرب الذي بينهما في وسط السماء وهو فيعول من العوق والعيق جميعا والعوق الذي لا خير فيه *

﴿ ويقال ﴾ العيق وهو من قولهم ما يعيق به حر ولا يليق * ووراء العيوق غير بعيد كواكب ثلاثة زهر مصطفة متقوسة قد قطعت المجرة عرضا وتسمى (توابع العيوق) ويقال لها الاعلام ايضا * ويقال للذى تحته (رجل العيوق) *

﴿ ومن امثالهم ﴾ فيما يبعد من الطمع هو ابعد من العيوق كما يقولون هو ابعد من الثريا * وهنالك سطر من كواكب امتدت في الشمال على انعطاف تسمى (الكف الجذماء) لقصرها ويقولون للثريا الرأس فيما بين اليدين وفي اليمنى كواكب هي انورها فيها العاتق و هو اقربها الى الثريا ثم المنكب بعده ثم المرفق كويكب صغير يقال له ابرة المرفق وهنالك ايضا المأبض *

﴿ فاما ابرة المرفق ﴾ من الانسان فهو طرف عظيم الساعد وهو الذي يذرع منه الذراع والطرف الآخر الذي يثني اذا قبضت ذراعك اليك يقال له القبيح * قال * حيث تلاقي الابرة القبيحا * ويقال لبا طنهما الذي يثني عليه الساعد المابض وكذلك هو في الركبة *

﴿ ويقال ﴾ ما بين المرفق والمعصم الساعد ويصغر فيقال السويعد * ثم الكف بعد المعصم وهي الكف الخضيب كف الثريا * وهنالك كوكب نير قدر ثلاث كوكبي المرفق والعضد فهو معهما في صورة مثلثة واسعة كل كوكب منها في زاوية من زواياها والمنجمون يسمون هذا الكوكب (رأس الغول) وبالقرب منه كوكب نير فيما بين قلب الحوت ومرفق الثريا يسمى (عناق الارض) وهي غير العناق الذي في بنات نعش *

﴿ وروى ﴾ ابن الاعرابي عن العرب قال عند بنات نعش كوكب يقال له (الحية) ورأس الحية مثل رأس الخلخال والتنين فيما وصفه المنجمون هنالك والعوايذ رأسه *

﴿ واسفل ﴾ من بنات نعش كوكب احمر يقال له (الذيخ) وهو ذكر الضباع *

﴿ والشاء ﴾ كواكب صغار فيما بين القرحة والجدي * و (الراعي) كوكب انور من كواكب الشاء * و (كلب الراعي) كوكب صغير قريب منه *

﴿ وقال ﴾ اسفل من بنات نعش كواكب كثيرة مختلطة يقال لها الضباع *

﴿ واولاد الضباع ﴾ كواكب صغار عن يمين الضباع بينها وبين بنات نعش *

﴿ قال ﴾ والخباء كواكب في مثل هيئة الخباء اسفل من اولاد الضباع *

﴿ وقال ﴾ خلف العاتق كوكبان بينه وبين العنق يسميان (المرجف والبرحس) وهما تحت المجرة *

﴿ وقال ﴾

﴿ وقال ﴾ عن عين الكف الجذماء البقر اسفل من الكف الجذماء متصلة بالثريا فهذه مشاهير الكواكب الشامية *

﴿ ونذكر ﴾ الآن الكواكب اليمانية (فمنها) منكبا الجوزاء وهما ايضاً يداها * والايمن منهما كوكب احمر وقد وضع في الاصطرلاب والعرب تسميه مرزم الجوزاء * والهقعة بين المنكبين وهي عند العرب رأس الجوزاء لان الجوزاء في المنظر شبيهة بصورة الانسان * وربما سموا المنكب الايسر الناجذ *

﴿ واما الكواكب ﴾ البيض المستعرضة في وسط الجوزاء الوباضة فان العرب تسميها النظم وتسميها ايضاً نطاق الجوزاء وفقار الجوزاء * ويسمون الكواكب الثلاثة المنحدرة من عند هذه الاولى الجوارى وكانها في موضع الرجل من ظاهر الصورة *

﴿ وهناك ﴾ كوكب ابيض وباض في مثل القدم يقال له رجل الجوزاء اليسرى وقد وضعه المنجمون للقياس ورجلها اليمنى كوكب ابيض اصغر من الاول وقال الشاعر * فلما رأى الجوزاء اول صابح *

و(ضربها) الكواكب التى معها * وقال الآخر فيهما جميعا * وفتية غيد من التسهيد * الابيات * وقد مضت في الباب السادس والخمسين ومن نظر اليها وهي على الافق بان له حسنها *

﴿ وتحت ﴾ كل واحدة من رجل الجوزاء كواكب اربعة تسمى كرسى الجوزاء واحد الكرسيين ابين من الآخر ويسمى كرسى الجوزاء النهل *

﴿ وفوق ﴾ رأس الجوزاء كواكب صغار كالعقد المزج يسمى تاج الجوزاء ويسميها العرب ايضاً ذوائب الجوزاء *

﴿ واسفل ﴾ من الجوزاء على يسارك اذا نظرت اليها الشعرى العبور وهى

الكوكب العظيم الوباض وقد ذكرنا الاخرى في منازل القمر وان المجرة تمر بين الشعريين واسفل من كرسي الجوزاء *

﴿ ومن الشعرى ﴾ العبور ثلاثة كواكب بيض مختلفة التثليث تشبهها العرب عذرة الجوزاء وقد يجعلها قوم خمسة كواكب * وهناك كواكب ان ضم بعضها الى الثلاثة صارت خمسة وقد تسميها العرب العذارى وهي في حاشية المجرة الغربية *

﴿ واذا انحطت ﴾ الجبهة عن كبد السماء فنظرت رأيت بينها وبين الشعرى الغميصا اربعة كواكب مربعة فيها استطالة كهيئة وجه الفرس تسمى رأس الحية * وقد امتدت من عنده كواكب متناسقة على تعريج حتى قربت من عرش السماك الاعزل وهذه الكواكب هي بدن الحية وفيها كوكب هو اضوء كواكبها يسميها المنجمون (عنق الحية) ومنهم من يسميه فقار الحية لانه بعيد من الاول وقد وضع هذا الكوكب في الاصطرلاب والعرب يسميه الفرد واياه عنى الشاعر بقوله * وقدمات الجوزاء بالكوكب الفرد *
وسمي فردا لانفراده عن اشباهه *

﴿ والخيل ﴾ كواكب كثيرة اكثر من العشرة نيرة وفيها ستة كواكب في ثلاثة امكنة متفرقة في كل مكان منها كوكبان * وفيما بين كواكب الخيل كواكب صغار تسمى افلاء الخيل وهي كلها بين يدي الشولة فوق المجرة واسفل من الخيل *

﴿ ومن شولة العقرب ﴾ كواكب يقال لها القبة واذا رأيت الزبانيين مرتفعتين عن افق المشرق رأيت فيما بينهما وبين عرش السماك اسفل منها كواكب مجتمعة نيرة مختلطة على غير نظام تسمى الشماريخ لانها كانها شماريخ كباسة *

﴿ واذا ﴾ توسطت الشعرى العبور السماء ثم نظرت على سمتها قريبا من الافق رأيت سهيلا قد توسط مجراه اوقريبا وذلك ارفع مايكون في السماء وهو قليل العلو قريب المجرى من الافق وهو عندالمنجمين طرف سكان السفينة وهو كوكب منير عظيم احمر منفرد عن الكواكب واقرب مجراه من الافق تراه ابدا يضطرب ولما يعرض لسهيل من ذلك ولانفراده قال الشاعر *

اراقب لوحا من سهيل كانه * اذا مابدا من آخر الليل يطرف
يعارض عن مجرى النجوم وينتحي * كما عارض الشول البعير المؤلف

ولو بيضه وشعاعه وانفراده قال الآخر يصف ثورا *



﴿ شعر ﴾

خبات عذوبا للسماء كانه * قريع هجان يتبع الشول جافر

شبهه في انفراده بفحل انقطع عن الضراب فتنحى عن الابل ولتوهجه * قال الآخر *

حتى اذا شال سهيل بسحر * كعشوة القابس ترمي بالشرر

وطلوعه بالعراق لاربع ليال بقين من (آب) وذلك مع طلوع الزبرة ويطلع بالحجاز لاربع عشرة ليلة تمضي من (آب) مع طلوع الجبهة * قال الشاعر *



﴿ شعر ﴾

اذا اهل الحجاز رأوا سهيلا * وذلك في الحساب بشهر آب

ويسمى سهيل كوكب الخرقاء * قال الشاعر *

اذا كوكب خرقاء لاح بسحرة * سهيل اذاعت غزلها في القرائب

يريدان الخرقاء لعبت صنعها وضيعت وقتها ولم تغزل فلما طلع سهيل وجاء الشتاء

وضاق الوقت استغزلت قرابها * وفي نحوه قال الآخر *

﴿شعر﴾

علك ان تنتجي وتدابي * اذا سهيل فاق كل كوكب

* فتعلمي قرضك غير معجب *

واذا طلع مغرب الشمس استبدلت الابل الاسنان * قال *

اذا سهيل مغرب الشمس طلع * فابن اللبون الحق والحق جذع

﴿وفي مجرى﴾ سهيل كوكبان يقال لهما حضار والوزن وهما يطلعان قبل سهيل ومن كلامهم حضار والوزن محلفان *

﴿وذلك﴾ انه اذا طلع احدهما فرآه الرائي قال لصاحبه طلع سهيل فيقول صاحبه ليس بسهيل فيتماريان حتى يحلفا فلا يدمن حنث احدهما واذا كان الشيء يعرض فيه الشك كثيرا قيل انه لمحلف ومحنث ولذلك قيل كميت * محلف قال *

كميت غير محلفة ولكن * كلون الصرف عل به الاديم

وهنالك ايضا الفرود وهي كواكب صغار عند حضار * قال الشاعر *

ارى نار ليلى بالعقيق كانها * حضار اذا ما اعرضت وفرودها

﴿وذكر﴾ ابن الاعرابي ان في مجرى قدمي سهيل من خلفهما كواكب زهر الاترى بالعراق يسميها اهل تهامة الاعيار *

﴿وبعد السعود﴾ الاربعة المذكورة في منازل القمر سعود ستة متناسقة في جهة الدلو كل سعد منها كوكبان بينهما كنحو ما بين سعود المنازل وهي اربعة وهي كواكب خفية غير نيرة فاولها سعد ناشرة وهو اسفل من سعد الاخبية وهو يطالع الشرطين اى يطلع مع طلوعه *

﴿وعلى﴾ اثره سعد الملك ثم سعد البهام ويقال له مربق البهام واسفل منه

كواكب

كواكب صغار تسمى (الربق) والربق حل عد بين وتد ين يربق اليه البهم وعلى اثره سعد البارع ثم سعد مطر *

﴿وروى﴾ ابن الاعرابي عن العرب في الكواكب اليمانية اشياء قال سهيل اليمن وتحته سهيل بالقين وهو غير حضار وغير الوزن وقال فيما بين الفرد وبين زباني العقرب الخباء *

﴿قال﴾ ابو حنيفة ان كان عنى بالخباء عرش السماك فذاك والا فليس هناك خباء غيره وقال على اثر الخباء كواكب يقال لها (الشراسيف) وهى كواكب مستطيلة مثل الحبل *

﴿وقال﴾ بين الشراسيف والخباء كواكب مستديرة متبددة على غير نظام يقال لها (المعلف) قال وبعد المعلف (الشماريخ) *

﴿ووراء﴾ القبة (الصردان) احدهما يجرى قريبا من الافق والآخر فوقه بحياله قال وخلف الصرد الاعلى (اليمامتان) وبينهما وبين الصردين في رأى العين نحو من عشرين ذراعا * قال وهنالك (القطا) وهى كواكب متقاطرة كتقاطر القطاء وهى كواكب غير نيرة الا كوكبان *

﴿قال﴾ وثم الظليمان فوق ذلك وهما كوكبان نيران شبههما في رأى العين اذا استويا في السماء قدر مائة ذراع وبينهما الرال *

﴿وقال﴾ السفينة كواكب خفية متتابعة متقدمها عند سعود البهائم ومؤخرها السمكة *

﴿وقال﴾ في مقدمها الضفدع الاول وفي مؤخرها الضفدع الآخر *

﴿فهذا﴾ ما اردنا ذكره من مشاهير الكواكب *

﴿تم الباب﴾ وبتمام هذا الباب تم الكتاب ولله الحمد بلا عدد * وعلى المصطفى

محمد * وآله وازواجه وذرياته واصهاره واصحابه وانصاره ابد الابد * صلوات ورضوان * وسلام وغفران *

﴿ فرغت ﴾ منه ضحوة يوم الخميس ثالث عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث وخمسين واربع مائة حامدا الله تعالى على نعمه واياديه الظاهرة والباطنة ومصليا على انبيائه ورسله ومسلما *

﴿ قال ﴾ الشيخ ابو علي المرزوقي رحمه الله هذا الفصل خاتمة كتابه حرس الله ما خولك من الشتات وحفظ ما نولك من عارض الانبتات واعانك في طلب الادب على الازدياد * ووفقك في سائر متصرفاتك لصلاح البدء والمعاد *

﴿ قد ﴾ سهل الله تعالى وله المن ما تمنيت بلوغه من الفراغ من كتاب الازمنة فجاء على حد من الكمال طاب له العيش وخف على النفس فيه التعب وما ادى الى ذلك الا لطيف هداية الله تعالى جده وكريم كفايته فبهما اشتد ازري واستبد ما اختل من خاطري وذهني فاما ما كنت اشكوه من قبل حتى استطيلت مدة الانتظار في عمله فلما لازم حوامي وجوارحي من الضعف العارض والوهن الحادث وقد ابدل الله تعالى على كريم عادته به استجمام الامل في زواله واستحكام الطمع في انحسامه على تطول الله المعول في تحقيق المرجو وهو حسبنا وحده ونعم الوكيل *

﴿ واعلم ﴾ ان هذا الكتاب ينقسم اقساما ثلاثة وهذا الحكم يتناول جماهير ابوابه وفصوله لا يختص به بعض دون بعض *

(احدها) التنبيه على نعم الله جل جلاله فيما نصب للمكلفين في آناء الليل والنهار من الادلة الواضحة والحكم البالغة وافادهم فيما سخر لهم واعانهم به في جوانب البر والبحر من النعم الظاهرة والباطنة قولا وفعلا وجملا وتفصيلا في بداهة

العقل وعلى السنة الرسل فان صلة احدى النعمتين بالاخرى فيهما كصلة الابصار بالضوء - والانفاس بالجو - وكما هدى الى الاستدلال بالشاهد على الغائب - وبالجلي على الخفي وكثر ما اشرت اليه يمر عليه المارون - وهم عنها معرضون *

﴿والثاني﴾ التذكير بحكم العرب في لغاتهم وآدابهم - وعاداتهم - ومآربهم مع تلاحق اقطارهم - وتضايق اوطانهم - ورضاهم بالعفو من مقاماتهم - ومآبهم على اختلاف اسبابهم - وطرقهم - واقتنان هممهم - ووجوههم - هذا الى ما خصوا به من الفضائل دون الامم - وتوحدوا به من جلائل المنح والنعم - وفوائد هذين القسمين في الاتساع كالشمس في ضيائها - والريح في هبوبها - تتكافأ في نيل الحظ منهما المحب والكاره - ويعترف بهما اذا انصف المسلم والمعاند *

﴿والثالث﴾ يحوي لمعا من الاشعار - وغررا من النوادر والآثار - اقتضى ذكرها مناسبتها للازمان التي هي من همنا وفرضنا على انفسنا الوقوف تحت ظلالها او تقصينا ابوابها لفني العمر وبقي منه الكثير فتطرفنا منها ما تطرفنا ايذانا بان الغفلة لم تحل دونها ولئلا تخلو تضاعف الابواب من بعضها فليعذر الناظر في هذا الكتاب * اذا انتهى الى المواضع التي اشرنا اليها متصورا احالتنا وليحذر الحاق العائب بنا فقي مستحسنه ان شاء الله ما يشغل عن مستهجنه والشمس يطمس نورها - ما احاط من الكواكب بها - وقد قيل لكل حسناء ذام *

﴿واعلم﴾ ان من حق المصنف اذا جمع الاصول بحقائقها - واستوفى الفروع بلواحقها - ان يمنع الخاطر من تجاوز الانس بالميسور - الى وحشة المعسور -

ويدفع الهاجس من الخروج عن مساعدة الالوف الى مشامسة الثغور حرصا على بلوغ غاية شأوه لا يلحقها ودفعا في وجه ممكنة جهده لا يحيط الا بها لان التحفظ مع الاقلال اقرب — وهو مع الاكثار ابعد — ونصرة الرأى في مجاذبة الهوى حصن من الندامة — وامن من الملامة — ولان البليغ وان كان مؤيدا في خصلة مسددا في نقده يصحب التثبت ويجتنب التجوز لا يعجزه ماغاب — ولا يغلبه ماراب — فمن الواجب عليه ان يجتنب الاستبداد — عند الاستمداد — ويحاذر الملال — قبل حصول الكلال — لان من عاف مصادر الغرور — لم يركن الى موارد الحبور — فتراه يصافح المذموم بيد الاحتقار — متهاتفا فيطرحه ويكافح المرذول بسيف القباحة متأنفا فيتنزه عنه وترك الشر قبل الاختيار — افضل من ملابسة على الاغترار والادب حبس العقول والتأدب اكتساب القلوب — والاستنباط جوالب الافكار — والبحث عن المكامن باداة البصائر والابصار — ولكل منها اسباب مكرمة — واعلام مرفعة — يسيره كاسب الجمال — وكثيره كاسى الجلال — ولا غرو فان السجايا تدخلها المتاجرة والمرابحة فمنها ماهو امحض في الكرم — وانزه من الدنس — وفى الثناء الباقي الدهر خلف من نفاد العمر *

٣٣٣٣٣

٣٣٣٣

﴿ تقريظ ﴾

﴿ تقريظ وجد آخر الاصل ﴾

بسم الله براعة الاستهلال * والتخلص بالصلاة على محمد رسوله والآل * ثم براعة الختام عليه وعلى آله وصحبه السلام * وبعد فمن قابل ابواب هذا الكتاب وسلك ارجاءه المطرزة بالآداب * وجده حديقة موشحة بديع الطرقه * مرصعة بدرارى البيان * موشية بلوامع التبيان * مرشحة بعقود اللآلى * مدبجة كالغزالى * منسجمة الالفاظ والمعاني * موزونة الاركان والمبانى * مطيبة بافواه البلاغه * مسورة بلجين لا لجين الصناعه * فكانها بانيها قد خطها في ذهنه الوقاد قبل الشروع * ومهد اصولها لاستنباط الفروع ثم اسسها باساس التحقيق * ورفعها بلبن التدقيق * وزينها بمصابيح الفصاحه * وانارها بثوابت السماحه * حتى اتت جنة عاليه * قطوفها دانيه * فيها اعين فوائد جاريه * وحور خرائد لقلوب المدنفين فاريه * وموائد للمعاني وللمعاني قاريه * وغرائب لم تكن على الافئدة طاريه * وطرائق للسالكين واضحة كافيه * ودبارق لقلوب العاشقين فنون البلاغة شافيه * بيدانها جامعة للغة الغريبه * والنكة العجيبه وخرائد الاذهان الحصان * التى لم يطمثهن انس قبله ولا جان * فبخ له من لوذعى نحرير * والمعى ذى تنقيح وتقرير * ما ارشق براعة استهلاله وتخلصه * وما اوفق حسن مقطعه وتربصه * الى ان حافظ على براعة الختام * باوقات الصلوة بخير اهتمام * وجعلها تذكرة مدة الاعوام والايام * وها انا اختم بالسلام على سيدنا محمد خير الانام * وعلى آله الاعلام وخير صحبه الماسكين زمام الاسلام *

﴿ خاتمة الطبع ﴾

قد تم طبع هذا الكتاب بعون الله الملك الوهاب في اوائل شهر رمضان المبارك من شهور سنة (١٣٣٢) هجريه على صاحبها الف الف صلاة وتحية وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين *

فهرس مضامين الجزء الثاني من كتاب الازمنه والامكنه

مضمون	
﴿الباب الحادي والعشرون في اسماء السماء والكواكب والفلك والبروج * وهو ثلاثة فصول﴾	٢
﴿فصل﴾	ايضا
﴿فصل﴾	٧
﴿فصل في بيان امر المجرة وشرح بعض احوالها﴾	٩
﴿الباب الثاني والعشرون في برد الازمنة ووصف الايام والليالي به﴾	١٢
﴿فصل فيما وضع على السنة البهائم﴾	٢٠
﴿الباب الثالث والعشرون في حر الازمنة ووصف الليالي والايام به﴾	٢٢
﴿الباب الرابع والعشرون في شدة الايام ورخائها وخصبها وجدبها وما يتصل بها﴾	٢٨
﴿الباب الخامس والعشرون في اسماء الشمس وصفاتها وما يتعلق بها﴾	٣٩
﴿الباب السادس والعشرون في اسماء القمر وصفاته وما يتصل بها من احواله﴾	٥٠
﴿فصل﴾	ايضا
﴿فصل في اسماء ليال من اول الشهر﴾	٥٨
﴿الباب السابع والعشرون في ذكر اسماء الهلال من اول الشهر الى آخره وما ورد عنهم فيها من الاسجاع وغيرها﴾	٦٠

﴿الباب

صحيفه	﴿ مضمون ﴾
٦٥	﴿ الباب الثامن والعشرون في ذكر اسماء الاوقات لافعال واقعة في الليل والنهار واسماء لافعال مختصة باوقات في الفصول والازمان ﴾
٧٤	﴿ الباب التاسع والعشرون في ذكر الرياح الاربع وتحديد مهابها وماعدل عنها ﴾
٨٤	﴿ الفصل الاول ﴾
٨٣	﴿ الفصل الثاني في تبيين ماذكر من كلام الاوائل في ذلك ﴾
٨٥	﴿ الباب الثلاثون في اسماء المطر وصفاته واجناسه ﴾
٨٦	﴿ الفصل الاول ﴾
٩١	﴿ الفصل الثاني في علة ماذكرنا من كلام الاوائل ﴾
٩٣	﴿ الباب الحادي والثلاثون في السحاب واسمائه وتحليه بالمطر ﴾
ايضا	﴿ فصل ﴾
١٠٠	﴿ فصل في كلام الاوايل يتبين منه حال الاندية والأمطار والعيون والانهار وغيرها ﴾
١٠٢	﴿ الباب الثاني والثلاثون في الرعد والبرق والصواعق واسمائها واحوالها ﴾
ايضا	﴿ فصل ﴾
١٠٦	﴿ فصل في الرعد والبرق والسحاب من كلام الاوائل ﴾
١٠٨	﴿ الباب الثالث والثلاثون في قوس قزح وفي الدائرة حول القمر ﴾
ايضا	﴿ فصل في قوس قزح ﴾

صحيفه	﴿ مضمون ﴾
١١١	﴿ فصل في كلام الاوائل في البرد والطل والدمق ﴾
١١٢	﴿ فصل في اسباب الطل ﴾
١١٣	﴿ الباب الرابع والثلاثون في ذكر المياه والنبات مما يحسن وقوعه في هذا الباب ﴾
ايضا	﴿ فصل ﴾
١١٩	﴿ الباب الخامس والثلاثون في ذكر المراتع المخصبة والمجدبة والمحاضر والمبادى ﴾
ايضا	﴿ فصل ﴾
١٢٣	﴿ فصل في ذكر ما كانت العرب تفعله وقت امساك القطر ﴾
١٢٥	﴿ الباب السادس والثلاثون في ذكر احوال البادين والحاضرين ﴾
١٣٢	﴿ الباب السابع والثلاثون في ذكر الرواد وحكاياتهم ﴾
ايضا	﴿ فصل ﴾
١٣٧	﴿ فصل في ذكر مواقعهم ومسارحهم ﴾
١٤٣	﴿ الباب الثامن والثلاثون في ذكر الورادومن جرى مجراهم من الوفود ﴾
١٥٣	﴿ الباب التاسع والثلاثون في السير والنعاس والميح والاستقاء وورد المياه ﴾
١٦١	﴿ الباب الاربعون في اسواق العرب ﴾
١٧١	﴿ الباب الحادى والاربعون في ذكر مواقيت الضراب والنتاج واحوال الفحول في الالقاح والغرور وما يتسبب من جميع ذلك حالا

صفحة	﴿ مضمون ﴾

	بمدحال بقدرة الله وارادته ﴾
١٧٩	﴿ الباب الثانى والاربعون فيما روى من اسجاع العرب عند تجدد الانواء والفصول وتفسيرها ﴾
ايضاً	﴿ فصل ﴾
١٨٧	﴿ فصل ﴾
١٨٨	﴿ الباب الثالث والاربعون فى ذكر العيافة والقيافة والكهانة ﴾
ايضاً	﴿ فصل ﴾
١٨٩	﴿ فصل ﴾
٢٠٤	﴿ فصل في القيافة والعيافة ﴾
٢٠٧	﴿ الباب الرابع والاربعون في ذكر ما ابهم من الاوقات حتى لا يتبين للسامع حاله وماشرح منها ﴾
٢١٢	﴿ الباب الخامس والاربعون في الاهتداء بالنجوم وجودة استدلال العرب بها واصابتهم فى امهم ﴾
٢٢٣	﴿ الباب السادس والاربعون في صفة ظلام الليل واستحكامه وامتزاجه ﴾
٢٣٠	﴿ الباب السابع والاربعون في صفة طول الليل والنهار وقصرهما وتشبيه النجوم بها ﴾
٢٣٩	﴿ الباب الثامن والاربعون في ذكر السراب ولوامع البروق ومتخيلات المناظر ووصف السحاب ﴾

صحيفة	﴿مضمون﴾
٢٤٨	﴿الباب التاسع والاربعون فى تذكر طب الزمان والتلهف عليه والحنين الى الآلاف والاوطان﴾
٢٥٩	﴿الباب الخمسون في ذكر انواع الظل واسمائه ونموته﴾
٢٦٧	﴿الباب الحادي والخمسون فى ذكر التاريخ وابتدائه والسبب الموجب له وما كانت العرب عليه لدى الحاجة اليه في ضبط آماد الحوادث والمواليد﴾
ايضاً	﴿فصل﴾
٢٧٣	﴿فصل فى حكام العرب في الجاهلية﴾
٢٧٤	﴿فصل في اوقات التاريخ﴾
٢٨٠	﴿الباب الثاني والخمسون فيما هو متعالم عند العرب ومن داناهم وادركوها بالتفقد وطول الدربة ولم يدخل فى اسجاعهم﴾
٢٩٢	﴿الباب الثالث والخمسون فى انقلاب طبائع الازمنة وثباتها وامتزاجها والاستكمال والامتحاق وازمان مقاطع النجوم فى الفلك ومعرفة ساعات الليل من روية الهلال ومواقيت الزوال على طريق الاجمال﴾
٢٩٨	﴿الباب الرابع والخمسون في اشتداد الزمان بعوارض الجدب وامتداده بلواحق الخصب﴾
٣٠٦	﴿الباب الخامس والخمسون في حد ما يشتمل على ذكر ما فى اعرابه نظر من حديث الزمان﴾

﴿الباب

صفحة	﴿ مضمون ﴾
٣٢٠	﴿ الباب السادس والخمسون في ذكر الكواكب اليمانية والشامية وتميز بعضها عن بعض وذكر مايجرى مجراه من تفسير الالقاب ﴾
٣٢٤	﴿ الباب السابع والخمسون في ذكر الفجر ـ والشفق ـ و الزوال ومعرفة الاستدلال بالكواكب وتبيين القبلة ﴾
٣٢٩	﴿ فصل في صرف القبلة من بيت المقدس الى الكعبة ﴾
٣٣٠	﴿ الباب الثامن والخمسون في معرفة ايام العرب في الجاهلية وما كانوا يحترفونه ويتعايشون منه * وذكر ما انتقلوا اليه في الاسلام على اختلاف طبقاتهم ﴾
٣٤٠	﴿ الباب التاسع والخمسون في ذكر افعال الرياح لواقحها ـ وحوائلها وماجاء من خواصها في هبوبها وصنوفها ﴾
٣٤٧	﴿ الباب الستون في ذكر الاوقات المحمودة للنوء و المطر و ساير الافعال * وذكر مايتطير منه اويستدفع الشربه ﴾
٣٦٠	﴿ الباب الحادى والستون في ذكر الاستدلال بالبرق والحمرة في الافق وغيرهما على الغيث ﴾
٣٦٥	﴿ الباب الثانى والستون فى الكواكب الخنس وفي هلال شهر رمضان ﴾
٣٦٩	﴿ الباب الثالث والستون في ذكر مشاهير الكواكب التي تسمى الثابتة ﴾
٣٨٧	﴿ التقريظ المكتوبة على الاصل ﴾
ايضا	﴿ خاتمة الطبع ﴾

﴿ تمت ﴾

﴿ تقريظ خادم الادباء السيد ابراهيم بن السيد عباس الرضوى كان الله له على ﴿ كتاب الازمنة والامكنة ﴾ للامام ابي على المرزوقي لاصبهاني رحمه الله ﴾

الحمد لله مكور الليل والنهار * ومقدر الشهور والاعصار * موسم الايام بما يواظب عليها من اختلاف تصاريف الادوار * ومقوم الاعوام بما يحاسب بها من ائتلاف مقادير الاعمار * مرسل السماء مدرارا * وجاعل الارض قرارا * مرسى الاطواد الشوامخ اوتادا * وموطد القيعان من بين البطاح والسباسب مهادا * مجرى النجوم * ومبدء الغيوم * سبحانه خالق السموات والارض في ستة ايام وجعلهما آيتين تنتج منهما الآيات العظام ما مسه فيهما من لغوب ولا اعتراه من شحوب وهو الحي القيوم * الذى لا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم * كان ولا مكان ولا زمان وهو الآن على ما عليه كان *

والصلوة والسلام على علة الكائنات وخلاصة الموجودات نقطة دائرة الظهور ومركز احاطة الدهور وروح الاعيان وسر القدر المحرك لدوائر الاكوان راتق فتق الدهر * وفاتق رتق الكفر * ولله در من قال فيه *

له همم لا منتهى لكبارها * وهمته الصغرى اجل من الدهر

خير رسل الله الكرام * وواسطة انبيائه العظام * سيدنا محمد المبعوث بالشفاعة العظمى لمن في الارض والسماء * وعلى آله الطيبين الطاهرين سفينة النجاة للامم في بحر الغواية والزلازل * واصحابه الهداة نجوم الهداية في دياجير

الضلالة

الضلالة والمجاهل *

﴿ وبعد ﴾ فان النظر في تصاريف الدهور واختلاف العشى والبكور ومواقع النجوم وهوامع الغيوم وسكون الغبراء وتحرك الخضراء وارتفاع النجاد وانخفاض الوهاد وركوب البحار واهوالها والنزول بعيون الانهار واغيالها والقيام بمساقط الغيث والارتحال عنها عند انفصال ايامها والسياحة في المشاتي والمصائف على اختلاف هبوب شميمها وسمامها والتنسم بالروائح الطيبة في فضاء عريض والتنزه بمدافع الغيث والاحتفال لصوغ القريض وغير ذلك ما يذكر الانسان بدايته ونهايته ويصيره الى ما هو له حتى يبلغ اشده وغايته وقد افصح بذلك القرآن العظيم والكتاب الحكيم بقوله ﴿ ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجرى في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون ﴾ فلله در من تدرب بالنظر فيها واتعظ بغيره واستسلم لقضاء ربه في سره وجهره وشره وخيره ولقد خلق الله سبحانه وتعالى في كل زمان خلقا ملكهم زمام العرفان بمطالع الانواء ومغاربها ومناقع الانهار ومساربها ونزول الاهوال وعواكرها وزوال الاوجال وفواقرها واختلاف المواسم وزهورها وتبدل الايام ومرورها فهم وان كانوا كثيرين في الاعتبار قليلون عند الاختبار ولم يرزق احد منهم من الفضل والكمال ما رزقته العرب العرباء والجاهلية الجهلاء لصفاء فطرتهم وصحة عقولهم وجودة حواسهم مع انهم كانوا منتقلين في ارتياد المعايش من دار الى دار نازلين حيث ما وجدوا من الخصب والانهار مرتعبين ومصطافين في الاودية والغيطان ومطمئن الارض

والقيمان ففاقوا الافرإن فيما رزقوه من العلم باحوال الزمان وخواص المكان تشهد بذلك الدفاتر المخزونة بمعارفهم بالنجوم في محاكم الدهور * واضابير الكتب المنقولة عن الثقات في فضلهم على مر العصور وقد عثرت في هذا الاوان على كتاب صنف في سنة اربع مائة وثلاث وخمسين من الهجرة النبوية على صاحبها الف الف صلوة وتحية يسمى كتاب الازمنه والامكنه يحتوى على نبذ معارفهم باحوال الامكنه والازمنه للامام المحقق الهمام المدقق شيخ المهندسين ورحلة المنجمين اسوة الادباء وقدوة العلماء ابي على المرزوقى الاصبهاني رحمه الله تعالى ولقد تسامح صاحب كشف الظنون فى نسبة كتاب الازمنه الى قطرب النحوى حيث قال كتاب الازمنة لابي على محمد بن المشهر المعروف بقطرب النحوى المتوفى سنة ست ومائتين لان صاحب كتاب الازمنة والامكنة قد رسم في آخر كتابه هذا تاريخ فراغه من تصنيف الكتاب وتاليفه وذلك سنة اربع وثلاث وخمسين وكتب اسمه ونسبته الى اصبهان وبين تاريخ الوفاة لقطرب النحوى وسنة تاليف هذا الكتاب زمن بعيد وامد مديد وماعدا ذلك ان صاحب كتاب الازمنة والامكنة يروى فى كتابه هذا عن قطرب النحوى ويذكر اقواله ويمكن ان يكون كتاب الازمنة من غير ذكر الامكنة لقطرب النحوى او مع ذكرها غير واف للمراد فتممه ابو على المرزوقي الاصبهاني بلواحق وزوائد اضافها اليه فعلى كل حال كتاب الازمنة والامكنة هذا للامام ابي على المرزوقي الاصبهاني لا لغيره وقد تاملته وتصفحته من اوله الى آخره فرايته باكورة دهره ومأثورة عصره تبخل بمثله الايام ويتاح دون نيله نفوس الاعلام فكان الشاعر فيه قال *

هيهات لاياتي الزمان بمثله * ان الزمان بمثله لبخيل

وايم الله انه لكتاب جل ان يدرك غايته وعزان تنال ذروته فما ظنك بمصنفه فيما صنف فيه الفاضل الجليل الحرى بانواع التفضيل والتبجيل مديد البال سديد الخيال وسيع الصدر رفيع القدر وناهيه بهذا الكتاب فضلا وكرامة وان لم تكن له دون ذلك ايالة وشهامه. فانه له شاهد عدل وحاكم فصل بالمجد والفضل قد تصدى لطبعه في هذا العهد المبارك الميمون والدهر الجميل المصون من شوائب القرون سنة اثنتين وثلاثين وثلاث مائة بعد الالف من هجرة النبي الكريم عليه وآله افضل الصلوة والتسليم عهد مليكنا ومالك رقابنا ذي الجاه والحشم غرة الفضل و الكرم عظيم الدكن وصفوة الزمن من خيره للاحباء موصول ومبذول و شره بالاعداء موكول ومشكول صديقه مسرور وعدوه مقهور امل الصعلوك ومعقل الملوك مولانا الملك المعظم الامير ﴿مير عثمان علي خان بادشاه بهادر ادام الله اقباله وافضاله﴾ واعز قدره واجلاله وحرس مملكته بعينه التى لا تنام ما سجع حمام وهمر ركام وعهد ذي العز والفخار صاحب الفضل والوقار خير الامراء الفخام وصدر الوزراء العظام مدار مهمات مملكة الدكن الغراء ولزاز عظائمها بهمته القعساء الذى *

ورث الوزارة كابرا عن كابر * وحوى من المجد الاثيل كمالا

من ذا ينا لبه و يدرك شاوه * فيما يروم من العلاء مجالا

حضرة الوزير سالارجنگ يوسف على خان بهادر دام علاه وطال بقاه بمطبعة دائرة المعارف النظامية ببلدة حيدر آباد الدكن فى الهند صينت من النوازل الايامية تحت نظارة المعتمد عليه اجل اعيان مجلس المطبعة وافضل اركانها المتحلي في حلل السيادة والشهامة المتزي بزي المشيخة من اهل الفخامة المولوى السيد يوسف الحسيني القادري لازالت نسائم اسراره فائحة في

رياض الاكوان ومعالم انواره لائحة في عوالم الا رواح والا بدان ما طالع النيران وتزاوج فرقدان وتحت صدارة خير الاماثل ولواذ الافاضل مصدر الفواضل وملاك الفضائل شيخ الاسلام والمسلمين وقدوة العلماء الراسخين مولانا الحافظ الحاج صاحب المجد الثاقب المبين الهمام في امور المذاهب حضرة المولوى محمد انوار الله دام عزه العزيز وكنفه الحريز *

وتحت ادارة الفاضل الفاصل بين الحق و الباطل المولوى الامير الحسن النعماني دام فضله النامي ومجده السامى وقد اجتهدو بالغ في تصحيحه عند طبعه من اهالي المطبعة الشيخ ابو المظفر عبد الملك محمد شريف الدين العمرى اليالمى الامداد اللهى عظم شرفه و الفاضل المولوى السيد ابو الحسن عز قدره وغيرهم الذين بذلوا جهدهم لطبع هذا الكتاب الجليل راجين من الله الثواب الجزيل زادهم الله عزا وصلاحا و رقاهم مدارج الرفعة غدوا ورواحا *

هذا وقد وقف جواد القلم من الجولان في حلبة التقريظ لضيق الوقت لا لضيق المجال ولله الحمد اولا وآخرا *

